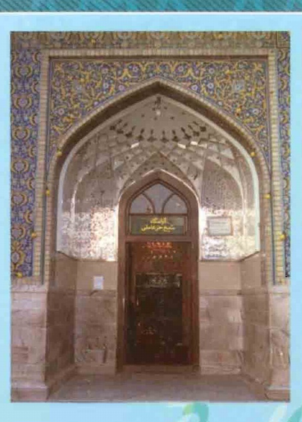
الحر العاملي

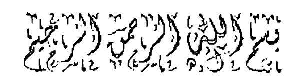
موسوعة الحديث والفقه والأدب



الشيخ
حسين أحمد الخشن

دار الملاك




بسم الله الرحمن الرحيم


مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحر العاملي علم كبير من أعلام الأمة، وشخصية فذة تركت بصماتها في ميادين الثقافة والأدب والتاريخ الإسلامي.

عرفته المعاهد والحوزات العلمية من خلال موسوعة الحديثة الخالدة «وسائل الشيعة» حتى طغى إسم الكتاب على إسم مؤلفه، فاشتهر وعرف بصاحب الوسائل، وعرفه الباحثون في قضايا التاريخ وشؤونه وعلماء التراجم والرجال من خلال كتابه القيّم «أمل الآمل» الذي يعدُّ وثيقة هامة جداً حول تاريخ جبل عامل، وعرفه الكثيرون عالماً فقيهاً، أديباً شاعراً، محدثاً أخبارياً.

وسواءً اتفقت أو اختلفت معه في منحاه الأخباري المتشدد إلى حدّ الجمود، فإنك لا تستطيع إنكار أنه شخصية موسوعية جديرة بالإحترام.

لقد تحدث الكثيرون عن هذه الشخصية وما تمتلكه من مزايا وامتدحوها بما هي أهله، لكنها لم تحظ بدراسة مستقلة مستوعبة تفي صاحبها حقه وتسلط الضوء على رؤاه الفكرية وعطاءاته العلميّة وتراثه الغني المتنوع، وتميط اللثام عن ظروف هجرته من جبل عامل إلى إيران ودوره الكبير في بلاد الإغتراب.

وهذا الكتاب الذي يعود نصه الأولي إلى أواخر تسعينات القرن الماضي وتحديداً إلى سنة ١٩٩٨م هو محاولة جادة عكفت على دراسة هذه الشخصية في عطاءاتها وخصائصها ودورها على الصعيد الثقافي والإجتماعي السياسي.

يتوزع الكتاب على ستة فصول هي على الشكل التالي:

الفصل الأول: من الولادة إلى الوفاة.

الفصل الثاني: المكانة العلمية.

الفصل الثالث: في الخصائص والأنشطة الثقافية.

الفصل الرابع: حياته السياسية.

الفصل الخامس: ثمار العمر.

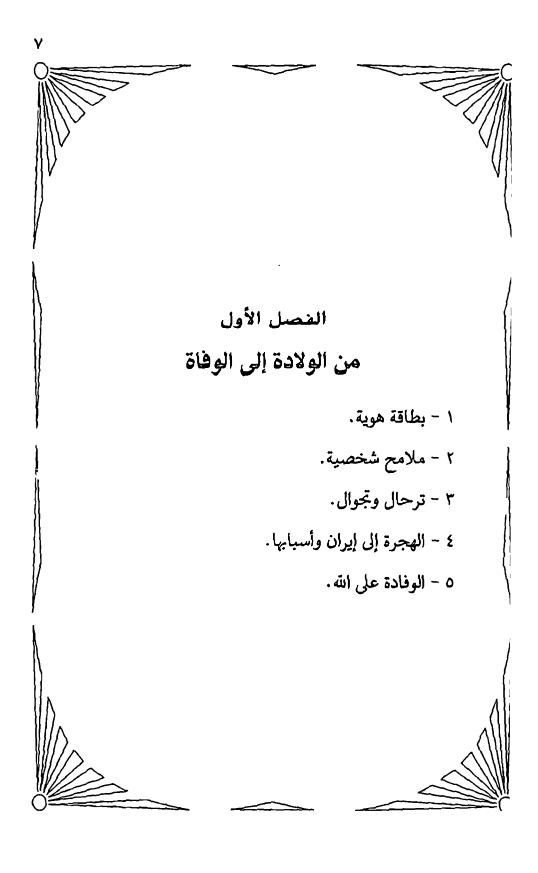
الفصل السادس: قراءة في كتبه الثلاثة.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجد فيه طلاب المعرفة ما يرضى طموحهم وتطلعاتهم.

وكلي أمل ورجاء أن لا يبخل القارئ الكريم عليّ بملاحظاته النقدية بما يسدد الخطى ويغني المعرفة ويستجلي الحقيقة. والله من وراء القصد.

حسين أحمد الخش/٢٠٠٩/٦/٨م

١٤ جمادي الثانية ١٤٣٠ هـ.



الفصل الأول

من الولادة إلى الوفاة

١ - بطاقة هوية.

٢ - ملامح شخصية.

٣ - ترحال وتجوال.

٤ - الهجرة إلى إيران وأسبابها.

٥ - الوفادة على الله.

بطاقة الهوية

إسمه، كنيته، ألقابه:

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري، كنَّاه بعض تلامذته بـ «أبي الحسين»[١] وكناه أخوه الشيخ أحمد وغيره بأبي جعفر[٢].

إشتهر بعدة ألقاب وأوصاف:

١ - الحر العاملي وهو أشهرها، وقد يُنعت بالحر مجرداً، أو بمحمد الحر وإن كان الأخير قد عُرف به عمه قبله[٣].

٢ - صاحب الوسائل، نسبةً إلى كتابه الشهير «وسائل الشيعة»، وقد كثر وصفه بذلك في الكتب الحديثية والفقهية.

٣ - صاحب الأمل، نسبةً إلى كتابه «أمل الأمل»، وقد كثر وصفه بذلك في كتب التراجم والرجال والفهارس.

٤ - أحد المحمدين الثلاثة الأواخر مؤلفي الجوامع الكبيرة للحديث[٤]، وهم: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١) والعلامة المجلسي (ت١١١٠) والشيخ الحر (ت١٠٠٤)، وأما المحمدون الثلاثة الأوائل أرباب الجوامع الرئيسية

(١) طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢/ ٥٥٣.
(٢) الفوائد الرضوية: ٤٧٦ سجع البلابل ص: ج، هدية الأحباب١٤١.
(٣) أمل الآمل ١/ ٧٨.
(٤) تكملة أمل الآمل ٣٤٠، كشف الأستار ٣/ ٢٦٠، نهاية الدراية ٥٩٥.

للحديث فهم: الشيخ الكليني (ت ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩) والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) والشيخ الصدوق (ت ٣٨١).

وإلى توصيفه بالعاملي نسبةً إلى جبل عامل، والمشغري نسبة إلى بلدة مشغرى مسقط رأسه، كما ورد ذلك في كلماته كثيراً[١] فقد وصف أيضاً في بعض الكلمات[٢] بالطوسي نسبة إلى طوس مركز هجرته وإقامته ومدفنه، وفي بعض الكلمات نُعت بالجبعي[٣]، نسبة إلى بلدة جبع التي درس فيها على جماعة من الأعلام وغدت فيما بعد موطناً لآل الحر، إلا أنّه في كلماته لم ينعت نفسه إلا بالعاملي[٤] فقط، أو بالعاملي المشغري[٥].

الولادة: مكاناً وزماناً:

أبصرت عينا شيخنا الحر النور ليلة الجمعة المباركة في الثامن من رجب عام ١٠٣٣ هجرية، وقيل[٦] في تأريخ ميلاده:

والشيخ الحر العاملي سبط علي   ميلاده في البخت فاضل جلي

مكان الولادة: هو بلدة مشغرى[٧] تلك البلدة الوادعة على ضفاف جبل عامل والتي لا يعكر صفوها سوى خرير المياه العذبة الرقراقة المنسابة من ثنايا ذاك الجبل الشامخ الذي ترقد على سفحه، ولا يخترق أنسها سوى زقزقة العصافير المتنوعة التي استوطنت أشجارها العالية التي تكاد تغطي بيوتها

(١) أمل الآمل ١/ ١٤٠، ٢/ ٣٧١.
(٢) مقابس الأنوار، طبعة حجرية غير مرقمة.
(٣) خطط جبل عامل ٢٥٩، التشيع بين جبل عامل وإيران ٩٦.
(٤) إثبات الهداة: ١/ ٢، الإثنا عشرية ٢، الإيقاظ من الهجعة ٢.
(٥) أمل الآمل: ١/ ١٤٠، تراثنا العدد: ٢٨/ ١٧٠.
(٦) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال: ٦/ ٣٥٠.
(٧) أمل الآمل: ١/ ١٤١ وفي وسائل الشيعة: ٣٠/ ٤٦٩ أنه ولد يوم الجمعة.

وتضفي عليها هالة من الروعة والجمال، وربما كان لموقع هذه البلدة المتميز وما خصّها الله به من وفرة في العيون والبساتين والكروم مع عذوبة في المياه والهواء النقي دور رئيسي في إعمارها المبكر، وتاريخها الزاهر حيث غدت تحتضن واحدة من أهم المدارس الشيعية في جبل عامل.

أسرته مآثر وأعلاماً:

آل الحر - الذين ينتسب إليهم شيخنا الحر - بيت علم ورئاسة[١]، يمتازون بالكرم والسخاء وبشاشة الوجه وحسن الأخلاق[٢]، ونبغ فيهم العشرات من العلماء والأدباء والمفكرين، وفيهم أعلام الدين وأساطين المذهب وصيارفة الكلام وقادة الفكر ونوابغ الخطابة والكتابة ومهرة الفقه وأئمة الحديث وحملة الفضل والأدب وصاغة القريض[٣] ولا يزال العلم فيهم إلى اليوم[٤].

وإنّ جمع أسماء علماء هذه الأسرة وشرح أحوالهم وبيان مآثرهم يحتاج إلى مجلدات عديدة وهو خارج عن نطاق بحثنا، لكن لابدّ لنا أن نقدّم لمحة موجزة عن بعض شخصياتها من أقرباء الشيخ الحر، مما يسلط الضوء على ملامح شخصيته والعناصر التي ساعدت على تكاملها، وفيما عدا ذلك فإنّا نحيل القارىء على كتب التراجم والتاريخ، لا سيما «أمل الأمل» و«أعيان الشيعة» و«سجع البلابل» وغيرها، ففيها الكفاية لمن أراد الإطلاع على تاريخ هذه الأسرة الكريمة ومآثرها.

(١) خطط جبل عامل ٣٥٦.
(٢) أعيان الشيعة: ٢/ ٤٩٤، ٣/ ٣٨.
(٣) الغدير: ١١/ ٣٣٥، شهداء الفضيلة ٢٠٧، نقباء البشر: ٣/ ١٢٠٢.
(٤) أعيان الشيعة: ٢/ ٤٩٤.

نسبه:

اشتهر على الألسن وفي بعض المصنفات[١] انتساب هذه العائلة - آل الحر - إلى الحر بن يزيد الرياحي الشهيد في كربلاء. والجَدُّ الذي تجتمع عليه فروع هذه العائلة - على ما ذكره بعض أفاضلهم[٢] - هو الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي بن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربه بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق حجازي بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الدين بن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن حسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن حسين بن نور الدين بن محمد ابن علي بن يوسف بن المرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحر بن يزيد بن يربوع الرياحي.

إلا أن السيد محسن الأمين شكك في صحة انتسابهم للحر الرياحي، قال[٣]: «وكونهم من أولاد الحر الشهيد لا دليل عليه»، وعلّق على اسم «باكير» الوارد في سلسلة النسب: بأنه من أسماء الأتراك فكيف سمي به ابن الحر!

وقد سبقه إلى هذا التشكيك الشيخ محمد بن مهدي آل مغنية العاملي، فإنه قال[٤] في كتابه «جواهر الحكم»: وآل الحر ينتهي نسبهم إلى رجل يسمى الحر، أما كونه الحر بن يزيد الرياحي الذي قتل مع الحسين عليه السلام بكربلاء فغير معلوم.

إلاّ أننا نلاحظ أنَّ دعوى الانتساب للحر الرياحي لم تطرح مؤخراً، ولم ترد

---

(١) الغدير ١١/ ٣٣٥، سجع البلابل:هـ

(٢) أعيان الشيعة ٢/ ٤٩٤.

(٣) م.ن.

(٤) نقله عنه في أعيان الشيعة ٨/ ١٦١.

على لسان من لا يعتنى بقوله، بل إنها طرحت قديماً وعلى ألسنة جمع من الأعلام، منهم:

١ - الشيخ الحر نفسه، كما صرّح بذلك في هامش نسخة من أمل الآمل[١].

٢ - الشيخ أحمد الحر - أخو الشيخ الحر - ذكر في كتابه الدر السلوك ضمن ترجمة والده الشيخ حسن: بأنه ينتسب إلى الحر بن يزيد الرياحي[٢].

٣ - العلامة المتتبع الأفندي، فقد نقل[٣] عن بعضٍ احتمال انتسابهم للحر الرياحي، وتبعه على ذلك الشيخ البحراني في كشكوله[٤].

ويظهر من أكثر المتأخرين من علماء التراجم والرجال الجزم بصحة دعوى الانتساب هذه، كما يلاحظ ذلك عند الشيخ عباس القمي[٥]، والعلامة الأميني[٦]، والسيد المرعشي[٧] وغيرهم.

وأمام هذه التأكيدات - لا سيما تأكيد الشيخ الحر وأخيه الشيخ أحمد فإنهما أدرى بنسبهما - فلا يكون تشكيك العلميْن مغنية والأمين في محله، نعم فيما يتعلق بسلسلة النسب التي كتبها بعض معاصري السيد الأمين لم نعثر على ما يؤكدها ويؤيدها.

ثم على فرض صحة النسب المذكور، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يتصل شيخنا الحر بهذا النسب؟

---

(١) سجع البلابل: هـ

(٢) الفوائد الرضوية ١١٠.

(٣) رياض العلماء ١/ ٣٣.

(٤) الكشكول ١/ ٢٩٨ ط قم.

(٥) الفوائد الرضوية ٤٧٦.

(٦) الغدير ١١/ ٣٣٥.

(٧) سجع البلابل: هـ

بما أنَّ الجد الأعلى للشيخ الحر على ما ورد في كلامه[١] هو الحسين، والجد الذي تجتمع عليه فروع العائلة - برواية بعض أفاضلهم المتقدمة - هو الحسين بن عبد السلام.. فهذا يومىء إلى أنّ الحسين هذا، هو الجد الأعلى المذكور في كلام الحر، وهذا بالفعل ما ذهب إليه العلامة الأميني في غديره[٢] إذ قال: في ترجمة الشيخ الحر «محمد بن الحسن بن علي ابن محمد [بن] الحسين بن عبد السلام بن..».

لكن الذي يظهر من العلامة المجلسي أنَّ الحسين الحر المذكور في أمل الآمل كجد أعلى ليس هو حسين بن عبد السلام - خلافاً لما استظهره صاحب الغدير - بل هو حسين بن محمد بن محمد بن مكي، وهذا أيضاً ما ذهب إليه العلامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، وإليك كلام هذين العلمين:

قال المجلسي[٣]: «صورة إجازة الشيخ الكركي للشيخ حسين بن الشيخ شمس الدين محمد الحر العاملي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي، وهو من سلسلة محمد الحر الذي أجاز لنا»، ومقصوده بالذي أجاز له هو شيخنا الحر صاحب الوسائل[٤].

وقال[٥]: الطهراني: - بعد نقل عبارة المجلسي المتقدمة - والعجب أنَّه فات من الحر، وما ذكر ترجمته في أمل الآمل، مع أنه جده الأعلى، فإنه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر».

ولم نجد في السلسلة التي أوردها بعض أفاضل آل الحر شخصاً باسم

---

(١) أمل الآمل ١/ ١٤١.
(٢) الغدير ١١/ ٣٣٥ لكن كلمة «بن» التي وضعناها بين معقوفتين ساقطة من كلام صاحب الغدير ولا بد من إضافتها كما يتضح بمراجعة أمل الآمل ١/ ١٤١.
(٣) بحار الأنور ١٠٧/ ٥٤.
(٤) م.ن ١٠٧/ ١٠٣.
(٥) طبقات أعلام الشيعة ق١١/ ٦٣، وق ١٣/ ٦٥٧.

«حسين» يتناسب في الطبقة مع «الحسين» المجاز من المحقق الكركي وهذا ما يعزز التشكيك الذي أبرزه السيد الأمين في سلسلة النسب التي طرحها بعض أفاضلهم، ومما يعزز هذا التشكيك أيضاً عدم تعدي الشيخ الحر - في سلسلة النسب التي ذكرها في ترجمته وترجمة كل آل الحر المذكورين في أمل الآمل - عن حسين الحر، مما يوحي بعدم وضوح الأمر عنده فيما بعد الحسين هذا.

نوابغ من أسرته:

أسلفنا أن شيخنا الحر ينتمي إلى أسرة علميَّة عريقة، قدَّمت عشرات العلماء والفضلاء والمفكرين والأدباء والصلحاء، وفيما يلي نعرض إلى بعض النوابغ والأسماء اللامعة ممن تربطهم به قرابة وثيقة.

آباؤه وأجداده:

١ - والده: الشيخ حسن بن علي الحر، وكان «عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقة حافظاً عارفاً بفنون العربية والفقه والأدب مرجوعاً إليه في الفقه»[١].

٢ - أمه: وهي كريمة الشيخ عبد السلام الحر، وقد كانت فاضلة أديبة[٢].

٣ - جده لأبيه: هو الشيخ علي بن محمد الحر وكان «عالماً فاضلاً عابداً كريم الأخلاق جليل القدر عظيم الشأن شاعراً أديباً منشئاً»[٣].

٤ - جده لأمه: الشيخ عبد السلام الحر، وقد كان عالماً عظيم الشأن جليل القدر زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً ثقة..»[٤].

---

(١) أمل الآمل ١/ ٦٥.
(٢) سجع البلابل: هـ.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٢٩.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٠٧.

٥ - جد أبيه: الشيخ محمد بن الحسين الحر، كان فاضلاً عالماً فقيها جليل القدر عظيم المنزلة، كان أفضل أهل عصره في الشرعيات[١].

أبناؤه وأحفاده:

تخلّف الشيخ الحر بذرية صالحة برز فيها العلماء والصلحاء منهم:

١ - إبنه الشيخ محمد رضا الحر الذي كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً على منهاج أبيه في العلم والعمل[٢].

٢ - إبنه الآخر العالم العلامة الشيخ حسن[٣] الذي كان له يدٌ في الحديث وسائر العلوم المتداولة في عصره[٤].

٣ - إبنه الشيخ محمود على ما يظهر من نسب بعض أحفاده[٥].

٤ - ومنهم إبنته الفاضلة زوجة السيد محمد بن إبراهيم شرف الدين جد السادة آل شرف الدين وآل الصدر، ولذا عبَّر السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل عن شيخنا الحر بجدنا الأمي[٦]، وقد كانت هذه البنت على حداثتها في السن ذات مكانة في العقل والدين والأخلاق الفاضلة[٧].

٥ - وقد كناه بعضهم بأبي الحسين كما تقدم، فلعل له ولداً اسمه حسين وإن لم نعثر على ما يؤيد ذلك.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٥٤.
(٢) تكملة أمل الآمل ٣٧٨.
(٣) خطط جبل عامل ٣٥٦، سجع البلابل هـ.
(٤) نامه آستان قدس: العدد ٤٢/١١.
(٥) سجع البلابل هـ، الإجازة الكبيرة للمرعشي ٨٣.
(٦) تكملة أمل الآمل ٢٥٦، ٣٣٦، ٣٤١.
(٧) بغية الراغبين: ١/ ١٢٦، أعيان الشيعة: ٩/ ٥٩.

البارعون من أحفاده:

يشكل أحفاده بيتاً جليلاً في مشهد المقدسة ولا تزال بقاياهم موجودة إلى الآن[١] ونزل بعضهم في أصفهان[٢]، وآخرون قطنوا النجف الأشرف، وإليك بعض البارعين منهم:

١ - الشيخ أحمد بن الحسن بن شيخنا الحر، وكان فقيهاً شاعراً محدثاً، له تعليقة على الكافي[٣].

٢ - الشيخ العلامة مؤلف كتاب (جام گيتي نما) وكان ينزل في سدة من أعمال أصفهان وبها أعقابه، وفيهم الأدباء والخطباء كالتقي الوفي الصفي الأديب الأريب الحاج آقا محمد الراجي صاحب التأليف والديوان[٤].

٣ - الشيخ عبد الغني بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمود بن الشيخ الحر صاحب الوسائل، له ديوان شعر في مدح الإمام المنتظر عليه السلام، طبع في النجف سنة ١٣٣٩هـ[٥].

إخوته:

١ - الشيخ أحمد بن الحسن الحر، وكان فاضلاً صالحاً مفسراً مؤرخاً[٦].. ويصغر أخاه الشيخ الحر بثلاث سنين[٧].

٢ - الشيخ زين العابدين بن الحسن الحر، وكان فاضلاً عالماً محققاً

(١) نامه آستان قدس ١١/ ٤٢.
(٢-٤) سجع البلابل: هـ
(٥) الإجازة الكبيرة للمرعشي ٨٣، سجع البلابل: هـ، حياة الإمام المهدي، للقرشي: ٢٣٩.
(٦) أمل الآمل ١/ ٣١.
(٧) الفوائد الرضوية ٣٧٧.

صالحاً أديباً شاعراً منشئاً عارفاً بالعربية والفقه والحديث والرياضي وسائر الفنون. .[١]

٣ - الشيخ علي بن الحسن الحر، وكان فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً. .[٢].

٤ - وله أخت تزوجها ابن عمه وتلميذه الشيخ حسن بن محمد بن علي الحر وأنجبها أولاداً فيهم العلماء كالشيخ أحمد. .[٣].

وذكر له بعضهم أخا باسم زين الدين[٤] وهو اشتباه بزين العابدين المتقدم، كما يظهر بملاحظة الترجمتين.

أعمامه وأخواله:

١ - عمه: الشيخ حسين بن علي الحر، كان فاضلاً فصيحاً شاعراً صالحاً[٥].

٢ - عمه: الشيخ محمد بن علي الحر، وكان فاضلاً عالماً ماهراً محققاً مدققاً حافظاً جامعاً عابداً شاعراً[٦].

ولعمه هذا ابن عالم فاضل صالح فقيه عارف بالعربية، وهو زوج أخته كما أشرنا واسمه الشيخ حسن[٧].

٣ - عم والده: الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر، وكان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ماهراً في العلوم العربية وغيرها شاعراً. .[٨].

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٩٨.
(٢) م.ن ١/ ١١٨.
(٣) م.ن ١/ ٣٢، ٦٧.
(٤) مقدمة هداية الأمة ص، ونامه آستان قدس ١١/ ٤٠.
(٥) أمل الآمل: ١/ ٧٨.
(٦) م.ن ١/ ١٧٠.
(٧) م.ن ١/ ٦٧.
(٨) م.ن ١/ ٣٢.

٤ - خال والده: الشيخ علي بن محمود، كان عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً. .[١] ولهذا الشيخ ولدان جليلان: هما الشيخ حسن بن علي بن محمود الذي كان فاضلاً فقيهاً صالحاً[٢]، والشيخ محمد بن علي بن محمود المعروف بالشيخ محمد محمود، وكان عالماً فاضلاً ماهراً محققاً مدققاً أديباً شاعراً، فاق أكثر معاصريه. .[٣].

٥ - جد خال والده المتقدم: الشيخ محمد بن زين الدين بن علي بن شمال المشغري، وكان فاضلاً فقيهاً صالحاً شاعراً أديباً[٤].

ويمكن مراجعة أحوال هؤلاء الأعلام وغيرهم من أعلام أسرته في كتاب «مشغرة في التاريخ».



(١) أمل الآمل: ١/ ١٧٧.
(٢) م.ن ١/ ٦٣.
(٣) م.ن ١/ ١٧٣، أعيان الشيعة مجلد ١٠/ ٥٢.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٦١.

ملامح شخصيته

نبوغ مبكر:

منذ نعومة أظفاره كان الحر العاملي يتطلع نحو المعالي، فتراه في سن الطفولة وريعان الصبا يتخوّف من الموت ليس حرصاً على اللعب واللهو، بل لأنه لم يقضِ وطره من العلم والعمل على حدِّ تعبيره الآتي، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على نبوغ مبكرٍ وهمةٍ عالية ونفسٍ طموحة تحلى بها وهو بعد لم يبلغ الحلم، وكان لها الأثر البالغ في مستقبله الزاهر، وقد تجلى هذا النبوغ المبكر في أمور عديدة:

١ - منها أن أحد كبار علماء ذلك الزمان وهو الشيخ حسين الظهيري رحمه الله، الذي قرأ عنده أكثر فضلاء ذلك العصر وصاروا ببركة أنفاسه علماء أجلاء[١]، منح شيخنا الحر إجازة وهو بعد لم يتخط الثامنة عشرة من عمره، فقد أجازه سنة ١٠٥١ هجرية[٢]، وبما أن ولادته كانت في سنة ١٠٣٣هـ - كما تقدم - فيكون عمره وقت الإجازة سبعة عشرة سنة.

٢ - ومنها أنه بدأ التأليف والتصنيف في سن مبكرة، غالباً ما يكون فيها الإنسان في مرحلة التلقي والتحصيل، فقد فرغ من تأليف كتابه «الجواهر السَّنية» المبتكر في بابه سنة١٠٥٦هـ[٣] كما ونظم في نفس هذا التاريخ منظومة

(١) أمل الآمل: ١/ ٧٠.
(٢) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧٠ الجواهر السنيَّة ٣٧٦.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤١.

في علم الهندسة بلغت (١٧٦) بيتاً[1]، وبملاحظة تاريخ ولادته المتقدم يكون آنذاك في سن الثالثة والعشرين.

٣ - إلى هذا النبوغ المبكر، فقد توفرت له ظروف ملائمة وبيئة علمية متميزة ساهمت في تنمية ملاكاته منذ نعومة أظفاره، فها نحن نراه وهو ما يزال في سن العاشرة مشتغلاً بالدرس والقراءة عند واحد من كبار علماء أسرته وهو جده الأمي الشيخ عبد السلام الحر(قده)[2].

عناية إلهيَّة:

ومن المؤكد أن هذا النبوغ المبكر للشيخ الحر هو من جملة الألطاف الإلهية والعنايات الربانية التي شملته منذ صباه ولازمته إلى آخر حياته الزاخرة بالعلم والعمل والتدريس والتصنيف والجد والاجتهاد، فمضافاً إلى الجو الروحي والعلمي الذي هيأه له أعلام أسرته وأهل بيته في ربوع مدرستي مشغرى وجبع اللتين ترعرع في أحضانهما على أيدي أساتذة كبارٍ وعلماء أبرار أجلاء، نرى أن التوفيق الإلهي شمله بشكل مباشر عندما شفاه الله من مرضٍ أصابه في صباه وكاد يودي بحياته، وهنا نترك الكلام له ليحدثنا عن هذه الكرامة الإلهيَّة التي شملته ببركة مولانا الإمام المهدي عجل الله تعالى له الفرج، يقول (قده):

«إني كنت في عصر الصبا وسني عشر سنين أو نحوها، أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيأوا للتعزية وأيقنوا أني أموت تلك الليلة، فرأيت النبي ﷺ والأئمة الإثنى عشر عليهم السلام وأنا فيما بين النائم واليقظان فسلَّمت عليهم صلوات الله عليهم وصافحتهم واحداً واحداً وجرى

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤٧/٢٣.
(٢) أمل الآمل: ١٠٧/١.

بيني وبين الصادق عليه السلام كلام لم يبق في خاطري إلا أنه دعا لي، فلما سلّمت على صاحب الزمان عليه السلام وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقضِ وطري من العلم والعمل، فقال لي: لا تخف فإنك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله وتعمّر طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكليَّة وجلست فتعجب أهلي وأقاربي، ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام»[١].

حافظة قوية:

امتاز الشيخ الحر بحافظة قوية ساعدته كثيراً في عمله الموسوعي / كتاب وسائل الشيعة/ فقد نقل عن بعض الثقاة من أحفاده: «أنه كان حافظاً لأخبار وسائل الشيعة وأسانيدها»[٢]، وقد رأى بعض السادة الأجلاء[٣] على ظهر نسخة مخطوطة من المجلد الثالث من كتاب الوسائل كتبت قريباً من عصر المؤلف جملة تقول: «كان الشيخ محمد الحر العاملي يحفظ سبعة آلاف حديث مسندة وثمانين ألف مرسلة وخمسة وثمانين ألف مسألة وخمسة وثمانين ألف بيت من الشعر، وستة آلاف وتسعمائة وخمسين اسم من أسماء رواة الحديث» فلو صح هذا فقد لا يكون مستغرباً أو مستهجناً، لأن الشيخ الحر ابن عائلة وصف أكثر أعلامها بالحَفَظَة، كوالده الشيخ حسن الحر[٤]، وعمه الشيخ محمد بن علي الحر[٥]، وجده الأمي الشيخ عبد السلام الحر[٦]، على أن

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣/ ٧١٠.
(٢) ذرايع البيان ١٧٤، وقد فاق عدد أخبار الوسائل خمساً وثلاثين ألف حديث.
(٣) السيد أحمد الحسيني في حواشيه الخطية على مقدمة أمل الآمل.
(٤) أمل الآمل: ١/ ٦٥.
(٥) م.ن ١/ ١٧٠.
(٦) م.ن ١/ ١٠٧.

التاريخ يحدثنا عن أشخاصٍ كان لهم مستوىً من الحفظ لا يقل عن ذلك، فهذا الحافظ ابن عقدة الزيدي كان حافظاً لمئة وعشرين ألف حديث ويذاكر في ثلاثمائة ألف حديث[١]. ونُقل عن الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور البحراني ابن أخ صاحب الحدائق أنه كان يحفظ كتاب وسائل الشيعة بأسانيده عن ظهر قلب[٢].

جرأة وبداهة:

تمتع الحر العاملي بشخصية قوية وجرأة لافتة جعلته لا يتهيب أحداً من الناس مهما علا شأنه وكعبه، ولا يتلكأ في قول كلمته ولو في وجه السلاطين والملوك، وفي هذا الصدد فقد حُكي أنه ذهب في زمن إقامته بأصفهان إلى مجلس الشاه سليمان الصفوي ودخل عليه من دون استئذان أو رخصة مسبقة وجلس ناحية المسند الذي كان الشاه جالساً عليه، فسأل عنه الشاه، فأخبر أنه من علماء العرب، ويدعى محمد بن الحسن الحر العاملي، فالتفت الشاه إليه وقال له بالفارسية: «شيخنا فرق ميان حر وخر چقدراست» أي: كم هو الفرق بين «حر» و«خر»، وخر بالفارسية معناها الحمار؛ فقال له الشيخ على الفور: «يك متكى» أي مخدة واحدة، فتعجب الشاه من جرأته وسرعة جوابه الذي لا يخفى ما فيه من المباهتة والمباغتة[٣].

زهادة وعبادة:

أجمع كل من ترجم للحر العاملي رَحِمَهُ اللَّهُ على أنه كان آية في الورع والتدين والوثاقة، وكيف لا يكون كذلك وهو من أهل بيت أنجب العلماء الزهاد

---

(١) خلاصة الرجال ٢٠٣.
(٢) أنوار البدرين ٢٠٤.
(٣) أعيان الشيعة ٩/١٦٨، روضات الجنات ٧/ ١٠٤.

والفضلاء الأتقياء، وهو أيضاً من أبناء جبل عامل الذين عرفوا كما يقول الشيخ البهائي رحمه الله: «بأنهم كانوا دائماً مشتغلين بالعمل والعبادة والزهد وهم أصحاب كرامات ومقامات»[١] وقد تمنى البهائي رحمة الله لو أنَّ والده لم يخرجه من تلك البلاد، لأنه لو بقي فيها لكان أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم[٢].

ولا نستغرب ما ينقل عنه – أي الحر – وهو سائر في طريق الحج أنه بقي من حين الإحرام وإلى أن فرغ من أعمال الحج ماشياً على رجليه من دون أن يستعين بالراحلة[٣]، أو ما ينقل عن دخوله الحرم المكي وهو على «هيئة حسنة وخضوع وخشوع»[٤]، كما يصفه السيد نعمة الله الجزائري الذي كان بصحبته، نعم هذا ليس مستغرباً، بل لعله أمر طبيعي بالنسبة لأمثاله من الأعلام الذين لا يُختبر ورعهم وتقواهم بأمثال هذه الأمور بل بأمور أخرى تزلّ فيها الأقدام، من قبيل الزهد بالدنيا ورفض سلطانها وجاهها بعد أن تُقبل عليهم، ومن قبيل النزاهة العلمية وعدم التعصب للرأي والهوى ونحو ذلك، وهذا بالفعل ما لاحظناه في هذه الشخصية:

١ – فهو يرفض التصدي لمنصب القضاء بعد أن عُرض عليه، لا لشيء إلا خوفاً على دينه وآخرته، وهذا ما سيأتي بيانه في بعض المباحث الآتية عند الكلام عن مكانته الاجتماعية والسياسية.

٢ – نراه غير متعصبٍ لرأيه العلمي، ولا يدعي لنفسه امتلاك الحقيقة، بل يعمل على طبق القاعدة القائلة: كلامي صواب يحتمل الخطأ وكلام الآخر خطأ يحتمل الصواب، وقد صرَّح بهذه الحقيقة في نهاية كتابه «وسائل الشيعة»

---

(١) الفوائد الرضوية ١٤٠ وقد قال هذا الكلام بحق أجداده.
(٢) زهر الربيع ٢١٣ ط حجرية.
(٣) الفوائد الطوسية ٣٦٢.
(٤) رياض العلماء: ٥/٢٥٦.

الذي أبدى في عناوينه خلاصة آرائه الفقهية، وطلب من الناظر فيه في حال لم يظهر له ما فهمه هو من النص أن يعمل بالنص لا بفهمه[١].

٣ - ونراه يُجلّ العلماء كلهم حتى وإن لم يكونوا من نفس مدرسته الفكرية، فهو يعطي الجميع حقهم ولا يبخسهم أشياءهم ولا يتحامل على أحد منهم بميلٍ أو هوى أو أَنَفَةٍ أو حميّة أو عصبية، ويتجلى ذلك بوضوح بمجرد إلقاء نظرة عابرة على كتابه «أمل الآمل» المعدّ لتراجم العلماء، فتراه يطري الجميع بما هم أهله ويعطي كل ذي حق حقه ولا يفرق بين أخباري أو أصولي، عربي أو أعجمي، معاصر أو غير معاصر، وهذه خصلة عزيزة ومنقبة نادرة قلّما تتوفر في الرجال إلاّ من رحم ربك.

في مودة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

لم تقتصر علاقة - الحر - بالنبي ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام على الجوانب الشكلية، ولم تقف عند حدود زياراته المتكررة لمشاهدهم المشرفة[٢]، ولا على رغبته الشديدة في مجاورتهم والتي تحققت بمجاورته الإمام الرضا عليه السلام حياً وميتاً، بل تجاوزت ذلك إلى حد التفاني في مودتهم واتباع نهجهم، ولذا فقد نظم أكثر أشعاره البالغة ما يقرب من عشرين ألف بيت في مدحهم والإشادة بذكرهم[٣] بل إنه قد صرف عمره الشريف في تدوين أحاديثهم[٤] وإثبات إمامتهم[٥] ونشر فضائلهم وجمع شتات أحكامهم[٦]

(١) وسائل الشيعة: ٣٠/ ٥٤٢.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(٣) م.ن ١/ ١٤٥.
(٤) كما هو الحال في كتابه وسائل الشيعة وغيره.
(٥) كما هو الحال في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.
(٦) الغدير ١١/ ٣٣٦.

ويكفيك أن تعلم بأن كتابه «وسائل الشيعة» الذي جمع فيه روايات أهل البيت عليهم السلام وبوَّبها أفضل تبويب، قد أخذ من عمره حوالي عشرين عاماً[(١)].

وقد انعكس حبه وولاؤه للأئمة المعصومين عليهم السلام على ظاهر مؤلفاته فضلاً عن محتواها، وعلى اسمها فضلاً عن مسمياتها، لذا تراه يحرص على أن تكون فصول كتبه اثني عشر فصلاً، وأدلة كل مسألة اثني عشر دليلاً، تيمناً بهذا العدد الشريف الموافق لعدد الأئمة المعصومين عليهم السلام وقد اتبع هذا المنهج وسلك هذا الطريق - مع ما قد يستلزمه من المشقة أحياناً والتمحّل أحياناً أخرى - في غالب مؤلفاته[(٢)] حتى سمى أحدها باسم «الإثنا عشرية» وهي رسالة في الرد على الصوفية.

ومن بين الأئمة المعصومين عليهم السلام كان له ارتباط خاص وعلاقة مميزة بإمام العصر الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى له الفرج، حتى أنه جعل خاتمه هكذا «عبد إمام الزمن محمد بن الحسن»[(٣)] ورآه في المنام مراراً عديدة «ونجا ببركته من مهالك شديدة»[(٤)]. وأورد في كتابه «إثبات الهداة» بعض المنامات التي رآه فيها[(٥)]، وفيما مضى ذكرنا واحداً من تلك المنامات، ونحيل القارىء لمزيد الاطلاع على الكتاب المذكور.

كما أنه كان لشيخنا الحر علاقة مميزة بالإمام الرضا عليه السلام جعلته يؤثر مجاورته حياً وميتاً، وكان من كراماته أنه ما دعى في مشهده المقدس أو طلب من الله حاجة إلا وقضيت له كما ذكر رحمه الله [(٦)].

---

(١) «من لا يحضره الإمام» وهو مطبوع منضماً إلى الوسائل طبعة الرباني ١/١.
(٢) يلاحظ ذلك جلياً في كتبه التالية: الإيقاظ من الهجعة، تنزيه المعصوم، الفوائد الطوسية، هداية الأمة، ويمتاز الأخير بأن كل مطلب فيه اثنا عشر فصلاً من أول الفقه إلى آخره (أمل الآمل: ١/ ١٤٢).
(٣) سجع البلابل ص ك.
(٤-٥) إثبات الهداة ٣/ ٧١١، ٧١٢.
(٦) إثبات الهداة ٣/ ٢٩٨.

خاتمه الشريف:

وقبل أن نختم الحديث عن ملامح شخصيته نجد من المناسب أن نشير إلى صك خاتمة الذي كان يختم به كتبه ورسائله، فإن ذلك لا يبتعد عن عنوان الفصل.

والذي يظهر من ملاحظة أختامه التي وصلتنا أن ختمه لم يكن واحداً بل متعدداً، ففي موارد كثيرة جاء كما يلي: «عبد إمام الزمن محمد بن الحسن» ولا يخفى ما في هذا التعبير من اللطافة حسب قراءة محمد مرفوعاً أو مجروراً، وفي موضع آخر ورد على الشكل التالي: «محمد بن الحسن آل الحر»[١] وفي مواضع أخرى جاء هكذا: «على الكريم الخالق العدل الصمد محمد بن الحسن الحر اعتمد»[٢] وفي موضع رابع جاء هكذا: «العبد محمد الحر» كما في بعض نسخ الوسائل[٣] وكما شاهدناه بخطه على نسخة من «أمل الآمل» محفوظة في مكتبة ملك بطهران برقم ٥٩٩ وكتب بجنب الختم المذكور العبارة التالية: «مالكه كاتبه مؤلفه» وهي متكررة في كثير من كتبه الخطية.

خطه:

ويجدر بنا أخيراً أن نشير إلى أن الشيخ الحر كان يملك خطاً «متوسطاً في الجودة بين النسخ والنستعليق على اصطلاح أرباب الكتابة والخط، كما رأيناه كثيراً على ظهر الكتب وهوامشها، والإجازات»[٤] وسنرى فيما يأتي إنشاء الله أنه كان خبيراً بقواعد الخط والكتابة، ولذا أنشى منظومة في هذا الباب[٥].

وإليك نموذجاً من خطه وصورة لخاتمه الشريف:

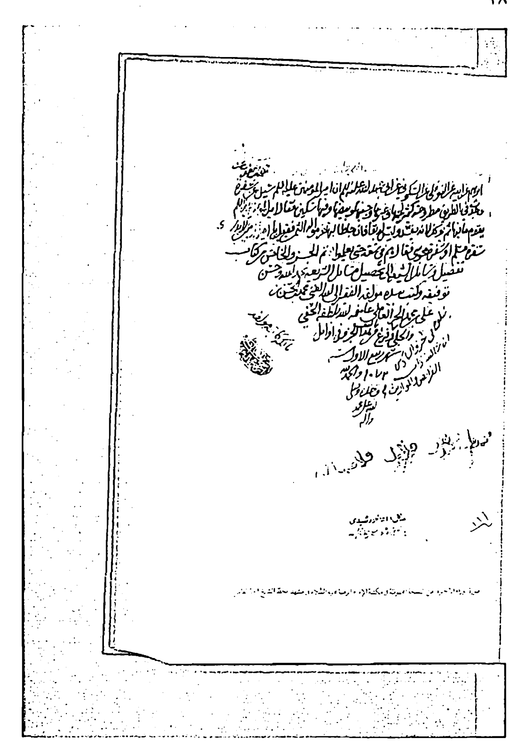
---

(١) سجع البلابل ك.

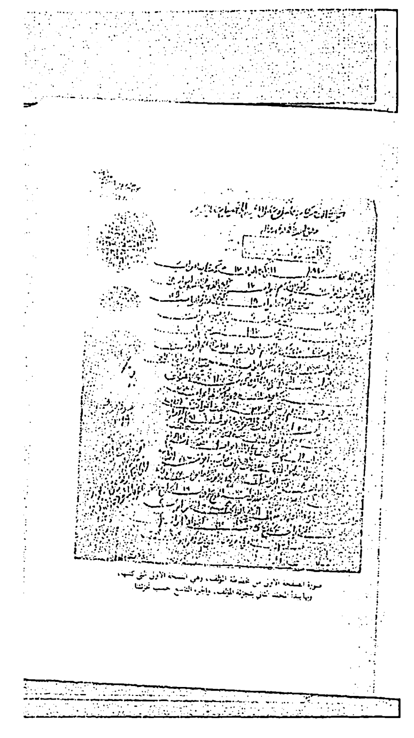
(٢) وسائل الشيعة ٩/٦، طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢/ ٦٥٥.

(٣) وسائل الشيعة: ٣٠/ ٥٤٣.

(٤-٥) سجع البلابل ص.ك.



نماذج من خطه



صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المؤلف، وهي النسخة الأولى التي كتبها، وبها يبدأ المجلد الثاني بتجزئة المؤلف، والجزء التاسع حسب تجزئتنا

نماذج من خطه

ترحال وتجوال

الرحلة أمر طبيعي ومألوف في حياة البشر، وأسبابها متعددة، فمنها الرحلة المعيشية التي يسعى صاحبها نحو حياة أفضل وأرغد، ومنها الرحلة الأمنية التي يسعى صاحبها نحو ملجأ آمنٍ بعيداً عن أجواء الخوف والرعب والسجن والتعذيب، ومنها الرحلة الثقافية والسياحية والعبادية إلى غير ذلك من الأغراض والأهداف، وقد كان لشيخنا الحر رحلات وأسفار متعددة ولم يكن هدفها معيشياً أو ترفيهياً بل كانت رحلاته ذات طابع عبادي ثقافي وحسب، باستثناء هجرته إلى إيران التي كانت ذات طابع أمني كما سيأتي.

أسفاره من جبل عامل:

كان له انطلاقاً من جبل عامل عدة أسفار:

١ - أول سفر له - إن صح تسميته سفراً - كان داخل جبل عامل، عندما ترك بلدته مشغرة قاصداً بلدة جبع بقصد الدراسة على أعلامها[١].

٢ - سافر مرتين إلى الحجاز قاصداً حج بيت الله الحرام[٢]، وكانت الحجة الأولى سنة ١٠٥٧هـ - بصحبة الشيخ علي بن سودون العاملي[٣] وكان عمره آنذاك أربعة وعشرون عاماً، والثانية كانت سنة ١٠٦٢هـ[٤] - وهي السنة التي

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن ١/ ١٢٠.
(٤) م.ن ١/ ٨١.

توفي فيها والده وبلغه خبر وفاته في «منى» فرثاه بقصيدة طويلة[١].

٣ - وسافر أيضاً إلى العراق لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام وكان سفره هذا بعد الحجتين المذكورتين[٢]. ويرجح أنه تمّ في سنة١٠٧٢هـ - كما يظهر من عبارة أخيه الشيخ أحمد في الدر المسلوك[٣].

٤ - رحلته الأخيرة إلى إيران والتي لم ير بعدها أرض عاملة إلى أن توفاه الله تعالى بعيداً عن بلاده التي قضى في ربوعها أربعين عاماً عامرة بالعلم والعمل، كانت هذه السفرة بهدف زيارة ثامن الحجج عليه السلام وذلك سنة١٠٧٣ هجرية كما سيأتي توضيحه بعون الله.

أسفاره من إيران:

بعد أن حطّ الحر العاملي رحاله في إيران وعزم على الإقامة فيها بجوار الإمام الرضا عليه السلام . كان له رحلات وسفرات عديدة داخل إيران وخارجها، فزار بعض المدن الإيرانية واجتمع بعلمائها وتباحث معهم في شتى الفنون والعلوم، وزار الأماكن المقدسة في الحجاز والعراق وإليك تفصيل ذلك:

١ - زار أصفهان والتقى بكثير من أعلامها، وكان أشدهم أنساً به وأكثرهم صحبة له المولى المجلسي[٤]، ويتلوه السيد نعمة الله الجزائري[٥] وما ذكره بعض العلماء[٦]، من أن زيارته لأصفهان كانت سنة ١٠٨٥هـ، وفيها أجاز العلامة المجلسي هو اشتباه، لأن إجازته له وإن كانت في هذا التاريخ إلا أنها

(١) أمل الآمل: ١/ ٦٦.
(٢) م.ن ١/ ١٤٢.
(٣) مخطوط.
(٤) روضات الجنات ٧/ ١٠٣، أعيان الشيعة ٩/ ١٦٧،.
(٥) رياض العلماء ٥/ ٢٥٦.
(٦) نهاية الدراية ٣٣٦، مقدمة أمل الآمل: ٤٨.

كانت في مشهد المقدسة عند زيارة المجلسي لها كما يصرح الحر في تلك الإجازة[١] وأما تاريخ زيارته لأصفهان وهل أنه زارها أكثر من مرة أم لا؟ فلا نملك معلومات دقيقة عن ذلك، نعم لا ريب أن الشيخ الحر قد أقام مدة في أصفهان قبل أن يستقر أخيراً في مشهد المقدسة[٢].

٢ - قصد حج بيت الله الحرام مرتين أيضاً[٣] كانت إحداهما عن طريق البحر[٤] وكان فيها ماشياً من وقت الإحرام إلى أن فرغ من أعمال الحج ومناسكه، حج معه سبعون رجلاً مشاة[٥]، وصحبه فيها جمع من الأعلام كالسيد نعمة الله الجزائري[٦] والميرزا عبد الله الأفندي[٧] والشيخ سلمان بن خليل القزويني ابن الملا خليل القزويني المعروف[٨] وأخيه الشيخ علي الحر[٩] قدس الله أسرارهم جميعاً، وتاريخ إحدى هاتين الحجتين هو سنة ١٠٨٧هـ - أو ١٠٨٨هـ ولعل التاريخ الأول أصح كما سيأتي.

٣ - وزار أئمة العراق مرتين أيضاً[١٠] نظم في إحداهما شعراً أورده في كتابه إثبات الهداة[١١].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧/١٠٦.
(٢) روضات الجنات ٧/ ١٠٤، نابغة فقه وحديث ٢٠٢.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(٤) م.ن ٢/ ١٢٨ ولكن في الفوائد الرضوية نقلاً عن الدر المسلوك أنه سافر عن طريق البحرين وليس البحر.
(٥) الفوائد الطوسية ٣٦٢.
(٦) رياض العلماء ٥/ ٢٥٥، ٢٦٤.
(٧) أمل الآمل: ٢/ ١٢٨.
(٨) الفوائد الرضوية ٤٩.
(٩) خلاصة الأثر ٣/ ٣٣٤ واحتمال وقوع الحجتين في هاتين السنتين بعيد، لأن في سنة ١٠٨٧هـ تعرض لعملية اغتيال في مكة كما سيأتي لاحقاً، فيستبعد أن يزورها في السنة اللاحقة.
(١٠) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(١١) ج١/ ٧٥٩.

٤ - زار البحرين والتقى بعض أعلامها، وأقام علاقات وديّة مع بعضهم وجرت بين الطرفين، مراسلات أدبية ومباحثات علمية[١]، ولعل هذه الزيارة قد حصلت سنة ١٠٨٧ هجرية، لأنه في هذه السنة مضى إلى الحج عن طريق البحرين كما يقول أخوه الشيخ أحمد في الدر المسلوك[٢].

٥ - وزار مدناً أخرى أو مرَّ بها أثناء زياراته إلى الأماكن المقدسة أو غيرها، ومن تلك المدن: «البصرة» والتي التقى فيها بالسيد نعمة الله الجزائري[٣] ومنها شيراز التي تواجد فيها سنة ألف ونيف وتسعين[٤].



(١) أمل الآمل: ٢/ ١٤٦.
(٢) الفرائد الرضوية ٢٧٦.
(٣) رياض العلماء ٥/ ٢٥٦.
(٤) أعيان الشيعة ٩/ ١٧١.

الهجرة إلى إيران: ظروفها وأسبابها

حب الوطن من الإيمان:

أحب الحر العاملي بلاده حباً صادقاً جماً، وتعلق بها وبأهلها تعلقاً شديداً، ونخال أن ذكراها قد استوطنت قلبه ولم تفارق مخيلته، وأن الحنين إليها لم يبارحه طيلة حياته، ولئن لم يتيسر لنا الاطلاع على ديوانه لنرى مدى إنعكاس هذه العاطفة على أشعاره بشكل جلي، بيد أن ما وصلنا من شعره موزعاً هنا وهناك يكفي لتسليط الضوء على شدة حنينه لبلاده، كما أننا نلمس ذلك بوضوح في كتابه «أمل الآمل» حيث ابتدأه بذكر علماء بلاده وقدمهم على من سواهم من العلماء، مبرراً ذلك بوجوهٍ عديدة تكشف عن صدق عاطفته وعمق محبته لبلاده وأهلها، وفي مقدمة تلك الوجوه: «قضاء حق الوطن لما روي: حب الوطن من الإيمان» وروي «من إيمان الرجل حبه لقومه»»[١].

وأمّا أشعاره التي تفيض بالعاطفة والحنين فكثيرة، إليك بعضها ممّا قاله في تخميس لامية العجم[٢] للطغرائي وهي قوله:

يا لائمي كُفَّ عن لومي وعن عذلي فلست أعدل عن جدِّي إلى العِلل
كلا وغير العلى لم يشف من عللي أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
فلي من المجد مصطاف ومرتبع بل أهله لي ما بين الورى تبع

(١) أمل الآمل: ١/ ١١.
(٢) راجع مجلة تراثنا العدد ٢٨/ ١٧١.

فنحن قوم لدين المجد قد شرعوا   مجديَ أخيراً ومجدي أولاً شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطَّفل

لذاك دهري لا ينفك يقصدني   بنَبْل ظلمٍ، وبالأسواء يقصدني
وعن مغانيّ أقصاني وغرّبني   فيما الإقامة بالزوراء، لا وطني
بها، ولا ناقتي فيها ولا جملي

أغدو ومالي بها أهل ولا ولد   ولا على بعدهم صبر ولا جلد
دانٍ إلى قلبي الأشجان والكمد   ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد
كالسّيفِ عُرّي متناه من الخِلَل

فأدمعي كغروب الوابل الهَتِنِ   وأضلعي في جحيم الوجد والمحن
مذ بان عني من أهوى وفارقني   فلا صديق إليه مشتكى حَزَني
ولا أنيس إليه مشتهى جذلي

خلت الليالي في الدنيا مُسالِمتي   جهلاً فعُوِّضتُ حرباً من مُسالَمتي
واهاً لنفسٍ عن الأحباب راحلة   طال اغترابي حتى حنَّ راحِلَتي
ورحلها وقرا العسَّالة الذُّبُل

إلى أن يقول:

مضت لنا برهة يا ليتها رجعت   وضمت الشمل منا والنوى رفعت
أو ليت أن الوغى بالوصل لي شَفَعَت   لا أكره الطعنة النجلاء قد شُفِعت
برشقة من نبال الأعين النُّجُل

ويضيف مصوراً لنا نفسه وهي تحاول تهدئة روعه وشوقه الشديد إلى وطنه:

جفا أخو الحزم مثواه وموطنه   واعتدَّ طول السُّرى عِزّاً فأدْمَنَهُ

وحلّ من جانب العلياء أيْمَنَهُ رِضى الذليل بخفض العيش يسكنه
والعز عند رسيم الأينق الذُّلُل
إن كنت تكره في الراحات عاجلة وتبتغي الراحة العلياء آجلةً
ورُمت ترضع ثدي العزِّ حافلة فأدرأ بها في نحور البيد جافلةً
معارضات مثاني اللُّجم بالجُدُل
ولا تعوقنّك عما رُمت عائقة ولا تشوقنك الأوطانُ شائقة
ولا ديار بها الأحباب فائقة إن العلا حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث أن العز في النُّقَل
إن كنت تطلب حظاً في العلا وسنا فاهجر لطّي الفيافي في السُّرى وسنا
وارحل ولا تتخذ في بلدة وطنا لو كان في شرف المأوى بلوغُ منى
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

وهذا الحنين والشوق للديار نلحظه عند أكثر العلماء العامليين المهاجرين، فهذا الشيخ البهائي(١٠٣٠هـ) كانت أغلى أمانيه وأعزّها على قلبه لو أنَّ والده لم يخرجه من بلاد عاملة[1].

وذاك الشيخ حسن صاحب المعالم (١٠١١هـ) يُذَكِّرنا بالأندلسيين في تعلقهم الشديد بأوطانهم وحنينهم إليها، ولذا تراه يتلوع حسرة على طول الاغتراب عندما يقول:

طول اغترابي بفرط الشوق أضناني والبين في غمرات الوجد ألقاني
يا بارقاً من نواحي الحي عارضني إليك عني فقد هيجت أشجاني
فما رأيتك في الآفاق معترضاً إلا وذكرتني أهلي وأوطاني

(١) زهر الربيع ٢١٢ طبعة حجرية.

ويا نسيماً سرى من حيّهم سحراً   في طيه نشر ذاك الرند والبان
أحييت ميتاً بأرض الشام مهجته   وفي العراق له تخييل جثمان
شابت نواصي من وجدي فواأسفي   على الشباب فشيبي قبل إباني
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا   تصفو المشارب لي إلا بلبنان[١]

وهذا الشيخ علي حفيد الشيخ حسن المتقدم (١٠١٤-١١٠٣) نراه كجده الشيخ حسن يتلوع حسرة من ذل الاغتراب[٢] وألم الفراق، يقول في قصيدة له لما دنى رحيله من بلاده إلى «العراق»:

باقٍ على الود وإن شطت   الدار به أو بعد العهد
حب لقاكم منتهى قصده   أنى وقد أتلفه البعد
سميره أشجانه والبكا   ودأبه الأحزان والوجد
يرجو من الله إجتماعاً بكم   وهو المنى والسؤل والقصد[٣]

وهذا الشيخ أحمد الحر (أخو الشيخ الحر) يبدي إمتعاظه الشديد وكراهته البالغة عندما يضطره جور الزمن أن يترك بلاد الشام، لأنه وكما يقول:

«ومن مذهبي حب الديار وأهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهب»[٤]

الهجرة إلى إيران:

ولكن رغم تلك العلاقة العاطفية التي كانت تربط الحر العاملي ببلاده عموماً وبلدته مشغرى خصوصاً، فإنه ارتحل عنها مُيَمّماً وجهه شطر إيران، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا هاجر من بلاده وتركها بعد أن قضى في

(١) سلافة العصر ٣٠٥، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ١١٤.
(٢) الدر المنثور ٢/ ٢٤٥.
(٣) الدر المنثور ٢/ ٢٥٣.
(٤) الدر المسلوك، مخطوط.

ربوعها أربعين عاماً عامرة بالعلم والعمل؟ هل كان ذلك قضاءً لرغبة شخصية وهي مجاورة الإمام الرضا عليه السلام أم أن هناك أسباباً أخرى أجبرته على ترك موطنه ومسقط رأسه ومعقل آبائه وأجداده؟

والإجابة على هذا السؤال تسوقنا قهراً للبحث - ولو إجمالاً - عن أسباب الهجرة العاملية إلى إيران وغيرها من البلدان إبان حكم الدولة العثمانية وبالخصوص في الفترة المتزامنة مع قيام الدولة الصفوية في إيران، فإننا نلاحظ أن هذه الهجرة العلمائية العاملية آنذاك لم تكن ظاهرة طبيعية، بل كانت أشبه بعملية نزوح كبيرة نشأت من ظروف غير مؤاتية للإقامة في الوطن الأم[1]. وإذا ألممنا بهذه الأسباب نعود بعدها لنرى أن هجرة الشيخ الحر هل كانت محكومة لها؟ أو أن لها أسبابها وظروفها الخاصة؟

في الأسباب:

إن الشواهد التاريخية تشير بوضوح تام إلى أن أهم أسباب الهجرة العلمائية العاملية الواسعة من لبنان إلى إيران أو غيرها في تلك المرحلة تتلخص في أمرين:

السبب الأول: الوضع السياسي والأمني الضاغط الذي كان يعيشه شيعة بلاد الشام عامة وجبل عامل خاصة، وذلك نتيجة للذهنية المذهبية الضيقة التي كان يتعامل بها العثمانيون اتجاه المذاهب التي لا يرتضونها، وعلى رأسها مذهب أهل البيت عليهم السلام، فقد مارسوا بحق أتباعه أبشع صور الظلم والاضطهاد، والإرهاب ومصادرة الحريات، ومما زاد في الطين بلة وأجّج مشاعر العداء والعصبية تجاههم، قيام الدولة الصفوية حاملة راية التشيع، وما أعقب ذلك من معارك وحروب بين الدولتين - العثمانية والصفوية - .

(١) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ٩٧.

وهذا السبب كان - بلا ريب - من أهم الأسباب الكامنة وراء عملية الهجرة أو النزوح[(١)] العلمائي من جبل عامل إلى إيران وغيرها، وقد بدت ملامح التضييق على العلماء مع الشهيد الثاني الذي «كان غالب زمانه في الخوف والتستر والإخفاء» كما يقول تلميذه ابن العودي في رسالته «بغية المريد في الكشف عن أحوال الشهيد»[(٢)] إلى أن قضى شهيداً مظلوماً سنة(٩٦٥)، وتتالت بعده المحن والآلام، ففرَّ تلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي إلى إيران هرباً «من أهل الطغيان والنفاق» كما عبر (قده) في بعض كتبه[(٣)] وكان الشيخ علي بن أحمد بن أبي جامع العاملي «أول من خرج من بلاد جبل عامل من آل أبي جامع بعد شهادة الشهيد الثاني خوفاً من الفتن»[(٤)] وهكذا استمر مسلسل الظلم والاضطهاد عقوداً طويلة، فهذا حفيد الشهيد الثاني الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد (ت١٠٣٥هـ) كانت حياته كلها إضطراباً مؤلماً وتردداً بين العراق ومكة والشام «خوفاً من أهل الشقاق»[(٥)].

وهذا الشيخ محمد بن علي الحرفوشي (ت١٠٥٩) يفرّ هارباً إلى إيران بعد أن سُعي به إلى الحكام لقتله بتهمة الرفض[(٦)]، ويحدثنا الشيخ علي بن محمد

---

(١) قام الشيخ جعفر المهاجري في كتابه الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي صفحة ٩٧ بدراسة إحصائية لـ(١٤٣) شخصية علمية عاملية عاشت بين أوائل القرن العاشر ونهاية القرن الحادي عشر للهجرة وخرج بنتيجة حاصلها: أن (٩٨) شخصية من أصل الـ(١٤٣) قد هاجروا من جبل عامل، توطن (٦٠) منهم في إيران و(١٣) في غيرها من الأقطار كالحجاز والهند والعراق، بينما رجع (٧) منهم إلى بلادهم. واستنتج من ذلك أن هذه الهجرة ليست عادية بل هي تكاد تكون عملية نزوح جماعي.

(٢) أورد بعضها مما سلم من التلف الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني في الدر المنثور ج٢/١٤٩.

(٣) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ٣٠.

(٤) الذريعة ١٤/ ٢١.

(٥) الدر المنثور ٢/ ٢٠٩، لؤلؤة البحرين ٨٥.

(٦) الهجرة العاملية إلى إيران. ٩٧ نقلاً عن المحبي في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩.

ابن الحسن بن زين الدين (ت١٠١٣) في الدر المنثور بعبارات موجعة ومؤثرة عن «إحراق أهل البغي» لقسمٍ كبيرٍ من مكتبة عائلته التي تضم ألفا مجلد، وقسم لا يستهان به منها بخط الشهيد الثاني نفسه[١] وكان ذلك الإحراق ناتجاً عن بلاء عام «وفتور عظيم»[٢] وظلم فاحش عمَّ البلاد والعباد.

ومما زاد في تعقيدات الوضع الأمني بالنسبة للعلماء العامليين وجعل حياتهم وحياة كافة العامليين جحيماً لا يطاق فقدان جبل عامل لاستقلاله السياسي الذي كان يتمتع به وذلك سنة١٠٢١هجرية، وإلحاقه بإمارة جبل لبنان بزعامة الأمير فخر الدين المعني الذي أقطعه لرجاله الذين كانوا يجلبون منافعه وخيراته بكل طريق ولو بخراب الديار وتهجير أهلها[٣] وإثر ذلك استعرت نار الوقائع بين أمراء جبل لبنان ومشايخ جبل عامل وحصلت عشرات المعارك والحروب بين الطرفين استمرت ما يقارب القرنين من الزمن[٤].

السبب الثاني: حاجة الحكام الصفويين الماسة للطاقات العاملية لتقوم بتركيز مذهب آل البيت في إيران، وهو الخط الفكري الذي قامت دولتهم على أساسه وانتصرت وهي تحمل شعاراته وتنادي بها، ولإنّ ثمة فراغاً معيناً في إيران على هذا المستوى لم يكن من خيارٍ أمام قادة الدولة الفتية إلاَّ العمل على استحضار علماء جبل عامل لملء الفراغ الفكري المشار إليه[٥]، أضف إلى ذلك أن هذه الدولة قامت أول ما قامت على كيان عسكري بحت يرتكز على القوة المادية وحدها فكانت بحاجة إلى العلماء والمبلغين فوجدت بغيتها في

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٣٩،٢٠٤، الهجرة العاملية إلى إيران ٩٥.
(٢) الدر المنثور ٢/ ٢٣٩،٢٠٤.
(٣) تكملة أمل الآمل: ٤٥٧.
(٤) جبل عامل في قرنين الملحق بتكملة أمل الآمل: ٤٤٩.
(٥) راجع مقدمة «رياض المسائل» ط قم، ص٨٥ إلى ٨٧، التشيع بين جبل عامل وإيران ٩٥ نقلاً عن فيليب حتي.

هذا الجبل الذي استمر تدفق علمائه إلى إيران طيلة قرنين من الزمن[١] وقد عبَّر عن هذه الحاجة بعض حكام نواحي إيران منذ زمن قديم عندما طلب من الشهيد الأول الحضور إلى بلاده، لكنه أبى واعتذر وأرسل له كتابه الشهير اللمعة الدمشقية[٢].

ونقدّر أن هذه الحاجة الملحة رافقها عاملان مهمان زادا من فاعليتها وتأثيرها:

العامل الأول: حماسة العلماء العامليين للقيام بمسؤولياتهم في نشر وتبليغ رسالتهم وتعاليم المدرسة التي ينتمون إليها، هذه المهمة التي حرموا منها في بلادهم، بينما فتحت لهم إيران الرسمية والشعبية أبوابها وصدورها ومهدت لهم السبل للقيام بهذه المهمة، فأنجزوها على خير ما يرام بما يملكون من إمكانات ومقدرات وطاقات علمية واسعة تضيق بها مساحة جبل عامل.

العامل الثاني: خشية بعض الحكام الصفويين من إسناد المناصب الدينية المهمة إلى العلماء الإيرانيين، مفضليّن إيكال ذلك إلى العامليين، كما نلمس ذلك بوضوح في رفض السلطان طهماسب الصفوي عقيب وفاة المحقق الكركي، إيكال منصب «رئيس العلماء» للسيد نظام الدين الجرجاني العالم الإيراني، وإصراره على أن يتولى هذا المنصب مجتهد من جبل عامل[٣].

ولعل السبب الكامن وراء هذه الرغبة الصفوية هو أن قدرة التأثير على العلماءالعامليين أكثر منها على نظرائهم الإيرانيين، لأن العاملي مهما علا

---

(١) دولة الموحدين الإسلامية لحسن الأمين ط دار الزهراء بيروت ١٩٨١م ص٦٥.

(٢) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ١/ ١٨٠.

(٣) رياض العلماء ٣/ ٩٠ جاء فيه نقلاً عن السلطان المذكور: إني أريد مجتهد جبل عامل، والظاهر سقوط حرف «من» لعدم معروفية هذا اللقب لرجل خاص بعد وفاةالشيخ المحقق علي الكركي (قده).

سهمه وارتفع شأنه يبقى أجنبياً عن التركيبة السكانية للمجتمع فهو لاجىء، غريب، مهاجر، وبالتالي فإن إمكانية عزله والضغط عليه سهلة للغاية.

ولذا رأينا أن المحقق الكركي مع كونه قد وصل إلى قمة السلطة والنفوذ في إيران وأصبح الآمر والناهي الذي لا يُردّ أمره ولا يعصى نهيه، وهو صاحب اليد الطولى في نصب وعزل القضاة وأئمة الجمعة والجماعة وإرسال المبلغين إلى المدن والقرى. . رغم ذلك كله يُنفى بسهولة إلى العراق، وقد بقي هناك إلى أن لاقى وجه ربه مسموماً، كما قيل، ويؤيده إصرار تلميذه الشيخ حسين ابن عبد الصمد الجبعي (ت٩٨٤) على تلقيبه بالشهيد الثاني[١].

هجرة الحر العاملي:

بعد الإطلاع على أهم أسباب الهجرة العلمائية من جبل عامل، نطرح السؤال التالي: هل هجرة الشيخ الحر كانت محكومة لتلك الأسباب العامة أم أن لها أسبابها الخاصة؟

يبدو للمتأمل في سيرة الشيخ الحر أن أسباب هجرته لا تبتعد كثيراً عن الأسباب العامة للهجرة العلمائية العاملية، فهو وإن لم يكن يقصد الاستيطان في إيران عندما سافر إليها سنة ١٠٧٣هـ، لأنه قصدها بهدف زيارة الإمام الرضا عليه السلام [٢] ولذا ترك عياله في بلدته مشغرة، ولكنه بعد ذلك صمَّم على البقاء في إيران، لسببين فيما نقدر:

أحدهما: قهري وهو كون الرجوع إلى جبل عامل يُعدّ بالنسبة إليه مجازفة ومخاطرة بعد اعتلائه منصة التدريس في الحرم الرضوي[٣] في مشهد المقدسة

(١) روضات الجنات ٤/ ٣٧٢، شهداء الفضيلة ١١٤.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(٣) الدر المسلوك مخطوط.

وهو من المناصب الرسمية التي تمنحها السلطة الصفوية لأكابر العلماء والفقهاء، وهذا ما بدا صريحاً في كلام أخيه الشيخ أحمد الحر في كتابه المخطوط الدر المسلوك حيث قال: «وتوجه - أخوه الشيخ الحر - في سنة ١٠٧٢ إلى الزيارة وأخذ تدريساً في الحضرة الرضوية، وكان ذلك سبباً لخروجنا من البلاد الشامية وكنت كارهاً لذلك.

ومن مذهبي حب الديار وأهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهب»[١]

ويقول أيضاً في موضع آخر من ذلك الكتاب: «وفي سنة ١٠٧٨ توجهت أنا وأخي الشيخ علي من بلادنا بعيالنا وعيال أخينا (الشيخ الحر) وتركنا أملاكنا وجئنا إلى المشهد المقدس واستوطناه»[٢] ويتضح لنا من خلال التأمل في هذين النصين:

١ - إن الشيخ الحر عندما سافر كان قد ترك عياله في بلدة مشغرة، إذْ لم يكن هدفه - أول الأمر - من السفر سوى زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وقد بقيت عياله في مشغرة مدة خمس سنوات تقريباً[٣] إلى أن التحقت به، ولا ندري سبب هذا التأخر في التحاقهم به، هل لأن الشيخ الحر كان لا يزال يفكر في العودة إلى بلاده؟ أو لعدم تمكن أخويه وعياله من اللحاق السريع به بسبب الظروف الصعبة التي يعانون منها؟ كلٌ محتمل ووارد.

٢ - إن السبب الكامن وراء هجرة أخويه العالمين الجليلين الشيخ علي، والشيخ أحمد هو تصدي الشيخ الحر لمهمة التدريس في الحرم الرضوي، وهذا فيه دلالة واضحة على أن هجرتهما مع عيالهما وعيال أخيهما لم تكن

(١-٢) الدر المسلوك مخطوط.

(٣) وذلك أن سفر الشيخ الحر كان في سنة ١٠٧٣هـ بينما سفر أخويه - كما تقدم - كان سنة ١٠٧٨هـ فيكون الفاصل بينهما خمس سنوات، وأما ما مرَّ عن الشيخ أحمد مما ظاهره أن سفر أخيه كان سنة ١٠٧٢هـ فستأتي مناقشته.

طبيعية بل كانت اضطرارية، أما ما الذي يقف وراء ذلك ويضطرهم لترك بلادهم، ويمنع الشيخ الحر من التفكير بالعودة إليها؟

لا ريب أن النظام القائم أنذاك أعني السلطة العثمانية هي التي يمكن أن تقف وراء ذلك، لأن تصدي الشيخ الحر لمنصب رسمي في دولة أخرى ليس له من تفسير في القاموس السياسي العثماني أنذاك إلا أنه اعتراف بشرعية سلطة أخرى معادية، وهي السلطة الصفوية التي تنافسها في السلطة وتنازعها في الشرعية وتخالفها في المذهب، وهذا يعتبر خيانة عظمى وجريمة كبرى لا تغتفر!

ولعل مما يزيد في صعوبة عودة الشيخ الحر - لو كان يفكر بالعودة - هو فقدان البلاد العاملية للسلطة السياسية آنذاك بعد أن أُلحق جبل عامل بأمارة جبل لبنان بزعامة فخر الدين المعني الذي أقطع جبل عامل لعماله وأزلامه الذين عاثوا في الأرض الفساد.

ويحدثنا الشيخ أحمد الحر - في نص نادر ومهم - عن معركة عنيفة بين العامليين والمعنيين دخل على إثرها الأمير أحمد بن معن بلدة مشغرى بطريقة استعراضية تخويفية وذلك سنة ١٠٧٧هـ[1] أي قبل هجرته وأخيه بصحبة عيالهما وعيال أخيهما بسنة واحدة، مما يشهد لعدم مساعدة الظروف على فكرة عودة الشيخ الحر إلى بلاده.

يقول الشيخ أحمد: «.. ومضيت أنا إلى الجبل - جبل عامل - فرأيت به الفتن العظيمة بين الشيعة والدروز، وآخرها ركوب أمير الدروز أحمد بن معن في سبعة آلاف على الشيعة فثبت له منهم قرب آلاف فحاربوه وهزموه وقتلوا من عسكره قرب مائة وخمسين أو أكثر، وقُتل منهم رجل واحد من كبارهم، ورجع

(١) أقول: الشيخ أحمد وإن لم يشر إلى أن هذه الواقعة حصلت في سنة١٠٧٧هـ لكن المصادر التاريخية تشير إلى ذلك، راجع تكملة أمل الآمل: ص ٤٤٩، ٤٥٨.

أحمد بن معن على بلدنا مشغرة ونزل في منزلي وهو أحسن المنازل بها في ذلك الوقت ولما جلس للطعام قلت له:

كفى حزناً أني أروح وأغتدي   وما لي من مالٍ أصون به عرضي
وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا   وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

فضحك، وقال: عادة الفقيه يتم الضيافة ببيت من الشعر».

وخلاصة السبب الأول: أن الأجواء السياسية والأمنية الضاغطة على جبل عامل عامة وعلى بلدة مشغرة خاصة لكونها خاصرة رخوة لجبل عامل، حالت دون عودة الحر إلى بلاده وجعلتها أمراً غير متيسر.

ثانيهما: اختياري وهو إحساس الحر العاملي بالمسؤولية الدينية والوظيفة الشرعية وهي التي حتّمت عليه البقاء في إيران، لما لذلك من فوائد كبيرة وثمار جليلة على صعيد نشر رسالته الإسلامية والإنطلاق في ساحة رحبة خصبة هي بأمس الحاجة إلى أعلام كبار أمثاله يتولون القيام بالمهام التعليمية والإرشادية والقضائية والإفتائية.. ولا نستبعد أن يكون علماء إيران الذين التقى بهم وعرفوا قدره وفضله كالعلامة المجلسي أو غيره قد نصحوه بالبقاء في إيران كما احتمل ذلك بعضهم.

يقول المؤرخ السيد حسن الأمين: «لا أحسب أنه كان في نية الحر يوم أراد زيارة المشهد أن يقيم فيه تلك الإقامة التي طالت وطالت حتى انتهت به إلى ضريح في جوار الرضا عليه السلام، بل أحسب أنه إنما كان ينوي أول الأمر أن يزور الإمام الثامن عليه السلام كما زار من قبل أباه وإبنه وأجداده في الحجاز والعراق، فشدّ الرحال إلى إيران ومضى يبحث عن علمائها حيث كانوا، فيأنس إلى مجالسهم ويأخذ عنهم ويأخذون عنه حتى انتهى إلى غايته من زيارة مقام الإمام، وهناك عكف على العبادة والتهجد ولقيا العلماء، فرأى أن من الخير له أن ينزع من نفسه الحنين إلى بلاده، وأن يوطن النفس على النزوح الدائم، لأنه

أدرك أن ما يستطيع إنتاجه هنا لا يتأتى له هناك. وأن مواهبه أكبر من أن تتسع لها قرية مثل جباع، وأن رسالته أضخم من أن يرضى لها مثل جبل عامل وحده، وأن هنا من العلماء والطلاب من يستطيع أن يجول معهم ويجولون معه في ميادين رحيبة من المعرفة والتفهم والإيمان، أحسب أن هذا كله جال في نفسه فطوى أمر العودة إلى بلاده واعتزم المجاورة في المشهد»[١].

ونحن - في الإجمال - نوافقه على ما أفاده وما صوّره من التجاذب الداخلي عند الحر والموازنة بين الرجوع إلى الوطن أو تحمل مرارات الغربة في سبيل بلوغ أهداف أسمى وأعلى، وهذا ما تشهد به أبياته المتقدمة في تخميس لامية العجم، ولكن ما نريد قوله هو أن ما ذكره لم يكن - ظاهراً - هو العامل الرئيسي في بقاء الحر في إيران والعزم على استيطانها، وذلك أنه حتى لو لم يَجُلْ في خاطره كل ذلك، ولم يُطلب منه البقاء في إيران، ولم يتحمل مسؤوليته الشرعية، وأراد العودة، فإنه لن يتمكن من ذلك من الناحية العملية بسب ما ذكرناه في السبب الاول من التعقيدات السياسية، أجل لو أرادها عودة غير محمودة النتائج والعواقب لفعل، لكن هذا ما لا يمكن للشيخ الحر أن يجازف في ارتكابه.

تاريخ الهجرة:

اختلفت كلمات الحر في تحديد زمن هجرته، ففي بعضها أن ذلك كان سنة ١٠٧٣هـ[٢] ويؤيد ذلك أنه أقام في البلاد أربعين سنة [٣] فلو أخذنا بعين الاعتبار أن ولادته كانت سنة ١٠٣٣هـ[٤] فتكون النتيجة أن سفره وهجرته كانت

---

(١) مجلة الدراسات الآدبية العددان ٢و٣/ ٥٠.
(٢) أمل الآمل: ٢/ ٣٧٠.
(٣) م.ن ١/ ١٤٢.
(٤) م.ن

سنة ١٠٧٣هـ، وثمة مؤيد آخر لهذا التاريخ أيضاً وهو أنه رَحِمَهُ اللهُ أرَّخ فراغه من تأليف كتاب أمل الآمل سنة ١٠٩٧[١] وبملاحظة أنه قد مضى عليه في إيران إلى حين كتابة الأمل(٢٤) سنة - كما يصرِّح -[٢] فتكون النتيجة أيضاً أن هجرته كانت سنة ١٠٧٣هـ[٣].

ولكنه في موضع آخر يصرح بأن تاريخ هجرته كانت سنة ١٠٧٢هـ[٤] وهذا ما صرح به أخوه الشيخ أحمد في الدر المسلوك كما تقدم نقله عنه.

والذي يبدو لنا أنه لا تنافي بين الكلامين لأن الشيخ الحر إنما انتقل - كما عبر هو -[٥] أو توجه - كما عبر أخوه - من بلاده إلى إيران سنة ١٠٧٢هـ بينما «قدم الشهيد الرضوي سنة ١٠٧٣هـ»[٦] وهذا التأخر - بمقدار سنة - عن الوصول إلى مشهد سببه مسافة الطريق من جهة، وأنه مرّ في طريقه إلى مشهد على أصفهان وبقي فيها مدة، ثم بعدها سافر إلى مشهد المقدسة[٧] ولعله مر بطريقه على أئمَّة العراق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما أن خروجه من الشام ربما كان في أواخر سنة ١٠٧٢هـ بينما وصوله إلى مشهد كان بداية سنة ١٠٧٣هـ، وبملاحظة هذه النكات يتضح أنه لا منافاة بين التاريخين.

اختيار مشهد:

أما لماذا اختار الحر الإقامة في مشهد على سواها من المدن الإيرانية بالأخص العاصمة - آنذاك - أصفهان؟ يبدو أن ذلك لعدة أسباب:

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ٣٧٢.

(٢) م.ن ٢/ ٣٧٠.

(٣) إثبات الهداة ٣/ ٧١٢.

(٤) م.ن

(٥) الدر المسلوك مخطوط.

(٦) أمل الآمل: ٢/ ٣٧٠.

(٧) روضات الجنات ٧/ ١٠٤، ونابغه فقه وحديث ٢٠٣ نقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري.

أولها: قداسة المدينة، بسبب إحتضانها لمرقد ثامن الحجج علي بن موسى الرضاعليه وعلى آله آلاف التحية والسلام، وهذا ما يجذب المحبين والعارفين، لا سيما الشيخ الحر صاحب النفس المتفانية في حب آل البيت عليهم السلام، والذي يرى أن مجاورة الإمام الرضا عليه السلام من الفرائض والواجبات بالنسبة إليه، ولذا يقول:

فرضت على نفسي فرايض جمة وقربك يا مولاي من آكد الفرض
فإن عشت نلت القرب وإن أمت فلله ميراث السموات والأرض[1]

ثانيها: كونها تحتضن في ثراها المقدس قبر والده، المرحوم الشيخ حسن ابن علي الحر، الذي توفي في طريق خراسان، ودفن في المشهد المقدس سنة ١٠٦٢هـ، وكان شيخنا الحر آنذاك في مكة المكرمة حاجاً، فبلغه خبر وفاته وهو بمنى، فرثاه بقصيدة طويلة[2].

ثالثها: أنه لا يبعد أن يكون أهل مشهد وعلماؤها طلبوا منه البقاء عندهم[3] فاختارها على أصفهان، أضف إلى ذلك أن أصفهان كانت ملأى بالأعلام الكبار أمثال المجلسي وغيره، كما وأنها مركز السلطة الصفوية فيكون الابتعاد عنها ابتعاداً عن احتمالات الاحتكاك والضغط والتأثير المباشر، لا سيما أن تجربة الشيخ الحر مع السلطة الصفوية لا تشجع كثيراً على الإقامة بقرب السلطان.

علاوة على ذلك فإن مناخ مدينة مشهد قريب جداً إلى مناخ جبل عامل - لا سيما بلدة مشغرة - في اعتداله وصفائه، ما يجعلها أقرب إلى مزاجه، كما كانت الأقرب إلى قلبه وعقله.

---

(١) الفوائد الرضوية ٤٧٦.
(٢) أمل الآمل: ١/٦٦.
(٣) مقدمة أمل الآمل: ٤٨.

الترحاب بالحر في دار الهجرة:

ما أن وطأت قدما الحر العاملي أرض إيران حتى تناهى خبر وصوله إلى سلاطين تلك الديار وعلمائها وطلاب الفقه والحديث والأدب فيها، فهرع إليه الكثيرون ينهلون من علمه الجم ويستفيدون من ثقافته ومعارفه ويقرأون عليه مختلف الفنون والعلوم، ويستجيزون منه رواية الأحاديث وكتب الأخبار ويطلبون منه تقريظ كتبهم ومؤلفاتهم [١] وبسرعة قياسية طار صيته في الآفاق وعرضت عليه المناصب الدينية والسياسية، وصار بالتدريج من أعاظم تلك الديار وعلمائها المبرزين وأركانها المشار إليهم بالبنان[٢].

ولا نريد الإفاضة - هنا - في ذكر الأرقام والشواهد، فهذا ما تتكفل به الأبحاث الآتية، بيد أني أريد التركيز وإلفات النظر إلى ذاك الاستقبال اللائق والمميز الذي نظّمه العلامة المجلسي لشيخنا الحر حتى أنه أمر السلطان باستقباله وتكريمه وإعلاء شأنه، وذهب بصحبة ضيفه الحر مع جمع من العلماء إلى ملاقاته والاجتماع به[٣].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سرعة إدراك المجلسي وسائر علماء إيران لمكانة الحر ومقامه العلمي الشامخ، وربما تكون شهرته قد سبقته إلى إيران ومعاهدها العلمية، ولذا رحبت به هذا الترحاب الحار، تلك كانت سيرة علمائنا فرحمهم الله جميعاً ووفق علماء عصرنا للسير على هداهم والاقتداء بسلوكهم وفعالهم.

---

(١) كما حصل مع الشيخ أحمد بن عبد الرضا الذي كان عالماً جليلاً ومؤلفاً مشهوراً قبل ورود الحر لإيران، ومع ذلك رأيناه يطلب منه تقريظاً لكتابه «الدرة النجفية» (راجع الذريعة ٣/ ٣٦٢، ٨/ ١١٣، وأعيان الشيعة المجلد ٢/ ٦٢٤).

(٢) الفوائد الرضوية ٤٧٦.

(٣) قصص العلماء ٢٩٢.

الإرتحال إلى الله:

وبعد حياة عامرة بالعلم والعمل حافلة بالجد والاجتهاد، ارتحل الحر العاملي عن هذه الدنيا وإنتقل إلى الرفيق الأعلى، وإلى بحبوبة الجنان إنشاء الله تعالى في صحبة وجوار النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وما كان للموت أن يُغيِّب الحر العاملي أو يمحو ذكره، شأنه في ذلك شأن العلماء الربانيين الذين هم أحياء خالدون، باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، وآثارهم شاخصة عبر الزمن تستضيء بأنوارها الأجيال المتعاقبة، وهذه لعمرك مؤلفاته يقرؤها كل يوم الآلاف المؤلفة من طلاب العلم ورواد الفضيلة، وينهل من معينها ما لا يحصيه إلا الله من عشاق العلم والفكر والفقه والحديث والتاريخ والأدب.. وهل بعد هذه الحياة حياة وبعد هذا العز عز؟

وقد «انصدعت قلوب المؤمنين بموت هذا العالم العلامة وأقيمت له مجالس التأبين في شتى البلاد الشيعية»،[1] ورثاه أعلامها وأدباؤها.

ومن أبرز الذين رثوه أخوه الشيخ أحمد الحر، حيث قال: «في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤هـ - كان مغرب شمس الفضيلة والإفاضة والإفادة، ومحاق بدر العلم والعمل والعبادة، شيخ الإسلام والمسلمين وبقية الفقهاء والمحدّثين، الناطق بهداية الأمة وبداية الشريعة، الصادق في النصوص والمعجزات ووسائل الشيعة، الإمام الخطيب الشاعر الأديب عبد ربه العظيم الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الحر العاملي المنتقل إلى رحمة ربه عند ثامن مواليه.

في ليلة القدر الوسطى وكان بها وفاة حيدر الكرار ذي الغير

(١) قصص العلماء ٢٩٢.

يا من له جنة المأوى غدت نزلاً إرقدْ هناك فقلبي منك في سعر
طويت عنا بساط العلم معتلياً فاهنأ بمقعد صدق عند مقتدر
تاريخ رحلته عاماً فجعت به وأسرى لنعمة باريه على قدر[١]

سنة وفاته:

تبيّن من النص المتقدم - للشيخ أحمد - أن وفاة أخيه كانت سنة ١١٠٤هـ وهذا هو الصحيح الذي ذهب إليه غالب مترجميه[٢] وهو المكتوب على صخرة قبره الشريف[٣] وعلى ضريحه الطيب، في مقابل ذلك:

١ - ذهب المحبي[٤] إلى أن وفاته كانت باليمن أو العجم سنة ١٠٧٩هـ. لكنه واهم من جهتين:

أولهما: أن وفاته كانت بالمشهد المقدس الرضوي في إيران لا في اليمن.

ثانيهما: أن سنة وفاته هي١١٠٤ - كما مر - وليست ١٠٧٩هـ، والغريب أن نفس المحبي أفاد في نفس كلامه بأن الحر كان في مكة سنة ١٠٨٧هـ أو ١٠٨٨هـ وفرّ منها هارباً بعد تلويث الكعبة وإتهام الحجاج الإيرانيين

---

(١) الفوائد الرضوية ٤٧٦، نقلاً عن الدر المسلوك.
ومن الغرابة بمكان ما جاء في تاريخ جباع ص ١٩٠ والتشيع بين جبل عامل وإيران ص ٩٦ وكلاهما للاستاذ علي مروة، من أن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني رثى الشيخ الحر (صاحب الوسائل)، ووجه الغرابة في ذلك: أن الحر لم يدرك الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد، فضلاً عن أن يكون صديقاً له، كماجاء في الكتابين المذكورين، باعتبار أن وفاة الشيخ حسن كانت سنة١٠١١هـ بينما ولادة الحر كانت سنة١٠٣٣هـ، والقصيدة التي أشار إليها هي في رثاء الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر وهو عم والد الشيخ الحر (راجع أمل الآمل: ١/ ١٧٧) ولعل تقارب إسم الشيخ الحر مع اسم عم والده أوقعه في هذا الخطأ.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٣٤٠، مصفّى المقال ٤٠١، خاتمة المستدرك ٢/٧٧، سفينة البحار ٢/ ١٤٧، ريحانة الأدب ٢/ ٣٣، الغدير ١١/ ٣٣١، هدية العارفين ٣٠٤، وغيرها.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٣٤٠.

(٤) خلاصة الأثر ٣/ ٤٣٥.

بذلك[١]. . فكيف تكون وفاته سنة ١٠٧٩؟! ولعل الأمر اشتبه على المحبي بأخي الشيخ الحر الأصغر وهو الشيخ زين العابدين الحر فإنه توفي بصنعاء اليمن[٢].

٢ - وذهب في كشف الحجب[٣] إلى أن وفاته كانت في٢٨ ذي الحجة سنة ١٠٦٤هـ وهذا أغرب من سابقه، فإن الحر كان في هذا الوقت لا يزال في جبل عامل، ونفس صاحب كشف الحجب أورد في كتابه ما ينافي ذلك عندما نقل عن الحر إنتهاءه من كتابة وسائل الشيعة في سنة ١٠٨٢[٤].

٣ - ما نقل عن «بروكلمان» أنه أرَّخ وفاته سنة ١٠٧٣، ثم صححها بسنة١٠٩٩[٥] وهو وهم في وهم.

٤ - ما نقل عن بعض أولاده من أن وفاته كانت سنة ١١٠٩هـ[٦]، وهذا أيضاً لا يمكن الركون إليه، لعدم اعتضاده بشواهد تؤيده، بل الشواهد كلها تؤيد التاريخ الأول الذي نقلناه عن أخيه الشيخ أحمد.

وقد اتضح أنه كان له من العمر عندما ارتحل من دار الفناء إلى دار البقاء (٧٢) سنة كما صرح أخوه الشيخ أحمد[٧]، غير أن بعض[٨] مترجميه أفاد أنه عاش(٧١)سنة، وهذا ما يؤيّده مقايسة سنة ولادته إلى سنة وفاته، فإنه تولد في ٨ رجب ١٠٣٣ وتوفي في٢١ من شهر رمضان ١١٠٤ فيكون عمره الشريف

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك.
(٢) أمل الآمل: ١/ ٩٨.
(٣) كشف الحجب ١٠٤.
(٤) م.ن ١٣٦.
(٥) الأعلام للزركلي ٦/ ٣٢١، مقدمة أمل الآمل: ٥٢.
(٦) كلمات على ساحل البحر أو حواشي الروضات ٣٨٢.
(٧) الدر المسلوك نقلاً عن الفوائد الرضوية ٣٨٢.
(٨) تكملة أمل الآمل: ٣٤١.

(٧١) سنة وشهرين وثلاثة عشر يوماً، ولعله لأجل دخوله في الثانية والسبعين عبَّر أخوه بأنه بلغ (٧٢) سنة .

مدفنه وضريحه:

ثم تجهيز وتكفين الجثمان الطاهر للشيخ الحر من قبل أخيه الشيخ أحمد الذي أمّ حشود المتجمعين للصلاة عليه وتشييعه إلى مثواه الأخير، وقد أقيمت الصلاة عليه داخل الحرم المقدس للإمام الرضا عليه السلام في المسجد تحت القبة وجنب المنبر(١)، ثم وري الثرى في جوار الرضا عليه السلام في إيوان حجرة من حجرات الصحن الشريف ملاصقة لمدرسة الميرزا جعفر(٢)، هذه المدرسة التي ضمت تربتها رفاة جمع من أعلام الدين أمثال المحقق الشيرواني والمحقق السبزواري (صاحب كفاية الأحكام) والشيخ علي حفيد الشهيد الثاني (صاحب الدر المنثور)(٣) وغيرهم من العلماء الأركان(٤) الذين دفنوا في تلك الحجرة أو قريباً منها، ومنهم والد الشيخ الحر، أعني الشيخ حسن بن علي الحر الذي دفن تحت رجلي الرضا عليه السلام (٥) وابنه الشيخ محمد رضا الحر المدفون قرب أبيه(٦).

واللافت للنظر أنه مع كثرة مَنْ دفن من العلماء والفضلاء والشخصيات الكبيرة في حرم الإمام الرضا عليه السلام ، فإنه لم يلق أحد من الإهتمام كالذي لقيه شيخنا الحر، فقد شُيِّد له ضريح كبير يؤمّه العام والخاص، كما يأمون ضريح عالم عاملي آخر في جوار الإمام الرضا عليه السلام أيضاً وهو الشيخ البهائي رحمه الله

---

(١) الفوائد الرضوية ٤٧٦ ينقله عن الدر المسلوك، سجع البلابل ص: ك.

(٢) م.ن.

(٣) الذريعة ٣/ ٥٦، الفوائد الرضوية ٤٢٦.

(٤) الذريعة ٦/ ٢٠٣ زندگينامه علامة مجلسي ٢٩٤، ٢٩٥.

(٥) الفوائد الرضوية ١١١.

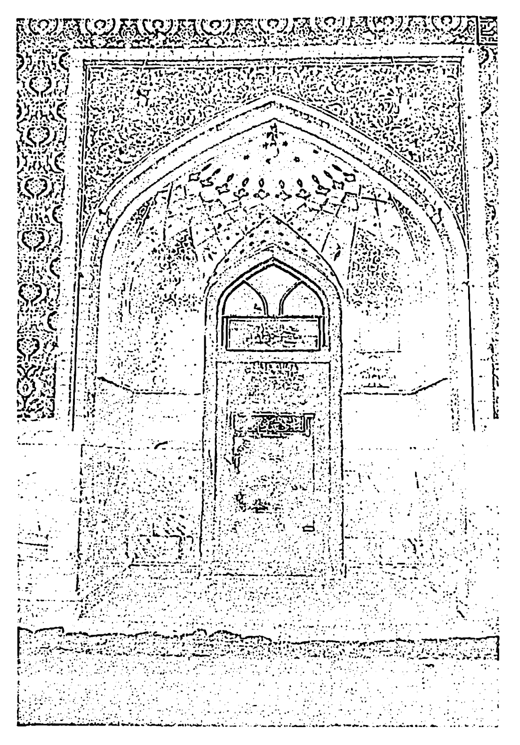
(٦) م.ن ٤٧٧ ينقله عن الدر المسلوك.

ولعل ذلك من كرامات هذين العظيمين، ودليل على علو منزلتهما ومقامهما عند المؤمنين.

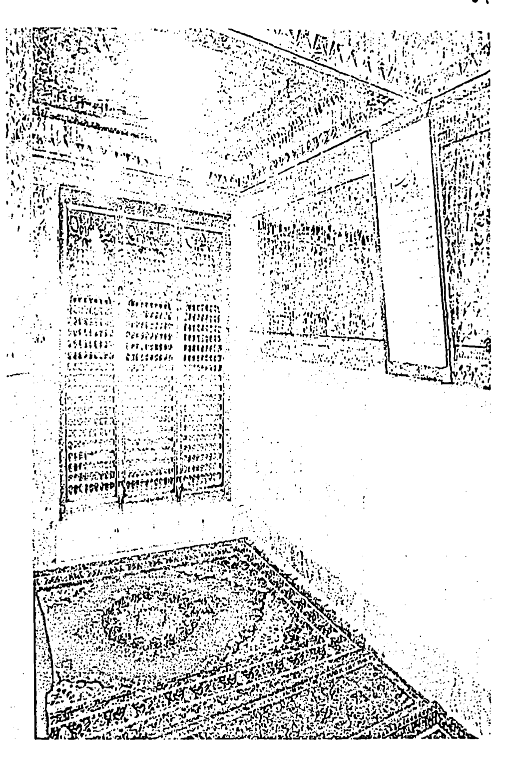
وقبر الحر العاملي مشهور من القديم وعليه صخرة نقش عليها تاريخ وفاته(١) وفوق القبر ضريح صغير من النحاس(٢) هكذا كان شأنه فيما مضى، وأما اليوم فله شأن آخر، فالضريح الموضوع على قبره من معدن الفضة وليس النحاس، وهو مصنوع على صورة بهية رائعة تعتبر قطعة فنية في غاية الروعة والجمال، ويقع في حجرة واسعة تحت الأرض رُصِّعت جوانبها بأجمل أنواع الحجارة الإيرانية الكريمة وفرشت أرضها بأجود أنواع السجاد العجمي الفاخر، والمؤمنون يتوافدون عليه من كل حدب وصوب، ليلا ونهاراً صيفاً وشتاءً، بقصد قراءة القرآن لروح صاحبه الطاهرة، ويضعون الأموال والنذور في ضريحه المقدس.

وهذا لعمرك أحسن تكريم وخير تقدير لجهود هذا العلم الكبير الذي بذل حياته في خدمة الدين وفي سبيل نصرة الحق وإزهاق الباطل، بيد أن الذي يبعث على الأسف والتعجب في آن أن ينفرد الإيرانيون بهذا الاحتفاء بالرجل والتقدير لجهوده من دون أن يقوم بنو قومه بأي دور في ذلك، مع أنهم أولى بالقيام بذلك، لكنك مع الأسف لاتجد له ذكراً في بلادنا وعند مثقفينا وفي كتبنا المدرسية وغيرها وكأنما كتب على أطفالنا أن يدرسوا تاريخ الفينيقيين دون أن يعلموا عن تاريخهم العربي والإسلامي شيئاً.

(١) تكملة أمل الآمل: ٣٤١.
(٢) ذرايع البيان ١٧٤، سجع البلابل.



مرقد الحر العاملي – مشهد المقدسة (المدخل الخارجي)



مرقد الحر (من الداخل)

الفصل الثاني

المكانة العلمية

١ - في مدارس جبل عامل عالماً ومتعلماً.

٢ - مكانته عند العلماء.

٣ - تضلعه في مختلف العلوم

٤ - علاقاته ومراسلاته مع علماء عصره

٥ - أساتذته وشيوخه

في مدارس جبل عامل عالماً متعلماً

انكبّ الحر وهو في ريعان الصبا وعمر الورود على تحصيل العلوم ونيل المعارف، وأقبل بلهفة وشوق منقطع النظير على الاستفادة من أساطين العلم وكبار الفقهاء في عصره، وقد سعى للبحث عنهم وقصد أماكن تواجدهم طلباً للاستفادة.

ففي العاشرة من العمر تكفل بتربيته واحد من كبار علماء أسرته، ألا وهو عمه الشيخ عبد السلام الحر المشغري[1] وكان يرتاد مجلس درسه لينهل من معينه بشغفٍ قلّ نظيره بين أترابه الذين ينصرفون - غالباً - في هذه السن المبكرة وراء المرح ويسعون خلف اللهو واللعب، بيد أن الحر العاملي - كغيره من العظماء - كان همه الوحيد تحصيل المعارف، وهدفه الأسمى اكتساب الفضائل، ولذا تراه - كما مر - وهو في هذه السن يدعو الله بكل أمل وثقة أن يشافيه من مرض خطير ألمَّ به، ليقضي وطره من العلم والعمل[2] لا ليتنعم بالدنيا وملذاتها.

المواد الدراسية:

درس شيخنا الحر فنون العلوم وأنواع المعارف السائدة في عصره وبرع في أكثرها حتى غدا أستاذاً فيها ومؤلفاً في معظمها، وإليك بعض المواد التي درسها عند أساتذته في جبل عامل:

(١) أمل الآمل: ١/١٠٧.
(٢) إثبات الهداة، وعنه منتهى الآمال ٢/ ٧٨٠.

١ - فنون وعلوم العربية: قرأها على جملة من أساتذته، منهم والده[١] وعمه[٢] وخال والده[٣] والشيخ حسين الظهيري[٤] والشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد[٥].

٢ - الرياضيات: قرأه على الشيخ زين الدين المتقدم[٦].

٣ - الفقه: قرأه على أساتذته الخمسة المتقدمين[٧].

٤ - الحديث: قرأه على جماعة منهم: شيخه وأستاذه الشيخ زين الدين[٨].

٥ - علوم أخرى: وقرأ «غير ذلك من الفنون»[٩] على جملة من أساتذته المتقدمين.

المدارس:

وفيما يبدو فإنّ أساتذه الشيخ الحر كلهم من علماء جبل عامل، وأما في إيران فقد وصلها عالماً مشهوراً، وكان دوره هناك دور الإفادة والتدريس، ولا نرى في قائمة أساتذته أحداً من غير العامليين وحتى العامليين المهاجرين، وكانت دراسته في جبل عامل في رحاب اثنتين من أشهر مدارسه الزاخرة بالعلم والعلماء:

١ - مدرسة مشغرة: وهي من أهم المدارس التي أُنشئت في الجبل منذ عهد قديم[١٠]، وكانت منبع العلماء فيه[١١]، وفي ربوع هذه المدرسة كانت

(١) أمل الآمل: ١/ ٦٥.
(٢) م.ن ١/ ١٧٠.
(٣) م.ن ١/ ١٣٤.
(٤) م.ن ١/ ٧٠.
(٥) م.ن ١/ ٩٣.
(٦) م.ن ١/ ٩٣.
(٧) م.ن (راجع المصادر المتقدمة).
(٨) م.ن ١/ ٩٣.
(٩) راجع المصادر المتقدمة.
(١٠) خطط جبل عامل ١٨٢.
(١١) م.ن.

بدايات درسه وتحصيله على جمع من أقطابها وأعيانها، كوالده وعمه وجده وخال والده وغيرهم[١] ممن زخرت بهم «مشغرة» بلدته ومسقط رأسه وموطن آبائه وأجداده.

٢ - مدرسة جبع: وهي أيضاً من أشهر المدارس العاملية وأغناها وأكثرها عطاءً[٢]، درس فيها على جماعة من الأعلام: منهم عمه الشيخ محمد الحر، والشيخان الجليلان الشيخ زين الدين، والشيخ حسين الظهيري[٣].

دوره العلمي في جبل عامل:

لا ريب أنَّ المدة التي قضاها الشيخ الحر في بلاده وهي أربعون عاماً مكّنته من بلوغ مرامه في اكتساب المعارف وتحصيل العلوم والتحلي بالفضائل والمحاسن، وهذه المدة كانت كفيلة بأن تفجّر طاقاته، وتبرز مواهبه وإمكانياته في الأوساط العلمية العاملية وتقدّمه عالماً خبيراً وأستاذاً قديراً ومؤلفاً جديراً.

ولئن كانت شهرته الواسعة التي خلَّدت اسمه وآثاره قد حصلت له في إيران التي سمحت له أجواؤها الملائمة من الناحية الأمنية والسياسية والثقافية بأداء رسالته على أتم وجه، والقيام بمهمته أفضل قيام، بيد أن هذه الشهرة الواسعة وذاك الإقبال المنقطع النظير عليه في إيران، ما كان ليحصل لو لم تكن عنده أرضية علميّة تؤهله للقيام بهذا الدور الريادي، ونحن وإن كنا لا نملك الكثير من المعلومات عن دوره العلمي في بلاده، كما نملك ذلك عن دوره في إيران، إلا أنه بالتأكيد كان ممن يشار إليه بالبنان، وله وزنه العلمي الشامخ بين الخواص والعوام ويشهد لذلك:

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤١.
(٢) خطط جبل عامل ١٨٢.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤١.

١ - إنّ جملة من كتبه ألفها في مرحلة ما قبل الهجرة، مثل: كتاب: الجواهر السنية في الأحاديث القدسية[١]، وهكذا كتاب: الصحيفة الثانية السجادية[٢] كما أن أهم مؤلفاته وأعظمها نفعاً وأوسعها شهرة، أعني كتاب وسائل الشيعة قد أنهى تأليف ثلثيه في بلدته مشغرة على ما ذكر في خاتمته[٣].

٢ - إنّ ما تقدم ذكره من الاهتمام البالغ والحفاوة الكبيرة والاستقبال الحاشد الذي نظمه له العلامة المجلسي وسائر العلماء لدى وصوله إلى «أصفهان» عاصمة الدولة الصفوية، إنّ ذلك يكشف بجلاء عن أنه كان شخصية مرموقة وعَلَماً لامعاً وإسماً بارزاً ذاشهرة سبقته إلى إيران.

٣ - لا نشك أنه كان في تلك المرحلة من المدرّسين البارزين جرياً على ما هو المعروف من ديدن العلماء وطلبة العلوم في الحوزات العلمية من اشتغالهم بالتدريس والإفادة أثناء انشغالهم بالتحصيل والاستفادة، وإن تواضع الشيخ الحر وخلقه الرفيع قد منعه من أن يذكر لنا أسماء مَنْ قرأ عليه أو استجاز منه من أعلام عصره، مكتفياً بإشارة إجمالية حول دراسة معظم معاصريه عليه،[٤] وقد فوّت علينا بذلك المعرفة التفصيلية والإلمام الكامل بهذا الجانب، مع إستثناء وحيد صرّح فيه بإسم أحد تلامذته، وهو أخوه الشيخ علي[٥].



(١) فرغ من تأليفه سنة١٠٥٦هـ - كما ذكر في آخره.
(٢) فرغ من تأليفها سنة١٠٥٣ كما في كشف الحجب، ولنا حديث عن ذلك فيما يأتي.
(٣) وسائل الشيعة ٣٠/ ٤٦٨.
(٤) أمل الآمل: ١/ ٢٠.
(٥) م.ن ١/ ١١٨.

مكانته عند العلماء

كثيرة هي كلمات الإطراء وجمل المدح والثناء الصادرة عن أكابر الأعلام حول مقام شيخنا الحر (قده) ومنزلته العلميَّة وما تمتعت به شخصيته من مزايا وسجايا، وإليك نزراً قليلاً منها:

١ - قال معاصره العلامة الأديب السيد علي خان المدني في حقه: عَلَمُ عِلْمٍ لا تباريه الأعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرِجَت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت كل أرضٍ نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار، تصانيفه في جبهات الأيام غرر، وكلماته في عقود السطور درر، وهو الآن قاطن بأرض العجم يُنشد لسان حاله:

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته ولم أخزه لما تغيّب بالرجم

يحي بفضله مآثر أسلافه وينشىء مصطحباً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلافه..[1].

٢ - وقال معاصره العلامة الفاضل محمد بن علي الأردبيلي: الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق، جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن، عالم فاضل كامل متبحرٌ في العلوم، لا تحصى فضائله ومناقبه، مدّ الله في عمره وزاد الله في شرفه..[2].

٣ - وقال معاصره العلامة المتتبع الميرزا عبد الله الأفندي: شيخنا العالم الفاضل الجليل، والكامل المحدث النبيل، الشيخ محمد بن الحسن الحر

(١) سلافة العصر ٣٥٩، أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٢) جامع الرواة ٢/ ٩٠.

المعاصر، المحفوف بصنوف مراحم الرب الملك الفاخر، . كان قدّس الله روحه ثقة أميناً مأموناً ناقداً بصيراً مسكوناً إليه في الرواية وفي الحقيقة عدلاً صدوقاً في النقل والدراية. .[١].

٤ - ووصفه معاصره العلامة المجلسي «بالمحدث الفقيه»[٢] وأدرج بعض إجازاته في بحاره، ونقل ما ذكره صاحب السلافة في حقه.

٥ - وقال المولى مراد الكشميري في حقه: «أستاذي الأعلم الأفهم عمدة العلماء قدوة الفضلاء هو من جملة الذين وقع في شأنهم: «هم الأمناء»، صاحب الكتب الكثيرة والتصانيف، المستغني بإحاطة الفضائل والكمالات عن جميع التعاريف[٣].

٦ - وقال العلامة الفاضل محمد صادق المشهدي: شيخنا ومولانا وهادي ظلمة ضلالتنا، أفضل الأفاضل وأكمل الأكامل صاحب اللواء المستقيم والهادي إلى طريق النعيم، ذو الطريقة الحسنى، المدقق المحقق الكامل المحدث المعلم العامل جامع أخبار الأئمة الهداة. .[٤].

٧ - وقال أخوه العلامة الشيخ أحمد الحر في بيان وفاته: كان مغرب شمس الفضيلة والإفاضة والإفادة، ومحاق بدر العلم والعمل والعبادة، شيخ الإسلام والمسلمين وبقية الفقهاء والمحدثين الناطق «بهداية الأمة»، «وبداية الشريعة» «الصادق في النصوص والمعجزات» و«وسائل الشيعة» الإمام الخطيب الشاعر الأديب. .[٥].

٨ - وقال العلامة الشيخ حسن بن عباس البلاغي النجفي جد الشيخ محمد

---

(١) الصحيفة الثالثة ١٠٥.
(٢) بحار الأنوار ١٠٧/١٠٣.
(٣) النور الساطع ٣.
(٤) سجع البلابل: يط.
(٥) الفوائد الرضوية ٤٧٦، سجع البلابل.

جواد البلاغي المعروف في كتابه «تنقيح المقال» ما لفظه: ثقة عين صحيح الحديث ثبت الطريقة في الأخبار نقي الكلام جيد التصانيف[١].

٩ - وقال العلامة الفقيه الشيخ أسد الله التستري في مقدمة كتابه مقابس الأنوار: العالم الفاضل الأديب الفقيه المحدث الكامل الأريب الوجيه الجامع لشتات الأخبار والآثار والمرتّب لأبواب تلك الأنوار والأسرار. .[٢].

١٠ - وقال السيد عبَّاس بن علي بن نور الدين العاملي (ت في حدود ١١٨٠): الشيخ العالم العلامة القدوة الفهامة[٣].

١١ - وقال الشيخ عبد النبي القزويني: «الشيخ الجليل والحبر النبيل الفاضل المحقق والعالم المدقق عين أعيان العلماء وزبدة الفضلاء الأجلاء. .[٤].

١٢ - وقال العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الخوانساري: الشيخ المحدث الفقيه والعين المقدس الوجيه. .[٥].

١٣ - وقال الشيخ عباس القمي: عالم فاضل محقق مدقق متبحر جامع كامل صالح ورع ثقة فقيه نبيه محدث حافظ شاعر أديب أريب جليل القدر عظيم الشأن أبو المكارم والفضائل. .[٦].

١٤ - وقال العلامة الميرزا محمد علي المدرس: العالم الفاضل الجامع

---

(١) سجع البلابل.
(٢) مقابس الأنوار ١٧.
(٣) نزهة الجليس ٢/ ١٣٢، .
(٤) تتميم أمل الآمل: ٤٣.
(٥) روضات الجنات ٦/ ٩٦.
(٦) الفوائد الرضوية ٤٧٥، وقد نسب في سجع البلابل نظير هذه الكلمات للميرزا النوري، ولكنا لم نعثر عليها.

الكامل الفقيه الجليل المحدث النبيل من أكابر علماء الإمامية وشيخ المحدثين[١].

١٥ - وقال العلامة الأميني - بعد أن مدح آل الحر بأن منهم أعلام الدين وأساطين المذهب وصيارفة الكلام وقادة الفكر ونوابغ الخطابة والكتابة ومهرة الفقه وأئمة الحديث وحملة الفضل والأدب وصاغة القريض -: وأشهرهم في تلكم الفضائل كلها شيخنا المترجم له الذي لا تنسى مآثره، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العرى ما دام لأياديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد، وإنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة .. إلى أن يقول: فشيخنا المترجم له درة على تاج الزمن، وغرة على جبهة الفضيلة، متى ما استكنهته تجد له في كل قدر مغرفة وبكل فنٍ معرفة، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح وزمر الثناء، فكأنه عاد جثمان العلم وهيكل الأدب وشخصية الكمال البارزة..[٢].

١٦ - وقال السيد المرعشي النجفي: العلامة المتبحر خِرِّيت علمي الحديث والفقه نابغة الرواية، مركز الإجازة وقطب رحاها، عَلَم الفضل وعيلمه، النجم المضيء من القطر العاملي، أبو بجدة الآثار، يتيمة عقد النقل، جوهرة التقوى والعدالة مولانا أبو جعفر..[٣].

إلى غير ذلك من كلمات العلماء وأهل الفضل[٤].

---

(١) ريحانة الأدب ٢/ ٣١.

(٢) الغدير ١١/ ٣٣٥.

(٣) سجع البلابل ب ج.

(٤) راجع ذرايع البيان ١٧٤، مصفى المقال ٤٠١، خاتمة المستدرك ٢/ ٧٧، سفينة البحار ٢/ ١٤٧، كشف الأستار للخونساري الصفائي ٣/ ٢٥٨، طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ٦٥٥، نجوم السماء ١٥٧، قصص العلماء٢٨٩، معجم المؤلفين ٩/ ٢٠٤، وراجع: مقدمتا وسائل الشيعة لطبعتي الشيخ الرباني ومؤسسة آل البيت، وكذلك أدب الطف.

مدحه شعراً:

وقد أثنى عليه وأشاد بفضله وعلمه، وامتدح مصنفاته جمعٌ من الأدباء والشعراء، بقصائد بليغة:

١ - منهم السيد جمال الدين بن نور الدين العاملي شريكه في الدرس، قال في مكاتبة أرسلها إليه:

سلام كمثل الشمس في رونق الضحى ... تؤم علاكم في مغيب ومطلع
فأوله نور لديكم مشعشع ... وآخره نار بقلبي وأضلعي
سرى وهو ظمآن لعذب حديثكم ... ولكنه ريّان من فيض أدمعي
وأودعت في طي السلام وديعة ... وقد بِتُّ من سكر المحبة لا أعي
فرفقاً بها رفقاً فإني أظنها ... فؤادي لأني لا أرى مهجتي معي

ومن أبيات كتبها له في مكاتبة أخرى:

إلى حضرة المولى الهمام الممجد ... سليل العلى الحر التقي محمد
أبث من الأشواق ما لو تجسمت ... لضاق بأدنى بعضها كل فدفد
وأهدي سلاماً قد تناثر عقده ... فأصبح يزري بالجمان المنضّد
وأصفى تحيات صفت من كدورة ... تؤم علاكم في مغيب ومشهد
فيا أيها المولى الذي بحر مجده ... إليه تناهى كل فخر وسؤدد
إليك الورى ألقت مقاليد أمرها ... فأبلِ الليالي والأيام وجدّد
ودُمْ سالماً في طيب عيش ونعمة ... مطاعاً معافىً طيب اليوم والغد
وإن تسألوا عنا فإنا بنعمة ... وعافية فيها نروح ونغتدي
ونرجو من الله المهيمن أنكم ... تكونون في خير وعزّ مؤبد[1]

(١) أمل الآمل: ١/ ٤٧.

٢ - ومنهم العالم الجليل الشاعر الأديب السيد عبد الرؤوف بن الحسين الحسيني الموسوي البحراني: قال[١] في مكاتبة عجيبة الإنشاء أحسن وأجاد فيها ما شاء:

إليك على بعد المزار تحيتي وصفو ودادي والثناء المحقق
وأنهي إلى المولى المكرّم أنني لرؤيته والعالم الله شيّق
فلا أقفرت تلك الديار التي بها العفاة وطلاب الحوائج أحدقوا
هنالك لا وجه السماح مقطب لديه ولا باب المكارم مغلق
وأنت فَدُمْ يا واحد الدهر سالماً قرين العلى تبقى وأنت موفق

وقوله فيها[٢]:

ما كريم من لا يقبل عثاراً لكريم ويستر العوراء
إنما الحر من يَجرُّ على الزلات منه ذيلاً ويغضي حياء

٣ - ومنهم صاحب زبدة المقال قال مؤرخاً وفاته:

والشيخ الحر العاملي سبط علي ميلاده في البخت فاضل جلي

وفي نسخة جاء بدلاً عن هذا البيت هكذا:

والشيخ الحر العاملي الفاضل ميلاده البخت له الوسائل[٣]

٤ - ومنهم السيد جمال الدين بن عبد القادر الحسيني البحراني قال يمدحه ويشكره:

أمولاي ها أنا ذا عبدكم ومن بأياديك طوّقته

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ١٤٦.
(٢) م.ن.
(٣) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ٦/ ٣٥٠ تأليف الشيخ ملا علي العلياري التبريزي (ت١٣٢٧هـ) ط قم المطبعة العلمية ١٤١٣هـ.

وأغنيته بجزيل العطاء ولِلبر واللطف عوَّدته
وأعلنت من فضله كامناً وأعليت قدراً ووقّرته
وَعَذتَ جميلاً وأنجزته وأوليت بِرَّاً وواليته
فكيف بك الآن أبعدته وقد كنت من قبل قرّبته[١]

٥ - ومنهم الشيخ المحدث عبد الله بن صالح بن جمعة السماهيجي البحراني (ت١١٣٥) قال من قصيدة في مدح الأخباريين:

... والبحر الذي خلصت مزاياه من التقريع
جمع النصوص المعجزات هداية ووسائلاً كجواهر الترصيع[٢]

وهناك جماعة من العلماء مدحوا تصنيفاته، لا سيما كتاب «وسائل الشيعة»، وسيأتي نقل أشعارهم عند الكلام عن كتبه.

وقفة مع صاحب اللؤلؤة:

على الرغم مما سمعته من جمل المدح والثناء وكلمات الإشادة والإطراء بحق شيخنا الحر ومنزلته العلمية الرفيعة التي جعلته في مصاف الرعيل الأول من علمائنا الأبرار، فإنّ صاحب اللؤلؤة الشيخ يوسف البحراني قد انفرد بتقييم مغاير لمصنفات شيخنا الحر، عندما رماها بالخلو من التحقيق والتدقيق[٣]، ونفس الإتهام بِقلّة التحقيق والتدقيق وجّهه للعلامة الحلي، مُرجعاً السبب في ذلك إلى كثرة التصنيف والتأليف[٤].

وفي مقام التعليق على كلام البحراني هذا ذكر صاحب الروضات: أنّ

---

(١) أمل الآمل: ٢/٥٧.
(٢) روضات الجنات ٤/ ٢٥٣، الفوائد الرضوية ٢٥٢.
(٣) لؤلؤة البحرين ص: ٨٠ و١٠٢.
(٤) م.ن.

الخلو من التحقيق والتدقيق هو سجية كل من كان على الطريقة الأخبارية، ولا يخفى أن الطاعن كالمطعون عليه منهم[(١)].

والإنصاف أن كلا هذين الكلامين مجانب للصواب، فلا الشيخ يوسف البحراني أجاد فيما أفاد، ولا صاحب الروضات حالف الصواب، فالشيخ البحراني فقيه بارع كما يظهر بأدنى ملاحظة لكتابه القيِّم «الحدائق الناضرة» الذي يعد من أهم الموسوعات الفقهية الشيعية، وأما الحر العاملي فإنه - كما الشيخ البحراني - وإن كان لا يقاس بمثل الشهيدين وأمثالهما، لجهة العمق والدقة في الفقه وغيره، إلا أن نفي قدرته على التحقيق ورمي مصنفاته بالخلو من التدقيق خلاف الإنصاف، وإنا لنستغرب صدور مثل هذا الكلام عن الشيخ البحراني، لأنه مجانب للحق ومخالف للواقع، كيف وقد مرتّ عليك كلمات كبار العلماء في حقه وهي تشهد له بالدقة والفقاهة والتحقيق والتدقيق، وتنعت كتبه بالجودة والحسن، وهذه مؤلفاته خير دليل على قدرته التحقيقية، لا سيما كتاب «الفوائد الطوسية» الذي ملأه بالفوائد والتحقيقات، ولهذا رأينا كبار المحققين من الأصوليين والأخباريين يناقشون آراءه العلمية وأفكاره الأصولية بدقة وعناية، فهذا صاحب القوانين أحد أبرز أعلام الفكر الأصولي يدافع عنه أشدّ الدفاع حيث يقول: «والقول بإخراج الأخباريين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام، فهل تجد من نفسك الرخصة في أن تقول: مثل الشيخ الفاضل المتبحر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ليس حقيقاً لأن يقلد ولا يجوز الاستفتاء عنه ولا يجوز العمل برأيه لأنه أخباري؟!»[(٢)].

وهذا الشيخ الأعظم الإنصاري صاحب أعظم مدرسة أصولية ينعته دائماً بالمحقق وينقل آراءه في كتبه الأصولية[(٣)] بكل احترام وإجلال ويناقش ما لا

(١-٢) روضات الجنات ٧/ ١٠٢، ٧/ ١٠٣.

(٣) راجع الرسائل ط مؤسسة النشر الإسلامي قم ص ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥ ٣٧٧، ٣٧٨، ٥٥٢، والحاشية على القوانين ٢٢٧، ٢٢٨.

يرتضيه منها، وهكذا الحال في الوحيد البهبهاني فإنه يناقش أفكاره بإسهاب تام[١]، والأمر عينه نجده عن المولى النراقي[٢] وغيرهم، والملاحظ أن آراءه كانت مثاراً للرد والرد المضاد، في حال حياته، فقد ألف المولى محمد مهدي المشهدي كتابه «نجاة المسلمين في الأصول» للرد على الميرزا محمد إبراهيم النيسابوري، الذي ألف بدوره رسالة ردّ فيها على بعض آراء الشيخ الحر[٣] وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على المكانة المرموقة التي احتلها الشيخ الحر بحيث غدت أفكاره محطاً للأنظار ومجالاً للأخذ والرد بين معاصريه فضلاً عن المتأخرين.

والغريب في الأمر أن الشيخ يوسف البحراني نفسه قد عبر عنه «بالفاضل المحدث»[٤] وعدّه من أفاضل متأخري المتأخرين»[٥] ونقل آراه في موسوعته الشهيرة «الحدائق الناضرة» في عشرات المواضع، ووافقه في بعضها[٦] وخالفه في بعضها الآخر[٧].

ولأجل هذا الحضور المميز له في الأوساط العلمية رأينا غير واحد من معاصريه - مع ما يكتنف المعاصرة - عادة - من حُجُبٍ تمنع من التقييم المتوازن - قد ترجموا له في كتبهم بإجلال وإكبار، وأثنوا عليه غاية الثناء، أمثال المجلسي الذي استجازه، وأثنى عليه واحترمه كامل الاحترام - كما

---

(١) الرسائل الأصولية - الوحيد البهبهاني تحقيق مؤسسة العلامة البهبهاني طبعة أولى سنة١٤١٦ صفحة ٣٩٧، ٤٠٣.

(٢) عوائد الأيام ١٨٥، ١٨٨، ٦٥٩.

(٣) تعليقة أمل الآمل: للميرزا عبد الله الأفندي ٣٠٩.

(٤) الحدائق الناضرة ٥/ ٤٦٠، ٨/ ٤١٩.

(٥) م. ن ٢/ ٣٠٦، ٣/ ٦٧، ٢٢/ ٥٣٦.

(٦) م. ن ٩/ ٣٦٢، ١٨/ ٣٢٩، ٢٣/ ٨٤، ١٠١، ٢٤/ ٤٧٨، ٢٥/ ٢٧٩، ٣٩٥.

(٧) م. ن ١٢/ ١٣١، ١٣/ ٦٨، ١٥/ ٣٠٥، ١٧/ ٢٠٥، ١٩/ ١٤٥، ٢٣/ ٢٢٠، ٥٥٦، ٢٤/ ١٦٥.

تقدم - وأدرج كلام صاحب السلافة المتقدم في بحاره[1] وكذلك الميرزا عبد الله الأفندي والمولى الأردبيلي والسيد علي خان المدني وغيرهم من الأعلام ممن تقدمت كلماتهم، ونلاحظ أنّ الكثير من العلماء والمؤلفين قد عرفوا بمعاصرتهم له[2] حتى لكأنه طبع ذاك العصر باسمه، وأمام هذه الحقائق الدامغة والشهادات القاطعة لا يسعنا إلا أن نجدد استغرابنا لهذه الحملة التي شنّها عليه الشيخ البحراني وتبعه على ذلك بعض أرباب التراجم[3].

أجل يجب أن لا تسوقنا العاطفة إلى إنكار إحتياج بعض كتب الحر العاملي إلى التهذيب والتحرير، بالأخص كتابه الموسوعي الضخم وسائل الشيعة، وإنه لمن الطبيعي أن يقع في الموسوعات الكبيرة بعض الهنات والأخطاء بسبب ضخامة العمل وكثرة أبوابه وفصوله مع كون القائم به شخصاً واحداً، ولكنّ ذلك لا يقلل من قيمة تلك الموسوعات ولا يحط من قدرها العلمي ما دام أن تلك الأخطاء والهنات ليست بتلك الكثرة لتسبب التشويه والتشويش، ولذلك رأينا أنه وبالرغم من وجود بعض الاشتبهات الطفيفة في كتاب الوسائل لم يبتعد عن المجتمع العلمي، بل كان ولا يزال مرجعاً أساسياً يرجع إليه الفقهاء بأجمعهم من يوم تأليفه وإلى يومنا هذا، وهذا دليل واضح على قوة تأليفه وشدة رعاية مؤلفه للقواعد والضوابط المعهودة في الكتب الحديثية[4].

منام طريف:

ختاماً لهذا الأمر أحب أن أسجل مناماً طريفاً لشيخنا الحر يكشف عن مدى

---

(١) بحار الأنوار ١٠٦/ ١٢١.

(٢) كشف الحجب ١٣١، ١٣٢، ٢٣٧، ٢٤٤، ٣٧١، ٤٠٥، ٦٣٤، وطبقات أعلام الشيعة ت١٢/ ١٥٩، ١٧٤، ١٨٤، ٢٤٨، وهدية العارفين ٣٠٤.

(٣) قصص العلماء ٢٩٣.

(٤) مقدمة أمل الآمل: ٣٢.

وفور علمه وفهمه وسعة إطلاعه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : رأيت في المنام في طريق مكة المشرفة لما حججت الحجة الثالثة، وقد كنت ماشياً من وقت الإحرام إلى أن فرغت، وحج معي جماعة مشاة نحو سبعين رجلاً، فرأيت ليلة في المنام أن رجلاً سألني عن مشي الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والمحامل تساق بين يديه، ما وجهه مع أن فيه إتلافاً للمال بغير نفع وهو إسراف؟

فأجبته في النوم بأن في ذلك حِكَماً كثيرة:

١ - أن لا يكون المشي لتقليل النفقة.

٢ - ومنها أن لا يُظن به ذلك.

٣ - بيان جوازه.

٤ - بيان استحبابه.

٥ - إنفاق المال في سبيل الله.

٦ - سدّ خلل عرفات بها، كما روي.

٧ - ومنها: احتمال الاحتياج إليها للعجز عن المشي.

٨ - أن يطيب الخاطر وتطمأن النفس بذلك، فلا تحصل المشقة الشديدة في المشي، وهو مجرّب ويشير إليه قول علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «من وثق بماءٍ لم يظمأ».

٩ - الركوب في الرجوع.

١٠ - معونة العاجزين عن المشي.

١١ - احتمال وجود قطاع الطريق والاحتياج إلى الركوب والحرب.

١٢ - حضور تلك الرواحل بمكة والمشاعر للتبرك.

١٣ - إظهار حسبه وشرفه وجلاله، وفيه حكم كثيرة.

١٤ - إظهار وفور نعم الله عليه «وأما بنعمة ربك فحدث».

إلى غير ذلك، فهذه أربعة عشر وجهاً في توجيه ذلك، ويحتمل كونها كلها أو أكثرها مقصودة له عليه السلام، هذا الذي بقي في خاطري مما أجبته به، ولما انتبهت كتبته»(١).



(١) الفوائد الطوسية ٣٦٢، وسائل الشيعة ٨٣/١١ طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، وأورده الشيخ عباس القمي في سفينة البحار ٥٩/٢ الطبعة الجديدة، ولكن سقط في نقله الوجه الثالث، وهو قوله «بيان جوازه» فصارت الوجوه ثلاثة عشر وجهاً، مع أن الحر صرَّح ببلوغها أربعة عشر وجهاً، ولذا اقترح بعضهم (راجع مقدمة كشف الأسرار في شرح الاستبصار للسيد نعمة الله الجزائري ص ١٢٦) وجهاً جديداً لإتمام العدد، ولكن الوجوه تامة العدد، كما لاحظنا في الفوائد الطوسية وحاشية الوسائل، ومعه فلا حاجة لهذا الاقتراح.

تضلعه في العلوم والفنون

ينبغي أن لا يخفى أن الحر العاملي وإن اشتهر بخبرته في بعض العلوم لا سيما علم الحديث، لكنه كان عالماً خبيراً ومضطلعاً مشاركاً في أكثر الفنون والعلوم الرائجة في عصره، فقد كان له كما عبر الشيخ الأميني: «في كل قِدْرٍ مغرفة وفي كل فن معرفة»[١] وقد حدث بعض الأعلام من معاصريه عن تباحثه معه في فنون العلوم[٢] وإليك تفصيل الكلام في ذلك:

في الحديث:

لا شك أن أبرز علم برع فيه الحر العاملي وفاق الأقران هو علم الحديث، وبراعته في هذا الباب لا تكاد تخفى، ولذا شاع وصفه «بالمحدث» لشدة ضلوعه وخبرته في معرفة الأخبار وفهمها، وتهذيبها على أفضل ما يرام، وبسبب ذلك فقد غدت كتبه الحديثية هي المرجع وعليها المعوَّل والمعتمد، وإن أكثر مؤلفاته تصب في هذا الاتجاه ولا تخرج كثيراً عن هذا الإطار، من قبيل كتبه التالية: وسائل الشيعة، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، وهداية الأمة، والإيقاظ من الهجعة وغيرها.

في علم الكلام:

ومن العلوم التي كان له فيها مساهمة فعّالة ومشاركة مميزة علم الكلام، فقد

(١) الغدير ١١/ ٣٣٥.

(٢) رياض العلماء ٥/ ٢٥٦.

ألّف في أصول العقائد وكلياتها، ودفع الشبهات عن بعض العقائد الإسلامية الحقة، ومن تأليفاته في هذا الباب:

١ - كتاب تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.

٢ - الإثنا عشرية في الرد على الصوفية.

٣ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.

٤ - رسالة في خلق الكافر وما يناسبه.

٥ - منظومة في المسائل الكلامية.

٦ - عدة فوائد كلامية ضمَّنها كتابه الفوائد الطوسيَّة، كالفوائد رقم: ٢، ٣، ٤، ٨، ١٢.

٧ - القسم الأول من كتاب الفصول المهمة، فقد تعرض فيه للكليات المتعلقة بأصول الدين.

٨ - بعض مقدمات وأوائل فصول كتابه إثبات الهداة.

في تفسير القرآن وسائر علومه:

ذُكر شيخنا الحر - في عداد مفسري الشيعة[١] لما له من آثار تدل على مهارته في هذا الفن، وتشهد لكونه من فرسان هذا الميدان، وإليك الإشارة إليها:

١ - تفسير بعض الآيات الشريفة[٢].

٢ - عدة فوائد تفسيرية أو ما شابه أودعها كتابه الفوائد الطوسية، كالفوائد التالية: ٢٣، ٢٤، ٥٦، ٦٣، ٧٥.

---

(١) طبقات مفسري الشيعة ٣/ ٣٠٣.

(٢) مقدمة أمل الآمل: ٣٣.

٣ - رسالته في تواتر القرآن التي نقل عنها العلامة الهندي في إظهار الحق.

٤ - استفاداته البديعة من الآيات القرآنية في أكثر تأليفاته، ففي كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة استفاد من ٦٤ آية لإثبات الرجعة[١]، وفي الفصل الثالث من كتابه في تنزيه المعصوم استفاد من ١٢ آية لإثبات تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان، مبرهناً ومستدلاً وموضحاً كيفية الاستدلال، وهكذا الحال في كتابه الإثنا عشرية، وغيره.

في علم الفقه وأصوله

لم يكن الحر العاملي محدثاً صرفاً - كما قد يتوهم - بل كان أيضاً فقيهاً بارعاً جمع بين الرواية والدراية، وبذلك نال درجة الفقاهة بأهلية وجدارة، واعترف له بهذه المرتبة العالية والمنزلة السامية أهل العلم والفضل من الأخباريين والأصوليين[٢] وتتجلى فقاهته وبراعته في فهم النصوص واستنباط الأحكام الشرعية بملاحظة:

١ - كتابه وسائل الشيعة من خلال عناوين الأبواب التي تمثل عصارة فقهيَّة لأحاديث الباب، وكذلك تعليقاته المختصرة في آخر الأبواب والتي يبين فيها وجوه الجمع بين الروايات المتعارضة أو غير ذلك من النكات.

٢ - كتاب الفوائد الطوسية حيث تعرض في كثير من فوائده إلى مطالب فقهية استدلالية تدلل على قدرته العالية في مجال استنباط الأحكام الشرعية.

٣ - رسالته في إثبات وجوب صلاة الجمعة.

٤ - كتاب بداية الهداية.

---

(١) طبقات مفسري الشيعة ٣/٣٠٣.

(٢) كالمجلسي في بحاره ١٠٧/١٠٣ والتستري في مقابسه ١٧ والقمي في قوانينه وغيرهم، فراجع كلماتهم المتقدمة.

٥ - كتاب هداية الأمة.

٦ - حواشيه على الكتب الأربعة.

٧ - كتاب تحرير وسائل الشيعة الذي شرح فيه كتاب الوسائل بشرح وافٍ لكل ما يستفاد من الأحاديث الشريفة، مع ضبط الأقوال ونقد الأدلة وغير ذلك من المطالب المهمة.

٨ - منظوماته الفقهية وفي الرضاع وصيغ العقود والإيقاعات.

٩ - جدول أعدّه في المحرمات بطريقة مبتكرة.

١٠ - الكليات المتعلقة بأصول الفقه وفروعه التي ضمَّنها كتابه الفصول المهمة.

براعته في مسائل وأحكام الميراث:

ومن بين الأبواب الفقهية كان له اليد الطولى في أحكام الميراث، ويبدو أنه اكتسب ذلك من والده، لأنّه كان مرجوعاً إليه في الفقه وخصوصاً المواريث[1]، وقد ظهر لشيخنا الحر في المواريث عدة تأليفات:

١ - الأبحاث في مسائل الميراث.

٢ - منظومة في مسائل الميراث.

٣ - جدول في مسائل الميراث.

هذا فيما يرتبط بمؤلفاته الفقهية.

وأما فيما يرتبط بأصول الفقه فله:

١ - منظومة في أصول الفقه.

٢ - الكليات المرتبطة بأصول الفقه التي أودعها في كتابه الفصول المهمة.

٣ - عدة فوائد في كتابه الفوائد الطوسية.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٦٥.

في علم الأخلاق:

لشيخنا الحر في علم الأخلاق كتابان:

١ - كتاب الأخلاق، وهو شرح لكتاب طهارة الأعراق، لابن مسكويه.

٢ - منظومة في الأخلاق والمواعظ.

في علمي الرجال والتراجم:

لا ريب أن الشيخ الحر كان خبيراً في الرجال بصيراً في أحوال الرواة، وله في هذا العلم باع طويل وتحقيقات قيّمة تكشف عن براعته وسيطرته التامة على قواعد هذا العلم وأصوله ومصطلحاته، ولذا عُدَّ في مصاف الرجاليين الكبار والمصنفين والمشهورين في هذا العلم[١] وتناقلت كتب الرجال آراءه وتقييماته الرجالية[٢] وقد أدرج السيد الخوئي رحمه الله في كتابه القيم معجم رجال الحديث جميع ما في كتابه أمل الأمل بجزئيه.

وإليك ما جادت به يراعه من تأليفات وتحقيقات في هذا المجال:

١ - كتاب تراجم الرجال.

٢ - أحوال الرجال، وهو الفائدة الأخيرة من فوائد خاتمة الوسائل.

٣ - فوائد متعددة وتحقيقات قيّمة أودعها في كتاب الفوائد الطوسية[٣] أو علّقها على هامش كتاب الوسائل[٤].

هذا فيما يرتبط بعلم الرجال، وأما علم التراجم[٥] فكان من السبّاقين إلى

---

(١) مقباس الهداية ٤/ ٧٠، مصفى المقال ٤٠١.

(٢) راجع: رجال بحر العلوم ٣/ ٢٦٠.٤٥، ومنتهى المقال لأبي علي الحائري، وعدة الرجال..

(٣) راجع الفوائد رقم ١-٤٢-٥٢-٧٢-٧٣-٧٤.

(٤) وسائل الشيعة ١٣/٣٠.

(٥) راجع لمعرفة الفرق بينه وبين علم الرجال الكتب المختصة من قبيل (كليات في علم الرجال ص١٣).

التأليف فيه من خلال كتابين أحدهما: أمل الأمل، والثاني: رسالته في أحوال الصحابة. وربما كانت تجربته في هذا المجال أخصب تجربة وأنجحها، لأن كتابه أمل الأمل يُعتبر المصدر الأساسي لكل من جاء بعده وكتب في هذا العلم، وقد كثرت الاستدراكات والتتمات له والحواشي والتعليقات عليه، كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً إنشاء الله.

في علوم العربية وفنونها:

يمتاز - الحر العاملي - ببراعته التامة في اللغة العربية وجميع آدابها وفنونها.

في النحو:

ففي النحو له مشاركة ملحوظة من خلال:

١ - كتاب «العربية العلوية واللغة المروية».

٢ - منظومة نحوية ناظر فيها ابن مالك.

٣ - عدة فوائد ضمنها كتابه الفوائد الطوسية، كالفائدة السابعة والتاسعة والعاشرة والثالثة والخمسين والسادسة والسبعين، والأخيرتان في الإعراب.

في الصرف والاشتقاق:

وفي علمي الصرف والاشتقاق له منظومة لخّص فيها متن الشافيه.

في قواعد الخط والكتاب:

له منظومة في ذلك.

في الشعر:

وأما في الشعر فقد كان له القدح المعلى والكأس الأوفى، فهو في الحقيقة لم يكن مجرد هاوٍ يجيد نظم الشعر، بل كان شاعراً مرموقاً، تنساب القصائد

على لسانه عذبة رقراقة، حتى غدت سجيته الشعرية تطغى على ذهنيته العلميَّة وتنازعها، وقد صوّر لنا هذا التنازع بقوله:

علمي وشعري اقتتلا واصطلحا فخضع الشعر لعلمي راغماً
والعلم يأبى أن أُعدَّ شاعراً والشعر يرضى أن أُعدَّ عالماً[١]

وقد اعترف بشاعريته المرهفة جمع كبير من أهل الأدب والشعر، وترجموا له في الموسوعات[٢] الأدبية المتخصصة بكل ثناء وإجلال وإكبار.

نظرته إلى الشعر:

يرى الحر العاملي أن الشعر نوع كمال في الإنسان وأن اتصاف العالم الفقيه بالأدب والشعر يجعله برأيه «أفصح تقريراً وتحريراً وأحسن فهماً لدقائق المعاني، وأعلم بنكات الكلام وأشد تحقيقاً وتدقيقاً من العالم الذي ليس بشاعر، وإنّ تتبع مؤلفات العلماء خير شاهد على صحة هذا الكلام، فإن الأثر دال على المؤثر، وقد روي بطرقٍ معتمدة عن النبي ﷺ أنه قال: إن من الشعر لحكماً وإن من البيان لسحراً، وعن الصادق عليه السلام إنما سمي البليغ بليغاً، لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه»[٣].

تنوع شعره:

عالج الحر في شعره أكثر الفنون والأغراض الشعرية، من المدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف والوعظ والتخميس والمحبوكة الطرفين والمحبوكة الأطراف والتاريخ والمعمى والأراجيز والمنظومات العلمية، وغير ذلك من

(١) سجع البلابل ص يح، مجلة الدراسات الأدبيّة العدد ٢ و٣ ص٥٦.
(٢) كسلافة العصر ٣٥٩، الغدير ١١/ ٣٣٢ أدب الطف ٥/ ١٦١-١٦٨.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٢٠.

الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في عصره، وجُلُّ شعره تناول فيه فضائل النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام [١] مدحاً ورثاءً، ونظم عقود القريض في إطرائهم وأفرغ سبائك المدح في بوتقة الثناء عليهم[٢].

شعره كماً وكيفاً:

يعتبر الحر من المكثرين في نظم الشعر وإنشاد القصائد، فإلى أي حدٍ بلغ إكثاره؟

صرح رحمه الله في أمل الأمل[٣] وخاتمة الوسائل[٤] أن ديوان شعره «يقارب عشرين ألف بيت» ولكن في إجازته لبعض تلامذته المؤرخة في سنة ١١٠٠هـ - وهو تاريخ متأخر عن تأليف أمل الآمل والوسائل ذكر أن ديوانه يبلغ «أكثر من خمسة عشر ألف بيت»[٥] والظاهر أنه لا منافاة بين كلاميه هذين، إذْ غاية ما يستفاد منهما أن ديوانه أكثر من خمسة عشر ألف بيت وأقل من عشرين ألف، فما جاء في بعض الكلمات[٦] من تحديده بعشرين ألف بيت غير دقيق.

وكيف كان فلا تستغرب من كثرة نظمه وشعره فقد نشأ في بيئة تُجيد صياغة الشعر من دون تكلّف ونظمه من دون تصنع، عنيت بذلك بيئة جبل عامل التي فُطر أهلها على نظم الشعر وإنشاده، أضف إلى ذلك أنه ترعرع في أحضان أسرة خرج منها فطاحل الأدباء والشعراء، فهو ابن «أديب عارف بفنون العربية»[٧] وأخو «شاعر منشى صاحب ديوان ضم خمسة آلاف بيت»[٨] وابن

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٢) الغدير ١١: ٣٣٦.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٤) وسائل الشيعة ٣٠/ ٤٦٩.
(٥) دراية الحديث ٢٥٠.
(٦) مقدمة الأمل ٣٣، الغدير ١١/ ٣٣٦ مجلة الدراسات الأدبية ٣/ ٥٦.
(٧) أمل الآمل: ١/ ٦٥.
(٨) م.ن ١/ ٩٨.

أخ «شاعر فصيح»[١] وآخر «شاعر منشى أديب ماهر في علوم العربية فريد عصره في العلم والحفظ وحسن الشعر»[٢] وهكذا حال سائر أقربائه وأهل بيته فإنه لا يخلو واحد منهم من التضلع بالشعر والأدب وسائر علوم العربية[٣].

هذا عن شعره من حيث الكمية، وأما من حيث الكيفية أو النوعية فمن الأفضل أن نترك تقييمه لمعاصره الأديب البارع السيد علي خان المدني، فقد قيَّمه بعبارة مختصرة غير أنها جامعة مانعة، قال: «وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى»[٤] ونقل في سلافته جملة من روائع أشعاره الشاهدة على ضلوعه في النظم والقريض والأراجيز، وأنه من فرسان هذا الميدان.

إلا أن المنصف المتأمل في مجموع أشعاره يرى أن «شعره - كأكثر الشعراء العلماء الذين لم ينصرفوا بكلهم إلى الشعر - جيد مستعذب الألفاظ راقي المعاني وفي مستوى عالٍ في بعض الأحيان، وملتوي المعاني ركيك الألفاظ في أحيانٍ أخرى»[٥]، وهكذا فقد رمى بعض العلماء الأدباء بعض أشعاره بالركاكة[٦] وربما يعود السبب في هذه الركاكة التي قد تلاحظ أحياناً في شعره إلى إكثاره من النظم وتسرعه فيه، مع عدم مراجعته له مرة تلو الأخرى، أو تركيزه على تهذيبه وصقله كما هو ديدن الشعراء، ولذا تراه كما يحدثنا نفسه ينظم في يوم واحد ثلاث وتسعين بيتاً[٧] من قصيدته التي يمدح بها النبي ﷺ

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٧٨.

(٢) م.ن ١/ ١٧٧.

(٣) أمل الآمل: ١/ ١٢٩، ١٦١ وغيرها.

(٤) سلافة العصر ٣٥٩ ونلفت نظر القارئ إلى أن المحبي في خلاصة الأثر ٣/ ٤٣٢ أورد - خطأ - كلام صاحب السلافة بشأن عم الشيخ الحر في ترجمة الشيخ الحر، ولعل تشابه اسم الشيخ مع اسم عمه أوقعه في هذا الاشتباه.

(٥) مقدمة أمل الآمل: ٣٣.

(٦) أعيان الشيعة ٧/ ١٦٢.

(٧) مقدمة أمل الآمل: ٣٣

والبالغة أربعمائة بيت[١]، كما أنّ أرجوزته في الزكاة والتي تزيد على المئة بيت نظمها في ليلة ويوم، كما صرح في آخرها قائلاً:

نظمتها في ليلة ويوم   إجابة لالتماس بعض القوم[٢]

ولعل كثرة أشغاله ومسؤولياته العلمية والدينية كانت تعوقه عن القيام بمهمة تهذيب أشعاره وصقلها وإعادة النظر فيها.

الموجود من شعره:

قد عرفت أن ديوانه ضم بين دفتيه ما يقارب عشرين ألف بيت من الشعر، والظاهر أن هذا المقدار هو ما استطاع أن يجمعه من شعره، وإلا فقد ذهب من أشعاره الكثير في بلاد عاملة، يقول رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة أستاذه الشيخ زين الدين الجبعي: «وقد رثيته بقصيدة طويلة بليغة قضاءً لبعض حقوقه لكنها ذهبت في بلادنا مع ما ذهب من شعري»[٣].

وقال في ختام ديوانه: «هذا ما جمعته من شعري بحسب ما اقتضاه الحال مما وجدته في المسودات وما بقي منه في البال»[٤].

وقال[٥] في ترجمة عمه الشيخ محمد الحر نظير ما ذكره في ترجمة أستاذه الشيخ زين الدين، وأشار في غير موضع[٦] من كتابه «أمل الأمل» إلى أنه نسي بعض أشعاره ولم تبق في خاطره.

ثم إن الظاهر أنّ ما جمعه الشيخ الحر في ديوانه - مما بقي من خاطره - لم

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٦.
(٢) الذريعة ٢٣/ ١١٣.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٩٧.
(٤) «تراثنا» العدد ٢٨/ ١٧٠.
(٥) أمل الآمل: ١/ ١٧١.
(٦) م.ن ١/ ٤٧، ٩٧.

يصل إلينا كاملاً إذ «أن الشعر الموجود الآن في الديوان الموجود منه نسخة نفيسة في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف لا يزيد على عشرة آلاف بيت تقريباً، وأما بقية شعره فقد ضاع وفقد»[١] ولا نعرف شيئاً عن حال النسخة الموجودة في مكتبة ملك[٢] بطهران وهل أنها ناقصة أم لا؟

وقد كنا قرأنا في مقدمة[٣] وسائل الشيعة المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام أن الديوان سيطبع قريباً فاستبشرنا خيراً، ولكن مضت الشهور والسنوات ولا نزال ننتظر دون نتيجة، نسأل الله أن يلهم بعض العلماء لتحقيق هذا الديوان وإخراجه إلى النور.

نماذج من شعره:

وقد أحببنا أن نزيّن كتابنا ببعض[٤] الباقات الشعرية التي اشتملت عليها قصائد شيخنا الحر:

قال في أرجوزة طويلة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام:

ومعجزاته بدت كالشمس ... فلم تدع لذي الحجى من لبس
جميعها قد شاع بل تواترا ... بل جاز في اشتهاره التواتر
أجلُّها القرآن وهو معجز ... عن سورة منه البرايا تعجز
رُدَّت له إذ غربت شمس الضحى ... من بعد ما انشق له بدر الدجى

---

(١) مقدمة أمل الآمل: ٣٤.

(٢) تراثنا العدد ٣٨/ ١٦٣، الهجرة العاملية إلى إيرن في العصر الصفوي ٢٠٥.

(٣) راجع ج١/ ٨٤ من المقدمة.

(٤) ومن أراد الاطلاع الموسع والكامل فعليه بمراجعة الديوان المخطوط إن أمكنه، وإلا فليراجع كتابيه: أمل الآمل، وإثبات الهداة، فقد أورد فيهما كثيراً من أشعاره، وليراجع أيضاً: سجع البلابل ص يز، ومقدمة أمل الآمل: ٣٤، الغدير ١١/ ٣٣٦، وأدب الطف ٥/ ١٦١، ومجلة تراثنا العددان ٢١و٢٨ وغير ذلك من المصادر التي ترجمت له.

أشبعَ بالطعام وهو صاع - إذ ناله - ألفاً وهم جياع
كذلك أروى ملاء صاع ماء لديه ألف رجل ظماء
وقبل أن يولد كم من آية له بها قد شاعت الرواية
قد خمدت إذ ذاك نار الفرس وارتجس الإيوان أي رجس

إلى أن يقول:

وكم لقد أخبر بالغيوب في حالة السلم وفي الحروب
وقصة العباس حين أسلما تخبر بالذي له تقدما
وكم قد استسقى فأحيا الأرضا وأبرأ الخصب البلاد المرضى
كَفٌّ أعاديه بكفٍ من حصى قد أخجلت إلقاء موسى العصا[1]

وقال في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام:

كيف تحظى بمجدك الأوصياء وبه قد توسل الأنبياء
ما لخلقٍ سوى النبي وسبطيه السعيدين هذه العلياء

وقال من القصائد المحبوكات الطرفين في مدحهم عليهم السلام من قافية الهمزة:

أغير أمير المؤمنين الذي به تجمّع شمل الدين بعد تناء
أبانت به الأيام كل عجيبة فنيران بأس في بحور عطاء

وقال من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة:

فإن تخف في الوصف من إسراف فلُذْ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمي أو منافي فضل سما مراتب الآلاف
فعلمهم للجهل شاف كافي فضلهم على الأنام وافي

---

(١) إثبات الهداة ١/ ٤٢٢.

فاقوا الورى منتعلاً وحافي فضل به العدو ذو إعترافِ
فهاكها محبوكة الأطراف فن غريب ما قفاه قاف

وقال في السر:

إن سرّ الصديق عندي مصون ليس يدريه غير سمعي وقلبي
لم أكن مطلعاً لساني عليه قط فضلاً عن صاحب ومحب
حكمه أنني أخلده في السجن أعني الفؤاد من غير ذنب
لست أخفي سري وهذا هو الواجب عندي إخفاء أسرار صحبي

وقال من قصيدة طويلة في مزج المدح بالغزل:

لئن طاب لي ذكر الحبائب إنني أرى مدح أهل البيت أحلى وأطيبا
فهن سلبن العلم والحلم في الصبا وهم وهبونا العلم والحلم في الصبى
هواهن لي داء هواهم داوؤه ومن يك ذا داء يرد متطيبا
لئن كان ذاك الحسن يعجب ناظراً فإنا رأينا ذلك الفضل أعجبا

وقال من قصيدة أخرى طويلة في مزج الغزل بالمدح:

سعدي بسعدى فإذا ما نأت سعدى فلا مطمع في السعد
وفضل أهل البيت مع حسنها كلاهما جازا عن الحد
وتلك دنيانا وهم ديننا وما من الأمرين من بد
وحبها من أعظم الغي والحب لهم من أعظم الرشد
بل حبها عار وحبي لهم مجد وليس العار كالمجد

وقال:

كم حازم ليس له مطمع إلا من الله كما قد يجب
لأجل هذا قد غدا رزقه جميعه من حيث لا يحتسب

وقال:

كم من حريص رماه الحرص في شعب منها إلى أشعب الطماع ينشعب
في كل شيء من الدنيا له طمع فرزقه كله من حيث يحتسب

وقال:

سترت وجهها بكف خضيب إذ رأتني من خوف عين الرقيب
كيف نحظئ بالاجتماع وقد عا ين كل إذ ذاك كف الخضيب

وقال:

وذات خال خدها مشرق نوراً كركن الحجر الأسود
كعبة حسن ولها برقع من الحرير المحض والعسجد
قد أكسبت كل امرىء فتنة حتى إمام الحي والمسجد
كم هام إذ شاهدها جاهل بل هام فيها عالم المشهد

ولا يخفى ما في البيت الأخير من اللطافة.

وقال:

لا تكن قانعاً من الدين بالدو ن وخذ في عبادة المعبود
واجتهد في جهاد نفسك وابذل في رضا الله غاية المجهود[1]

وقال ناظماً للحديث القدسي القائل: «إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام إنك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمان اتخذناك خليلاً»[2].

فضل الفتى بالبذل والإحسان والجود خير الوصف للإنسان

(١) أمل الآمل: ١/١٤٦ - ١٤٩.
(٢) راجع الجواهر السنية ص٢٦.

أوليس إبراهيم لما أصبحت أمواله وقفاً على الضيفان
حتى إذا أفنى اللهىٰ أخذ ابنه فسخى به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود إحراقاً له فسخى بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه وبقلبه للواحد الديان
أضحى خليل الله جل جلاله ناهيك فضلاً خلة الرحمان
صحّ الحديث به فيالك رتبة تعلو بأخمصها على التيجان[1]

وقال في رثاء أبي الأحرار سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام:

سأنوح ما غنت حمائم هاجر ويبوح مني بالغرام محاجري
وكأن قلبي من هوى أودى به قد أوثقوه إلى قوادم طائر
طوراً تراه إلى تهامة طائراً أسفاً وطوراً طائراً في حاجر
لم أبك من فقد الشباب وما مضى من طيب عيش في الزمان الغابر
كلا ولم أندب طلولاً باللوى كانت منازلهن بعض مشاعري
هذا ولم أتبع ضلالات الهوى نفسي ولا هجس الوصال بخاطري
لكن بكيت لرزء آل محمد بمدامع تهمي كغيثٍ ماطر
واكربتاه لمن ثوى في كربلاء فرداً وحيداً ما له من ناصر
كتبوا إليه وأزمعوا من بعدها غدراً فتباً للشقي الغادر
وافى ليرشدهم إلى طرق الهدى ويزيل عنهم كل غم غامر
لا راغباً في جمع دنياهم ولا يبغي سوى قمع الظلوم الجائر
حتى إذا وافى الطفوف تواثبوا بعوامل خطيّة وبواتر
قلبوا له ظهر المجن وأنكروا ما كان منهم من أذى ومناكر

(١) أمل الآمل: ١/١٤٦.

قتلوا أحبته ومالوا نحوه متظاهرين بذاك شر تظاهر
والدين يندب رزءه ومصابه والمجد ينظر كالذليل الحائر
والأرض ترجف والسماء بكت له بدم عبيط ساكب متقاطر
والشمس كاسفة وأفلاك السما يتعجبون من الظلوم الخاسر
ظهرت له أحقاد بدر منهم وثنوا عنان مناجز ومبادر
ويلاه والأعداء قد ملأوا الفضا بعساكر قد اتبعت بعساكر
حتى إذا لقي الردى أنصاره نادى ألا هل للهدى من ناصر
هل من فتى يحمي حريم محمد من ناهب أو سالب أو ناظر
فتواثبوا بسهامهم ورماحهم ويلاه من خطب عظيم جائر
صرعوه ظلماً بالدماء وما له من غاسل أو ساتر أو قابر[١]

وقوله من قصيدة في مدحهم عليهم السلام:

أنا الحر لكن برهم يسترقني وبالبر والإحسان يستعبد الحر

وقال في قصيدة أخرى:

أنا حرٌ عبد لهم فإذا ما شرفوني بالعتق عدت رقيقاً
أنا عبدٌ لهم فلو أعتقوني ألف عتق ما صرت يوماً عتيقاً[٢]

وقال[٣] في أرجوزته الفقهية في الزكاة:

فرض الزكاة واجب مفروض في تسعة يجمعها القريض
في ذهب وفضة ونَعَم من إبل وبقر وغنم

(١) أدب الطف ٥/ ١٦١ ينقله عن ديوان المؤلف المخطوط الموجود في مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف الأشرف.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٥٢.
(٣) الكشكول، الشيخ إبراهيم آل عرفات ط مؤسسة أم القرى ١٤٨ طبعة أولى صفحة ١٤٥.

والتمر والحنطة والشعير ثم الزبيب فاستمع تقديري
والندب في سواه ما عدا الخضر وفي إناث الخيل[1] حسب ما اشتهر
وليس في شيء [سواهُ] نُدبا ولا وجوباً فاقضِ فيه سلباً

وقال في رثاء والده[2]:

كنت أرجو والآن خاب رجائي قصرت همتي وطال عنائي
عزَّ مني العزاء في الدهر إذ أودى إلى صرفه فذلّ إبائي
أخبروا عنه في منى والمنى تدنو وصرف المنون عني نائي
فمنى، كربلاء عندي، وعيد النحر أضحى كيوم عاشوراء
ليس شيء من الجواهر أغلى ثمناً من جواهر خُصّصوا بطول البقاء
فلهذا هم أقل بقاءً ليتهم خصصوا بطول البقاء
لا تلمني على البكاء عسى أن يُذهب اليوم بعض وجدي بكائي

معرفة باللغة الفارسية:

ولم تقتصر معرفة الشيخ الحر وتضلعه على لغته الأم وآدابها، فبمجرد أن وطأت قدماه أرض إيران تعلم اللغة الفارسية، بل ربما كان على اطلاع بها قبل هجرته إلى إيران، لأنا وجدناه في أوائل وصوله إلى إيران وفي مدينة أصفهان بالذات عاصمة الدولة الصفوية والتي وردها قبل استقراره في المدينة مشهد، وجدناه يخاطب السلطان الصفوي باللغة الفارسية[3] وهذا المقدار من المعرفة بالفارسية لا يعد شيئاً مميزاً، لأن إطلاع إنسان خصوصاً ممن هو في منزلة

(١) جاء في المصدر «أثاث الخيل» وهو غلط، والصحيح «إناث الخيل» كما أثبتناه، وقد أورد له في هذا الكشكول إرجوزة أخرى في منزوحات البئر راجع ص ١٤٦.
(٢) أمل الآمل: ١/ ٦٦
(٣) قصص العلماء ٢٩٢.

الشيخ الحر وموقعه العلمي على لغة أخرى كاللغة الفارسية الغنية في معارفها وأدبها والتي تجمعه بها وبأهلها رابطة علمية ومذهبية ليس عزيزاً أو ملفتاً للنظر، إلاّ أن بعض الشواهد تشير إلى أن معرفته بالفارسية لم تكن سطحية بل هي معرفة عميقة إلى درجة أنه صار يكتب بها، لأنا وجدنا له تأليفين بالفارسية، ويُعتقد أو يُظن على الأقل أنهما من تأليفه وليسا مترجمين من قبل غيره، لا سيما إذا لاحظنا صياغة الألفاظ وسبكها فيهما، مما يشهد لكونهما لمؤلفٍ ليس من أبناء اللغة الأقحاح، وهذان التأليفان هما:

١ - رسالة تواتر القرآن التي نقل عنها العلامة الهندي في إظهار الحق[١].

٢ - «إثنا عشرية در رد برصوفية» فهذا الكتاب وإن كان قد أُلِّف باللغة العربية وهو مطبوع، ولكن يبدو أنه مترجم للفارسية من قبل الشيخ الحر نفسه، ولعله ألّف كتاباً آخر بالفارسية بالعنوان المتقدم، كما يظهر مما ذكره الدكتور محمد محمدي من أنه «رأى في مكتبة الأستاذ جلال الدين محدث نسخة خطية من كتاب بالفارسية باسم «إثنا عشرية در رد برصوفية» للشيخ الحر»[٢] ولا ندري إذا كان الشيخ الحر قد تسلط على الخطابة باللغة الفارسية كما تسلط على الكتابة بها.

وفي سائر العلوم:

وقد ألمَّ الشيخ الحر بفنونٍ وعلوم أخرى وكان له فيها مساهمة ومشاركة وذلك مثل:

١ - الرياضيات التي ألّف فيها منظومة شعرية[٣] وقد درس الرياضيات عند الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي، الذي كان على

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة ١٧٧.
(٢) مجلة الدراسات الأدبية مجلد ١ سنة ١٩٥٩ العددان ٢ و٣ صفحة ٥٥.
(٣) سجع البلابل به.

ما يبدو ضليعاً في هذا العلم ودرسه عند بعض فضلاء أصفهان[١] كما أن أخاه الشيخ زين العابدين الحر وابن أخته الشيخ أحمد الحر كانا ضليعين فيه[٢].

٢ - الهندسة وله فيها أيضاً منظومة شعرية[٣] أورد بعضها السيد أحمد الحسيني في مقدمة أمل الآمل[٤].

٣ - علم النجوم والفلك وله في ذلك منظومة شعرية[٥] أيضاً، وله أيضاً تحقيقات أدرجها في الفوائد الطوسية[٦] وهي تشهد بمعرفته وتضلعه في هذا العلم.

في المناظرات:

إمتاز الحر العاملي بأنه كان خطيباً[٧] محاوراً قوي الحجة حسن البيان والتقرير، وله مناظرات علمية ومناقشات فكرية عديدة:

١ - منها مناظرته مع بعض أبناء العامة، حصلت أثناء سفره إلى الحج وقد واجهه بالبراهين الساطعة[٨].

٢ - ومنها مناظرته مع بعض الصوفية حول انتسابهم وبطلان عقائدهم[٩].

٣ - مناظراته ومناقشاته مع بعض المتعصبين من المقلدين وبعض من غلب عليهم الوسواس وصرفوا أكثر أعمارهم في العلوم الفاسدة، كما ينعتهم[١٠].

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٩٣.
(٢) م.ن ١/ ٣٢،٩٨.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٥، سجع البلابل: يه.
(٤) مقدمة أمل الآمل: ٣٩.
(٥) م.ن ٣٢ سجع البلابل يو.
(٦) الفوائد الطوسية ٢٥٤،٥٢٢.
(٧) كما وصفه أخوه الشيخ أحمد الحر (الفوائد الرضوية ٤٧٥).
(٨) سجع البلابل يز.
(٩) الإثنا عشرية في الرد على الصوفية ٢٢،٨٢.
(١٠) إثبات الهداة ١/ ٢٦،٣٠.

٤ - وله منظومة في المسائل النحوية تناظر فيها مع ابن مالك صاحب الألفية[١].

٥ - وله ردود ومناقشات علمية كثيرة مع بعض معاصريه، كما يتضح بملاحظة كتابه الفوائد الطوسية.



(١) سجع البلابل يه.

علاقاته ومراسلاته مع علماء عصره

الصداقات:

كانت للحر صدقات وعلاقات وطيدة مع جمع غفير من أعلام عصره، كما كانت له معرفة واسعة واطلاع دقيق على خصائصهم الفكرية وآثارهم العلمية وحياتهم الاجتماعية والسياسية، كما يشهد بذلك كتابه أمل الآمل، وقد درس على البعض منهم، ودرس عنده آخرون، واستجاز من البعض وأجاز آخرين، وذاكر وباحث البعض وراسل وكاتب آخرين، وسيأتي الحديث مفصلاً عن تلامذته وأساتذته ومن راسلهم أو راسلوه، ولكننا في البدء نشير إلى علاقته باثنين من أعيان عصره:

١ - علاقته بالعلامة المجلسي:

إتسمت علاقته بالعلامة المجلسي بالاحترام المتبادل والحب والتقدير المتقابل، والانسجام التام، ومرد ذلك ليس إلى سلامة نفس الرجلين فحسب، بل إلى تقارب أو إتحاد مشربهما ومذاقهما العلمي، وبداية هذه العلاقة - على ما يبدو - كانت أثناء مرور الحر على مدينة أصفهان وهو في طريقه إلى مشهد المقدسة، فقد أقام في أصفهان مدة التقى خلالها بعلمائها وأعيانها «وكان مِنْ آنسهم به صحبة وأمسّهم به أخوّة العلامة المجلسي»[1].

ثم توطدت عُرى المحبة بينهما، والتقيا في مشهد المقدسة عندما زارها

(١) روضات الجنات ٧/ ١٠٣.

المجلسي سنة ١٠٨٥هـ[١] وأنس أحدهما بالآخر، ومن أجلى الشواهد على الأخوة الصادقة والعلاقة الحميمة بينهما ما يلي:

١ - الاحترام المتبادل بينهما، وتمثل من جانب العلامة المجلسي باحترامه البالغ للحر عند وروده أصفهان وتمنيه على السلطان أن يهتم باستقباله بكامل الحفاوة والتقدير[٢]، وتمثل من جانب الشيخ الحر بتقديره للمجلسي وإطرائه البالغ عليه[٣] وإهدائه له بعض الكتب العلمية[٤].

٢ - الإجازة المدبجة بينهما[٥] فقد روى كل منهما عن الآخر واستجاز منه، وهذا أمر نادر الوقوع بين الأقران والأماثل، وإن دل على شيء فإنما يدل على تحلي الطرفين بالتقوى والورع والتواضع وحسن الظن بالآخر، قال الحر في خاتمة الوسائل[٦]: ونرويها - أي الكتب التي اعتمد عليها في الوسائل - عن المولى الأجل الأكمل الورع المدقق مولانا محمد باقر ابن الأفضل الأكمل مولانا محمد تقي المجلسي، أيده الله، وهو آخر من أجاز لي وأجزت له».

وأورد المجلسي في إجازات البحار[٧] نص إجازة الحر له، والإجازة تكشف عن غاية احترامه للمجلسي وإجلاله له، وقد كتبها له في مشهد المقدسة

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧/١٠٣.

(٢) قصص العلماء ٢٩٢ وقد احتمل بعضهم (نامه استان قدس ١١/ ٣٤) أن يكون منح السلطان حسين الصفوي منصب مشيخة الإسلام للحر العاملي باقتراح العلامة المجلسي.

(٣) أمل الآمل: ٢/ ٢٤٨، بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٣.

(٤) الذريعة ٣/ ٣٠٧ و١٩/ ٦٢.

(٥) المدبج في اصطلاح علماء الدراية «أن يروي كل من الطرفين عن الآخر، كما اتفق لشيخنا الشهيد مع السيد تاج الدين بن معية، ومحمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل مع العلامة المجلسي، وهو مأخوذ من ديباجة الوجه، لأن كل منهما يبذل ديباجة وجهه للآخر ويروي عنه» (راجع نهاية الدراية للسيد حسن الصدر٣٣١).

(٦) الوسائل ٣٠/ ١٧٣.

(٧) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٣.

سنة ١٠٨٥هـ[١]، فما يتراءى[٢] أو يظهر[٣] من بعض الكلمات أنّه أجازه في أصفهان أثناء مروره بها غير صحيح.

حكاية طريفة:

ومن طريف ما يحكى عن كيفية تعارف الحر العاملي بالعلامة المجلسي أنه «بينما كان العاملي خارجاً من المنزل - في أصفهان - دخل الشارع العام وهناك رأى عن بعد كوكبة موكب وسمع ضجة، ورأى تنافر الناس من الموكب، فسأل عن ذلك فقيل له: هذا الشيخ المجلسي في موكبه قاصداً الجامع لصلاة الجمعة، فوقف الشيخ الحر العاملي منتظراً حتى وصل الموكب، وليس في الطريق أمامه غير الشيخ الحر الذي تصدى لرئيس الموكب العلامة المجلسي وتقدم إليه وكان راكباً على بغلة شهباء، وقال له بصوت جهوري: قف لا أنت أكبر من سليمان ولا أنا أصغر من النملة، فحقق فيه المجلسي وسأله بالفارسية: إذن أنت عربي، فقال له الشيخ الحر: نعم عربي، فهتف المجلسي على الفور: إذن أنت الشيخ الحر العاملي ونزل عن بغلته وتعانقا عناقاً حاراً»[٤].

وهذه الحكاية تشهد لما ذكرناه سابقاً من جرأة الشيخ الحر، وما ذكرناه من معروفيته وكونه شخصية لامعة قبل وروده إيران.

٢ - علاقته بالسيد الجزائري:

يقول[٥] السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله وهو يحدثنا عن العلاقة التي كانت

(١) بحار الأنوار ١٠٧/١٠٣.
(٢) نهاية الدراية ٣٣١.
(٣) مقدمة أمل الآمل: ٤٨.
(٤) جبل عامل بين ١٥٢٦ - ١٦٩٧م، علي درويش، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص٤٨.
(٥) رياض العلماء ٥/٢٥٦.

تربطه بالحر العاملي «إن أول إجتماعي بالمؤلف - الشيخ الحر - طاب ثراه كان في بلدة أصفهان، ثم اجتمعت معه في المشهد الرضوي وتباحثنا معه في فنون العلوم، ثم إجتمعنا بالبصرة، ثم في طريق الحج ودخلنا الحرم جميعاً ورأيته دخل على هيئة حسنة وخضوع وخشوع».

وقال أيضاً[١]: «إن شيخنا الجليل صاحب كتاب وسائل الشيعة في أحكام الشريعة الذي جمع فيه تمام الأخبار المرتبطة بالأحكام الشرعية وشرح منها ما يحتاج إلى الشرح، قائل بكراهة الاستنجاء بهما (الروث والعظم) وأنا تعرفت على هذا الشيخ في أصفهان أول وروده إليها من بلاد الشام، وتعلمت منه مقداراً وافياً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام [٢]، وعندما كنت أتشرف بزيارة ذلك المشهد كنت ألازمه في تلك المدينة، وصار بيننا صداقة حميمة، وعندما كنا نجتمع سوية في بيوت الإخوان كنا نتباحث في مختلف العلوم ومن شدة الإنصاف الذي كان عنده كان يقول في هذه المجالس التي نتباحث فيها أنه استفاد مني كثيراً من المطالب، منها: مسألة إنكار حجية قياس الأولوية ومنصوص العلة، وإنه لا وجود في الدين والشرع لأي نوع من أنواع القياس وكان حصول ذلك في العشرة الثامنة بعد الألف».

المراسلات:

تبادل الشيخ الحر المراسلات والمكاتبات العلمية والأدبية مع جمع من أعلام عصره وأدبائه، وإليك بعض النماذج منها:

١ - منها مكاتبات شعرية متبادلة بينه وبين السيد علي بن علي أبو الحسن العاملي ساكن حيدر آباد، وقد تقدم نقل أشعار السيد المذكور التي أرسلها

(١) نقل ذلك بعض أحفاده عن كتابه «غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام»، راجع نابغة فقه وحديث ٢٠٢.

(٢) يبدو من هذا النص أن المدة التي أقامها الشيخ الحر في أصفهان ليست قليلة كما احتملنا سابقاً.

للشيخ الحر يمدحه فيها، وأمَّا الشيخ الحر فقد أرسل له مكاتبة منظومة تبلغ اثنين وأربعين بيتاً أولها:

سلام وإكرام وأزكى تحية تُعَطِّر أسماع بهن وأفواه
وأثنية مستحسنات بليغة تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
وأشرف تعظيم يليق بأشرف الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
أقبِّل أرضاً شرفها نعاله وأهدي بجهدي كل ما قد ذكرناه
من المشهد الأقصى الذي مَنْ ثوى به نيل في حماه كل ما يتمناه
إلى ماجد تعنو الأنام ببابه فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
وأضحى ملاذاً للأنام وملجأ يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
فتىً في يديه اليمن واليسر للورى فلليمن يمناه ولليسر يسراه
جناب الأمير الأمجد الندب سيدي جمال العلى والدين أيَّده الله
وبعد: فإن العبد ينهي صبابة تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
ويشكو فراقاً أحرق الصبّ ناره وقد دكّ طود الصبر منه وأفناه
وإنّا وإن شطت بكم غربة النوى لنحفظ عهد الودّ منكم ونرعاه
وقد جاءني منكم كتاب مهذَّب فبدّل همي بالمسرة مرآه
فلا تقطعوا أخباركم عن محبكم فإن كتاباً من حبيبٍ كلقياه
وإني بخيرٍ، غير أن فراقكم أذاب فؤادي بالغرام وأصماه

إلى أن يقول:

إليكم تحيات أتت من عُبيدكم محمد الحر الذي أنت مولاه
وفي صفر تاريخه عام ستة وسبعين بعد الألف بالخير عقباه[1]

---

(١) أمل الآمل: ١/٤٧ - ٤٩.

٢ - ومنها مكاتبة شعرية أرسلها للسيد ماجد البحراني قاضي أصفهان يطلب فيها عوناً لبعض الأخوان، فيقول:

قصدت فتى فريداً في المعالي حماه ظلٌ للآمال، قصدا
ولم أطلب لنفسي بل لشخصٍ عزيز في الكمال أراه فردا
دعوتك لاكتساب الأجر أرجو إجابة ماجدٍ كم حاز مجداً
ومثلك من تناط به الأماني ويرضى بالندى والجود وفدا
يهزّك هزّة الهندي شعر يذكّر جودك المأمول وعدا
أما تبغي مدى الأيام شكري أما ترضى بهذا الحر عبدا»[1]

٣ - ومنها مكاتبات متبادلة بينه وبين السيد نظام الدين أحمد بن محمد معصوم والد السيد علي خان الحسيني صاحب السلافة[2].

٤ - ومنها مكاتبات جرت بينه وبين الشيخ علي بن رضي الدين الجامعي العاملي، وكان من بينها الرسالة التي بعثها إليه الشيخ الجامعي في تراجم آل أبي جامع، لكي يدرجها في كتابه أمل الآمل[3].

٥ - ومنها رسائل شعرية بعثها إليه جمع من معاصريه، وقد تقدم نقل بعضها سابقاً[4].



(١) أمل الآمل: ٢/ ٢٢٥.
(٢) أمل الآمل: ٢/ ٢٧.
(٣) تكملة أمل الآمل: ٢٩٩، طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢/ ٥١٣.
(٤) راجع ص ٦٧.

أساتذته وشيوخه

تلمَّذ الحر العاملي عند جماعة من أعلام عصره، وروى عن جماعة آخرين من أقطاب الرواية والحديث، وكانت بدايات دراسته - كما مر - على علماء أسرته في مدرسة مشغرة، ثم انتقل إلى مدرسة جبع ليدرس على جمع من علمائها، وقد ذكرنا سابقاً أن أساتذته كلهم عامليون، أما إيران فقد وصلها عالماً كبيراً، فلم يدرس عند أحدٍ من علمائها لكنه استجاز[١] من بعضهم، قال في مقدمة أمل الآمل «وأما المعاصرون فإنا نروي عن أكثرهم»[٢].

وإليك أسماء الأعلام الذين درس عندهم أو إستجاز منهم، ولا ندعي الإحاطة التامة في ذلك، فلعل هناك جماعة من شيوخه قد غابت عنا أسماؤهم فإنّ ما عثرنا عليه منهم قليل ولا يتناسب مع الكثرة المدعاة في عبارته الآنفة، أما أساتذته فالظاهر أن كلهم أو جلهم مذكورون في أمل الآمل.

ونبدأ أولاً بسرد أسماء الأساتذة، ثم نسرد أسماء الشيوخ الذين أجازوه في الرواية دون أن يدرس عندهم.

الأساتذة:

١ - الشيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري، وهو والده (ت١٠٦٢)، قرأ عليه جملة من كتب العربية والفقه وغيرها[٣] وروى عنه عن

(١) الإجازة هي الإذن في رواية الحديث ولها أقسام فلتراجع في مظانها.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٣.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٦٥، ١٤١.

عمه الشيخ حسين الحر تلميذ البهائي[١] وعنه عن جده الشيخ علي بن محمد الحر[٢] وكان والده الشيخ حسن عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً ثقة حافظاً[٣].

٢ - الشيخ حسين بن الحسن بن يونس الظهيري العاملي.

قال في أمل الآمل: «شيخنا. . قرأ عنده أكثر فضلاء المعاصرين. . وأكثر تلامذته صاروا فضلاء علماء ببركة أنفاسه، قرأت عنده جملة من كتب العربية وغيرهما من الفنون، ومما قرأت عنده أكثر كتاب المختلف. . وهو أول من أجازني سنة ١٠٥١»[٤] يروي عنه عن الشيخ نجيب الدين، والسيد علي بن علي ابن أبي الحسن عن الشيخ حسن صاحب المعالم[٥] وقد كان هذا الشيخ - الظهيري - فاضلاً عالماً ثقة صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً ماهراً شاعراً[٦].

٣ - الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني.

قال في الأمل: «شيخنا الأوحد. . قرأت عليه جملة من كتب العربية والرياضي والحديث والفقه وغيرها[٧] نروي عنه عن مولانا محمد أمين الاسترآبادي عن ميرزا محمد بن علي الأسترآبادي عن إبراهيم بن علي العاملي جميع كتب الحديث بالسند المعروف»[٨] ويروي عنه عن الشيخ البهائي

(١) أمل الآمل: ١/ ٧٨.
(٢) م.ن ١/ ١٢٩.
(٣) م.ن ١/ ٦٥.
(٤) م.ن ١/ ٧٠، وبحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٩، الوسائل ٣٠/ ١٧٠.
(٥) أمل الآمل: ١/ ٥٩، الوسائل ٣٠/ ١٧٠.١٧١.
(٦) أمل الآمل: ١/ ٧٠
(٧) أمل الآمل: ١/ ٩٢،١٤١،٣٢.
(٨) م.ن ١/ ٢٩، وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧٠.

أيضاً[١]، وقد كان هذا الشيخ عالماً فاضلاً كاملاً متبحراً محققاً مدققاً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشئاً أديباً حافظاً جامعاً لفنون العلوم العقليات والنقليات جليل القدر عظيم المنزلة لا نظير له في زمانه[٢].

٤ - الشيخ عبد السلام الحر العاملي المشغري.

عم والده وجده الأمي، قرأ عليه وكان عمره نحو عشر سنين، ويروي عنه عن مشايخه المذكورين جميع مروياتهم، منهم: الشيخ حسن صاحب المعالم، والسيد محمد بن علي بن أبي الحسن صاحب المدارك[٣].

وهذا الشيخ كان عالماً عظيم الشأن جليل القدر زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً ثقة لم يكن له نظير في زمانه في الزهد والعبادة[٤].

٥ - السيد علي بن علي الموسوي العاملي.

قال في أمل الآمل: «رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشام أياماً يسيرة وكنت صغير السن»[٥].

وعدّه في سجع البلابل[٦] من أساتذته ناقلاً ذلك عن مواقع النجوم، وقد كان هذا السيد عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشأن[٧].

٦ - الشيخ علي بن محمود العاملي المشغري.

خال والده: قرأ عنده عدة كتب في العربية والفقه وغيرهما، وأجاز له

(١) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧٠.
(٢) أمل الآمل: ١/ ٩٢.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٠٧، ١٠٩، ١٤١، ٥٩.
(٤) م.ن ١/ ١٠٧.
(٥) م.ن ١/ ١٢٥.
(٦) ص.ط
(٧) أمل الآمل: ١/ ١٢٥.

إجازة عامة[١] ويروي عنه عن السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي[٢] وعنه عن الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، والشيخ محمد بن علي العاملي، والسيد نور الدين العاملي[٣] وكان هذا الشيخ عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً[٤].

٧ - الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري الجبعي، (ت١٠٨١) وهو عمه.

قرأ عليه جملة من الكتب العربية والفقه وغيرهما[٥]، وذكر في ترجمة بعض الأعلام أنه كان شريكه في الدرس عند عمه[٦]. وقد روى عن عمه هذا عن الشيخ حسن بن عبد النبي النباطي[٧] وعنه عن الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري[٨]. وكان هذا الشيخ فاضلاً عالماً ماهراً محققاً مدققاً حافظاً جامعاً عابداً شاعراً منشئاً أديباً ثقة[٩].

المشايخ:

وأمَّا مشايخه في الرواية فهم جمع، إليك أسماءهم بحسب ما عثرنا عليه:

١ - العلامة السيد حسن الحسيني العاملي[١٠].

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٣٤، ١٤١.
(٢) ن.م ١/ ١٤٤.
(٣) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧١، ١٧٣، بحار الأنوار ١٠٧/ ١١٠.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٣٤.
(٥) م.ن ١/ ١٧٠، ١٤١.
(٦) م.ن ١/ ٣٢، ١١٤.
(٧) م.ن ١/ ٦٣.
(٨) أمل الآمل: ١/ ٦٩.
(٩) م.ن ١/ ١٧٠.
(١٠) سجع البلابل ط.

٢ - المحقق حسين الخونساري شارح الدروس.

قال في الأمل: نروي عنه إجازة[١] ويظهر من صاحب الروضات أنه أجازه في أصفهان[٢].

٣ - العلامة الشيخ عبد الله الحرفوشي

كما جاء في بعض إجازاته[٣].

٤ - الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني وهو صاحب الدر المنثور.

ذُكر[٤] أنه ممن روى عنه الشيخ الحر، وأمَّا قراءته عليه فمستبعدة، فإنهما كانا معاً[٥] من تلاميذ أخيه الشيخ زين الدين الجبعي، ثم خرج الشيخ علي من بلاده في أوائل الشباب وسكن أصفهان[٦] إلى آخر عمره، ومعلوم أن الحر كان في هذه الفترة لا يزال في جبل عامل، إلاّ أن تكون دراسته عليه قبل هجرتهما.

٥ - الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي.

قال في خاتمة الوسائل[٧]: «ونرويها - الكتب التي نقل عنها في الوسائل - أيضاً عن الشيخ نجيب الدين عن أبيه عن جده..».

ولكن في ترجمته له في الأمل لم يصرح بروايته عنه قال: «رأيته في أوائل سني قبل البلوغ، ولم أقرأ عنده.. له إجازة لولده ولجميع معاصريه»[٨].

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ١٠١، سجع البلابل ط، تلامذة العلامة المجلسي ٦٢.
(٢) روضات الجنات ٢/ ٨٤.
(٣) سجع البلابل ط.
(٤) ريحانة الأدب المجلد ٢/ ٣١-٣٣، سجع البلابل ط.
(٥) أمل الآمل: ١/ ٩١ الدر المنثور ٢/ ٢٢٣.
(٦) أمل الآمل: ١/ ١٣٩.
(٧) الوسائل ٣٠/ ١٧٢.
(٨) أمل الآمل: ١/ ١٣٠.

أقول عدم قراءته عنده لا يتنافى مع روايته عنه، إلا أنَّ روايته عنه غير ثابتة، لأنه إذا كان قد رآه قبل البلوغ فلا بد أن تكون روايته عنه في هذا السن، وعليه فيكون هو أول من أجازه لا الشيخ الظهيري، مع أن الحر صرح بأن أول من أجازه هو الظهيري، وذلك في سنة ١٠٥١هـ أي في سن الثامنة عشرة.

ولكن التأمل في عبارة أمل الآمل المتقدمة أعني قوله «له أجازة لولده ولجميع معاصريه» ترفع الإشكال وتوضح مقصود الشيخ الحر بقوله «نرويها عن الشيخ نجيب الدين» فإن العبارة المذكورة تفيد أن الشيخ نجيب الدين أعطى إجازة عامة لكل معاصريه، والحر عندما قال في خاتمة الوسائل: «نرويها عنه» يقصد - والله العالم - الاستناد إلى هذه الإجازة العامة، وحينئذٍ لا يبقى أي تنافٍ بين هذه العبارة، وبين عبارته الأخرى الصريحة في أن الظهيري هو أول من أجازه، أي أجازه إجازة شخصية.

وأما احتمال أن تكون روايته عن الشيخ نجيب الدين بعد سن البلوغ وبعد إجازة الظهيري له وبذلك يرتفع التنافي، فبعيدٌ عن عبارة الحر، فإنها ظاهرة في أنه لم يره بعد هذا التاريخ، على أنه لو كان له منه إجازة شخصية لاعتنى بها كامل الاعتناء رغبة منه في علو الإسناد، بينما عنايته كانت منصبة على إجازته من أستاذه الشيخ زين الدين وكذا إجازته من أستاذه الآخر الشيخ حسين الظهيري، مع كون هذين الشيخين متأخرين طبقةً عن الشيخ نجيب الدين، بل هما يرويان عنه[١].

٦ - الشيخ فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين (ت١٠٨٥) ذُكر في عداد مشايخه[٢] ولم يشر الحر لذلك في أمل الآمل، وإنما اكتفى بترجمة

---

(١) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) راجع مقدمة «الفخري في فقه الحنفية» للشيخ الطريحي ١٧ ط بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م الناشر مؤسسة البلاغ تحقيق محمد سعيد الطريحي.

الرجل، وذَكَر أنه من معاصريه[١].

٧ - العلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١٥) صاحب البحار قال في «أمل الآمل»:

«نروي عنه جميع مؤلفاته وغيرها إجازة»[٢] وهو «آخر من أجاز لي وأجزت له»[٣] فالإجازة بينهما متقابلة وتسمى بالمدبجة، كما تقدم، وهو يروي عنه عن أبيه عن جماعة من مشايخه[٤] وعنه عن السيد شرف الدين الحسيني عن جماعة من مشايخه[٥].

٨ - السيد رفيع الدين محمد بن حيدر الحسيني الطبطبائي النائيني.

ذكر العلامة الطهراني[٦] أنه من مشايخ الحر العاملي.

٩ - العلامة المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي.

قال في أمل الآمل: أنه يروي عنه كتبه[٧] وتبعه غيره من الرجاليين على ذكره في عداد مشايخه[٨].

١٠ - السيد محمد بن علي بن نعمة الله الموسوي الجزائري المشهور بالسيد ميرزا الجزائري.

ذكر في أمل الآمل أنه يروي عنه كتابه الكبير في الحديث الذي جمع فيه

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ٢١٤.
(٢) م.ن ٢/ ٢٤٩، ٣٠٩، سجع البلابل ط.
(٣) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٧٣ بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠.
(٤-٥) وسائل الشيعة: ٣٠/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦.
(٦) الذريعة ٦/ ١٨٤.
(٧) أمل الآمل: ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.
(٨) الفوائد الرضوية ٥٤٨، روضات الجنات ٤/ ١٤٥، الذريعة ١/ ٤١١، ٦/ ٢٥٧، ١٣/ ١٥٧، ١٥/ ٢٢٥، أعيان الشيعة ٩/ ٣٧٥.

أحاديث الكتب الأربعة[(١)]، وتبعه الآخرون على عدّه من مشايخه[(٢)].

١١ - المولى محمد الكاشاني، نزيل قم.

كما نقله السيد المرعشي عن بعض الإجازات[(٣)].

١٢ - العلامة المحدث محمد محسن الفيض الكاشاني صاحب الوافي.

رأى السيد المرعشي ذلك بخط بعض تلاميذ المؤلف[(٤)] وهكذا عدّه مؤلف كتاب «تلامذة العلامة المجلسي» من شيوخ الحر[(٥)].

١٣ - السيد محمد بن محمد بن حسن بن قاسم العيناثي العاملي

وقد توفي هذا السيد في حياة الحر كما يظهر من تعبيره عنه في أمل الآمل بـ«كان..»[(٦)] ويحتمل قوياً أنه من مشايخ الحر إن لم يكن من أساتذته، وذلك لأنه ينقل عنه في موضعين من أمل الآمل بعض المطالب، فيقول أخبرني بذلك جماعة منهم السيد محمد العيناثي[(٧)].

١٤ - السيد هاشم التوبلي البحراني صاحب تفسير البرهان.

قال في أمل الآمل:

«رأيته ورويت عنه»[(٨)].

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ٢٧٥،٢٧٦.

(٢) سجع البلابل ط، ريحانة الأدب ٢/ ٢٣١، الأعيان ٨/ ٣٦٧، طبقات أعلام الشيعة ق ١١/ ٣٨٩، ٦٠٢، تراجم الرجال ٥٣٤، تلامذة العلامة المجلسي ٦٢.

(٣) سجع البلابل ط.

(٤) م. ن.

(٥) تلامذة العلامة المجلسي ٦٢.

(٦) أمل الآمل: ١/ ١٧٦.

(٧) م.ن ١/ ٢٥،١١٦.

(٨) أمل الآمل: ٢/ ٣٤١.

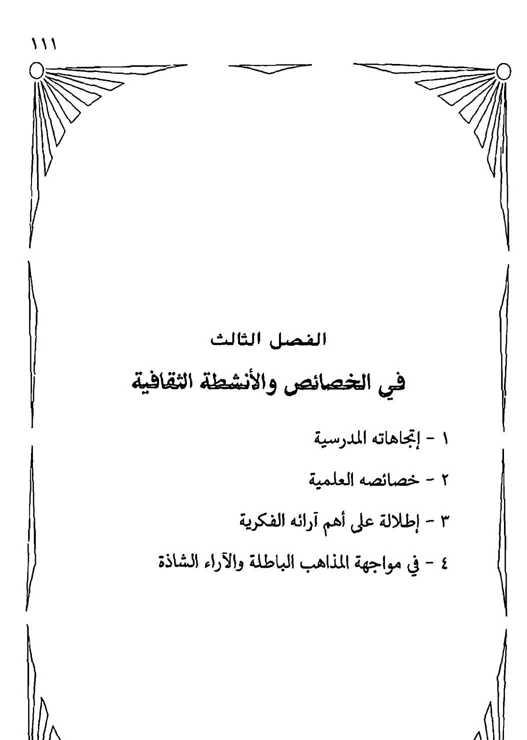
ونقل السيد المرعشي ذلك عن مواقع النجوم[١] وتبعه غيره[٢].

١٥ - السيد يونس الموسوى السقطي العاملي.

رآه الشيخ الحر في أوائل سنه في بلاد الشام، وحضر معه مجلس طلاق، فلعله أستاذه أو مجاز منه[٣].



(١) سجع البلابل ط.
(٢) تلامذة العلامة المجلسي ٦٢.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٩٠.



الفصل الثالث

في الخصائص والأنشطة الثقافية

١ - إتجاهاته المدرسية

٢ - خصائصه العلمية

٣ - إطلالة على أهم آرائه الفكرية

٤ - في مواجهة المذاهب الباطلة والآراء الشاذة

إتجاهاته المدرسية

١ - إتجاهه العقائدي:

قد يبدو لغير المطلع على فكر الشيخ الحر أنه رجل أخباري النزعة يتبع المنهج النقلي في معالجته لمختلف القضايا العلمية، سواءً أكانت مما يلزم فيها اعتماد المنهج النقلي أو اعتماد المنهج العقلي، إلا أن الملم جداً بأفكار الشيخ الحر والمطلع على كلماته المبثوثة في مؤلفاته، يظهر له خطأ هذا التصور البدوي، ويتضح له أن الحر العاملي يميّز بين حقلين:

١ - الحقل الفقهي ونظائره.

٢ - الحقل العقائدي.

ففي الحقل الأول يصرّ الحر على جعل المنهج النقلي هو الأساس في البحث والدراسة، بينما في الحقل الثاني فإنه يعتمد فيه المنهج العقلي في أمهات وأصول المسائل الاعتقادية والكلامية دون التفاصيل التي لا مسرح للعقل فيها من قريب أو بعيد، كحساب القبر وبعض تفاصيل يوم القيامة وأهوالها وقضايا البرزخ والرجعة وأمثال ذلك، ولذا فهو يؤمن:

١ - بوجوب العمل بالأدلة العقلية في إثبات حجية الأدلة السمعية، لأن الاستدلال على حجية الدليل السمعي بالدليل السمعي دوري[1].

٢ - وبحجية العقل في أمهات القضايا العقائدية من قبيل: وجود الخالق وكونه كاملاً وأنه ينبغي أن ينصب شخصاً ترجع إليه الناس فيما لا يعلمون،

(١) الفصول المهمة ٢٦، إثبات الهداة ١/ ٤٠، الفوائد الطوسية ٣٥١.

وأن ذلك الشخص ينبغي أن يكون له برهان يدل على صدقه من نص أو إعجاز، وأن القبيح يمتنع على الله فلا يُصدِّق الكاذب ولا يُكذِّب الصادق[١].

٣ - وكذلك في «معرفة أحوال النص والإعجاز، وكيفية الاستدلال بهما، ومعرفة أحوال الرواة وناقلي الكتاب والسنة، ومعرفة الظن والعلم وتمييز أفرادها، ومعرفة التواتر ومعرفة القرائن وإفادتها العلم، ومعرفة أحوال الكتب التي يرجع إليها، ومعرفة وجوه الاحتياط عند الاشتباه، ومعرفة موضوعات المسائل وتمييز بعضها عن بعض، ومعرفة أفراد الكليات التي دلّ عليها النص العام، ومعرفة الحقائق العرفية للألفاظ المتداولة، ومعرفة أحوال المدعي للنبوة والإمامة . .»[٢] ففي جميع هذه المجالات وغيرها يؤمن بحجية الأدلة العقلية القطعية، أما الأدلة العقلية التي لا تفيد سوى الظن فإنه يرفضها رفضاً قاطعاً[٣] كما ويرفض حجية العقل في استكشاف ومعرفة الأحكام الشرعية من الوجوب والحرمة والكراهة والاستحباب والإباحة والشرطية والسببيَّة والمانعية وغيرها[٤]. ويرفض أيضاً الاستدلال بالوجوب العقلي على الوجوب الشرعي فلا ملازمة بين الأمرين، وإلاَّ لعرف العقلاء أو الأنبياء جميع الأحكام الشرعية من دون احتياج إلى الوحي . .[٥].

وبالإمكان تصنيفه في عداد المنتمين إلى المدرسة الكلامية التقليدية المناهضة للمدرسة العرفانية، والفلسفية، والصوفية، كما يبدو ذلك بملاحظة كتبه ذات الصبغة الكلامية، وبالأخص كتابه «الفصول المهمة»، وكتابه الآخر «إثبات الهداة»، وقد حارب الصوفية حرباً قاسية لا هوادة فيها، وانتقد بعض

(١) الفوائد الطوسية ٣٠٤.
(٢) م.ن
(٣) م.ن ٣٥٠.
(٤) الفوائد الطوسية ٣٥٤.
(٥) م.ن ٣٦٨.

أساليب العرفانيين في التغزل بالخمرة والأمرد[١]. وحارب الغلو ومن يميل إليه،) ورفض الاعتماد على كتاب «مشارق أنوار اليقين» للحافظ رجب البرسي في استنباط الأحكام الشرعية[٢]، وإن نقل عنه في غير هذا المقام[٣]، ولعله للتأييد لا للإعتماد، وإلاّ فإنه قد ذكر في «أمل الآمل» أن في هذا الكتاب إفراطاً بل ربما نسب إلى الغلو[٤].

وكذا لم يعتمد على كتب ابن أبي جمهور الإحسائي المتهم بالغلو، وعدَّ كتبه من قبيل: «غوالي اللئالي» «والمجلى» في سياق الكتب التي لا يعتمد عليها[٥].

ب - اتجاهه الفقهي:

من المعروف أن الجو الفكري الذي كان سائداً في مدارس جبل عامل هو الجو الأصولي، والطابع الغالب على علمائه أنهم من أتباع الحركة الأصولية، بل ومشيّدي أركانها، كما تشهد به كتبهم في علم الأصول والتي تعتبر منعطفات أساسية في تاريخ هذا العلم، من قبيل «القواعد والفوائد» للشهيد الأول (ت٧٨٦) «وتمهيد القواعد» للشهيد الثاني (ت٩٦٥) و«معالم الأصول» للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت١٠١١هـ). ولكن القليل منهم خرجوا عن الجو العام وتبنوا الفكر الأخباري ودافعوا عنه وكان من أبرزهم وأشدهم أثراً الشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي (ت١٠٧٦) صاحب كتاب «هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار» هذا الكتاب الذي يُعدّ من أهم الكتب

(١) أمل الآمل: ٢/ ١٥١.
(٢) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٦٠.
(٣) إثبات الهداة ١/ ٢٧.
(٤) أمل الآمل: ٢/ ١١٧.
(٥) وسائل الشيعة ٣٠/ ١٦٠.

التي دافعت ونظَّرت للفكر الأخباري، ويلي الشيخ الكركي بل ربّما فاقه في الإنتصار للمدرسة الأخبارية شيخنا الحر العاملي، فقد كان له دور بارز في تشييد أركان الفكر الأخباري، وفيما يلي نحاول تسليط الأضواء على هذا الدور، ونتعرف على آراء الحر في هذا المجال وأسباب إعتناقه الفكر الإخباري؟

الحركة الأخبارية:

وفي البدء لا بد من إلقاء نظرة خاطفة على الحركة الأخبارية وبيان أهم ما تفترق به عن الحركة الأصولية، فنقول:

«الأخبارية»: مصطلح يعبر عن مدرسة فكرية لها طريقتها الخاصة في عملية استنباط الأحكام الشرعية، وتقابلها المدرسية الأصولية التي تعتبر المدرسة السائدة والمهيمنة منذ أمد بعيد على الأوساط العلمية الشيعية، وعمدة الفوارق المنهجية بين المدرستين تتمثل:

١ - في اعتبار الأصوليين مصادر الاستنباط أربعة، وهي: الكتاب والسنة والإجماع والعقل، بينما ألغى الأخباريون قاطبةً إعتبار الإجماع والعقل بل عدّوا العمل بهما خروجاً عن المنهج الأصيل، كما ورفض معظمهم الأخذ بظواهر الكتاب إلا ما فسّرته السنة، فلم يبق لهم من مصادر الاستنباط إلا الخبر، ومن هنا نشأت تسميتهم «الأخباريين» أو المحدثين، نسبة إلى الحديث.

٢ - في قطعية سند الكتب الحديثية الأربعة وهي: الاستبصار، والتهذيب وكلاهما للشيخ الطوسي (ت٤٦٠) والكافي للشيخ الكليني(ت٣٢٨ أو ٣٢٩) ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت٣٨١) ففي الوقت الذي رفض الأصوليون هذه الدعوى رفضاً قاطعاً أخذ بها الأخباريون وساروا في الفقه

على ضوئها، ونتيجةً لذلك رفضوا التقسيم الرباعي للأخبار، وهو تقسيمها إلى: الصحيح، والحسن، والموثق والضعيف، واعتبروه تقسيماً دخيلاً على الحديث الإمامي، وإنما اخترعه بعض الأصوليين، تبعاً للعامة، والتقسيم الصحيح: عندهم هو تقسيم الحديث إلى: صحيح وهو المحتف بالقرائن المفيدة للعلم أو الوثوق بصدوره، ومن أهم تلك القرائن وأقواها كونه مذكوراً في الكتب الأربعة، وضعيف: وهو ما لم تتوفر فيه قرائن من هذا القبيل[(١)].

٣ - في رفض الأخباريين للإجتهاد والتقليد رفضاً قاطعاً واكتفائهم بالرجوع إلى الأحاديث، فرجوعهم للعلماء ليس إلا لكونهم رواةً محدثين، لا لكونهم مجتهدين.

٤ - في رجوع الأخباريين إلى الاحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية، بخلاف الأصوليين الذين يرجعون في هذه الشبهات إلى البراءة[(٢)].

الأخبارية والتسنن:

رغم ما اتسمت به الحركة الأخبارية من جمود وسطحية إلاً أنه قد كان لجهود أقطابها الفضل الكبير في حفظ التراث الشيعي من الضياع، ويكفيك أن الموسوعات الثلاثة الأخيرة للحديث أعني: البحار، الوافي، الوسائل، للمحمدين الثلاثة الأواخر وهم: محمد باقر المجلسي، محمد بن مرتضى الكاشاني، محمد بن الحسن الحر العاملي، قد ألفها ثلاثة من أعلام هذه

---

(١) روضات الجنات ٤/ ٢٥١، الدرر النجفية ١٦٥.

(٢) هذه أهم الفروق المنهجية بين الطرفين، ومن أراد التفصيل فليلاحظ كتاب الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين للشيخ جعفر كاشف الغطاء، وأعيان الشيعة ٢/ ١٢٢، روضات الجنات ١/ ١٢٧، و٤/ ٢٥، ودروس في فقه الإمامية ١/ ٢٠٩، ومقدمة غوالي اللئالي، ومنية الممارسين، مطبوع ضمن ميراث إسلامي ٤/ ٣٨٤ سنة ١٤١٧ وهو للشيخ السماهيجي، والهجرة العاملية إلى إيران ١٩٩.

المدرسة، ولا شك أن العلماء الأخباريين هم من أشد الموالين لأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن أتباع مدرستهم وخطهم والمدافعين عن نهجهم عليهم السلام، ولا يقلّون عن غيرهم من العلماء في الارتباط بخط أهل البيت عليهم السلام، كيف وهم - في الأعم الأغلب - إنما سلكوا هذه الطريقة الأخبارية خوفاً من الخطر الداهم - حسب زعمهم - الذي يهدد مسيرة مدرسة الإمامية بالانحراف، ولربما يعجب القارئ لهذا الكلام في الدفاع عن ولاء الأخباريين لخط أهل البيت عليهم السلام ونحن نقدر تعجبه، لكن الذي دفعنا إلى هذا الدفاع هو ما جاء في مقدمة وحواشي - وربما في المتن - بعض الكتب المعدة لترجمة علماء الشيعة والتعريف بآثارهم، من «اتهام» الأخباريين بأنهم «يحملون رسوبات سنيّة ظهرت في منفاهم بصورة الدفاع عن الأخبارية»(١) وزاد في الطين بلة أن صاحب هذا الكلام رمى جميع العلماء المهاجرين من البلاد العثمانية - على حد تعبيره - إلى إيران بأنهم أقرب إلى التسنن من علماء إيران(٢)، وفي رأيه فإن ذلك كان سبباً في أن تقوم الحكومة الصوفية التي أبطنت التسنن وأظهرت التشيع بتسليم المهاجرين المقامات الإجرائية والقضائية لتقمع بهم حركة التعقل الفلسفي الإيراني(٣).

---

(١) جاء ذلك في مقدمة وحواشي مؤلفات العلامة المتتبع الآقا بزرگ الطهراني وليراجع على سبيل المثال: الطبقات ق١٢ ص١١-١٤ والذريعة ٤/ ١٥٠، ٤٩٥، و٦/ ٣٨٦، ومما يؤسف له أن بعض المطالب أدرجت في متن الكتابين ويُعتقد أنها أقحمت فيهما إقحاماً من قبل المحقق دون أن يكون لها في المتن الأصلي عين ولا أثر، لا سيما المطالب التي تفوح منها رائحة العصبية القومية، أو إتهام العلماء الأخباريين أو الذين حاربوا الصوفية؛ بالتسنن والقشرية، وتلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في الأجزاء التي طبعت بعد وفاة المؤلف من كتاب الذريعة وهي ما ابتدأ بحرف النون إلى آخر الكتاب. وممن ناله هذا الاتهام الميرزا عبد الأفندي صاحب رياض العلماء (راجع الذريعة ٢٥/ ٢٧) والسيد جمال الدين الأفغاني (٢٤/ ٢٣) وغيرهما من العلماء (راجع ٢٤/ ١٠٦) فتراه يحمل على كل من يحارب الصوفية ويتهمه بالتسنن والقشرية. وهذا مما نستبعد صدوره من الشيخ الطهراني(قده) الذي كانت مسيرته في الأجزاء الأولى على غير ذلك كما يلاحظ على سبيل المثال في (ج٥/ ٥٩، ٦٠، ١٧٣ وج٦/ ٣٨٦).

(٢-٣) طبقات أعلام الشيعة ق١٢، المقدمة الصفحات ١١ و١٢ و١٤.

ولست أدري ما هو سبب «اتهام» هؤلاء الأعلام بالتسنن مع ما عرفته من شدة ولائهم لأهل البيت عليهم السلام وحرصهم على نشر فضائلهم وتراثهم؟! يبدو لنا أن سبب ذلك هو قسوتهم في مواجهة الحركات الصوفية المنحرفة كما يظهر من ثنايا كلامه، وهذا ما يبعث على العجب، إذ كيف تكون مواجهة هذه الحركات اقتراباً من التسنن وابتعاداً عن التشيع، مع أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أول من واجهها وحاربها[١]، وهكذا كان موقف علماء الشيعة قاطبة أصوليين وأخباريين، فقهاء ومتكلمين، فإنهم ساروا على نهج أئمتهم في مواجهتها حتى أن من رمي بالميل إلى التصوف منهم كان له مواجهات مع هذه الحركات بسبب آرائها المنحرفة[٢].

مسؤولية الأخباريين عن سقوط الدولة الصفوية:

وقد لا يقل غرابة عما تقدم تحميل الأخباريين مسؤولية سقوط الدولة الصفوية، حيث قيل[٣]: «إن الصفويين هم الذين كانوا قد عينوا مصيرهم المحتوم بإعمالهم الضغط على الفلاسفة وأهل العقل وتسليط الأخباريين على مؤسسات القضاء والمساجد والمدارس»! فهل أن تولي شؤون القضاء والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل علماء أجلاء أمثال العلامة المجلسي والمحقق الكركي والحر العاملي وغيرهم من الفقهاء هو الذي قوَّض أركان الدولة الصفوية؟! أم أن إعراض الشاه الصفوي عن خوض غمرات الحروب وابتعاده عن أهل الرأي من رجال السياسة، وانغماسه بالملذات وأنسه بالراقصات - كما اعترف به هذا الشخص في كلامه - مضافاً إلى عوامل أخرى، كانت هي السبب في ذلك؟!

(١) راجع الإثنا عشرية في الرد على الصوفية.
(٢) روضات الجنات ٦/ ٩٨.
(٣) الطبقات ق ١٢/ ٧.

الفكر لا يعرف الحدود:

والأغرب من ذلك سعيه إلى «أقلمة» الحركة الأخبارية وتحديدها بحدود جغرافية وربما عرقية معينة، بدعوى أنها حركة وافدة وغريبة وطارئة على المجتمع الإيراني حملها إليه المهاجرون من البلاد العثمانية[١]، الأمر الذي يوحي بان التعقل صفة لازمة لقوم بعينهم، بينما القشرية والجمود صفة لقوم آخرين!

وهذا الكلام فضلاً عن غرابته مجافٍ للصواب، فإنّ مؤسس الحركة الأخبارية كان إيرانياً استراباديا؟ كما إن المهاجرين لم يكونوا بأجمعهم من الأخباريين ولا كان العلماء الإيرانيون بأجمعهم من الأصوليين، وهل كان المحقق الكركي والشيخ البهائي ووالده الشيخ حسين بن عبد الصمد والشيخ علي الشهيدي[٢] وغيرهم من أعلام المهاجرين من الأخباريين؟! أم أن الفيض الكاشاني والعلامة المجلسي والسيد نعمة الله الجزائري وغيرهم من الأخباريين كانوا من المهاجرين؟!

وإنّ نعت المهاجرين إلى إيران بالجمود والقشرية ومحاربة العقل والعرفان[٣] أمر مخالف للواقع ويكذبه التاريخ، كيف وهذا الشيخ البهائي وهو من أبرز المهاجرين تأثيراً كان من الفلاسفة الكبار والعرفاء السالكين، وكذلك السيد محمد العيناثي صاحب المواعظ العددية حتى رمي بأن فيه ميلاً إلى

---

(١) الطبقات ق ١٢/ ٧.

(٢) من الغريب ما جاء في الطبقات ق١٢/ ٥٤٦ من عدّ الشيخ علي هذا وهو حفيد الشهيد الثاني بأنه كان مدافعاً عن الأخباريين، مع أنه كان من أشد المحاربين لهم ولأفكارهم حتى أنه اتهمهم بالجهل وتخريب الدين. . (راجع كتابه الدر المنثور ٢/ ١١٥) وله حملات شعواء على رموز الأخبارية كالأسترآبادي والفيض الكاشاني (راجع روضات الجنات ١/ ١٣٤) ولعل هذا الأمر مما أضيف وأقحم في كتاب الطبقات.

الصوفية[١] وكذلك السيد أحمد العلوي العاملي صهر الداماد وتلميذه وتلميذ البهائي[٢] كان حكيماً فيلسوفاً وكذا غيرهم من الأعلام.

وخلاصة القول: إن رمي الأخباريين بمحاربة التعقل والعرفان كلام عارٍ عن الصحة ولا يستند إلى أي شاهد أو برهانٍ، بل الأدلة والشواهد على خلافه، ولو لم يكن هذا الكلام العنصري مدرجاً ومقحماً في بعض الكتب القيّمة أعني كتاب طبقات أعلام الشيعة لما تعرضنا له إطلاقاً، لأنه أسخف من أن يرد عليه. وربما كان منشأ اتهام هؤلاء الأعلام بالتسنن ومحاربة التعقل والعرفان هو تحريمهم للموسيقى والغناء والتجسيم - كما يلوح من ثنايا كلماته[٣] - وهذا الأمر في الحقيقة لا علاقة له بالتسنن أو التشيع ولا بالجمود أو الإنفتاح وإنما هو تابع للدليل الشرعي وليس للمزاج أو الإستحسان.

النزعة الأخبارية عند الحر العاملي:

وبعد هذه الجولة التي رأيناها ضرورية لتوضيح بعض الحقائق ورفع بعض الإلتباسات نعود للحديث عن النزعة الأخبارية عند الحر العاملي، حيث نجده لا يُخفي إنتمائه لتلك المدرسة وافتخاره بالانخراط في سلكها والدفاع عنها، وهو يهاجم بقوة المدرسة الأصولية حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتبه من الإشارة لذلك أو التصريح به.

يقول في مقدمة الفصول المهمة[٤]: «فقد بذلت الجهد في جمعه وترتيبه واختصاره وتهذيبه، فاعتمدْ في دينك على هذه الأحاديث الصحيحة المعتمدة

(١) رياض العلماء ٥/ ١٦٤.
(٢) الطبقات ق ١١/ ٢٨.
(٣) م.ن المقدمة ٤٠٥، والذريعة ٢٥/ ٢٩٥.
(٤) الفصول المهمة ٢ وليراجع: مقدمة وسائل الشيعة، والفوائد الطوسية.

وارجعْ إلى هذه القواعد الكلية المروية. . واستغنِ عن الاستنباطات الظنيَّة والأدلة الضعيفة العقليَّة والطريقة التي اخترعتها العامة بعقولهم الناقصة وأرادوا بها الاستغناء عن الأئمة عليهم السلام والبعد عن طريقة خواص الخاصة، وإن غفل عن فساد أكثرها بعض المتأخرين من الإمامية فاستلزم ذلك مخالفة الأحاديث الصحيحة في بعض جزئيات الأحكام الشرعية».

دوره في حفظ المدرسة الأخبارية:

ولا نبالغ إذا قلنا: إنه كان للحر العاملي بالغ الأثر في بقاء المدرسة الأخبارية واستمراريتها، وقد عُدَّ واحداً من ثلاثة أعلام كانوا العمدة في تدعيم أركانها وإحياء أفكارها وتركيز أسسها وهم: بالإضافة إليه، الفيض الكاشاني، والأمين الأسترآبادي[1] ولعل هدوء العاملي وموضوعيته في طرح الأفكار وعدم استفزازه للطرف الآخر- كما سيأتي توضيحه - جعله أبعد الثلاثة أثراً وأبرزهم دوراً، ومكنَّه أن يخدم هذه المدرسة أكثر من غيره، ولهذا رأينا:

١ - إنه من جهةٍ، كانت له حلقة درس كبيرة جداً ملأى بالطلاب والفضلاء، وكانت المادة الرئيسية في تدريسه هي علم الحديث - كما سيأتي - وتخرج من تحت منبره الكثير من الشخصيات العلميَّة اللامعة التي نشرت الفكر الأخباري في أقطار مختلفة.

٢ - ومن جهة أخرى، فإن مؤلفاته كانت في غالبها على النهج الأخباري حتى أن كتابه الأدبي «العربية العلوية واللغة المروية» لا يخرج عن هذا النهج فهو - كما يشي اسمه - يبحث عما يتعلق بالعربية من النحو والصرف والمعاني. . من خلال الأخبار[2]، ومؤلفاته هذه كان لها دورٌ مهم في تعزيز الطريقة الأخبارية وتشييد مبانيها، فكتابه «الفوائد الطوسية» دافع فيه عن الفكر

---

(١) روضات الجنات ٤/ ٢٥٣.

(٢) أعيان الشيعة ٩/ ١٦٩.

لأخباري دفاعاً قوياً وهاجم الأفكار الأصولية هجوماً عنيفاً[١]، حتى أن بعض متطرفي الأخباريين وصفه بأنه كتاب «يروي الغليل»[٢]، وكتابه «الفصول لمهمة» كان تأكيداً وتطبيقاً للمقولة الأخبارية الداعية إلى استقاء الأصول لفقهية والقواعد الكلية من نصوص الأئمة عليهم السلام، لكونها جامعة مانعة ولم تترك فراغاً تشريعياً ليستعان على ملئه بالقواعد العقلية والأدلة الظنية التي اخترعتها العامة بعقولهم الناقصة، لقلة النصوص عندهم بسبب إعراضهم عن العترة الطاهرة واقتصارهم على النصوص النبويَّة[٣] كما أن كتبه التالية «وسائل الشيعة» «هداية الأمة»، «من لا يحضره الإمام» «بداية الهداية» قد برهن فيها بشكل عملي على الفكرة الأخبارية القائلة: «بأنه لا يجوز تقليد غير المعصوم فيما يقوله برأيه ولا يعمل فيه بنص»[٤].

٣ - وأضف إلى ذلك أن بعض آرائه قد عُدّت من مميزات[٥] الطريقة الأخبارية، كرأيه في «حرمة الجمع بين الفاطميتين» فإنه على ما قيل أول من ذهب إليه[٦]، ولهذا كله لا نرى مبالغة ولا غلواً في وصف الحر العاملي بأنه المؤسس الحقيقي للحركة الأخبارية[٧].

اعتدال وإنصاف:

من المشهود به للحر العاملي أنه وبالرغم من تشدده وتصلبه في الدفاع عن الطريقة الأخبارية، كان يتحلى بموضوعية تامة وتقوى علمية حجزته عن معاداة

(١) راجع الفوائد الطوسية، الفائدة رقم ٤٨، ٤٩، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٣، ٩١.
(٢) روضات الجنات ٧/ ١٣٩.
(٣) الفصول المهمة ٢.
(٤) وسائل الشيعة ٢٧/ ١٢٤.
(٥) الحق المبين للشيخ جعفر كاشف الغطاء.
(٦) الحدائق الناضرة ٢٣/ ١٠١ طبع بيروت.
(٧) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ٢٠٣.

المدرسية الأصولية وأقطابها، الخطأ الذي وقع فيه غيره من الأخباريين، أمثال: الأسترآبادي الذي هاجم الأصوليين بقوة ولم يتوان عن التجريح والطعن فيهم بما لا يليق، لا سيما الشيخ المفيد والعلامة الحلي اللذين اتهمهما بتخريب الدين[(١)]، أو الفيض الكاشاني الذي دعا ولده في رسالة سماها «سفينة النجاة» إلى سلوك سبيله وترك الطريقة الأصولية متمثلاً[(٢)] بقول نوح عليه السلام الذي حكاه القرآن ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٣)] ولقّب الأصوليين «بالوجدنائيين»[(٤)] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ وإدراكاً منه لكون هذه القسوة تجاه الأصوليين غير مبررة رأينا شيخاً أخبارياً هو الشيخ يوسف البحراني قد أنكر على الكاشاني والأسترآبادي تشنيعهم على الأصوليين وعدَّ ما شنعا به: «من القول على الله بغير علم»[(٥)] أمّا الشيخ الحر[(٦)] فهو كالبحراني لم يقع في هذا الخطأ إطلاقاً، فنراه قد احترم جميع العلماء وأعطى كل ذي حق حقه من دون تفريق بين أخباري أو أصولي، ففي كتابه أمل الآمل ترجم للأصوليين وأثنى عليهم كما فعل مع الأخباريين، وإذا ما ناقش عالماً أصولياً فإنه يناقشه بكل موضوعية وأدب واحترام ولا يخرج عن الاعتدال والتوازن، فمثلاً: نراه يقول في معرض مناقشته للمحقق الطوسي والشيخ البهائي: «أقول: لا يليق من أمثالنا معارضة هذين الفاضلين المدققين ومناقشتهما في شيء ولكن..»[(٧)].

---

(١) روضات الجنات ١/ ١٣٥، ٦/ ٢٨٥.
(٢) م.ن ولؤلؤة البحرين ١٢١.
(٣) سورة هود، الآية: ٤٢.
(٤) لؤلؤة البحرين ١٢١.
(٥) الدرر النجفية.
(٦) وهكذا كان ديدن الشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي، فإنه انتقد ظاهرة التشنيع التي مارسها بعض الأخباريين في حق الأصوليين (راجع كتابه هداية الأبرار ٢٢٢).
(٧) الفوائد الطوسية ٣١٠.

ولأجل هذا الاعتدال عند الشيخ الحر رأينا أن صاحب الروضات المعروف بقساوته تجاه الأخباريين يستثني الحر، وينوه مراراً باعتداله، يقول بعد أن يذكر أن عمدة الأخباريين ثلاثة -: الإسترآبادي صاحب الفوائد المدنية، وشيخنا الحر العاملي صاحب الوسائل، ومولانا المحسن الفيض الكاشاني -: «وخير الأمور أوسطها بل هو صاحب طريقة وسطى مرضية عند الله وعند رسوله إنشاء الله، فلا يقاس به أحد من هذه الطائفة فضلاً عن الواقعيْن في طرفي ذكره المتعصبيْن في هذه المرحلة المشنعيْن على أعاظم علمائنا المحققين..»[١].

ويقول أيضاً في حق الشيخ الحر والشيخ يوسف البحراني: «إن من جملة مسلمات المتأخرين عن الرجلين: كونهما في غاية سلامة النفس وجلالة القدر ومتانة الرأي ورزانة الطبع والبراءة من التصلب في الطريقة والتعصب على غير الحق والحقيقة، والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء والمرازمة للصدق والتقوى في مقام المعاملة مع هؤلاء وهؤلاء، والتسمية لجماعة المجتهدين في غاية التعظيم ونهاية التكريم والموافقة لسبكهم السليم في مناقضة الصوفية الملاحدة بما لا ينام ولا ينيم..»[٢].

أقول: حبذا لو أن بعض علماء عصرنا ممن يحمل سيف التكفير وعصا التضليل يقرأ هذه الصفحات المشرقة من تاريخ هؤلاء الأعلام، علّه يقتبس من نورهم ويهتدي بهديهم.

ثم إنه أمام هذه الحقائق الناصعة والشواهد القاطعة على اعتدال الحر

---

(١) روضات الجنات ٤/ ٢٥٣.

(٢) م.ن ١/ ١٣٧، ٧/ ١٠٢، ويقول الشيخ محمد حسين كاشف في (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ص٩٦ ط بيروت ١٤١٨) عند حديثه عن الأخباريين: «وكثير منهم معدودون عند أصحابنا من العلماء المرضيين كالصدوق وقومه من المتقدمين، والحر العاملي والشيخ يوسف البحراني والسيد صدر الدين القمي من المتأخرين، فقد كان هؤلاء إذا ذكر أحد أولئك العلماء الأعلام بالنوا بالثناء عليه والإعظام».

واستقامة طريقته لا يسعنا إلا التشكيك - على أقل التقادير - فيما نقل عن بعض أقضيته.

قضاء غريب:

وهذا القضاء هو ما «اتفق في بعض مجامع قضائه أنه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقائع فقيل له: إن هذا الرجل يقرأ زبدة شيخنا البهائي في الأصول، فرد رحمه الله شهادته من أجل ذلك»[١].

فإنا بملاحظة ما تقدم، وبملاحظة ما عرفناه من سيرته في تعديل وتوثيق أكابر الأصوليين، فضلاً عن تلاميذهم وامتداحه للشيخ البهائي مؤلف الزبدة وتعظيمه وإجلاله البالغ له[٢] ونقله عنه كثيراً في فوائده الطوسية[٣] مصرحاً في بعضها بأن البهائي مصدق في نقله[٤]. . أمام كل ذلك نجد أنفسنا مضطرين للتشكيك في صحة هذه الحكاية، لإنها لو صحت فإن لازمها التشكيك في عدالة مؤلف الكتاب فضلاً عن قارئه، وهذا ما لا ينسجم مع ما عرفته من الشواهد القاطعة على توثيق وتعديل الحر لمؤلف الكتاب، فلعل عدم قبول شهادة الشاهد المذكور في الحكاية - بناءً على صحتها - كان بسبب كونه غير مستجمع لشرائط الشهادة من جهات أخرى، والله العالم.

كيف اعتنق الفكر الأخباري؟

عرفنا - فيما مضى - أن الحر العاملي ترعرع في جبل عامل، وفيه اكتملت مداركه وتبلورت أفكاره وآراؤه العلمية حتى أنه ابتدأ بتأليف أهم كتبه أعني

(١) روضات الجنات ٧/ ١٠٥.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٥٥.
(٣) راجع الفوائد الطوسية رقم الفائدة ٦٤، ٦٥، ٦٦.
(٤) م. ن ٢٩٤.

كتاب الوسائل في ربوع بلاده[١] ما يعني أن اختمار أفكاره كان في بلاد عاملة، وهذا بدوره يفرض علينا سؤالاً ملحاً، حاصله: أنه كيف اعتنق الحر الطريقة الأخبارية، بلحاظ أن المعروف عن مدارس جبل عامل أن طابعها العام هو تبني الفكر الأصولي؟

نطرح هذا التساؤل مع إعتقادنا بأن إيمان الإنسان بفكرة واعتناقه لمبدأ وسلوكه خطاً معيناً قد يكون نابعاً من قناعته الذاتية بذاك الفكر أو المبدأ، لأن الفكر لا يعرف الحدود، وليس بالضرورة أن يكون هناك تأثير للمحيط والبيئة أو المعلم والمربي على قناعات الشخص، فكم من تلميذ قد خالف أستاذه في الرأي والقناعة، وكم من إنسان شذ عن بيئته في الطريقة والمذهب، إلا أن ذلك لا يعني أبداً إلغاء دور البيئة أو الأستاذ أو الأقران والخلان في التأثير على أفكار الشخص وسلوكه ومعتقداته، بل إن الحالة الطبيعية هي التأثر بتلك العوامل والمؤثرات، وعليه فيبقى السؤال الذي طرحناه وارداً، كيف اعتنق الحر الفكر الأخباري؟

ولمعرفة ذلك حاولنا ملاحظة ظروف نشأة الشيخ الحر، وقمنا بمراجعة قائمة أساتذته ورموز عائلته، ممن يمكن أن يكون قد تأثر بهم، وكانت النتيجة:

١ - إن عم والده وجده الأمي الشيخ عبد السلام الحر الذي كان أستاذاً له، حتى أنه تلمّذ عليه وهو في سن العاشرة[٢] قد وصف - في كلام نفس الشيخ الحر - بأنه كان «محدثاً»[٣]، ومصطلح المحدث يرادف الأخباري في كلمات الشيخ الحر في أمل الآمل، وفي كلمات غيره غالباً، وإن أطلق نادراً على غير الأخباريين.

---

(١) وسائل الشيعة ٣٠/٤٦٨.
(٢) أمل الآمل: ١/١٠٧.
(٣) م.ن

٢ - إن أستاذه الأوحد - على حد تعبيره - الشيخ زين الذين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني إن لم يكن أخبارياً فهو يميل للطريقة الأخبارية، كما يبدو من تلمّذه على المحدث الإسترآبادي صاحب الفوائد المدنية[١] وكان يتعجب من جده الشهيد الثاني والشهيد الأول والعلامة الحلي بسبب كثرة قراءتهم على علماء العامة وكثرة تتبع كتبهم في الفقه والحديث والأصولين - أصول الفقه وأصول العقائد - وقراءتها عندهم»[٢] ولكن الملفت للنظر أن الشيخ الحر لم ينعت أستاذه هذا بكونه محدثاً على غرار ما فعله مع سائر الأخباريين[٣] كما أن الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد يذكر: بأنه درس على أخيه هذا الأصول[٤] إلا أن يكون مقصوده بالأصول أصول العقائد لا أصول الفقه.

٣ - وإن أستاذه الآخر الشيخ حسين الظهيري كان أخبارياً أو يميل إلى هذه الطريقة، كما يشهد به رسالة الأسئلة التي وجهها إلى الإسترآبادي صاحب الفوائد المدنية[٥] وهي رسالة تدل على غاية حسن إعتقاده فيه[٦] ولا يبعد أن يكون من تلامذته[٧] وممّا يشهد لأخباريه هذا الشيخ والشيخ السابق: أن الشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي الأخباري المعروف قد عدهما في هداية الأبرار ممن «عرف الحق ولم يسعه إلا القبول»[٨] في إشارة إلى مخالفتهما للطريقة الأصولية.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٩٢، وقد استظهر ذلك في الأعيان أيضاً ٥/ ٤٨٨.
(٢) أمل الآمل: ١/ ٩٣.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٠٧، ١٣٩، ٢/ ٢٤٦، ٢٤٨، ٣٠٥ وغير ذلك.
(٤) الدر المنثور ٢/ ٢٢٣.
(٥) أمل الآمل: ٢/ ٢٢٦، الذريعة ٥/ ٢٢٧.
(٦) رياض العلماء ٢/ ٤٩، الذريعة ١٢/ ٢٤٥.
(٧) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ١٧٤.
(٨) هداية الأبرار ٢٢٢.

تجديد داخل الفكر الإخباري:

يبدو من خلال التتبع أن كثيراً من المطالب العلميَّة التي تبنتها المدرسة الأخبارية قد اختمرت وتبلورت معالمها على يد الحر العاملي، وإليك بعض النماذج:

١ - التفرقة بين الشبهة الحكمية والموضوعية، بلزوم الإحتياط في الأولى لو كانت تحريمية، دون الثانية، قال في الفوائد الطوسية: «سأل بعض الفضلاء عن الشبهة التي يجب اجتنابها كيف خصصتموها بالشبهة في طريق الحكم وما حدهما وما الدليل على هذا التقسيم..؟

الجواب: حد الشبهة في نفس الحكم الشرعي ما اشتبه حكمه الشرعي أعني الإباحة والتحريم، كمن شك في أن أكل الميتة حلال أو حرام، وحد الشبهة في طريق الحكم ما اشتبه فيه موضوع الحكم الشرعي، مع كون محموله معلوماً، كما في اشتباه اللحم الذي يشترى من السوق أنه مذكى أم ميتة، مع العلم بأن الميتة حرام والمذكى حلال..»[1].

وقد أورد الشيخ الأعظم هذا الكلام في رسائله[2] وناقشه نقاشاً مفصلاً.

٢ - التفرقة بين الشبهة التحريمية والوجوبية بلزوم الاحتياط في الأولى دون الثانية، قال[3] في الفصول المهمة: «باب أنه لا يحكم بوجوب فعل وجودي حتى يقوم عليه الدليل، وأنَّه لا يجب الاحتياط فيما يحتمل الوجوب وعدمه» وبعد أن أورد عدة أحاديث تشهد لذلك علّق قائلاً: «وهذه الأحاديث في مقام الوجوب لا معارض لها، ونص بطلان تكليف ما لا يطاق يدل على هذا

(١) الفوائد الطوسية ٥١٨.
(٢) فرائد الأصول ٣٧٢ - ٣٧٥ طبع مؤسسة جماعة المدرسين بقم.
(٣) ص٢٥٤، ٢٥٥.

المعنى، فإن أكثر الأفعال بل كلها في أول الأمر تحتمل الوجوب.. ولم يذهب أحدٌ من العقلاء فيما أعلم إلى أصالة الوجوب في كل فعل حتى يثبت عدمه، بخلاف التحريم، فقد ذهب أكثر المتقدمين من الإمامية إلى أن الأصل التحريم في كل ما عدا الضروري - كالتنفس في الهواء - حتى يثبت عدمه، وذهب كثير منهم إلى التوقف والاحتياط.. ودليل التوقف أقوى، كما عرفت، ولو وجب الاحتياط في المقامين لزم تكليف ما لا يطاق..».

وقال نظير ذلك في الوسائل[١] ونقله عنه الشيخ الأعظم[٢].

٣ - التفرقة بين استصحاب الحكم الشرعي واستصحاب موضوعه، وذلك بالإلتزام بأن أدلة الاستصحاب إنما تدل على جريان الاستصحاب في الثاني، دون الأول[٣] فإن الشبهة فيه حكمية ولا مرجع فيها إلا الاحتياط، قال في الفصول المهمة[٤] بعد إيراد روايات الاستصحاب: «هذه الأحاديث لا تدل على حجية الاستصحاب في نفس الحكم الشرعي، وإنما تدل عليه في موضوعاته ومتعلقاته كتجدد حدثٍ بعد الطهارة أو طهارة بعد الحدث..».

وقد أورد جمع من الأصوليين - كالوحيد البهبهاني وصاحب القوانين والشيخ الأعظم[٥] - رأي الحر هذا في كتبهم الأصولية وناقشوه فيه.

آراؤه بين التطرف والاعتدال:

ونعرض فيما يلي إلى أهم آرائه التي تعكس تشدده في الدفاع عن الطريقة

(١) وسائل الشيعة ٢٧/ ١٦٣.

(٢) فرائد الأصول ٣٧٧.

(٣) وقد ذهب إلى هذا بعض الأصوليين - كالسيد الخوئي وسبقه المحقق النراقي - حيث التزم بعدم جريان الاستصحاب في الشبهات الحكمية - لكونه معارضاً باستصحاب عدم الجعل الزائد (راجع مصباح الأصول٢/ ٣٦).

(٤) ٢٥٠.

(٥) فرائد الأصول: ٥٥٢، الحاشية على القوانين ٢٢٧، ٢٢٩، ٦٧.

الأخبارية، ويلي ذلك استعراض آرائه التي خالف فيها الأخباريين ووافق الأصوليين، ونحن نذكر ذلك باختصار شديد على أن نعود فيما بعد لدراسة بعض أفكاره المتنوعة، بدقة وتفصيل أكثر.

أما أفكاره الأخبارية الصرفة فهي كما يلي:

أولاً: في الأصول:

١ - عدم حجية ظواهر الكتاب الكريم إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السلام [١].

٢ - عدم حجية الإجماع[٢].

٣ - عدم حجية الأدلة العقلية في مقام استنباط الأحكام الشرعية[٣].

٤ - حجية كل ما تضمنته الكتب الأربعة من أخبار[٤] [٥].

---

(١) وسائل الشيعة ٢٧/ ١٧٦.

(٢) الفوائد الطوسية ٣٦٥.

(٣) الفوائد الطوسية ٣٥٠، إثبات الهداة ١/ ٦٢.

(٤) خاتمة وسائل الشيعة الفائدة الرابعة والسادسة والثامنة والتاسعة والعاشرة.

(٥) أقول: هذا في مقام البحث والتنظير أمّا في مقام التطبيق والعمل فنرى أن سيرة شيخنا الحر - كغيره من الأخباريين - هي الاستدلال كثيراً بظواهر القرآن وبالإجماعات وبالأدلة العقلية، كما وإنهم كثيراً ما يرفضون بعض الروايات ويطرحونها عرض الحائط مع كونها من روايات الكتب الأربعة التي يدعون قطعيتها، ولذا رأينا كلمات شيخنا الحر مشحونة:

١ - بالاستدلال بالآيات القرآنية كما يلاحظ ذلك في كتبه: الإثنا عشرية في الرد على الصوفية، والفوائد الطوسية، الإيقاظ من الهجعة، ورسالة تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان وغيرها، غاية الأمر أنه قد يدعي أن الآيات التي يستدل بها هي نص في الدلالة على المطلوب، مع أنها لا تعدو كونها مجرد ظهورات (راجع الإثنا عشرية ص٢٧، ٦١، ٧١، ٩٩، ١٤٩ وراجع الإيقاظ من الهجعة ص٧٢ إلى ٩٧، و٦٤).

٢ - والإستدلال بالإجماعات، غاية الأمر أنه يدعي كشف الإجماع الذي يستند إليه عن رأي المعصوم (راجع الإثنا عشرية ص٨٥، ٨٩ ١٣، ٤٤، ١٢١، ١٤١، ١١٣، والإيقاظ من الهجعة ص٣٣) ولذا جعل عنوان أحد الأبواب في فصوله المهمة ص٢١٣: «عدم جواز العمل =

٥ - لزوم الاحتياط في الشبهات الحكميَّة التحريمية، وقد تقدمت الإشارة لذلك.

٦ - عدم حجية الأقيسة الظنية، من قبيل قياس الأولوية والمساواة ومنصوص العلة والمصالح المرسلة والعرف والعادة[١].

٧ - عدم صحة الاستدلال بالمفاهيم، كمفهوم الشرط والوصف واللقب والغاية[٢].

٨ - عدم صحة الاستدلال بالمقدمات المختلف فيها، مثل: إن الأمر بالشيء يستلزم النهي عن ضده الخاص، وأن النهي عن العبادة يستلزم الفساد[٣].

٩ - اعتقاده - ككثير من الأخباريين - بأنه لا يعرف القرآن إلا الأئمة عليهم السلام[٤].

١٠ - جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة[٥].

= بالإجماع الذي لم يُعلم دخول قول المعصوم فيه» والحقيقة أن هذا القيد الذي أضافه لا يميزه بشيء عن الأصوليين لأن معظم هؤلاء لا يرون الإجماع حجة إلا إذا كان كاشفاً عن رأي المعصوم فيعود النزاع بين الطرفين صغروياً لا كبروياً.

٣ - والاستدلال بالدليل العقلي أيضاً، كما في الإثنا عشرية ص ٥٧، ١٠، ٧١ بل إنه عدَّ موافقة العقل إحدى القرائن الدالة على ثبوت الخبر (الوسائل ٣٠/ ٢٤٧) ولذا اعتبر المحدث النوري، الحر العاملي من القائلين بحجية الدليل العقلي واستشهد بمقاطع من كلامه (راجع مستدرك الوسائل ج٣ ط حجرية ص٨٧٣).

٤ - كما أنه رفض كثيراً من الروايات وناقش في سندها مع كونها مروية في الكتب الأربعة (راجع الفوائد الطوسية ٨٣، ٩٥ والإثنا عشرية ١١١، ١٣٨ والتنبيه بالمعلوم من البرهان ٦٣. ورسالة حول حديث الترجيع وغيرها).

(١) الفوائد الطوسية ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩.

(٢-٣) م.ن ٣٦٧.

(٤) الفصول المهمة ١٧٣.

(٥) م.ن ٢٢٦.

آراء أخرى تفرد بها:

١ - عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كلام النبي ﷺ [١].

٢ - اعتقاده أن جميع الكتب التي نقل عنها في الوسائل - وليس خصوص الكتب الأربعة - قطعية الصدور[٢].

٣ - اعتقاده أن دلالة الأحاديث التي أوردها في الوسائل قطعية[٣]. وقد نَسَبَ ذلك إليه وإلى صاحب الفوائد المدنية السيد الصدر في نهاية الدراية[٤] رامياً لهم بمخالفة كافة المسلمين في تبني هذا الرأي.

٤ - اعتقاده أنه لا يجوز تفسير القرآن بما ليس مأثوراً عنهم عليهم السلام [٥].

٥ - اعتقاده أنه لا يجوز تعلم علم الكلام إلا المأثور عنهم عليهم السلام [٦].

إلى غير ذلك من آرائه التي لا تخلو من شذوذ.

ثانياً: في الفروع:

وقد اختار في الفرعيات بعض المذاهب المخالفة للمشهور من قبيل: حرمة الجمع بين فاطميتين[٧] وتحليل حصة الإمام عليه السلام من الخمس للشيعة مع عدم حاجة السادات[٨] ووجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام [٩] وقد آمن بهذه الآراء

---

(١) الوسائل ٢٧/ ٢٠٦.

(٢) م.ن ٣٠ الفائدة ٤، ٦، ٨، ١٠.

(٣) م.ن ٣٠/ ٢٧٠ والبحر الزخار ٢/ ١٦٣.

(٤) نهاية الدراية: ١٤١.

(٥) هداية الأمة ٦/ ٩٢.

(٦) م.ن

(٧) بداية الهداية ١٢٤، ويبدو أنه متوقف في الوسائل ٢٠/ ٥٠٣.

(٨) هداية الأمة ٤/ ١٦٤ والوسائل ٩/ ٥٤٣ وذهب لهذا الرأي جمع من الأعلام (مستند الشيعة ١٠/ ١٢٨).

(٩) هداية الأمة ٥/ ٤٨٠ وبداية الهداية ٩١.

جمع من الأخباريين[١]، وبالرغم من ذلك فقد وصف بأنه - في الأعم الأغلب - كان ملازماً في الفتوى والفقه لجادة المشهور من العلماء[٢] ومخالفاً للأخباريين في أكثر آرائهم الشاذة، ونذكر بعض الأمثلة لذلك:

١ - رأيه بنجاسة الماء القليل بمجرد ملاقاة النجاسة[٣] خلافاً لبعض الأخباريين[٤].

٢ - إن ماء البئر لا ينجس بمجرد الملاقاة ما لم يتغير بالنجاسة، مع أن ظاهر الأخبار هي النجاسة كما يعترف[٥].

٣ - إن غسل الجمعة ليس واجباً[٦] خلافاً لبعض الأخباريين القائلين بالوجوب[٧].

٤ - طهارة الحديد[٨]، خلافاً لبعض الأخباريين القائلين بنجاسته استناداً إلى بعض الروايات[٩].

٥ - جواز تسمية الإمام الحجة باسمه الشخصي[١٠] خلافاً لجمع من الأخباريين القائلين بالحرمة كالمجلسي[١١] والجزائري[١٢].

---

(١) كما نسب ذلك إليهم كاشف الغطاء في الحق المبين ص٦٩، ٧٧، ٨٥ وراجع الأنوار النعمانية ٢/ ١٥٧، ولؤلؤة البحرين ٤٤٨.

(٢) روضات الجنات ٨/ ١٠٣.

(٣) هداية الأمة ١/ ٥٤.

(٤) الحق المبين ٧٧.

(٥) هداية الأمة ١/ ٥٧، ٥٨.

(٦) هداية الأمة ١/ ٣٣٩.

(٧) جواهر الكلام ٥/ ٣ والحق المبين ٨٥.

(٨) هداية الأمة ١/ ٣٧٧.

(٩) الحق المبين ٧٤.

(١٠) له رسالة في ذلك كما سيأتي.

(١١) بحار الأنوار ٥١/ ٣٢.

(١٢) الأنوار النعمانية ٢/ ٥٦.

٦ - ذهابه[١] إلى التمييز بين التبيع أو التبيعه في نصاب البقر الأول، مع أن الوارد في النص الصحيح[٢] الوحيد في المسألة هو التبيع دون التبيعة، ولكن المشهور ذهبوا إلى التمييز بينهما استناداً إلى بعض الوجوه، وقد تبعهم الشيخ الحر، ولذا تعجب منه صاحب الحدائق[٣].

وله رأي عقائدي لافت لا يَعْتَدُّ فيه بظاهر الأخبار وهو رأيه في نفي السهو عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، خلافاً للشيخ الصدوق وأستاذه ابن الوليد[٤] وللسيد الجزائري[٥] الذي ذهب إلى جواز الإسهاء، ونُسب ذلك إلى المحدث الفيض الكاشاني[٦] وغيره.



(١) بداية الهداية ٤٦.
(٢) الوسائل ٩/ ١١٤ ح١ ب٤ من أبواب زكاة الأنعام.
(٣) الحدائق الناضرة.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١/ ٣٦٠.
(٥) الأنوار النعمانية ٤/ ٣٥.
(٦) تحفة العالم ١/ ٢٠٦.

خصائصه العلميّة والفكرية

تميز الشيخ الحر بجملة مواصفات وخصائص علميّة كان لها الدور كبير في شهرته وإنتشار مؤلفاته وفي المكانة العلمية التي إحتلها، وفيما يلي نشير إلى أهم هذه الخصائص:

١ - المنهجية والترتيب

نستطيع القول بجرأة وثقةٍ تامة أنه كان من المبدعين في مجال ترتيب المطالب العلمية وتنسيقها) تشهد بذلك مؤلفاته، وشهد له بذلك مترجموه[1]، ويكفي أن تضع يدك على أي كتاب من كتبه لتلحظ بسهولة اشتماله على المميزات التالية:

١ - المنهجية الواضحة

٢ - التنسيق والتسلسل الموضوعي للمطالب

٣ - الفهرسة التامة التي توصل إلى المطالب بكل سهولة.

٤ - التبويب التام والواضح، مع ترقيم الأبواب والفصول والأحاديث وضبطها بشكل تام.

ولعل هذه المميزات وغيرها هي التي جعلت كتابه «وسائل الشيعة» أكثر تداولاً وانتشاراً في الأوساط العلميَّة من سائر الكتب الحديثية.

٢ - الإحاطة والشمول

(ومن الخصائص التي تحلى بها شيخنا الحر هي إحاطته بمختلف العلوم،

(١) مقابس الأنوار ص١٧.

وتضلعه في شتى المعارف من الحديث والفقه والرجال والتاريخ والتفسير والشعر والأدب والهندسة والرياضيات وغير ذلك مما تقدم بيانه مفصلاً.

٣ - الموسوعية والتبحر في الأخبار

من المزايا التي تفرد بها الحر العاملي: تضلعه الكامل وتبحره التام والمنقطع النظير في معرفة الأحاديث الشريفة واطلاعه التام على مصادرها ومواقعها، لدرجة أنك تراه عندما يخوض في مسألة من المسائل العلميَّة التي تحتاج للإستدلال عليها بالروايات يحشد كماً كبيراً من الأخبار التي تؤيد رأيه أو تنفي الرأي المقابل، وقد ساعدته على ذلك حافظته القوية، كما سلف، وفيما يلي نذكر بعض النماذج التي تشهد لما قلناه:

١ - في مقام الرد على الصوفية يذكر حوالي ألف حديث في الرد عليهم خصوصاً أو عموماً في كل ما اختصوا به[١].

٢ - وفي مقام إثبات الرجعة يجمع ما يزيد على(٦٠٠) حديث و(٦٠) آية شريفة لإثباتها[٢].

٣ - وفي مقام إثبات رأيه في عدم جواز العمل بظواهر القرآن الكريم قبل الرجوع إلى الأئمة عليهم السلام يستشهد بأكثر من(٢٢٠) حديثاً[٣].

٤ - وفي مقام الاستدلال على حرمة الغناء يذكر أن الأحاديث في ذلك متواترة معنىً، ويضيف: «وقد اعتبرتها في جميع كتب الحديث التي وصلت إليَّ فوجدتها قريباً من ثلاثمائة حديث»[٤].

٥ - وفي مقام الاستدلال على عدم جواز العمل بالظن يذكر أنه جمع

(١-٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.

(٣) الفوائد الطوسية ١٩١.

(٤) راجع رسالة في حديث الترجيع المدرجة ضمن كتاب: غناء وموسيقى ١/ ١١٣.

الروايات «الدالة على ذلك خصوصاً فبلغت مئة حديث، وأما ما يدل على ذلك عموماً فهو يزيد على الألف»[١].

٦ - وفي مقام إثبات أن لكل حادثة حكماً في الشريعة، يقول: إن الروايات في ذلك تجاوزت حد التواتر مما يزيد على خمسمائه رواية[٢].

٧ - وبالتأكيد فإن أهم ما يدلل على موسوعيته وتبحره في الأخبار هو كتاب «وسائل الشيعة» الذي ضمنه عشرات الآلاف من الأحاديث الشريفة، وكذلك كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزاتِ الذي احتوى أكثر من عشرين ألف حديث منقولة من كتب الخاصة والعامة[٣].

فائدة جليلة:

ويعجبني أن أنقل هنا فائدة جليلة[٤] تشهد لما ذكرناه من تبحره وسعة إطلاعه على الروايات، وهذه الفائدة أوردها تلميذه الشيخ محمد فاضل المشهدي في بعض حواشيه وذكر في آخرها ما ظاهره أنها من إفادات شيخه العلامة الشيخ محمد، ويقصد به الحر العاملي ظاهراً قال: «هذه أخبار مشهورة على ألسنة الناس بل في بعض كتب المتأخرين ولا يحضرني أن أحداً من محدثينا نقلها في شيء من كتب الاستدلال، والظاهر أنها من كتب العامة وأخبارهم:

١ - الناس مسلطون على أموالهم

٢ - الأمين مصدق باليمين

---

(١) الفوائد الطوسية ٢٠٦.

(٢) م.ن ٢٠٢.

(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٣.

(٤) الفوائد الرضوية ٥٨٨، بحار الأنوار ١٠٧/١٠٧ في الحاشية.

٣ - أفضل الأعمال أحمزها

٤ - لا يسقط الميسور بالمعسور

٥ - الطلاق بيد من أخذ بالساق

٦ - إقرار العقلاء على أنفسهم جائز

٧ - لا يفلح قوم وليتهم إمرأة

٨ - الصلح سيد الأحكام

٩ - الضرورات تبيح المحظورات

١٠ - النار ولا العار

١١ - على اليد ما أخذت حتى تؤدي

١٢ - حديث ماعز(١)

١٣ - حديث سهل الساعدي(٢)

١٤ - حديث: الذنوب ما ثُنِّي إلا وثُلِّث

١٥ - حديث: البحر: هو الطهور ماؤه الحل ميتته

١٦ - إذا بلغ الماء قدر كرٍ لم يحمل خبثاً

١٧ - قدِّموا قريشاً ولا تقدموهم

١٨ - زر غباً تزدد حباً

١٩ - صلوا كما رأيتموني أصلي

٢٠ - خذوا عني مناسككم

٢١ - حكمي على الواحد حكمي على الجماعة

---

(١) وهو الذي أقر للنبي ﷺ بالزنا وحاول النبي ﷺ أن يثنيه عن إقراره لكنه أصرَّ على الإقرار، راجع سنن البيهقي ٨/ ٢٢٧.

(٢) راجع مستدرك الوسائل الباب ١ من أبواب المهور الحديث ١.

٢٢ - لا تجتمع أمتي على خطأ

٢٣ - الإسلام يجبُّ ما قبله

٢٤ - من بدّل دينه فاقتلوه

٢٥ - من فاته صلاة فليقضها كما فاته

٢٦ - العبد وما ملكت يداه لمولاه

٢٧ - الأعمال بخواتيمها

٢٨ - من تشبّه بقومٍ فهو منهم

٢٩ - كل خطبةٍ ليس فيها تشهد فهي جذماء

٣٠ - كل أمر ذي بالٍ لم يُبدأ فيه باسم الله أو بحمد الله فهو أبتر أو أجذم.

وكثير من الأحاديث المجهولة المرسلة أوائل الاحتجاج في كتب الاستدلال فإنها من طرق العامة كما لا يخفى».

والروايات التي ذكرها قد كثر الاستدلال بها في كتب الفقهاء، بل إن بعضها تمثل قواعد فقهية، كما هو واضح.

ولئن صح ما استظهرناه من كونها من إفادات الشيخ الحر العاملي رحمه الله فهي تؤيد ما ذكرناه من إلمامه الواسع بروايات أهل البيت عليهم السلام وبروايات العامة[1].

٤ - الابتكار والإبداع

تتمتع الكثير من مؤلفات الحر العاملي بميزة الإبداع والابتكار ولو في نطاق المدرسة التي ينتمي إليها، وإليك بعض النماذج الدالة على ذلك:

(١) إن ظاهرة انتشار الروايات العامية في كتبنا الاستدلالية ظاهرة ملفتة للنظر وتحتاج إلى دراسة خاصة تبحث عن أسبابها ونتائجها. وثمة شواهد أخرى على ذلك غير ما ذكره المشهدي (قده). وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في كتاب: الشريعة تواكب الحياة ص ١٩١.

١ - ذكر في عداد مؤلفاته: «جدول كبير في المحرمات الرضاعية وغيرها على نمط لطيف، والظاهر أنه أول من ابتكره في هذا الفن»[١].

٢ - هو أول من جمع الأحاديث الشريفة المرتبطة بأصول الفقه ورتبها على حسب ترتيب المطالب الأصولية في كتابه «الفصول المهمه» الذي يعتبر تطبيقاً وتجسيداً للفكرة الأخبارية الداعية إلى استقاء أصول الفقه كما فروعه من روايات الأئمة عليهم السلام دون الأدلة العقلية والأقيسة الظنية وقد تبعه على عمله هذا السيد هاشم الخوانساري في كتابه «أصول آل الرسول» والسيد عبد الله شبر في كتاب «الأصول الأصلية»[٢]، فما نقل[٣] عن الشيخ الأنصاري من مدح كتاب «أصول آل الرسول» وأنه لم يسبق مؤلفه في ذلك أحد، غير دقيق، لأن الحر سبق إلى ذلك.

٣ - هو أول من ألّف في الأحاديث القدسيَّة[٤] فكان كتابه «الجواهر السنية في الأحاديث القدسيَّة».

٤ - هو أول من جمع أدعية الإمام زين العابدين التي لم تذكر في الصحيفة السجاديَّة.

وقد أورد عليه معاصره العلامة الأفندي بأن الأمر ليس كما ذكره، فهو مسبوق بالتأليف في هذين المجالين، أعني جمع الأحاديث القدسية، والاستدراك على الصحيفة السجادية[٥] ولكن مسبوقيته بذلك لا تلغي سمة الإبداع عما فعله، لكونه غير مطلع على صنع غيره.

---

(١) سجع البلابل ص يو

(٢) أعيان الشيعة ١٠/٢٤٨.

(٣) م.ن

(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.

(٥) رياض العلماء ٥/ ٧٤ الصحيفة الثالثة ص٧.

٥ - هو أول من فكك بين علمي التراجم والرجال كما احتمل بعضهم[(١)] وسيأتي مزيد توضيح وتعليق على هذا الكلام.

٥ - المعاصرة:

إن الفقيه حقاً هو الذي يعيش زمانه ويلاحظ حاجات عصره وتحدياته ويشخص أمراض مجتمعه، فيبذل الجهد لاكتشاف الدواء الشافي لها، وأمّا إستنفاذ الجهد في كتابة المواضيع التي أكل الدهر عليها وشرب فهو من إتلاف العمر العزيز والوقت الثمين فيما لا يسمن ولا يغني من جوع، وإن شيخنا الحر كان ممن يعيش عصره، وقد جاءت كل أبحاثه وتأليفاته استجابة للواقع الذي يعيشه، بعيدة عن كل أشكال الترف الذهني والفكري، ويشهد لذلك:

١ - إن كتابه الإثنا عشرية أُلِّف لمواجهة أفكار منحرفة لجماعة من صوفية ذلك العصر[(٢)].

٢ - وكتابه الإيقاظ من الهجعة ألّفه ليكون منبهاً وموقظاً لمن وقع في شبهة إنكار الرجعة من بعض أبناء عصره[(٣)].

٣ - ورسالته في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان إنما ألفها إلتماساً لبعض الأفاضل ولاشتباه الأمر على بعض آخر[(٤)].

٥ - ورسالته حول حديث ترجيح القرآن ردّ فيها على «شبهة غلبت بعض أهل هذا الزمان حتى بلغوا أقصى مآرب الشيطان»[(٥)].

٦ - وأكثر تحقيقاته كانت بداعي إزالة شبهة من الأذهان، أو مواجهة بدعة

(١) كليات في علم الرجال ص١٤.
(٢) الإثنا عشرية في الرد على الصوفية ٢.
(٣) الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة ٣.
(٤) أمل الآمل: ٢/٣٦٨، كشف الحجب والأستار ٢٥٠.
(٥) التنبيه بالمعلوم من البرهان ص٢.

متنشره بين أبناء المجتمع، كما في مسألة ترك استئذان الولي عند الصلاة على الجنازة أو دفنها[١]، أو مسألة الحيلة الفاسدة التي اتبعها بعض الطلبة في ذلك العصر لإسقاط العدة عن المرأة[٢] وغير ذلك من المسائل التي كَتَبَ في إثباتها أو تفنيدها، بل يمكن القول: إن أكثر مؤلفاته إن لم نقل كلها كانت على هذا المنوال، فهي قد ألفت استجابة لالتماس بعض الأخوان[٣] أو لسدّ فراغ في أحد الجوانب العلمية الشاغرة[٤].

٦ - الاتزان والتثبت التام

وهذه من مميزاته الهامة التي جعلته متحرزاً متثبتاً لا يعتمد - بالأخص في مقام الاستنباط - على الشواذ والنوادر من الأخبار، وقد عُرف عنه شدة تحرزه في النقل من الكتب التي لم يُعرف مؤلفوها[٥]، خلافاً لبعض الأخباريين المولعين بنقل شواذ الأخبار وغرائبها والاعتماد على ما لا يُعرف مؤلفه من الكتب، ويشهد لهذه الخصوصية لدى الشيخ الحر إننا رأيناه:

١ - يرفض النقل في كتابه «وسائل الشيعة» من كتب كثيرة برغم أنها موجوده بحوزته من قبيل: فقه الرضا، وطب الرضا، وغوالي اللئالي، ومصباح الشريعة، ومشارق أنوار اليقين، وغيرها من الكتب، والوجه في ذلك أنها غير معتمدة، لعدم العلم بثقة مؤلفيها، أو ثبوت ضعف بعضهم، أو لأنه لم تصل إليه منها نسخة صحيحة[٦].

(١) غناء وموسيقى ١/ ١٠٩.
(٢) الفوائد الطوسية ٣٤٣، ٢٧٢.
(٣) كما في كتاب بداية الهداية راجع ص٣، وكتاب من لا يحضره الإمام راجع ص١.
(٤) كما هو الحال في كتابه أمل الآمل.
(٥) خاتمة المستدرك ٢/ ١٠٣.
(٦) وسائل الشيعة ٣/ ١٥٩، هدية الأمة ٨/ ٥٥٠، أمل الآمل: ٢/ ٣٦٥.

٢ - وينتقد في كتابه الإيقاظ من الهجعة بعض السادة[١] من معاصريه، بسبب تأليفه رسالة في إثبات الرجعة، متمسكاً فيها «بأشياء غريبة مستبعدة لم يعلم من أين نقلها»[٢].

٧ - الروح الموضوعية

تمتع الحر بروح علميَّة ونفس مشبعة بالورع والتقى حجزته عن الإنجرار وراء الانفعالات، ومنعته من أن يغمط الآخرين حقوقهم وإن كانوا لا يوافقونه الرأي، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٣]، وقد شهد له بهذه الخصلة الطيبة علماء المدرستين - الأخبارية والأصولية - فنُعتَ بمتقي[٤] الأخباريين وصدوقهم[٥]، وعرف بسلامة النفس ورزانة الطبع وعدم التصلب في الرأي[٦]، وهي خصلة يندر وجودها في الرجال، وبالأخص في حالات المخاصمة أو المواجهة العلمية، ولئن كانت التقوى الذاتية ليست بتلك الندرة في الناس، إلاّ أنّ التقوى العلمية المتمثلة في إعطاء الآخرين - لاسيما - المعاصرين حقوقهم عزيزة جداً، وشيخنا الحر ممن اتسم بهذه الخُلق الرفيع، ويشهد لذلك:

١ - أنه مع كونه أخبارياً صرفاً، فإنه يحترم ويجلّ علماء المدرسة الأصولية ويذكرهم بما هم حقه من مدحٍ وإطراء، دون أن يغمز في أحدهم ولو من طرف خفي، فضلاً عن أن يتهجم عليهم كما فعل غيره من الأخباريين، وهذه منقبة عظيمة تكشف عن موضوعية كاملة والتزام تام بآداب الإسلام الرفيعة، وقد نوَّه

---

(١) وهو السيد محمود بن فتح الله الكاظمي، راجع الذريعة ٢/ ١٩٣.
(٢) الإيقاظ من الهجعة ص٣.
(٣) المائدة ٨.
(٤) مقباس الهداية ٤/ ٧٠.
(٥) بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ١/ ١٢٦ ط الدار الإسلامية - بيروت ١٩٩١م/ ١٤١١هـ.
(٦) روضات الجنات ٧/ ١٠٣.

بها جمع من الأعلام[١] وإن إلقاء نظرة خاطفة على كتابه «أمل الآمل» كفيلة بالإذعان بما قلناه، فبينما يحمل صاحب الفوائد المدنية - مثلاً - حملات عنيفة على الأصوليين لاسيما على العلامة الحلي، نرى أن الحر العاملي يُطريه كامل الإطراء ويصفه بأنه أعلم علماء الأمة[٢] وأنه فاضل عالم علامة العلماء محقق مدقق ثقة ثقة فقيه محدّث متكلم ماهر جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة لا نظير له في الفنون والعلوم، العقليات والنقليات، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى[٣].

٢ - مع كونه متصلباً في مواجهة الصوفية وذا موقف متشدد إزاءها، وإزاء ما تمثله من أفكار وتمارسه من أعمال، نراه يذكر في كتابه أمل الآمل العلماء الذين يميلون إلى التصوف ولا يبخسهم حقهم فعلى سبيل المثال: نراه يصف الفيض الكاشاني - مع أنه يعتقد أن في بعض كتبه ميلاً إلى طريقة الصوفية[٤] - بقوله: «كان عالماً فاضلاً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً..»[٥] حتى أنه استجاز منه، كما مر، بينما نرى أن بعض معاصريه - كالشيخ علي صاحب الدر المنثور والشيخ محمد طاهر القمي - قد شنًّا حملة قاسية على الفيض وطعنا فيه بما لا ينبغي ذكره[٦] بسبب ميوله الصوفية، ومن الإفتراء على الحر العاملي أن يتوهم[٧] أنه يحط من شأن العرفاء والفلاسفة، فإننا لم نجد له مطعناً أو مغمزاً فيهم بل إنه يدافع عنهم، ويوجّه كلماتهم وتصرفاتهم، فهو - مثلاً - وبعد أن يذكر في ترجمة بعضهم

(١) خاتمة المستدرك ٢/ ١٩٢ وروضات الجنات ٧/ ١٠٢.
(٢) الفوائد الطوسية ٣١٠.
(٣) أمل الآمل: ٢/ ٨١.
(٤) أمل الآمل: ٢/ ٣٠٥.
(٥) أمل الآمل: ٢/ ٣٠٥.
(٦) روضات الجنات ٤/ ١٤٣، ١/ ١٣٢.
(٧) مقدمة طبقات أعلام الشيعة القرن١١.

أنه أكثر من التغزل بالأمرد ووصف الخمر، وجَّه كلامه بأن: «مطلبه ومطلب أمثاله يراد منه غير ظاهره غالباً»[١].

٣ - وعندما يواجه هجوماً عنيفاً ونقداً لاذعاً من الآخرين فلا يقابله بالمثل، بل يغض الطرف ويدفع بالتي هي أحسن، فنحن نراه - مثلاً - يعلق على كلام بعض معاصريه الذي أطال فيه من التشنيع على الأخباريين، ونسبهم إلى الجهل والكذب والافتراء والخروج عن حكم العقل والنقل وتخريب الدين وترك الاحتياط والميل إلى الكسل[٢].. قائلاً: «لا فائدة في نقله ومقابلته بمثله»[٣]، وأحياناً يتحاشى الدخول في بعض المطالب خوف أن يُظن به إرادة التشنيع على الآخرين[٤].

كما أنه من جهة أخرى، ما كانت تأخذه الحمية أو العصبية في الدفاع عمن هو من اتباع مدرسته وطريقته فيما لو كان مخطئاً، قال[٥] في الفوائد الطوسية: «وأما التشنيع بالأمور السابقة التي نسبها المعاصر[٦] إلى الأخباريين فلا يخفى أنهم بريئون منها.. وإن كان المشار إليه بها شخصاً معيناً فلا يجوز نسبة ذلك إلى الجميع».

٤ - وهو قد مزَّق حجاب المعاصرة الذي يعمي صاحبه عن رؤية الحقائق وإعطاء التقييمات المتوازنة في حق معاصريه، وهذا داء قلّ مانجى منه المتعاصرون، أما شيخنا الحر فإنا نراه يثني على معاصريه أحسن الثناء ويطريهم أجمل الإطراء حتى صار ذلك مدعاة لاستغراب صاحب الروضات

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٧٥، ٢/ ١٥١.
(٢-٣) الفوائد الطوسية ١٩٨.
(٤) م.ن ٤٥٨.
(٥) م.ن ٢١٥.
(٦) يقصد به الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، والأمور التي نسبها للأخباريين كثيرة (راجع الدر المنثور ٢/ ٢٠).

الذي استغرب من تبجيل وتعظيم الشيخ الحر للفيض الكاشاني مع أنه «من جملة معاصريه!»[١].

واللافت أيضاً أنه يثني على من هو في طبقة تلاميذه ويمدحه بما هو أهله، ويذكره في كتابه أمل الآمل في عداد العلماء الكبار، وهذا أيضاً ما دعى صاحب الروضات للاستغراب والتعجب فعلّق على تبجيل الحر وإجلاله للسيد نعمة الله الجزائري قائلاً: «مع أنه في طبقة تلاميذه!»[٢]، تلك هي التقوى العلمية التي نحتاج إليها في معاهدنا وحوزاتنا العلمية.

٨ - البيان الساحر

ومن الخصائص التي تميز بها العاملي، والمواهب الربانية التي منّ الله بها عليه، تلك القدرة الفائقة على البيان، بناناً ولساناً، كتابة وشفاهاً، وهذه مصنفاته تمتاز بسلاسة التعبير ووضوح التركيب، مع ابتعاد كامل عن التعقيد اللفظي المخلّ او التسجيع والتطويل الممل، كما أنّ خطاباته[٣] ودروسه كانت تجذب الطلاب إليه للإستفادة من معارفه، وقد كان هذا سبباً في كثرة حضار درسه وتلاميذه[٤].



(١) روضات الجنات ٦/ ٨٩.
(٢) م.ن ٨/ ١٥٢.
(٣) وصفه أخوه الشيخ أحمد بـ«الخطيب» راجع الفوائد الرضوية ٤٧٦.
(٤) راجع حول كثرة طلابه وحضار درسه أعيان الشيعة ٩/ ١٧١.

إطلالة على أهم آرائه الفكرية

ولتكتمل الصورة عن شخصية الحر العاملي العلميَّة ومنزلته الفكرية رأينا من الضروري أن نعرِّف القارىء بجملة من آرائه الفكرية المتنوعة والمثيرة والتي يتسم بعضها بالجدة والإبداع، وربما يبعث بعضها الآخر على الاستغراب، وإليك هذه الآراء موزعة على الحقول التالية:

في العقائد:

١ - موقفه من علم الكلام

مرَّت الإشارة إلى أن الحر كان من أنصار المدرسة الكلامية التقليدية كما يتضح بمراجعة كتبه ذات الطابع الكلامي، ولكنّ بعض كلماته قد تثير الشك حول صحة ما استنتجناه، وهي تلك الكلمات التي يصرح فيها بأن علم الكلام من العلوم التي يجب اجتنابها، لكونه منهياً عنه[١]، وقد عقد فائدة لهذا الغرض في فوائده الطوسية[٢] ونُسب إليه تأليف رسالة خاصةً «في النهي عن تعلم علم الكلام»[٣]، ولكون هذا الرأي قد يبدو غريباً لما يعنيه من رفض قاطع لعلم الكلام من أساسه كان لا بد من التأمل في مجموع كلاماته لمعرفة رأيه على حقيقته.

وبعد التأمل في أطراف كلامه تبين لنا بالفعل أن الحر كان يعتقد بلزوم

---

(١) هداية الأمة ٦/ ٩٢.

(٢) ص٥٤٨.

(٣) الذريعة ٢٤/ ٤٣١.

اجتناب علم الكلام، لأجل الروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة عليهم السلام والناهية عن تعلمه[١]، وهو يرى أن السائد في علم الكلام هو «العمل في الاعتقادات بالظنون والأهواء والعقول الناقصة والآراء ونحوها من أدلة علم الكلام التي لم تثبت عنهم عليهم السلام»[٢].

وعليه فالخوض في المسائل الكلامية مع عدم التسلح بالأدلة القطعية أو التعليمات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام يُعدُّ عملاً مذموماً بنظره، أما مع الإستناد إلى ذلك فلا ضير في الأمر، وهذا الرأي لا يعني أبداً تجميد العقل عن الحركة وإقصاءه عن التفكير وفتح المجال أمام التقليد في الاعتقادات أو ترك التصدي للشبهات الواردة حول المعتقدات الدينيَّة، بل إن العقل القطعي عند الحر العاملي حجة وهو الأساس في حجية النقل[٣] ولا يجوز التقليد في المسائل الاعتقادية[٤] ولا بد من دفع الشبهات[٥] ولكن كل ذلك ضمن الآليات المتقدمة.

ولذا، فإشكال الحر في الحقيقة هو إشكال على المنهج الجدلي المتبع في علم الكلام السائد وليس إشكالاً على نفس العلم. وهذا ما لم ينفرد به الحر، بل وافقه عليه آخرون، كالشهيد الثاني الذي يرى - في رسالته الموسومة بالاقتصاد والإرشاد إلى طريق الاجتهاد - أن الطريق لمعرفة الصانع وصفاته العليا لا ينحصر في علم الكلام ولا هو أقرب الطرق لذلك بل الحق أنه أبعدها وأصعبها وأكثرها خوفاً وخطراً، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الغور فيه..[٦]

(١) راجع إثبات الهداة ١/ ٦٢ - ٦٨، والفوائد الطوسية ٥٤٨ - ٥٥١.
(٢) الفصول المهمة ٨ وإثبات الهداة ١/ ٦٢.
(٣) الفصول المهمة ٢٣ - ٢٧.
(٤) م. ن ٢٩.
(٥) الفوائد الطوسية ٥٥١.
(٦) إثبات الهداة ١/ ٦٨.

وكذلك هو رأي السيد ابن طاووس الذي رفض التأليف في هذا العلم[١] والعلامة المجلسي الذي حمل على الحكماء والمتفلسفين وأفكارهم ومصطلحاتهم الغريبة[٢].

٢ - رأيه في جمع القرآن وتواتره وحجيته:

يرى الحر العاملي أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي أُنزل على رسوله ﷺ وهو معجزته الظاهرة التي عجز الناس عن معارضتها[٣] وأنّه جمع في عهده ﷺ ونُقل إلينا بالتواتر[٤] وقد ألف رسالة في تواتره، نقل عنها الشيخ رحمة الله الدهلوي في كتابه القيّم إظهار الحق[٥]، ومما نقل عنها قوله: «إن من تتبع أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وتصفح التاريخ والآثار، علم علماً يقيناً أن القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، قد حفظه الألوف من الصحابة، ونقلته الألوف، وكان منذ عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً»[٦] إلا أنه من جهة أخرى - كأكثر المحدثين - يرى أن استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن غير جائزٍ إلاَّ إذا ورد في ذلك تفسير عن النبي أو الأئمة عليهم السلام [٧]، هذا من الناحية النظرية، وأما من الناحية العملية فهو:

١ - يطرح أحياناً الأخبار، لمعارضتها للقرآن الكريم[٨].

٢ - ويرى عدم جواز الإفتاء بما يخالف القرآن[٩].

---

(١) البحار ج١٠٤/ ٤٣ كشف المحجة لثمرة المهجة٦٢.
(٢) البحار ٨/ ٣٢٦، ٤٠/ ١٧٣.
(٣) إثبات الهداة ١/ ١٢.
(٤) أمل الآمل: ٢/ ٣٦٨.
(٥) راجع الفصول المهمة لشرف الدين ٢٤٤ صيانة القرآن من التحريف ٦٨.
(٦) صيانة القرآن من التحريف ٦٨.
(٧) وسائل الشيعة ٢٧/ ١٧٦، والفوائد الطوسية ١٦٣.
(٨) الفوائد الطوسية ٧٣.
(٩) الوسائل ٢٧/ ٣٠.

٣ - يستدل كثيراً بآيات القرآن[١].

مع أن الآيات التي يستدل بها لا تعدو كونها ظهورات صرفة وليست نصوصاً في المراد، واستناداً إلى ذلك كله فإننا نرجح أن مقصوده بالظواهر القرآنية التي يُنكر حجيتها هي المتشابهات[٢] لا الظواهر بالمعنى المصطلح، وربما يشهد لذلك تقسيمه للنص إلى نصٍ ظاهر، وآخر خفي[٣].

إلاّ أن بعض كلماته[٤] ظاهرة في خلاف ذلك فتأمل.

في الفقه:

وله في المجال الفقهي عدة آراءٍ متميزة نشير إلى بعضها:

١ - وجوب زيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام كفايةً:

فإن المعروف المجمع عليه بين العلماء هو استحباب زيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام استحباباً مؤكداً على الأعيان، وتواترت الروايات حول فضل الزيارة والترغيب فيها، وذهب جمع من العلماء[٥] إلى أن على الوالي - فيما لو ترك الناس الحج أو زيارة قبر النبي ﷺ - إجبار من تحصل به الكفاية على ذلك، فإن لم يكن لهم مال أنفق عليهم من بيت المال، استناداً إلى ما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام: **«لو أن الناس تركوا زيارة النبي ﷺ لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك، وعلى المقام عنده، فإن لم يكن لهم مال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»**[٦].

---

(١) إثبات الهداة ١/ ١٤٥، الفوائد الطوسية ٢٨٠ وراجع بعض الحواشي المتقدمة.
(٢) كما استظهر بعض الأعلام، راجع وقاية الأذهان ٥٠٦.
(٣) إثبات الهداة ١/ ١٠.
(٤) الفوائد الطوسية ٤٨٣.
(٥) مسالك الإفهام ١/ ٢٧٣ مع ملاحظة متن الشرائع، ومهذب الأحكام ١٤/ ٣٩٢.
(٦) وسائل الشيعة ب٥ من أبواب وجوب الحج الحديث ٢.

ولكن الحر العاملي مضافاً لذلك فقد التزم بوجوب زيارته ﷺ وزيارة الأئمة عليهم السلام على نحو الكفاية استناداً إلى بعض الروايات[١] وهذا رأي انفرد به ظاهراً.

٢ - ضمان الدولة الإسلامية لمواطنيها غير المسلمين:

أفتى الشيخ الحر بأن ضمان الدولة لمواطنيها لا يختص بالمسلم، فغير المسلم الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية إذا كبر وعجز عن الكسب، كانت نفقته من بيت المال[٢]، وقد استند في فتواه هذه على حديث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه مرَّ بشيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعتموه! أنفقوا عليه من بيت المال»[٣].

٣ - وجوب صلاة الجمعة عيناً:

إختلف علماؤنا في حكم صلاة الجمعة في عصر غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف، بين قائل بالتحريم كابن إدريس وسلار والديلمي والطبرسي والفاضل التوني وظاهر المرتضى[٤] وبين قائل بالوجوب التعييني أو التخييرى وهم المعظم، وهذا النوع من الاختلاف نادر، إذ الاختلاف في الحكم بين الحرمة والكراهة، أو بين الوجوب والاستحباب معهود، وأما الاختلاف بين الحرمة والوجوب فهو نادر وقليل، ولعله ليس له مثال آخر غير مسألة «صلاة الجمعة».

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/ ٣٣٢، ٤٤٣، هداية الأمة ٥/ ٤٨٠، بداية الهداية ٩١.

(٢) إقتصادنا ٧٠٥.

(٣) وسائل الشيعة ١٥: ٦٦ ح١ ب١٩ من أبواب جهاد العدو.

(٤) جواهر الكلام ١١/ ١٧٩.

ثم إنّ القائلين بالوجوب ذهب معظمهم إلى الوجوب التخييري، أي يُخيّر المكلف بين صلاة الجمعة وبين صلاة الظهر، دون الوجوب التعييني، بل ادعوا الإجماع مكرراً والإطباق على عدم وجوبها التعييني[١] كما أن المعظم شرطوا وجوبها التخييري بوجود السلطان العادل أو من نصبه لها أو لها ولغيرها، وادعي أيضاً عدم الخلاف في ذلك بين الأساطين من علماء المؤمنين بل المسلمين، بل هو من ضروريات فقه الإمامية إن لم يكن مذهبهم[٢].

ولكن شيخنا الحر رَحِمَهُ اللهُ كان له رأي مميز في المقام فهو اختار الوجوب لا الحرمة، والتعييني منه لا التخييري[٣] وألّف رسالة في إثبات وجوبها عيناً ردَّ فيها على من رد أدلة الشهيد الثاني[٤] في رسالته التي اختار فيها الوجوب التعييني أيضاً[٥] كما أنه نفى اشتراط وجوبها بحضور السلطان أو من نصبه لذلك، واكتفى بوجود إمام عدل يُحسن الخطبتين مع عدم الخوف[٦] ولا يستبعد أن يكون شيخنا الحر رَحِمَهُ اللهُ قد تصدى لإقامتها بنفسه خصوصاً زمن إقامته بالمشهد المقدس، وتوليه لبعض المناصب الدينية والرسمية[٧].

---

(١) جواهر الكلام ١١/ ١٥٤،١٥٥، الروضة البهية ١/ ٤٠٧ ط بيروت - دار التعارف.

(٢) الجواهر ١١/ ١٥١.

(٣) بداية الهداية ٣٨.

(٤) يُعد الشهيد الثاني(قده) أول من أوجد إنعطافة قوية في الرأي الفقهي اتجاه إقامة صلاة الجمعة وحكمها، حيث إنه ومن خلال رسالته الآنفة الذكر شجّع من أتى بعده من العلماء على إختيار الوجوب التعييني، وقد تمسكوا بكلامه كثيراً كما نلاحظ ذلك في رسالة الفيض الكاشاني «الشهاب الثاقب» ولذا طلب الفقيه النجفي في (جواهر الكلام ١١/ ١٧٤) من الله أنه يتجاوز عن الشهيد الثاني عما وقع في رسالته وما ترتب عليها، وادعى أن الشهيد ألّفها في الصغر، لما فيها من الحشو والاضطراب والجرأة على أساطين العلماء على خلاف عادة الشهيد ولمخالفتها لما في سائر كتبه من الوجوب التخييري.

(٥) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.

(٦) وسائل الشيعة ٧/ ٣٠٩ الباب ٥ من أبواب صلاة الجمعة وآدابها.

(٧) اشتدت وتيرة الخلاف في حكم صلاة الجمعة بعدقيام الدولة الصفوية في إيران التي شجعت ودعت إلى إقامتها (روضات الجنات ٦/ ٨٢) وجعلت إمامتها من المناصب الرسمية التي يعينها=

٤ - وجوب الصلاة على النبي ﷺ:

المشهور بين الفقهاء استحباب لا وجوب الصلاة على النبي محمد وآله صلى الله عليهم أجمعين كلما ذكر ﷺ وادعى الإجماع على عدم الوجوب في الخلاف والتذكرة، ولكن نسب القول بالوجوب إلى جمع منهم: الصدوق والمقداد وصاحب الحدائق والكاشاني والمازندراني في شرح أصول الكافي ولم يستبعده في المدارك[١].

وشيخنا الحر ممن اختار الوجوب[٢] ومستند القول بالوجوب هو الروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة عليهم السلام والظاهرة في الوجوب[٣] والتي حملها النافون للوجوب على الاستحباب، بحجة أنه لو كان واجباً لشاع وذاع، لكون المسألة عامة البلوى لجميع الأمة[٤].

= السلطان (الطبقات ١٢/ ٧٦) ولعل ذلك كان مجاراةً للعثمانيين الذين كانت إحدى مؤاخذتهم على الشيعة ترك صلاة الجمعة. (البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر ص٧ والطبقات ١١/ ٦٩، ١٢/ ٥٢٥، الشهاب الثاقب ٥١) حتى أن الشاه سليمان الصفوي (١٠٧٧-١١٠٥) شكّل مؤتمراً علمائياً خاصاً للبت في حكم صلاة الجمعة عقد في الثمانينات بعد الألف وحضره جمع من العلماء (طبقات ١٢/ ٣٠٨، ٣١٣، ٥٢٤) ونتيجة لذلك كله كتبت عشرات الرسائل في حكمها ما بين قائل بالوجوب التعييني أو التخييري، وهم غالباً أصحاب النظرة المنفتحة على السلطة الصفوية والمتصدين للمناصب الرسميَّة، كالمحقق الكركي والشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي وابنه الشيخ البهائي والمحقق السبزواري والمجلسين - الأب والإبن - والحر العاملي والمولى عبد الله التستري (راجع: رياض العلماء ٣/ ١٩٦، ٥/ ٤٥، الشهاب الثاقب في وجوب صلاة الجمعة العيني ٤٩ إلى ٥٦ وص١٠٥، وزندگنانه علامة مجلسي ٣١١) وبين قائل بالحرمة وهم غالباً أصحاب النظرة المتشددة في العلاقة مع السلطة الصفوية كالشيخ القطيفي (رياض العلماء ١/ ١٦، لؤلؤة البحرين ١٦٠) والشيخ حسن بن علي التستري (طبقات ١١/ ١٥٠) وغيرهما من الأعلام، وإن كان بعض القائلين بالحرمة قد كان لهم علاقة ما مع السلطة الصفوية كالمولى خليل القزويني (رياض العلماء ٢/ ٢٦١) والمولى علي نقي الكمرئي قاضي أصفهان (ن. م ٤/ ٢٧١).

(١) مهذب الأحكام ٧/ ١٢٢.

(٢) وسائل الشيعة ٧/ ٢٠١، الفصول المهمة ٥١٥.

(٣) كقول الباقر عليه السلام في صحيحة زرارة «وصلِّ على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكرٌ عندك في أذان أو غيره» (ئل ب٤٢ من أبواب الأذان والإقامة حديث١).

(٤) مهذب الأحكام ٧/ ١٢٣.

٥ - جواز تسمية الإمام المهدي (عج) باسمه الخاص

ورد في الروايات النهي عن تسمية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه الخاص، ولسان بعضها صريح في الحرمة كما في الصحيحة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام «لا يسميه باسمه إلاَّ كافر»[١] وقد التزم بمفاد هذ الروايات أكثر الأخباريين كالمجلسي[٢] والجزائري[٣] والكاشاني[٤] وغيرهم، وانتصر لهذا القول الميرداماد وألّف رسالة في إثبات الحرمة سماها «شرعة التسمية في حرمة التسمية» وهي مطبوعة، ولكن الحر العاملي على غير المتوقع منه، وخلافاً لأكثر الأخباريين ذهب إلى القول بالجواز، وألف رسالة في رد رسالة الميرداماد[٥] سماها «كشف التعمية في حكم التسمية»، والرسالة وإن لم تكن متوفرة بين أيدينا لنطلع على كيفية استدلاله فيها على الجواز، إلاّ أن ما ذكره في الوسائل يُسلّط الضوء على وجهة نظره، ويتبيَّن أنَّ سرّ إفتائه بالجواز هو ما عُرف بين المجوزّين من حمل الروايات الظاهرة في الحرمة على التقيَّة، قال في عنوان الباب: «تحريم تسمية المهدي عليه السلام . . وسائر الأئمة عليهم السلام وذكرهم وقت التقيَّة وجواز ذلك مع عدم الخوف[٦]» وفي نهاية الباب علّق قائلاً: «والأحاديث في التصريح باسم المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وفي الأمر بتسميته عموماً وخصوصاً تصريحاً وتلويحاً فعلاً وتقريراً في النصوص والزيارات والدعوات والتعقيبات والتلقين وغير ذلك

---

(١) وسائل الشيعة ١٦/ ٢٣٨ ب٣٣ من أبواب الأمر والنهي.

(٢) بحار الأنوار ٥١/ ٣٢.

(٣) الأنوار النعمانية ٢/ ٥٦.

(٤) علم اليقين ٢/ ٩٩٢.

(٥) وقد أُلّفت في هذا الموضوع رسائل متعددة، منها: مضافاً إلى رسالة الحر والمير داماد، رسالة رفيع الدين المرعشي (ت١٠٣٤) وهي في رد رسالة الداماد أيضاً (طبقات ق١١/ ٢٢٧) ومنها رسالة الأنوار الساطعة في تسمية حجة الله القاطعة إختار صاحبها الحرمة (الذريعة ٢/ ٤٢٨) ورسالة في تحريم تسمية الصاحب عليه السلام للشيخ سليمان الماحوزي (روضات الجنات ٧/ ١٣٨).

(٦) وسائل الشيعة ١٦/ ٢٣٧ ب٣٣ من أبواب الأمر والنهي.

كثيرة» وفي حاشيته على هذا الموضع من الوسائل علَّق قائلاً: «وقد صرَّح باسمه عليه السلام جماعة من علمائنا في كتب الحديث والأصول والكلام وغيرها، منهم: العلامة والمحقق والمقداد والمرتضى والمفيد وابن طاووس وغيرهم، والمنع نادر وقد حققنا ذلك في رسالة مفردة»[١].

٦ - حرمة شرب التتن احتياطاً:

منذ أن انتشرت عادة شرب الحشيشة المعروفة بالتتن في أوائل المائة الحادية عشرة[٢] تباينت آراء العلماء بشأنها ودُوّنت في ذلك الرسائل سواءً في الحلية أو الحرمة، ومعظم الأخباريين يذهبون إلى الحرمة[٣] بينما يذهب الأصوليون - في الغالب - إلى الحليَّة، وشيخنا الحر كان ممن أدلى بدلوه في هذه المسألة، وألف رسالة اختار فيها الحرمة على ما قيل[٤]، ولكن الصحيح أنه لم يفتِ بالحرمة بضرسٍ قاطع وإنما احتاط وجوباً في ترك شربه، تمسكاً بأخبار الاحتياط، لكون الشبهة تحريمية، قال في الفوائد الطوسية[٥] بعد أن أورد كلاماً مفصلاً لبعض العلماء المتأخرين حول حرمة التدخين:

«ولا يخفى أنه مع تعارض الأدلة أو عدم الدليل بالكلية لا طريق أسلم ولا أقرب إلى النجاة من التوقف، والاحتياط يقتضي الترك مع عدم الجزم بالتحريم وبالكراهة، لاحتمال تحريم الجزم بذلك، بل قيام الدليل على عدم جواز القول بغير علم، وكذا لا ينبغي الجزم بالإباحة، ولا يجوز النهي عن مثل ذلك، ولا الحكم بفسق فاعله، لاحتمال كونه غافلاً عن ذلك، فلا يكون مكلفاً به بدلالة العقل والنقل، ولاحتمال كونه قد عرف الإباحة بدليل تام، والأمر بالمعروف

(١) وسائل الشيعة ٢٤٦/١٦.
(٢) مجموعة رسائل ٧١.
(٣) الحق المبين ٧٩.
(٤) روضات الجنات ٤/ ٤٨٥ وكشف الأسرار في شرح الإستبصار ١/ ١٣.
(٥) الفوائد الطوسية ص ٢٢٩، ٢٣٠.

والنهي عن المنكر مشروطان بالعلم بالمعروف والمنكر بدلالة العقل والنقل، والمفروض عدم العلم، إما لعدم الدليل أو لتعارض الأدلة».

وفي ضوء ما تقدم، فإن نسبة القول بالتحريم إلى الحر العاملي لا تخلو من إشكال بل منع، نعم بناءً على قاعدة الأخباريين - ومنهم الحر - القاضية بترجيح وتقديم أخبار الاحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية تكون النتيجة هي الفتوى بالاحتياط لا الاحتياط في الفتوى، ولعله لذلك نسب إلى الحر القول بالحرمة.

٧ - حرمة الجمع بين الفاطميتين:

وهذه المسألة من جملة الفروق الفرعية بين المدرسة الأصولية والمدرسة الأخبارية، حيث اختارت الأولى الجواز والثانية التحريم، وحقيقة الأمر أن «هذه المسألة لم يجر لها ذكر في كلام أصحابنا متقدميهم ومتأخريهم، وإنما اشتهر الكلام فيها في أعصارنا هذه من زمن الشيخ الحر العاملي حيث اختار القول بما دل عليه ظاهر الخبر من التحريم، وتبعه جملة ممن تأخر عنه، منهم السيد نعة الله الجزائري»(١) هكذا قال الشيخ يوسف البحراني(٢)، وبمراجعة كلمات الحر نجد أنه اختار الحرمة فعلاً في بداية الهداية(٣)، إلا أن ظاهره في الوسائل التوقف عن الإفتاء في المسألة حيث قال: «باب حكم الجمع بين ثنتين من ولد فاطمة عليها السلام»(٤) ثم ذكر الروايتين الدالتين على هذا الحكم ولم يعلّق عليهما بشيء، مع أن عادته إبداء رأيه في عناوين الأبواب، فهل تغير رأي الشيخ الحر في المسألة؟

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ١٥٧.
(٢) الحدائق الناضرة ٢٣/ ٤٨٩ طبع بيروت.
(٣) بداية الهداية ١٢٤ ونسبه له صاحب الحدائق (ج٢٣/ ١٠١، ٤٧٦).
(٤) الوسائل ٢٠/ ٥٠٣ ب٤٠ من أبواب ما يحرم بالمصاهرة.

يظهر من السيّد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ذلك، حيث قال - معترضاً على الشيخ عبد الله بن صالح البحراني صاحب منية الممارسين الذي قال إن الشيخ الحر جارٍ على أصله في التزام الحرمه - : «إن قوله الشيخ الحر جار على أصله» كلام مقبول لكن لا أعلم ما الذي ثبّط هذا الفاضل عن موافقته، مع أنه يحذو حذوه في أكثر الأبواب الأصلية والفرعية؟» وأضاف السيد المذكور متسائلاً: «ثم ما الذي أرجع الشيخ محمد الحر عن فتياه هذه في وسائل الشيعة؟ حيث تصدى لتأويل الرواية فقال بعد نقلها: «قد ورد حصر المحرمات في النكاح وإباحة ما عداها في القرآن والحديث، وهذا يمكن أن يحمل على كون البنتين أختين أو على الكراهة مع الجور عليهما أو على أحدهما في القسم، لتعليله أنه يشق على فاطمة عليها السلام بعد الموت، وذلك بحسب الطينة البشرية في النساء، ولم يذكر أنه يؤذيها بل هو أعم، ولم يذكر أنه يشق على الرسول والأئمة صلوات الله عليهم، وذلك لا يدل على التحريم مع ما تقدم ومع القرنية»[١] وقد علق صاحب الحدائق بعد نقله لهذا الكلام بالقول: «أقول.. إن ما نقله عن الشيخ محمد الحر من الكلام الدال على رجوعه وتأويله الخبر بما ذكره عجب عجيب، فإن نسخ الوسائل التي عندنا خالية من ذلك.. والظاهر أن ما نقله الفاضل المذكور لبعض الناظرين في الجواب، فظن أنها من أصل الكتاب أو نسخها الناسخ بناءً على ذلك، فليراجع الكتاب من أحب الوقوف على تحقيق الحال»[٢].

ويؤيد كلام الشيخ البحراني أن حواشي الشيخ الحر على الوسائل والتي أدرجت في الطبعة الأخيرة المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام خالية من هذا الكلام، على أن بداية الهداية قد ألّف بعد الوسائل وقد اختار فيه الحرمة.

(١) الحدائق الناضرة ٢٣/ ٤٧٨ طبع بيروت.
(٢) الحدائق الناضرة ٣٣/ ٤٧٨.

في التاريخ والجغرافيا:

١ - أبو ذر ودوره في تشيع جبل عامل:

اشتهر على الألسن وشاع في الكتابات الحديثة أن الفضل في تشيع أهل جبل يعود إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ﵁ وعزز ذلك وجود مشهدين منسوبين إليه في قريتي الصرفند وميس الجبل العامليتين، وأقدم كتاب تحدث عن هذه القضية هو كتاب أمل الآمل للحر العاملي، قال ﵀ مبرراً تقديمه علماء جبل عامل على غيرهم في الكتاب المذكور: «إن تشيعهم أقدم من تشيع غيرهم، فقد روي أنه لما مات رسول الله ﷺ لم يكن من شيعة علي ﵇ إلا أربعة مخلصون: سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار، ثم يتبعهم جماعة قليلون اثني عشر، وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً وأكثر، ثم في زمن عثمان لما أخرج أبا ذر إلى الشام بقي أياماً فشيّع جماعة كثيرة ثم أخرجه معاوية إلى القرى، فوقع في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم، ثم لما قتل عثمان.. وذلك مذكور في التواريخ والأحاديث»[١].

والحر وإن لم يُشر إلى مصدر بعينه أخذ منه هذه الفكرة إلا أن هذا لا يعني أنه أخذها من نقولات متداولة محلياً كما قيل[٢]، فإن ذلك مجرد توهم لا دليل عليه، أضف إليه: أن الشيخ الحر أشار إلى أن ذلك مذكور في التواريخ والأحاديث، وعدم وجداننا لهذا الكلام في المصادر التاريخية لا يعني عدم وجوده حتى نستنتج من ذلك إندراج القصة في «سلسلة الأساطير التي لا واقع لها»[٣] فلعل القضية موجودة في بعض كتب التاريخ أو الحديث التي لم نطلع عليها وتيسر للحر بحكم ما كان متوفراً لديه من كتب متنوعة أن يطلع عليها،

(١) أمل الآمل: ١/١٣.
(٢) التأسيس لتاريخ الشيعة في سوريا ولبنان ٢١.
(٣) م.ن ٢١.

أجل ثمة تساؤلات مشروعة وملاحظات قد تبعث على الشك في المسألة، إلاّ أن الجزم باسطورية الفكرة لا يصح بدون دليل وإنما هو مجازفة، ولذا فلنبق المسألة مدرجة في بقعة الإمكان إلى أن يذودنا عنها أو يسوقنا إليها ساطع البرهان.

٢ - حدود جبل عامل:

اختلفت الآراء وتعددت حول حدود جبل عامل، فبينما ضيَّق صاحب الأعيان[1] الدائرة فأخرج منه القرى الداخلة حالياً في قضاء البقاع الغربي، كمشغرة وسحمر ويحمر وعين التينة وغيرها، نجد أن غيره[2] وسع الدائرة قليلاً، فأدخل القرى المذكورة فيه، وتوسع ثالث كثيراً فرأى أن جبل عامل اسم لمجموع لبنان[3] والذي يبدو من الحر في أمل الآمل أن حدود جبل عامل أكبر من حدود لبنان الحالية بكثير، فإنه مضافاً إلى إدخال علماء مشغرى[4] والكرك[5] وبعلبك[6] في عداد علماء جبل عامل، أدخل فيهم أيضاً علماء دمشق كبيت نور الدين الدمشقيين[7] وعلماء حوران كأبي تمام الحوراني[8] وعلماء الأردن، كعبد الله ابن حوالة الأزدي[9] ولكنه أخرج علماء حلب، فأوردهم في القسم الثاني[10] المعدّ لترجمة غير العامليين من العلماء،

(١) أعيان الشيعة ١/ ١٩٨.
(٢) دائرة المعارف الشيعية ٦/ ١٣٢.
(٣) جبل عامل في التاريخ ١٨.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤١، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٨ وغيرها.
(٥) م.ن ١/ ٢٧، ٣٠، ٥٦، ١١٠وغيرها.
(٦) م.ن ١/ ٧٧، ١١٦، ١٢٤، ١٨٦.
(٧) خطط جبل عامل٦٦.
(٨) م.ن ٦٦، وأمل الآمل: ١/ ٥٠.
(٩) أمل الآمل: ١/ ١١٣.
(١٠) م.ن ٢/ ٢٤، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٩٥، ١٦٢، ٢٠٠، ٢٣٣، ٢٨٢.

واختلف صنيعه بشأن علماء طرابلس فأورد بعضهم في القسم الأول[١] وأكثرهم في القسم الثاني[٢] ولم يتضح لنا المقياس فيما فعله، فلماذا ضيَّق من جهة وتوسع من أخرى؟ وهل أن توسعه مبني على التساهل والتسامح والتغليب كما يرى السيد محسن الأمين[٣] أو أن حدود جبل عامل كانت أوسع مما تعارف الآن؟ هذا ما يحتاج إلى بحث مستقل لا يناسب الدخول فيه في هذه الدراسة.

في الرجال:

تقدم أن للحر العاملي باعاً طويلاً في علم الرجال، وألف فيه عدة كتب ورسائل، وله فيه أنظار مميزة، منها:

١ - توثيقه لجميع أصحاب الصادق عليه السلام الموجودين في كتب الرجال استناداً إلى «أن المفيد في الإرشاد وابن شهرآشوب في معالم العلماء[٤] والطبرسي في أعلام الورى قد وثقوا أربعة آلاف من أصحاب الصادق عليه السلام، والموجود منهم في جميع الرجال والحديث لا يبلغون ثلاثة آلاف[٥] وذكر العلامة وغيره أن ابن عقدة جمع الأربعة آلاف المذكورين في كتب الرجال»[٦] «واللازم من ذلك توثيق جميع المذكورين في كتب رجالنا من أصحابه عليه السلام إلا من نُصَّ على ضعفه، بل ربما يقال بالتعارض فيمن نص على ضعفه بين

(١) أمل الآمل: ١/ ٣٥.
(٢) أمل الآمل: ٢/ ١٤٩، ١٦٢، ١٦٣، ٢٩٢، ٣١٢.
(٣) خطط جبل عامل ٦٦.
(٤) ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المناقب (٤/ ٢٤٧) كما أشار لذلك نفس الشيخ الحر في الفوائد الطوسية ٢٣١.
(٥) أحصاهم في الفوائد الطوسية ٢٣١، والوسائل ٣٠/ ٢٨٩ بألفين وثمانمائة وزيادة يسيرة.
(٦) أمل الآمل: ١/ ٨٣.

التوثيق والتضعيف، ولم أجد من علمائنا من تفطن لذلك، ولكن قد يحصل الشك من حيث أن الأربعة آلاف غير منصوص على أعيانهم في عبارة المفيد وابن شهرآشوب والطبرسي فلعلهم غير المذكورين في كتب الرجال أو بعضهم من المذكورين وبعضهم من غيرهم، ولا يخفى بُعْدُ احتمال المغايرة على من تتبع كتب الرجال. .»[١].

وقد رفض كثير من الرجاليين[٢] هذا الرأي وناقشوا فيه وإن كانت بعض النقاشات قد تفطن لها نفس الحر محاولاً دفعها[٣].

٢ - توثيقه لجميع رجال كتاب «كامل الزيارات» لجعفر بن محمد بن قولويه، ورجال «تفسير علي بن إبراهيم القمي» قال في خاتمة الوسائل: «وقد شهد علي بن إبراهيم أيضاً بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه فإنه صرَّح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره»[٤].

وقد تابعه على هذا الرأي السيد الخوئي رحمه الله قال بعد نقل كلام الشيخ الحر الآنف: «أقول ما ذكره متين فيحكم بوثاقة من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن محمد بن قولويه بوثاقتهما»[٥] ولكنه رحمه الله - أقصد السيد الخوئي - تراجع في آخر حياته عن توثيق رجال كامل الزيارات، وبقي على رأيه في خصوص رجال «تفسير القمي»[٦].

---

(١) الفوائد الطوسية ٢٣١.
(٢) كالسيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١/٥٨ الطبعة الرابعة.
(٣) الفوائد الطوسية ٢٣٢.
(٤) الوسائل ٣٠/٢٠٢.
(٥) معجم رجال الحديث ١/ ٥٠.
(٦) معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، ص.ف.

٣ - الإلتزام بصحة كل حديث رواه أصحاب الإجماع[1] واختار هذا الرأي جمع من العلماء ورفضه آخرون، والكلام فيه طويل الذيل، فليطلب من مظانه[2].



(١) الوسائل ٣٠/ ٢٢١.
(٢) معجم رجال الحديث ١/ ٥٩.

في مواجهة المذاهب الباطلة والآراء الشاذة

(من الصفحات المشرقة في التاريخ العلمي للحر العاملي هو وقوفه بوجه المذاهب المنحرفة وتصديه للمنكرات الشائعة وتفنيده للآراء الفاسدة دون أن تأخذه في الله لومة لائم، فقد ألّف وناظر وجاهد بقلمه ولسانه في سبيل إثبات الحق وإبطال الباطل،) وإليك بعض المواقف المشهوده له على هذا الصعيد.

١ - مواجهة الحركة الصوفيَّة:

سعة انتشارها:

انتشر زمن الدولة الصفوية مذهب التصوف في بلاد العجم[١] واشتهر اشتهاراً كبيراً وانتشرت نتيجة ذلك الشكوك والشبهات بين جماعة المؤمنين «وكادت ظلمة ليل الظنون أن تمحو نور شمس اليقين»[٢] بل وصلت الأمور إلى درجة «إنقسام الإمامية قسمين كل منهما يضلل الآخر»[٣] وبإمكانك أن تعرف سعة إنتشار الحركات الصوفية ومدى تأثيرها في الأوساط الشعبية من كثرة ما صنفه العلماء في ردها من كتب ورسائل مستقلة، فضلاً عما هو مبثوث في مطاوي الكتب الأخرى.

سبب انتشارها:

وربما ساعد في انتشار هذه الحركات ميل النفوس في الديار العجميَّة إلى

(١) لؤلؤة البحرين ١٢٢.
(٢) الإثنا عشرية ٦.
(٣) ن.م. ١٧.

التصوف[١] ولكن السبب الأقوى في انتشارها يعود للموقف الداعم والمؤيد لها من قبل سلاطين إيران الصفويين «الذين قامت دولتهم بالأساس على قاعدةٍ صوفيةٍ شيعية قادتها القبائل التركمانية الموالية للبيت الصفوي وكان من الطبيعي أن يحمل البيت الصفوي إلى الحكم من حملوه إلى العرش..»[٢]، ولكن هذه العلاقة الوطيدة قد تزعزعت بعد مقتلة الشاه عباس لفلاسفة قزوين سنة ١٠٠٢[٣] فعلى إثرها بدأ الضغط على العرفان والتصوف[٤].

اعتقاداتهم الباطلة

ونترك الحر العاملي ليحدثنا عن اعتقادات صوفية عصره، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٥]: «وأمَّا أهل هذا الزمان من الصوفية فمن نظر في أحوالهم علم أنهم مساوون لسادتهم وكبرائهم في تلك الأوصاف الذميمة والمعايب القبيحة، والعيان كافٍ عن البرهان، ولنذكر بطريق التنبيه والإشارة أقساماً كليَّة يندرج كل فردٍ منهم تحت قسم منها أو قسمين فصاعداً ونقتصر على اثني عشر قسماً:

الأول: الذين قد ساء ظنهم واعتقادهم وقلَّ تعويلهم واعتمادهم على الأحاديث المأثورة عن أهل العصمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حتى أظهروا العداوة للعلماء والمحدثين، وقال بعض هؤلاء: إني قد بعت كتب الحديث الأربعة بدرهمٍ واشتريت به عشقاً[٦].

الثاني: الذين تجاوزوا هذا الحد فصرحوا بعدم حجية الأحاديث بالكليَّة،

(١) لؤلؤة البحرين ١٢٢.
(٢) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ٢٠٧.
(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٦٩٩.
(٤) م.ن ٦٠٠.
(٥) الإثنا عشرية في الرد على الصوفية ١٨١.
(٦) وذكر ذلك المحدث الجزائري في الأنوار النعمانية ٢/ ٢٨٣ بتفاوت يسير.

وأنَّها لا تفيد علماً ولا ظناً ولا يجوز العمل بها أصلاً، وأنها دعوى من غير دليل، وناهيك بذلك مخالفةً للشرع والإجماع من الإمامية.

الثالث: الذين يتبرأون من أهل العلم والشرع ويتعللون بما لا حقيقة له ولا أصل، ويدعون تقصيرهم في بعض الأشياء التي ليست بواجبة، مع أن ما يفعلونه موافق للشرع ويريدون منها المخالفة.

الرابع: الذين يؤّلون أكثر الشريعة ويصرفون سائر النصوص في الكتاب والسنَّة عن ظاهرها، لدعواهم أنَّهم من أهل الباطن، ويلزمهم تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرَّم الله.

الخامس: الذين يعتقدون سقوط التكاليف عنهم وعن أمثالهم، ويصرحون أو بعضهم بأنه إنَّما يأتي ببعض العبادات للتقية.

السادس: الذين يعتقدون الجسميَّة والتشبيه ويصرحون بهما، ويدّعون أنه لم يعرف الله سواهم، ويجوزون الرؤية عليه تعالى بل يدعونها.

السابع: الذين يميلون إلى مذهب الحكماء ويعتقدون الجبر وقدم العالم ونحوهما، ويظهر من بعضهم الميل ومن بعضهم التصريح بذلك.

الثامن: الذين يدعون مشاهدة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والملائكة ليلاً نهاراً ونوماً ويقظة، وأنهم يزورونهم ويخلون بهم ويكلّمونهم حتى فاطمة عليها السلام، مع أنها أجنبية من ذلك المدعي، وأي فريةٍ وجرأة أعظم من ذلك.

التاسع: الذين يجزمون بتحريم مطلق الوقف وفسق من تناوله وإن كان من قسم الموقوف عليه، مع أن مشروعيته وحليته لأهله من الضروريات..

العاشر: الذين يعتقدون تحريم المتعة وفسق فاعلها تعللاً بأن بعض النساء لا يعتدون، مع أن الإباحة ثابتة بالكتاب والسنة.

الحادي عشر: الذين يميلون إلى العلوم المذمومة المنهي عنها شرعاً

المولِّدة للشبهات والشكوك والاعتقادات الفاسدة والمضيّعة للعمر في غير طائل.

الثاني عشر: الذين يُعرِضون عن جميع العلوم حتى الواجبة عيناً المأمور بها شرعاً، ومجانبة أهلها. .».

وقد ذكر السيد نعمة الله الجزائري رَحِمَهُ اللهُ بعضاً من أعمالهم وأقوالهم وإعتقاداتهم الفاسدة، ونقل عن «صوفية شيراز وقائع غريبة وأطوار عجيبة لا توافق إلاَّ مذاهب الملاحدة والزنادقة. .»[1].

وقفة العلماء:

ولوضوح فساد هذه الاعتقادات وخطورتها على عامة المؤمنين الذين انخدع البعض منهم في ذلك العصر فسلك مسالك الصوفية[2] فقد تصدى العلماء لهذه الموجة ووقفوا بحزم في وجهها وسعوا «لكشف تلك الخيالات وإبطال ما زخرفوه من الخيالات وإن كان كثيرهم لا يرجى منه الإقلاع ولا يتصور منه التوبة والإرتداع، لما أُشربت قلوبهم من حب هذا الابتداع، لكن لينكشف ذلك لبعض أتباعهم ويمتنع باقي الشيعة حرسهم الله عن اتباعهم. .»[3] وفي هذا الصدد فقد ألف العلماء في تلك المرحلة عشرات الرسائل[4] بالعربية . .

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ٢٨٤.

(٢) الإثنا عشرية في الرد على الصوفية ٢ والأنوار النعمانية ٢/ ٢٨١.

(٣) الإثنا عشرية ١٣،٥٥.

(٤) قد أورد الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (١٠١٣-١١٠٣) في كتابه السهام المارقة قائمة بأسماء تسعة عشر كتاباً ورسالة أُلفت للرد على الصوفية (الطبقات ١٢/ ٥٤٦) وألف في عصره وبعده كثير من الرسائل ولا بأس بالإشارة إلى بعضها:

١ - مطاعن المجرميَّة للمحقق الكركي (الإثنا عشرية في الرد على الصوفية ١٧٨).

٢ - عمدة المقال في كفر أهل الضلال للشيخ حسن ابن المحقق الكركي (م.ن)

٣ - السهام المارقة من أعراض الزنادقة (أمل الآمل: ١/ ١٢٩، كشف الحجب ٣١٣). =

. . . .

= ٤ - زاد المرشدين، وهذا وسابقه كلاهما للشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني(قده) (طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٥٤٦).

٥ - الرد على الصوفية، للمولى أحمد التوني (أمل الآمل: ٢/ ٢٣).

٦ - الإثنا عشرية في الرد على الصوفية للحر العاملي وهو مطبوع.

٧ - الفوائد الدينية في الرد على الحكماء والصوفية (الفوائد الرضوية ٥٤٨).

٨ - تحفة الأخيار في فضائح الصوفية (ن.م).

٩ - حكمة العارفين في رد شبه المخالفين أي المتصوفين (طبقات أعلام الشيعة ق ١٣/ ٣٠٢) وهذه الكتب الثلاثة للشيخ محمد طاهر القمي.

١٠ - تبصرة الناظرين في رد الصوفية والمبتدعين، ذكره في السهام المارقة (الذريعة ٣/ ٣٢٥).

١١ - سلوة الشيعة، للشيخ مطهر المقدادي (الطبقات ١١/ ٥٦٧).

١٢ - الرد على الصوفية، للشيخ إسماعيل الخاجوئي (م.ن ١٢/ ٦٣).

١٣ - نصيحة الكرام وفضيحة اللئام، فارسي، لمحمد بن نظام الدين المشهور بعصام (م.ن ٦٨٣).

١٤ - توضيح المشربين وتنقيح المذهبين (م.ن ١١/ ٣٠٣).

١٥ - الرد على الصوفية، رسالة مبسوطة لمحمد علي الطباطبائي (م.ن ١٢/ ٦٨٣).

١٦ - النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية للشيخ يوسف البحراني (لؤلؤة البحرين ٤٤٧).

١٧ - ١٨ - تنبيه الغافلين، وإعلام المحبين، وكلاهما لأحد العلماء (الطبقات ١١/ ٤٨٠).

١٩ - الرد على الصوفية للعالم الشهيد محمد رضا القزويني (م.ن ١٢/ ٢٧٧).

٢٠ - الرد على الصوفية للسيد دلدار النصير آبادي (كشف الحجب ٢٦٥).

٢١ - الرد على الصوفية، للسيد أعظم على النبكوري (م.ن ٢٦٤).

٢٢ - تنبيه الغافلين وإيقاظ الراقدين، فارسي، للعلامة محمود بن محمد علي بن وحيد البهبهاني (ت١٢٦٩).

٢٣ - فضايح الصوفية، للعلامة محمد جعفر بن محمد علي بن الوحيد البهبهاني، فارسي طبع مع سابقه في مجلد واحد في قم المقدسة ١٤١٣هـ.

٤٤ - تسلية الشيعة وتقوية الشريعة، ذكره في السهام المارقة (الذريعة ٤/ ١٧٨).

٢٥ - التنبيهات الجليَّة في كشف أسرار الباطنية، فارسي، للمولى محمد كريم بن محمد علي الخراساني (الذريعة ٤/ ٤٥١).

٢٦ - الشهاب الثاقب، للمولى فتح الله الوقائي التستري (الذريعة ٤/ ٤٥٢).

٢٧ - ثقوب الشهاب في رجم المرتاب، لأحد تلامذة الميرداماد (م.ن ٥/ ٨).

٢٨ - الدرة الفاخرة في رد الصوفية المبتدعة، ذكره في السهام المارقة (الذريعة ٨/ ١٠٦). =

والفارسية في إبطال بدعهم وكشف معايبهم، وقد كان للعلامة المجلسي اليد الطولى في «سد تلك الشقائق الفاغرة وإطفاء نائرة تلك البدع البائرة»[(١)].

دور الحر العاملي في المواجهة:

وقد كان للعامليين دور هام في مواجهة الحركة الصوفية، فكتبوا الرسائل في تفنيد أفكارها، منها: رسالة للمحقق الكركي، وأخرى لابنه الشيخ حسن، واثنتان للشيخ علي حفيد الشهيد الثاني صاحب الدر المنثور الذي كان صلباً في مواجهتهم كما يوحي بذلك اسم أحد كتابيه: «السهام المارقة من أعراض الزنادقة» كما كان متشدداً في مواجهة الأخبارية، وقد التقى مع الشيخ الحر في مواجهة الصوفية، وإن اختلفا في النظرة إلى الأخبارية حتى أن أحدهم رد على الآخر[(٢)].

إلّا أن دور الحر العاملي في مواجهة الصوفيَّة وقمع بدعهم وتحذير الأمة من أفكارهم وسلوكياتهم كان بارزاً وأساسياً، وذلك من خلال رسالته القيّمة التي رد فيها عليهم بطريقة علميَّة هادئة دحضت معتقداتهم وفندت أباطيلهم بالأدلة العقلية والبراهين النقلية المستفادة من الروايات الكثيرة التي تبلغ نحو

= ٢٩ - الدرة النجفيَّة في الرد على الصوفية والكشفية، للسيد مهدي بن علي المشعل البحراني (الذريعة ٨/ ١١٤).
٣٠ - درر الأسرار، ذكره في السهام المارقة (الذريعة ٨/ ١١٨).
٣١ - ذخيرة المؤمنين في رد الصوفية المبتدعين، ذكره في السهام المارقة (الذريعة ١٠/ ٢٢)،
٣٢ - رازگشا في رد الصوفية للسيد عبد الفتاح المرعشي (الذريعة ١٠/ ٦٨).
٣٣ - رازگشا في رد الصوفية للمولى عباس القزويني (م.ن).
٣٤ - خلوتخانه، فارسي في رد الصوفية (الذريعة ٧/ ٢٥٢)، إلى غير ذلك من الكتب والرسائل التي يطول بنا المقام لو أردنا إحصائها فراجع الذريعة ١٠/ ٢٠٤ و١٢/ ٢٦٠ و٤/ ١٥٠، و٢١/ ٢٤، ٩٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٥، ٢٨٠، ٢٩٤ و٢٢/ ١١٢، ٣٦٢، و٢٤/ ١٠٦، ٢٥١، و٢٥/ ١٦٦، و٢٦/ ٢٣٦.

(١) عين الحياة ٢/ ٤٠٢، لؤلؤة البحرين ١٢٢، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ٢١٢.
(٢) رد الشيخ الحر عليه في الفوائد الطوسية ١٩٦.

ألف رواية في الرد عليهم[١] ولذا وصفت هذه الرسالة من قبل بعض الأعلام[٢] بأنها «البالغة حد الكمال في هذا الموضوع»، وقد بلغ من حماس الحر وجديته في التصدي لهم أنه عقد في آخر رسالته تلك عدة فصول تشجع على ضرورة محاربتهم، وحمل فيها على من يترك ذلك بحجة عدم التأثير[٣] وخطَّأ هذه الرأي وسفَّهه، وأورد كثيراً من الروايات الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرمة تركهما، وعلَّق[٤] في نهاية أحد الفصول: بأنه مع خوف الضرر من مواجهة أصحاب المنكر يسقط أصل وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون شرعيتهما مستشهداً بفعل الإمام الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام مما يوحي بأن مسألة مواجهتهم كانت محفوفة بالمخاطر، وربما توقف بعضهم عن مواجهتهم والنهي عن منكراتهم بسبب قوة شوكتهم، بيد أن هذه القوة لم تكن لتثني عزم الحر عن قول الحق، فوقف بعزم وقوة في وجههم ولم يقتصر دوره على مجرد تأليف الكتب التي تدحض حججهم وتبطل آراءهم، بل عمل على مواجهتهم وجهاً لوجه، فناظرهم[٥] وجادلهم، وامتحن بعضهم ممن يدعون أنهم يرون نور الوضوء وينكشف لهم بأن يخبروا عن حال جماعة محصورين وأي شخص منهم على وضوء وأيهم على غير وضوء، فظهر عجزهم وافتضاحهم[٦].

٢ - التصدي للبدع والمنكرات:

عملاً بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانطلاقاً من الحديث

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.
(٢) وهو صاحب الروضات راجع ج٣/ ١٤٩.
(٣) الإثنا عشرية ١٨٣.
(٤) م.ن ١٨٧.
(٥) م.ن ٢٢.
(٦) م.ن ٨٢.

الشريف «إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله»[١] انبرى شيخنا الحر لمواجهة ما اعتبره من المنكرات الشائعة والبدع الظاهرة في عصره وإليك نموذجين منها:

١ - استحلال الغناء:

انتشر بين صوفية ذلك العصر وغيرهم تعاطي الغناء وممارسته إنشاءً واستماعاً، ولئن كان البعض يمارسه عصياناً، فإن البعض قد مارسه استحلالاً لا سيما بعد إفتاء بعض أعلام ذلك العصر[٢] بحليته الذاتية، وأمام هذا الواقع وهذه «الشبهة التي غلبت على بعض أهل هذا الزمان حتى بلغوا أقصى مآرب الشيطان» على حد تعبير الشيخ الحر[٣]، فقد تصدى العلماء لما رأوه منكراً يراد إلباسه ثوب الشرعية، فأفتوا بالحرمة وألّفوا الرسائل في ذلك[٤] وكان الحر ممن أدلى بدلوه، فكتب باباً كاملاً في كتابه الإثنا عشرية لإثبات الحرمة[٥] بل ألّف رسالة مستقلة[٦] في ذلك، ناقش فيها الإستدلال بحديث ترجيع القرآن الذي استدل به بعضهم لجواز الغناء في القرآن، وكتب أيضاً[٧] فائدتين في الفوائد الطوسية حول نفس الموضوع مبدياً[٨] استغرابه الشديد من

(١) الكافي ٢/ ٤٤.
(٢) كالنيض الكاشاني (الوافي ١٧/ ٢١٨) والمحقق السبزواري (كفاية الأحكام ٨٦).
(٣) غناء وموسيقى ١/ ١٠٩.
(٤) منها: ١ - رسالة الشيخ علي الشهيدي (أمل الآمل: ١/ ١٢٩).
٢ - رسالة في التحريم أيضاً للشيخ أحمد التوني (م.ن ٢/ ٢٣).
٣ - رسالة في تحريم الغناء أيضاً لمولانا محمد باقر السبزواري (م.ن ٢/ ٢٥٠).
٤ - رسالة في تحريم الغناء للميرزا إبراهيم بن محمد الأصفهاني (الطبقات ١٢/ ٨).
٥ - رسالة في الرد على المجوزين للغناء في القرآن، لمحمد قاسم التبريزي (الطبقات ١١/ ٤٤٧)
وغيرها من الرسائل (راجع كتاب غناء وموسيقى).
(٥) الإثنا عشرية ١٢٣.١٤٧.
(٦) ذكر ذلك في الإثنا عشرية ١٣٨، وطبعت في كتاب (غناء وموسيقى ج١).
(٧) الفوائد الطوسية ٩٦٨٣.
(٨) الإثنا عشرية ١٣٣.

بعض علماء العصر ممن توقف في مفهوم الغناء مع اعتقاده حرمته، واحصى[1] الروايات الدالة على حرمته فوجدها بالغة فوق حد التواتر، إذْ أنها تقارب ثلاثمائة حديث وردت بلفظ الغناء أو ما يقاربه.

٢ - تولي أحكام الميت بدون إذن وليه

قال رَحِمَهُ اللَّهُ[2] في الفوائد الطوسية: «قد اشتهر في هذا الزمان في كثير من البلدان التسامح والتساهل في صلاة الجنازة وتغسيله ودفنه بغير إذن ولي الميت وأمره، وهذه العادة القبيحة المنكرة الظاهر أن أصلها وسببها الجهل بشرطية الإذن، ثم ساعدها حب الرئاسة وجريان العادة وعدم المبالاة بالدين حتى صاروا ينكرون على من يتوقف إلى أن يأذن له الولي، بل كثيراً ما يأذن الولي لشخص معين فيسابقوه ويزاحموه ويتقدمون عليه، وكثيراً ما يوصي الميت بأن يصلي عليه فلان ويأذن له الولي ويتقدمون عليه ويخالفون الولي والميت الموصي، ولما كان ذلك منكراً مخالفاً للشرع وجب علينا إنكاره وبيانه، عسى أن ينتبه الغافل ويتعلم الجاهل ويتفكر العاقل كيف سعت شياطين الإنس والجن في إخفاء الحق وترويج الباطل..».

وقد أشار إلى هذه العادة الخاطئة الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني في الدر المنثور[3] وأنكرها أشد الإنكار أيضاً.

٣ - رد الحيل والشبهات:

ونذكر لذلك نموذجين أيضاً:

١ - حيلة إسقاط العدة:

قال في الفوائد الطوسية[4]: «إشتهر بين جماعة من الطلبة الآن حيلة في

(١) الفوائد الطوسية٨٤.
(٢) ص ٣٤٣.
(٣) الدر المنثور ٢/ ٢٨٥.
(٤) الفوائد الطوسية ٢٧٢.

إسقاط العدة، وبعضهم ينسبها إلى شيخنا المحقق الشيخ علي[١]، وصورتها: أنه لو تزوج رجل إمرأة بالعقد الدائم ودخل بها، ثم طلقها بعد الدخول وجبت عليها العدة، فلو عقد عليها بعد الطلاق، ثم طلقها قبل الدخول فلا عدة عليها، فتدخل تحت النص المتضمن لعدم لزوم العدة مع الطلاق قبل الدخول، والعدة السابقة سقطت بالعقد الثاني إذ لا عدة عليها منه، وكذلك لو تمتع رجل بإمرأة ودخل بها، ثم وهبها المدة أو انقضت مدتها ثم عقد عليها أيضاً متعة، ثم وهبها المدة قبل الدخول أو انقضت قبله، فإن المرأة لا عدة عليها ثانياً، والعدة الأولى بطلت بالعقد الثاني» وأضاف رَحِمَهُ اللهُ:

«أقول: نسبة هذه الحيلة إلى الشيخ علي لم تثبت وعلى تقدير الثبوت هو مطالب بالدليل التام، فإن ما أوردوه هنا غير تام، بل هو يشتمل على تسامح وتساهل وغفلة عجيبة عن نكتة، وهي أن العدة الأولى لم تسقط بالعقد الثاني إلا بالنسبة إلى صاحب العدة وأما بالنسبة إلى غيره فهي باقية ولا دليل عندنا على إسقاطها..».

٢ - شبهة إنكار الرجعة[٢]:

ومن جملة الشبهات التي استحكمت في أذهان بعض أبناء ذلك العصر: مسألة الأعتقاد بالرجعة، حيث توقف البعض بشأنها، ثم انجر الأمر إلى إنكارها، وكان الذي أثار الشبهة رسالة ألفها بعض السادة المعاصرين[٣] لشيخنا الحر أراد بها إثباتها لكنه أتى بأمور غريبة مستبعدة[٤] مع أنه ألّفها

(١) الظاهر أن المراد به المحقق الكركي.

(٢) الرجعة من الاعتقادات التي تفرد الشيعة في الإيمان بها تبعاً للآثار الصحيحة عن أئمتهم المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولكنها ليست من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها (عقائد الإمامية للشيخ المظفر ١١٣).

(٣) وهو السيد محمود بن فتح الله الحسيني كما في الذريعة ١/ ٩٤ و٢/ ١٩٣.

(٤) الإيقاظ من الهجعة ٣.

إستجابة لالتماس بعض الأخوان ودفعاً للشبهات عن أحكام الدين[١] ولذ شمّر الحر عن ساعد الجد والاجتهاد، وشرع بإثبات الرجعة بالأدلة المتينة من القرآن والسنة اللذين اشتملا - برأيه - على ما يزيد على ستة مائة وعشرين آية وحديثاً دالة على إثباتها[٢] فأوردها في كتابه القيم «الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة» الذي يكشف اسمه عن مغزى تأليفه، ولم يكن كتاب الحر هو الوحيد في هذا المجال، بل ألف قبله وبعده العديد من الكتب والرسائل[٣] المتكفلة لإثبات هذه المسألة.



(١) الإيقاظ من الهجعة ٤.

(٢) م.ن. ٤٣٠.

(٣) كثرت الرسائل في موضوع الرجعة، كما في موضوع «صلاة الجمعة» و«الصوفية» و«الغناء» وغيرها من المواضيع التي كان النقاش فيها حاراً في ذلك العصر، وراجع فهارس الكتب لتلاحظ كثرة الرسائل فيها (كالذريعة ١/ ٩٠-٩٥).



الفصل الرابع

في السياسة: مواقف، مناصب وأثمان

١ - العلاقة مع السلطة الصفوية

٢ - مناصبه السياسية والاجتماعية

٣ - مجزرة الحرم المكي واستهداف الحر

في السياسة: مواقف، مناصب وأثمان

ربما كان البحث في الحياة العلمية لعلمائنا العامليين أمراً ميسوراً، لتوفر المصادر التي يحتاجها هذا النمط من البحث، وأما الحديث عن حياتهم السياسية فهو شاق غالباً لما يكتنف هذه الحياة من غموضٍ فرضته طبيعة الأجواء السياسية الحاكمة في بلاد الشام والتي جعلتهم يعيشون حياة مملؤة بالرعب والخوف والمطاردة والتشريد، بالأخص بعد مرحلة مقتل الشهيدين[١]، حيث شاع إستخدام التقية لدى أهالي جبل عامل عامة والفقهاء خاصة، لدرجة أن بعضهم لم يكتفِ بإستخدامها لدرء المخاطر التي تتهدده وهو في موطنه، بل بقي يستخدمها حتى وهو في مهجره الآمن.

وشيخنا الحر نموذج حي وواضح لذلك، فقد عاش في حقبةٍ زمنيةٍ زاخرة بالأحداث السياسية في بلاده ومليئة بالمواجهات الصدامية بين العامليين والمعنيين والتي انطلقت شرارتها الأولى سنة ١٠٢١هـ - بسبب إلحاق جبل عامل بحكومة جبل لبنان وافتقاده استقلاله نتيجةً ذلك[٢] ثم اشتعلت نيران الفتن وحدثت معارك عديدة كوقعة أنصار سنة ١٠٤٨هـ[٣] ووقعة عيناثا سنة ١٠٧٠هـ - ووقعة وادي الكفور سنة ١٠٧٨هـ - [٤] ثم استعرت بعد ذلك نار

(١) الشهيد الأول: محمد مكي الجزيني (٧٣٤ - ٧٨٦) والشهيد الثاني: زين الدين الجبعي (استشهد في ٩٦٦) وكلاهما قد قتل بسيف الحقد المذهبي.

(٢) تكلمة أمل الآمل: ٤٥٧.

(٣) م.ن ٤٥٨.

(٤) م.ن ٤٤٩.

الوقائع بين أمراء جبل لبنان ومشايخ جبل عامل وكانت الحرب بينها سجالاً[١] ويبدو أنّ بعض الأحداث كانت تمس شيخنا الحر شخصياً كما تشير إلى ذلك الظروف التي إكتنفت هجرة أخويه وعائلته القسريّة من بلادهم إلى إيران كما سلف الحديث عن ذلك في بحث الهجرة وأسبابها، وقد تطرقنا إلى هذه الأحداث في كتاب «مشغرة في التاريخ»، وهكذا (فقد تعرض الحر لمحاولة قتل على يد الأتراك فُقِدَ على أثرها أخوه) كما سيأتي في قضية مجزرة الحرم المكي التي راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى والمفقودين وخرج منها الحر سالماً، لكن بالرغم من خطورة هذه الأحداث وحساسيتها فلم يتطرق لها الحر في كتابه أمل الآمل الذي يُترقب أن يتعرض فيه لمثل هذه القضية ولو بالإشارة الموجزة ولكنه لم يفعل، خلافاً لمعاصره العلامة الأفندي صاحب الرياض الذي غالباً ما يشير بل يفصل أحياناً في مثل هذه الأمور، ووجود رسالة للحر يشرح فيها أحواله[٢] لا يلغي ولا يرفع السؤال عن سرّ هذا الإحجام والتمنع عن الخوض فيما تعرض له العلماء العامليون الذين كتب عنهم من ضغوط سياسية أو ظروف أمنية على الأقل بمقدار ما يتعلق الأمر بحياتهم الشخصية، هذا على فرض أنه قد تعرض في تلك الرسالة لمثل هذه الأمور، إذن لماذا هذا الصمت يا ترى؟

لعل سرّ هذا الصمت هو في محاولة حماية من تبقى من عائلته وأقربائه وأصدقائه في جبل عامل، لأنه إذا كان مجرد تصديه للتدريس في المشهد الرضوي قد أوجب خروج أخويه قسراً من بلدتهما مشغرة[٣] فكيف لو كان له مواقف أو آراء سياسية ينتقد فيها الوضع القائم في بلاده، وربما أراد الشيخ

(١) تكملة أمل الآمل: ٤٥٨.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٣) (الدر المسلوك مخطوط).

الحر لكتابه «أمل الأمل» أن يؤرخ فقط للحياة العلميّة والأدبية لعلماء جبل عامل بعيداً عن السياسة وصخبها، وقد جرى على نفس هذا المنوال في الجزء الثاني من كتابه والمخصص للحديث عن الأعلام غير العامليين، ولو قُدِّر أن تصلنا رسالته التي شرح فيها أحواله الخاصة لربما اتضح لنا الكثير من الغموض الذي يكتنف حياة هذا العظيم من الناحية السياسية، ولكن بالرغم من ذلك فإن التتبع في المصادر المتعددة قد كشف لنا بعض الجوانب الغامضة من حياته السياسية، وإليك تفصيل ذلك:

العلاقة مع السلطة الصفوية

يبدو أن المعاهد العلمية الشيعية لم تتخذ موقفاً موحداً إزاء التعامل مع السلطة الصفوية، فبينما رأينا جماعة من العلماء قد تجاوزوا في علاقاتهم مع السلطة المذكورة حدود العلاقات الرسمية إلى حد الانخراط التام في أجهزة الدولة وشغل المناصب الرسميَّة كما فعل الكركي والبهائي والمجلسي وغيرهم من العلماء، بالمقابل رأينا جمعاً آخر له نظرة متحفظة وصلت إلى حد القطيعة مع الملوك الصفويين، حتى أن بعض العلماء كان يرفض أخذ هداياهم وزيارتهم، فمثلاً، نلاحظ:

١ - إنَّ الشيخ إبراهيم القطيفي يرفض هدية السلطان طهماسب الصفوي ويردها، معتذراً بأنه لا حاجة له في أخذها، فعاتبه المحقق الكركي على ذلك وقال له: إنك أخطأت وارتكبت إمَّا محظوراً أو مكروهاً، بدليل أن مولانا الإمام الحسن عليه السلام قبل جوائز معاوية، ومتابعته عليه السلام والتأسي به إما واجب أو مندوب[1].

(١) لؤلؤة البحرين ١٦١.

٢ - وإنّ المقدس الأردبيلي لم يأتِ إلى إيران رغم الاستدعاء المكرر من الشاه عباس وطلب حضوره إليها(١).

٣ - وإنّ صاحبي المدارك والمعالم وهما عالمان عامليان كبيران «قد تركا زيارة المشهد الرضوي على ساكنه السلام خوفاً من أن يكلفهما الشاه عباس الأول بالدخول عليه، مع أنّه كان من أعدل سلاطين الشيعة، فبقيا في النجف الأشرف ولم يأتيا إلى بلاد العجم احترازاً من ذلك»(٢).

٤ - وإن الشهيد الثاني رَحِمَهُ اللهُ لم يأتِ إلى إيران رغم كل المخاطر التي تعرض لها في بلاد الشام حتى أودت بحياته الشريفة، ويبدو أن إعراضه عن الهجرة إلى إيران كإعراض ابنه الشيخ حسن وحفيده السيِّد محمد الذي سكن مكة حياً وميتاً (ت ١٠٣٠) لم يكن عفوياً بل مقصوداً، كما يظهر من بعض كلمات الشيخ علي حفيد الشيخ حسن المذكور حيث يقول: «ولما سافرت إلى البلدان المعلومة - إيران - لأمور اقتضت ذلك لا على وجه الجبر، وأكلت من مشتبهاتها وسلكت غير ما سلكه آبائي رحمهم الله في ذلك بان عني ذلك الفيض والصلاح الذي كان في أوائل السن»(٣) كما أن ذلك يظهر من رؤيا زينب بيكم بنت الشاه الصفوي التي تشير إلى وجود طلب من الصفويين لآباء الشيخ علي المذكور للحضور إلى إيران، ورفضهم ذلك.

والأرجح أن موقف هؤلاء الفقهاء المتحفظ ينطلق من حالة تورّع ذاتية

---

(١) روضات الجنات ١/ ٨٢.

(٢) الأنوار النعمانية ٣/ ٢٤٢ ولكن السيد الأمين علق في أعيان الشيعة ٥/ ١٩٥ على هذا الكلام بالقول: وأنا أظن إن كنت لا أعلم أن ذلك لا صحة له. . ولو صح لكان إلى القدح أقرب منه إلى المدح، وإلى إعوجاج السليقة أقرب منه إلى استقامة الطريقة، وليس شيء من الورع يوجب ذلك ويقتضيه، وقد صاحب الشاه عباس من لم يكن دونهما في التقوى والورع الشيخ البهائي والسيد الداماد. .» ولكن الظاهر صحة كلام السيد الجزائري كما يظهر من كلام الشيخ علي في الدر المنثور كما سيأتي في المتن.

(٣) الدر المنثور ٢/ ٢٤٢.

تحاذر من أجواء المخالطة مع السلاطين وما يكتنف ذلك من شبهات شرعية، كما لا يبعد أن يكون لديهم تحفظ فقهي في شرعية السلطة المذكورة، باعتبار أنها لا تستند على نظرية أو رؤية شرعية في إدارة الحكم، وربما كان لبعضهم إعتبارات خاصة ترتبط بحماية أنفسهم في بلدانهم العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية المناهضة للسلطة الصفوية، وكثيراً ما كان الشيعة العرب يدفعون ثمن الصراع بين الدولتين المذكورتين[١].

في المقابل فإنّ موقف الفقهاء الذين تعاملوا بإيجابية مع السلطة الصفوية وانخرطوا في مشروعها كان ينطلق من تنظيرٍ فقهي يرى شرعية تولي المناصب الدينية في جهاز السلطة المذكورة، من قبيل مشيخة الإسلام وإمامة الجمعة والجماعة، وهكذا العمل على إحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الحدود، ولهذا الفريق من الأدلة ما يبرر من الناحية الفقهية الدخول في سلك السلطة، بل ربما يكون ذلك من الواجبات الكفائية.

موقف الحر العاملي:

وباتضاح ذلك نعود إلى التساؤل عن موقف شيخنا الحر وعلاقته بالصفويين؟

إنّ الشواهد التي بأيدينا تشير إلى أن علاقته بهم كانت جيدة، وأنه لم يكن في موقع أو موقف الرافض لدولتهم، ولذا تراه قد تسنم بعض المناصب الرسمية في تلك الدولة - كما سيأتي - ومدح وأثنى ودعا لبعض سلاطينها[٢]،

(١) يذكر السيد نعمة الله الجزائري: «إن علماء الشيعة في مكة المشرفة كتبوا إلى علماء أصفهان من أهل المحاريب والمنابر: إنكم تسبون أئمتهم في أصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسب» (لؤلؤة البحرين ١٥٣).

(٢) الفوائد الطوسية ٢٣٠.

وشرح بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام استجابة لبعض رؤسائها[١]، أضف إلى ذلك أن ملاحظة آرائه الفقهية - كرأيه بوجوب إقامة صلاة الجمعة[٢]، أو جواز أخذ جوائز السلطان ولو كان ظالماً[٣]، أو جواز شراء الخراج والمقاسمة[٤]، أو غير ذلك - تكشف عن طبيعة ميوله السياسية، وعلاقته بالسلطة الحاكمة، وبطبيعة الحال فإننا لا نريد القول بأن هذه العلاقة هي التي أفرزت تلك الآراء، بل العكس هو الصحيح، فإن هذه الرؤى الفقهية قد إنعكست مرونة في التعاطي مع السلطة، لا سيما أن الشيخ الحر لم يكن إطلاقاً من أهل المداهنة والمصانعة، وعلاقته بالسلطة لم تكن علاقة التبعية، لأنه لم يكن يرض لنفسه أن يندرج في سلك علماء البلاط ووعاظ السلاطين، بل إنه كان يرى أن شرعية أي سلطة تنبع من مدى التزامها بتعاليم الإسلام التي يشخصها الفقهاء الأعلام رواة الأحاديث ووعاتها[٥] وليس أدل على ذلك من قصة دخوله على سلطان عصره الشاه سليمان الصفوي، تلك القصة التي عدّها البعض من طرائف ما حصل مع الشيخ الحر[٦]، وعدَّها آخر من شواهد جرأته وقوة نفسه[٧] وهي في الحقيقة خير شاهد على حقيقة علاقته بالسلطة الصفوية، وما ينبغي أن تكون عليه علاقة الفقيه بالسلطان، وإليك القصة بالتفصيل:

«قيل لما ورد الحر العاملي إلى أصفهان بادر العلامة المجلسي - من باب إحترام شخص ونوع الحر - إلى احترامه كامل الاحترام، وأمر الشاه سليمان

(١) الفوائد الطوسية ١٤٢.
(٢) الوسائل ٧/ ٣٠٩، بداية الهداية ٣٨.
(٣) الوسائل ١٧/ ٢١٣، ب٥١ من أبواب ما يكتسب به.
(٤) المصدر السابق.
(٥) م. ن: ٢٧/ ١٣٦.
(٦) مقدمة أمل الآمل: ٤٨.
(٧) روضات الجنات ٧/ ١٠٤.

بزيارته، فزاره الشاه المذكور مع نهاية الاحترام، ثم إن صاحب الوسائل نظراً لبساطته [وبعده عن الرسميات] أراد صباح ذلك اليوم رد زيارة السلطان له، فأعلم السلطان بذلك، ففهم أن ذلك من بساطة الشيخ، وأجاب بأنه يمكن للشيخ أن يرد الزيارة بعد عشرة أيام، وبعد انتهاء المدة المذكورة ذهب الشيخ ومعه العلامة المجلسي والعلماء الآخرون للقاء السلطان، وكانت القاعدة أن العلماء إحتراماً للسلطان لا يجلسون على فرشه الخاص، والسلطان إحتراماً لهم لا يجلس على ذلك الفرش، ثم [وبعد الدخول إلى مجلس السلطان] جلس العلامة المجلسي وبقية العلماء في أماكنهم، ولكن الشيخ الحر جلس على فرش السلطان، فتأذى السلطان من ذلك وسأل الشيخ الحر: كم هي الفاصلة [الفرق] بين حر [وهو لقب الشيخ الحر] وخر [وهي كلمة فارسية بمعنى الحمار] فأجابه الشيخ: بأن الفاصلة بينهما هي مسند واحد! فسكت السلطان، ثم بعد إنقضاء المجلس إعترض العلامة المجلسي على الحر بأن هذه الأفعال والأقوال لا تليق مع السلطان، فأجابه الحر العاملي: لماذا تغضّون طرفكم عن الله عزّ وجلّ مع أن زمام أمور الدولة والسلطنة بيده»[1].



(١) قصص العلماء، ٢٩٢: وقد تقدم نقل القصّة عن روضات الجنات بشكل مفاوت جزئياً لما في قصص العلماء، إذ أن ما جاء في قصص العلماء هو أكثر تفصيلاً، وجاء فيه: أن الشاه قد زار الحر وتعرف عليه قبل أن تحصل تلك الملاسنة بينهما، بينما في روضات الجنات ذكر أن تعرّف الشاه على الحر قد حصل في مجلس الشاه فراجع.

مناصبه السياسية والاجتماعية والدينية

تحمَّل شيخنا الحر رحمه الله كثيراً من المسؤوليات وشغل بعض المراكز والمواقع الدينية والإجتماعية والسياسية، ونحن نشير فيما يلي إلى هذه المسؤليات والمناصب التي تسلمها ودوره الذي قام به من خلالها:

١ - المرجعية:

وهي مركز ديني ذا بعدٍ إجتماعي سياسي يتولاه كبار العلماء والفقهاء الذين لهم أهلية الإفتاء وإبداء الرأي الفقهي في ما يبتلى به العباد من حوادث، وقد تولى الشيخ الحر هذه المهمة [(١)] ورجعت إليه جماعة كبيرة من المؤمنين في أحكام دينهم[(٢)] في كثير من المناطق، وقد أعدَّ ثلاثة مؤلفات هي بمثابة الرسالة العلمية التي توضع للمقلدين وهي:

١ - كتاب من لا يحضره الإمام، وهو مع كونه فهرستاً لكتاب وسائل الشيعة لكنه «كتاب فقه يشتمل على الفتاوى المنصوصة»[(٣)] وقد تعامل معه الأخباريون على أساس أنه الرسالة العملية للشيخ الحر، وترجم إلى الفارسية. وذكر مترجمه أنه ترجمه بالتماس جمعٍ من مقلدي المصنف[(٤)].

---

(١) تلامذة العلامة المجلسي٦١، «وأحاديث المهدي» ١٦، ولكن الأخير جعل مركز مرجعيته «أصفهان» وهو اشتباه، والصحيح أنه «مشهد المقدسة» راجع أيضاً مقدمة الإيقاظ من الهجعة ص: ط.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ١٨٤، الذريعة: ٢١/٧.

(٣) من لا يحضره الإمام المطبوع بضميمة الوسائل ١/١.

(٤) دراية الحديث ٨٨، ومقدمة الإيقاظ من الهجعة ص گب، نامه آستانة قدس ٣٦/١١.

٢ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ألّفه بهدف أن «ينتفع به العوام» كما جاء في مقدمة مؤلفه[١] وهي عبارة لا تخفى دلالتها على وضعه كرسالة عملية للمقلدين، كما يرمز لذلك إسم الكتاب أيضاً، ويعززه ما جاء في خاتمة الكتاب من أنه ما أراد «إلاّ الإحتياط في الفتوى والعمل»[٢] ولأجل ذلك تميَّز الكتاب بحذف الأسانيد وعدم ذكر المعارضات إلا بالإشارة الخاطفة مع توجيهها، ورُتّب ترتيب الكتب الفقهية[٣] وفق المنهج الموروث عن المحقق الحلي في تقسيم الفقه إلى: العبادات والعقود والإيقاعات والمعاملات، فإنّ ذلك أسهل للتناول من قبل عامة الناس الذين لا حاجة لهم بالأسانيد والإطلاع على المعارضات.

بيد أن الكتاب يُعدّ نمطاً خاصاً من الرسائل العملية يختلف عن الرسائل المألوفة لجهة أن فتاوى المؤلف هي نصوص الروايات دون أي تصرف، ومردّ ذلك إلى مذاق مؤلفه الخاص ومسلكه الأخباري ما جعله يسلك طريقة القدماء في صياغة الفتاوى بنصوص الأخبار دون أي تغيير أو تفريع، كما يلاحظ اعتماد هذا المنهج في كتاب «من لا يحضره الفقيه» أو «المقنع» للصدوق و«النهاية» للشيخ الطوسي.

٣ - بداية الهداية: وهو رسالة مختصرة اقتصرت على ذكر الواجبات والمحرمات، ألّفها إلتماساً لجماعة من الاخوان المؤمنين الطالبين للحق اليقين،[٤] وقد طلب «جمع من المؤمنين»[٥] من الملا مراد الكشميري تلميذ الحر أن يترجم الكتاب إلى الفارسية ففعل ذلك.

---

(١) هداية الأمة ١/١.
(٢) م.ن ٨/٥٥٥.
(٣) م.ن ١/٤٨.
(٤) بداية الهداية: ٣.
(٥) نور ساطع: ٣.

٢ - ٣ - مشيخة الإسلام والقضاء[١]

ذكر أرباب التراجم أن الشيخ الحر أُعطي شيخوخة الإسلام في مشهد المقدسة، وأول من أشار لذلك - حسب ما عثرنا عليه - السيد الخونساري في روضات الجنات[٢]، وتبعه على ذلك كل من جاء بعده كالمحدّثيْن النوري[٣] والقمي[٤]، والعلامتين الأمين[٥] والأميني[٦]، والمتتبعيْن الخياباني[٧]

---

(١) المناصب الدينية التي وضع الصفويون نظامها وكانوا يمنحونها للعلماء كثيرة منها:
١ - الصدر، وهو على قسمين: صدر الخاصة وهو أكبر شخصية روحية في الدولة، وصدر العامة أو صدر الممالك وهو الشخصية الروحية الثانية بعد صدر الخاصة (زندگينامه علامة مجلسي٢٧٢) وليس هو مساوياً لمنصب إعتماد الدولة (كما في الهجرة العاملية إلى إيران ١٩٤) بل إن اعتماد الدولة الذي كان يُعد الشخصية الثانية بعد الشاه كان يتسمله غير رجال الدين (طبقات ق ١٢/ ٣٠٤).
٢ - الملا باشي أو رئيس العلماء (الأعيان ٧/ ١٧١، الطبقات ١١/ ٧٤١) وهو عنوان عام يطلق على كل معين من قبل الحكومة لنقابة رجال الدين وزعامتهم وتمثيلهم في المحافل الرسمية (الطبقات ١٢/ ٧٤١) وقيل: إنه أول المناصب الروحية في الدولة الصفوية (الطبقات ١٢/ ١٩٠) وهو أعلى من مشيخة الإسلام (م.ن ١٢/ ٣٤١) وليس نفسه (كما في الهجرة العاملية. . . ١٩٣).
٣ - مشيخة الإسلام وهو منصب يمنحه السلطان لبعض العلماء (رياض العلماء ٥/ ٢٥٣).
٤ - القاضي وهو الشخصية الروحية الرابعة في المملكة (زندگينامه علامة مجلسي ٢٧٣).
٥ - إمام الجماعة والجمعة (پيشنماز) وهو أيضاً من المناصب التي كان زمامها بيد السلطان (روضات الجنات ٦/ ٨٢ والطبقات ١٢/ ٧٦ والأعيان ٢/ ٤١٥).
٦ - المدرس: وكان السلطان يمنح بعض الشخصيات العلمية منصة التدريس في بعض المراكز الحساسة والهامة كمشهد الرضا عليه السلام أو الشاه عبد العظيم الحسني في طهران أو السيدة المعصومة عليها السلام بقم (رياض العلماء ٧/ ٢٧٢، والطبقات ق١٢/ ٣٧٧).

(٢) الروضات ٧/ ١٠٤.
(٣) خاتمة المستدرك ٢/ ٧٧.
(٤) سفينة البحار ٢/ ١٤٨، الفوائد الرضوية ٤٧٦.
(٥) أعيان الشيعة.
(٦) الغدير ١١/ ٣٣٨، وشهداء الفضيلة ٢١٠.
(٧) ريحانة الأدب ٢/ ٣٠.

والطهراني[١] وغيرهم[٢].

أما قبل السيد الخونساري فلم نجد من صرّح بتصديه لهذا المنصب على كثرة من ترجم له، كصاحب الرياض الذي لا تفوته عادة الإشارة إلى أمثال هذه الأمور أو صاحب «جامع الرواة» وهو كسابقه ممن عاصر الحر، وهكذا غيرهما من الأعلام ممن تقدمت كلماتهم بحقه، كما أن الحر نفسه لم يتعرض لذلك سلباً أو إثباتاً سواءً في «أمل الآمل» مع أنه قد أشار فيه وفي تراجم جمع من الأعلام[٣] إلى تصديهم لهذا المنصب أو غيره، نعم ثمة تلمحيات وردت في كلماته قد يكون المقصود بها الإشارة لهذا المنصب كما سنرى.

وأما تصديه لمهمة القضاء واستلامه لهذا المنصب فلم يرد إلاً في كلام بعض قليل من الأعلام[٤] ممن يحتمل في مقصودهم شيء آخر، كما سنرى أيضاً.

والسؤال: هل يمكن إثبات تصديه لهذين المنصبين؟

ما المراد بمشيخة الإسلام؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال يلزمنا تقديم تعريف دقيق لمنصب «مشيخة الإسلام» وصلاحيات مَنْ يتسلمه، وأما القضاء فهو بغنىً عن التعريف.

عُرِّف شيخ الإسلام: بأنه «أقضى القضاة»[٥] وبعبارة أخرى: هو رئيس السلطة القضائية[٦] والظاهر أن هذا المنصب لم يكن منصباً فخرياً[٧] ولا هو

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ١٢/ ٦٥٥.
(٢) مقدمة أمل الآمل: ٤٧، ومقدمة الإيقاظ من الهجعة صفحة ط.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٧٠، ٧٥، ٧٩، ١٧٥. وغيرها.
(٤) الفوائد الرضوية ٤٧٦، الغدير ١١/ ٣٣٨.
(٥) أمل الآمل: ١/ ٧٩، أعيان الشيعة ٦/ ٥٨.
(٦) الطبقات ق ١٢/ ٣٥٤.
(٧) كما يظهر ذلك من رياض العلماء ٥/ ١٨٤.

نفس منصب (الملاباشي) أي رئاسة العلماء، كما توهم[(١)] بل هما منصبان مختلفان كما نُصّ على ذلك[(٢)] كما أنه بالتاكيد ليس نفس منصب القضاء العادي بل هو أعلى وأرفع[(٣)] وإنما هو مرادفٌ لقاضي القضاة كما مر، وقد كان لكل مقاطعة شيخ للإسلام خاص بها[(٤)] يُعيَّن من قبل السلطان[(٥)] وقيل من قبل الصدر الأعظم[(٦)] وأمّا صلاحياته فهي تعيين القضاة[(٧)] والإشراف عليهم. وقد يتصدى بنفسه لعمل القضاء وحل مشكلات الناس[(٨)] وأمّا قيامه بأمور أخرى كالإفتاء[(٩)] أو الشفاعة[(١٠)] وغيرها فقد لا يكون من مقتضيات ومتطلبات الوظيفة وإنّما هي مجرد جهود شخصية.

باتضاح ذلك نعود إلى مسألة تصدي الحر لهذا المنصب، وفيما يبدو فإن إثبات ذلك لا يخلو من صعوبة، والذي يبعث على التشكيك في الأمر رغم شهادات العلماء في إثباته:

١ - عدم إشارة الحر في أمل الآمل لهذا الأمر، وكذا عدم تعرض أحد من معاصريه أو مقاربي عصره لذلك في سياق ترجمتهم له في كتبهم الرجالية، كالأردبيلي في جامع الرواة والأفندي في رياض العلماء.

٢ - تعليل الشيخ أحمد الحر لهجرته وهجرة أخيه الشيخ علي مع عيالهما من

---

(١) الهجرة العاملية ١٩٣ فقد ذكر أن شيخ الإسلام يدعى أيضاً الملا باشي.
(٢) زندگينامه علامة مجلسي ٢٧٢، ويظهر من الطبقات ق١٢/ ٣٤١، ٣٠٩.
(٣) زندگينامه علامة مجلسي ٢٧٢، الطبقات ١٢/ ٣٤١،٣٠٩، ٣٥٤.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٧٥،٧٩،٧٥،٧٠، الطبقات ق١٢/ ٣٠٩، ٣٤١، زندگينامه مجلسي ٢٧٩.
(٥) رياض العلماء ٥/ ٢٥٣.
(٦) الطبقات ق١٢/ ٣٥٤.
(٧) أعيان الشيعة ٢/ ٤١٥.
(٨) زندگينامه علامة مجلسي ٢٧٥.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ١٩٣.

بلاد الشام إلى إيران، بتصدي أخيه الشيخ محمد الحر للتدريس في المشهد الرضوي على ساكنه آلاف التحية والسلام[١]، فإنه لو كان متصدياً لمشيخة الإسلام لكان التعليل بذلك أولى، لا لكونه أعلى في التراتبية الإدارية من منصب التدريس فحسب، كما تقدم[٢] بل لأنه أيضاً ذو طابع سياسي، بخلاف التدريس فإنه وإن كان بأمر من السلطان لكن الجو العلمي يبقى طاغياً عليه، اللهم إلّا أن يكون تصديه لمنصب مشيخة الإسلام أتى لاحقاً على هجرة أخويه.

٣ - إنه جاء في النسخة الأولى من أمل الآمل بخط المؤلف في ترجمة السيد حسين بن السيد محمد (صاحب المدارك) ما مضمونه «وكان - أي السيد حسين - شيخ الإسلام يعني أقضى القضاة بالمشهد المقدس على مشرفه السلام، وكان مدرساً في الحضرة الشريفة في القبة الكبيرة، وأُعطيت التدريس والقضاء مكانه، فقبلت التدريس ولم أقبل القضاء، لأنه لا يتوافق مع الدين»[٣].

وعبارته هذه تفيد:

أولاً: إنّه لم يتصد لمنصب القضاء إطلاقاً، ويؤيد ذلك أن هذا المنصب لم يكن شاغراً زمن وجود الحر في المشهد المقدس فقد كان المولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي المعاصر للحر قاضياً في المشهد[٤]، كما أن السيد محمد بن علي بن محي الدين العاملي وهو تلميذ السيد حسين بن محمد

---

(١) الدر المسلوك مخطوط.

(٢) تقدم بيان ذلك.

(٣) هذا ما ذكره لنا، السيد أحمد الحسيني محقق كتاب أمل الأمل وأنه قرأ ذلك بنفسه، وأورد ذلك في كتابه: «تلامذة العلامة المجلسي» ص ٦٠، والموجود في أمل الأمل المطبوع: وكان شيخ الإسلام وأعطيت التدريس في مكانه (أمل الأمل ١/ ٧٩).

(٤) أمل الآمل: ١/ ٧٩.

العاملي المذكور تولى قضاء المشهد الشريف بطوس[١]، وهو معاصر للشيخ الحر أيضاً، ولا يبعد أن يكون تصديه وتوليه القضاء بعد موت أستاذه السيد حسين.

وربما يؤيد ذلك: أن التصدي للقضاء في ذلك العصر كان أمراً مذموماً لدى كبار العلماء، فهذا السيد نعمة الله الجزائري مع كونه كأستاذه العلامة المجلسي متصدياً للقضاء ومشيخة الإسلام[٢]، يصف غالب قضاة عصره «بأنهم من أهل النار لأنهم أخذوا القضاء بالبذل لمن هو أعلى، أو بالميراث..»[٣] بل إن الاجتناب عن مطلق الوظائف الرسمية كان يُعدُّ بنظر البعض منقبة حتى رأينا الأردبيلي في جامع الرواة يمدح بعض علماء عصره بأنه «كُلِّف الصدارة مرتين فلم يقبل، لكمال عقله وغاية زهده»[٤].

ومنه تعرف أن ما جاء في بعض الكلمات[٥] من أن شيخنا الحر حاز منصب القضاء لاشاهد يعضده، بل الشواهد على العكس أدل، ولعل الذي أوقعهم في الاشتباه هو تعبير صاحب الروضات[٦] وغيره: أنه - أي الحر - أُعطي منصب قضاء القضاة وشيخوخة الإسلام، وهو تعبير أوهم أيضاً تعدد المنصبين، مع أن المراد بهما شيء واحد كما مر.

ثانياً: إنه امتنع عن قبول مشيخة الإسلام، لأن السيد حسين المذكور كان أقضى القضاة أي شيخ الإسلام، والمدرس في المشهد المقدس، فإذا كان الشيخ الحر قد أعطي القضاء والتدريس مكانه - كما جاء في النسخة المذكورة

(١) أمل الآمل: ١/ ١٧٥.
(٢) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٧٨٦.
(٣) الأنوار النعمانية.
(٤) جامع الرواة ١/ ٥٤٤.
(٥) الفوائد الرضوية ٤٧٦، الغدير ١١/ ٣٣٨.
(٦) روضات الجنات ٧/ ١٠٤.

من أمل الآمل - فهذا يعني أنه قد منح منصب أقضى القضاة وإن عُبِّر عنه بالقضاة، لأن السيد المذكور لم يكن قاضياً في المشهد، وإنما كان أقضى القضاة، أي شيخ الإسلام، فامتناع الحر عن منصب القضاء إنما يراد به إمتناعه عن شيخوخة الإسلامة حتماً.

إلا أن الملفت للنظر أن عبارة «ولم أقبل القضاء» لم ترد في باقي نسخ أمل الآمل، فلماذا حذفت يا ترى؟ وهل أن الحر العاملي هو الذي حذفها بعد انتشار كتابه في الأوساط العلمية لما قد تحمله في طياتها من تعريض بالعلماء المتصدين لهذا المنصب؟ أو لأنه عاد وقبل بهذا المنصب - مشيخة الإسلام - بعد رفضه له ابتداءً؟

قد يرجح الاحتمال الثاني ويؤيده عدة أمور:

١ - ما جاء في بعض أشعاره، منها: قوله:

أبخلت يا سلمى برد سلام   وفتنت شيخ مشايخ الإسلام

ومنها قوله:

يا سليمى سلبت لو تعلمينا   قلب شيخ الإسلام والمسلمينا
ظالم طرفك الضعيف وإنّا   لضعاف القوى فلا تظلمينا

وقوله:

فتكت سليمى والمحاسن قد بدت   بشيخ شيوخ المسلمين ولم ترعِ
تحصنت مني يا سليمى مع الهوى   بحصنين: مجدي ذي التقديس والشرعِ

٢ - ما جاء في كلام أخيه الشيخ أحمد في سياق الثناء عليه «كان مغرب شمس الفضيلة والإفاضة والإفادة.. شيخ الإسلام والمسلمين وبقية الفقهاء والمجتهدين»[1].

(١) أمل الآمل: ١/١٤٩.

ولولا احتمال كون هذه الكلمة مجرد كلمة ثناء ومدح أُعتيد ذكرها في تراجم العلماء لكانت خير دليل على المطلوب.

٣ - وربما يؤيده أيضاً ما نقله في الروضات عما «إتفق من غريب مجامع قضائه..»[١] أي قضاء الشيخ الحر، مما يعطي على فرض صحة القضية أنه كان متصدياً لمنصب القضاء أو شيخوخة الإسلام، ولكن قد مر التشكيك في صحة أصل هذه الحادثة[٢].

وما تقدم من أن منصب القضاء في زمانه كان مشغولاً بقاضيين لا يمنع من احتمال تصديه للقضاء، لإنهما توفيا في حياة الحر[٣] على أن تصديهما للقضاء إنما يبعد احتمال تصديه للقضاء لا لمشيخة الإسلام.

ومن خلال هذا الاستعراض تبيَّن أن الأمر في استلامه منصبي القضاء ومشيخة الإسلام لا يخلو عن غموض، ولا سيما الثاني، لتعارض الشواهد في ذلك وعدم وجود ما يرجح إحدى الكفتين على الأخرى.

٤ - التدريس في الحرم الرضوي:

من المناصب الرسمية التي كانت السلطة الصفوية تمنحها لكبار العلماء وأصحاب المنزلة الرفيعة منهم والمقدم على غيره[٤]: منصب التدريس في بعض الأماكن الهامة، كحرم الإمام الرضا عليه السلام[٥] أو مشهد السيد عبد العظيم الحسني في الري قريب طهران[٦]، وقد منح الحر هذا المنصب بعد

---

(١) الفوائد الرضوية ٤٧٦، سجع البلابل: يط.

(٢) روضات الجنات ٧/ ١٠٤.

(٣) كما يظهر من تعبيره (قده) في ترجمة كل منهما بـ «كان..» أمل الآمل: ١/ ١٧٥، ٢/ ٣١٦».

(٤) مقدمة أمل الآمل: ١٦.

(٥) أمل الآمل: ١/ ٧٩.

(٦) كان المولى خليل القزويني مدرساً فيه، ثم عزل وأُعطي لآخر (رياض العلماء ٧/ ٢٧٢).

وصوله إلى مدينة مشهد المقدسة كما أشار بنفسه لذلك[١]، حيث قال في ترجمة السيد حسين بن السيد محمد صاحب المدارك: «وكان مدرساً في الحضرة الشريفة.. وأعطيت التدريس مكانه».

ويظهر من عبارته الآنفة أن استلامه للتدريس كان بعد السيد حسين المذكور دون أن يفصل بينهما مدرس آخر، وبما أن وفاة السيد كانت سنة ١٠٦٩ كما جاء في الأعيان، وسفر الحر إلى مشهد كان سنة ١٠٧٢هـ - فهذا يعني أن المنصب بقي شاغراً عدة سنوات إلى أن شغله شيخنا الحر، ولا يبعد بقاؤه شاغراً، فإن الظاهر من سيرة الصفويين أنهم كانوا يحبذون إسناد المناصب في دولتهم إلى علماء عامليين، كما مر سابقاً.

مكان الدرس وحضّاره:

تمت الإشارة آنفاً إلى أن مجلس درسه كان في الحضرة الشريفة للإمام الرضا عليه السلام [٢] تحت القبة الشرقية[٣]، وقد تميز درسه بكثرة طلاب العلم وروّاد المعرفة الذين كانوا يجتمعون تحت منبره وينهلون من وافر علمه، وقد قدّم بعض شهود العيان توصيفاً مختصراً عن ذلك الدرس، إذ قال[٤]: «ثم جاور - الشيخ الحر - بالمشهد فزرته بها سنة ١٠٩٩ وله حلقة عظيمة للتدريس في كتابه وسائل الشيعة وكنت أحضره مدة إقامتي بالمشهد».

مادة التدريس:

درَّس العقليات[٥] والنقليات، ولكن عمدة تدريسه كان في الثانية، حيث

(١) أمل الآمل: ١/ ٧٩.
(٢) وذكر ذلك أخوه الشيخ أحمد في الدر المسلوك.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٧٩، إثبات الهداة ٣/ ٧١١.
(٤) أعيان الشيعة ٩/ ١٧١ والقائل هو تلميذه الشيخ محمد الجزائري.
(٥) كما جاء في إجازته لابن أخته الشيخ أحمد الحر، راجع: أعيان الشيعة ٢/ ٤٩٨.

جعل محور تدريسه الكتب الحديثية: كالكافي[١] والتهذيب[٢] والاستبصار[٣]، ومن لا يحضره الفقيه[٤]، والخصال[٥]، وكتابه وسائل الشيعة[٦].

٥ - إمارة الحج:

من المهام التي أسندت إلى الحر العاملي أنه كان كما ذكر المحبي «من متعيني الشيعة في مكة المكرمة»[٧] ومسؤولي الحجاج القادمين من إيران، وكان يسير معه في موكب حجه جماعة من العلماء، كالعلامة الأفندي[٨] صاحب رياض العلماء والمولى سليمان بن المولى خليل القزويني[٩] والسيد نعمة الله الجزائري - كما مر سابقاً - وغيرهم.



(١) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٩، إجازات الحديث ٢٣٥، علم الحديث ٢٤٢.
(٢) إجازات الحديث ٢٣١، ٢٣٥، البحار ١٠٧/ ١٠٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) م.ن
(٥) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ١٤.
(٦) م.ن وأعيان الشيعة ٩/ ١٧١.
(٧) خلاصة الأثر ٣/ ٤٣٣.
(٨) رياض العلماء ٢/ ٢٦٤.
(٩) أمل الآمل: ٢/ ١٢٨.

٣ - مقتل أحد السادة المؤمنين سنة ١٣٦٢هـ قال السيد الأمين العاملي[١] معقباً على حادثة مقتل السيد التنكابني الآنفة: «وقد وقع ما هو أفظع من هذا في زماننا ففي١٧ ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ كان رجل أصفهاني من الذرية الطاهرة النبوية حاجاً مع والدته وأخته، وبه أثر المرض فجاء يوماً إلى الحرم الشريف، ومن الازدحام والمرض جاشت نفسه وتقيأ فتلقى القيء بردائه، فشهد عليه بعض أهل صعيد مصر بأنه وضع العذرة على فيه وجاء لينجس الكعبة المشرفة، فقبض عليه وحكم عليه القاضي بالإعدام، ونفذ فيه الحكم في اليوم الثاني، فذبح بين الصفا والمروة كما تذبح الشاة» ويضيف السيد الأمين قائلاً: «فيا للفظاعة ويا للعار أن يذبح السيد الشريف الذي هو من الذرية الطاهرة المؤمن الموحد المهاجر من بلاده لحج بيت الله الحرام والمنفق مئات الدنانير في هذا السبيل والمتحمل أصعب المشاق في حرم يأمن فيه الوحش والطير بهذه التهمة السخيفة التي لا يصدقها من عنده ذرة عقل..».

٤ - مقتل العالم الجليل المولى عبد الصمد الهمداني الحائري رحمه الله استشهد على يد الوهابيين[٢].

٥ - قتل رجل إيراني مؤمن سنة ١٣٦٣هـ اسمه أبو طالب اليزدي حيث كان في حالة الإحرام فتغيّر حاله وتقيأ فحكم عليه القاضي بالإعدام[٣] ولعلها نفس الحادثة التي أشار لها السيد الأمين.

٦ - الحادثة الآثمة التي حصلت مع الحجاج الإيرانيين سنة ١٤٠٧ وراح ضحيتها المئات من القتلى والجرحى.

٧ - النكبة التي تعرض لها الحجاج الشيعة سنة ١١٤٣هـ عندما افترى عليهم

---

(١) أعيان الشيعة ٥/٤١٣.
(٢) الذريعة ١٦/٢٨٨.
(٣) نابغة فقه وحديث: ٢٠٧.

بعض الحاقدين بتهمة شنيعة وهي تهمة تلويث الكعبة العظيمة بالنجاسة - ولطالما قُتل المسلمون السائرون على خط أهل البيت عليهم السلام في مكة المقدسة بهذه الفرية والتهمة العظيمة - ثم هجموا على بيوتهم وطردوهم منها.

يقول السباعي في «تاريخ مكة»[1] تحت عنوان: «محنة الشيعة»: «حدثت نكبة على الشيعة أعتقد أنَّها إحدى النكبات التي يتلظى المسلمون بسعيرها كنتيجة للتعصب وسوء الفهم بينهم وبين إخوانهم من أهل السّنة، فقد وصلت قافلتهم متأخرة من ميعاد الحج في عام١١٤٣ فأقاموا في مكة لحضور الحج في عام ١١٤٤هـ فزعم بعض العامة أنَّهم وضعوا نجاسة في الكعبة المعظمة وثاروا لذلك وثار بثورتهم العسكر وقصد الثائرون القاضي، فهرب خوفاً من فتنتهم، ثم قصدوا إلى بيت المفتي فأخرجوه من بيته كما أخرجوا غيره من العلماء ذوي الهيئات واجتمعوا عند وزير الإمارة وطلبوا إليه إقامة الدعوى دون أن يعيّنوا خصماً معلوماً، ثم استطاعوا بتألبهم أن ينتزعوا أمراً من الوزير بإبعاد الشيعة من مكة وخرجوا إلى السوق ينادون بطردهم ونهب بيوتهم، وذهبوا في اليوم الثاني إلى بيت القاضي وطلبوا منه أن يتوسط لدى أمير مكة في التصديق على أوامر الوزير التي بأيديهم بإبعاد الشيعة، فامتنع الأمير، ثم ما لبث أن اضطر إلى مجاراتهم خوف الفتنة العامة. وهكذا خفّ بعض الشيعة إلى الطائف وبعضهم إلى جدة ومكثوا مدة على ذلك حتى هدأت الفتنة..».

٨ - ومن الحوادث المريرة والمؤلمة في هذا المجال: منع الإيرانيين من الحج، يذكر السباعي[2] في تاريخه أنّه صدر الأمر العثماني بمنع حاج العجم من الحج والزيارة، فوصل الخبر في موسم عام ١٠٤٢ فأمر من ينادي في أسواق مكة لتبليغ حاج العجم ذلك، وهم يبلغونه إخوانهم إذا رجعوا» ويضيف

(١) تاريخ مكة ٢: ٧١، أحمد السباعي، طبع في مطابع دار قريش بمكة.
(٢) تاريخ مكة ٢: ٢٩.

السباعي: «بأن تواريخ مكة وإن لم تذكر سبباً ظاهراً لهذا المنع إلا أن حوادث التاريخ الإسلامي تفسره تماماً، لأن المتتبع يعلم أنَّ العجم قد هاجموا بغداد سنة ١٠٣٣ وأجلوا العثمانيين عنها وقد ظلت في حيازتهم إلى عام١٠٤٢ حيث أجلتهم عنها جيوش السلطان مراد».

٩ - ومنها: هجوم الأعراب على الحجاج العائدين من مكة المكرمة بعد أداء مناسك الحج والعمرة في سنة ١٠٨٧هـ يقول الشيخ أحمد الحر[١] واصفاً تلك الحادثة:

«وفي سنة ١٠٨٧هـ أخذت الأعراب حجاج العجم في طريق لحسا (الأحساء) بعدما حجوا، وفُقِدَ منهم خلق كثير، وكان فيمن فقد أخي الأصغر الشيخ علي، وسلم أخي الأكبر الشيخ محمد، وكان قد مضى على طريق البحرين، ومعه ابن ملا خليل القزويني الأخباري وجماعة، ونظم قصيدة مطلعها:

ركبنا منون البحر في لجة الأسرى..»

وهذه الحادثة التي تعرض لها الشيخ الحر في بلاد الحجاز ونجى منها هي الأولى، وليس فيما بأيدينا من مصادر ما يشير إلى ظروفها وأسبابها وملابساتها سوى النص المتقدم للشيخ أحمد الحر، فهل كان الهجوم على القافلة بهدف السرقة والنهب، أم أن هناك أسباباً مذهبية وسياسية تقف وراءه؟

ليس بمقدورنا استبعاد الاحتمال الثاني وذلك:

أولاً: إنّ القافلة المستهدفة تضم الشيخ الحر وجمعاً من الأعلام والشخصيات، وهي بطبيعة الحال قافلة قوية ومحميّة بحيث يصعب على اللصوص وقطاع الطرق التعرض لها، لأن الشيخ كان أحد المتعينين

(١) الفوائد الرضوية ٢٧٦.

والمسؤولين عن الحاج القادم من إيران، وقد ذكر في بعض كتبه[1] أنه حجّ معه سبعون رجلاً مشاة من حين الإحرام إلى إنتهاء أعمال الحج.

٢ - إن الهدف لو كان السرقة فلا داعي لقتل عدد كبير من أصحاب القافلة كما يشهد له تعبير الشيخ أحمد الآنف «وفُقِدَ خلق كثير».

٣ - إن استهداف الشيخ الحر بالقتل مرة أخرى بعد هذه الواقعة بعام واحد فقط - كما سيأتي - يؤشر إلى أن هناك مخططاً لقتله وكذا غيره من الأعلام أو الحجاج القادمين من إيران نتيجة العصبيات المذهبية، ويبدو أن أدوات التنفيذ هذه المرّة كانت من الأعراب.

أما نتائج هذا الهجوم الأعرابي فكانت: «فَقْدُ خلقٍ كثير من الحجاج» لم يُسمِّ منهم الشيخ أحمد الحر إلاّ أخاه الشيخ علي، ولم نعثر بحسب ما بإيدينا من المصادر على تفصيل أكثر لهذه الحادثة المريبة أوعدد الذين قتلوا فيها وأسمائهم، حتى أن الشيخ الحر نفسه رغم كونه مستهدفاً بهذه الحادثة وقتل فيها أخوه الشيخ علي لم يتعرض لذلك في كتبه، غاية ما ذكره في ترجمة أخيه المقتول الشيخ علي أنَّه توفي في طريق مكة بعدما حج ثلاث حجج متوالية في ثلاث سنين سنة ١٠٧٨[2].

الإستهداف الثاني للحر العاملي:

١٠ - ومن الحوادث الأليمة التي جرت في مكة المكرمة، واستهدف بها الشيخ الحر للمرة الثانية تلك المجزرة المروعة والدامية التي انتهكت فيها حرمة

(١) الفوائد الطوسية: ٣٦٢.

(٢) هكذا جاء في أمل الآمل: المطبوع ١/ ١١٨، والصحيح هو سنة ١٠٨٧هـ - كما صرَّح الشيخ أحمد في كلامه الآنف، وكما هو الموجود في نسخة أمل الآمل: التي بخط الحر المحفوظة في مكتبة ملك بطهران برقم٥٩٩.

البيت واعتدي فيها على الحجاج الآمنين، والتهمة معروفة وجاهزة، أعني محاولة تلويث الكعبة المشرفة بالنجاسة!

قال العالم الأديب محمد المحبي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»[١] وهو يترجم لشيخنا الحر: «قدم مكة في سنة سبع أو[٢] ثمان وثمانين وألف، وفي الثانية منهما قتلت الأتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوثاً بالعذرة، وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم، لمعرفته على ما زعموا بالرمل، فلما حصلت المقتلة خاف على نفسه فالتجأ إلى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة الحسينيين وسأله أن يخرجه من مكة إلى نواحي اليمن، فأخرجه مع أحد رجاله إليها» ويضيف المحبي قائلاً:

«وهذه القصة التي قد ذكروها أفضح فضيحة، وما أظن أن أحداً ممن فيه شمة الإسلام، بل فيه شمة من العقل يجترىء على مثلها، وحاصلها: إن بعض سدنة البيت الشريف شرفه الله اطلع على التلويث، فأشاع الخبر وكثر اللغط بسبب ذلك، واجتمع خاصة أهل مكة وشريفها الشريف بركات وقاضيها محمد ميرزا وتفاوضوا في هذا الأمر، فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجري من الرفضة (الرافضة)، وجزموا به وأشاروا فيما بينهم أن يقتل كل من وجد ممن اشتهر عنه الرفض ووسم به، فجاء الأتراك وبعض أهل مكة إلى الحرم فصادوا خمسة أنفار من القوم، وفيهم: السيد محمد مؤمن، وكان كما أخبرت به رجلاً مسناً متعبداً متزهداً إلا أنَّه معروف بالتشيع فقتلوه وقتلوا الأربع الأخر، وفشا الخبر فاختفى القوم المعروفون بأجمعهم ووقع التفتيش على بعض المتعينين

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣/ ٤٣٢ ط بيروت، دار صادر.

(٢) يبدو أن الألف زائدة، والعطف بالواو لا بأو لأن الشيخ الحر قدم مكة في السنتين المذكورتين - كما سيأتي - .

منهم، ومنهم صاحب الترجمة، فالتجأوا إلى الأشراف ونجوا، ورأيت بخط بعض الفضلاء أن صاحب الترجمة رجع بعد القصة إلى العجم..».

إن نص المحبي هذا يكاد يفصح أن ثمة مكيدة مدبرة نصبت للحجيج العجم وهم من المسلمين الشيعة بغرض النيل منهم وقتل رموزهم، وعلى رأسهم الشيخ الحر الذي أحس بالمكيدة قبل وقوعها بعدة أيام، ومن العجيب أن المصادر الشيعية الرجالية والتاريخية لم تتعرض لهذه الواقعة بتفاصيلها، باستثناء إشارات غير وافية جاءت في كلام العلامة الأفندي في رياض العلماء، والأغرب من ذلك تجاهل الشيخ الحر نفسه لهذه القضية وعدم تعرضه لها لا من قريب ولا من بعيد، سواءً في كتابه أمل الآمل الذي تعرض فيه لترجمة نفسه، أو في غيره من كتبه الواصلة إلينا، ولعله تعرض لذلك في رسالته التي وضعها لبيان أحواله.

تهمة «مفبركة»:

إنّ السبب الذي بثّه إعلام السلطة كمبرر لارتكاب هذه المقتلة، هو اتهام الحجيج الإيرانيين بتلويث البيت الشريف بالعذرة، طبقاً لرواية المحبي، أو تلويث مقام الحنفي في المسجد الحرام كما ينقل العلامة الأفندي[1]، وإننا نعتقد أن هذه القصة مفتعلة وقد حيكت بهدف الإيقاع بالحجاج الإيرانيين الذين هم أجلّ من أن يصدر منهم عمل مشين كهذا، لإن ذلك لا يصدر ممن فيه شمة من الإسلام بل شمة من العقل، كما قال المحبي الذي يظهر من ثنايا كلامه أن القضية مفتعلة وكاذبة وذلك:

أولاً: لأنه غير جازم بصدور هذا الفعل الشنيع من الإيرانيين بل هو غير مقتنع بذلك، ولذا قال: «لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف» وأضاف «اجتمع

(١) رياض العلماء ٥: ١٥٤.

خاصة أهل مكة وشريفها وقاضيها وتفاوضوا في الأمر فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجري من الرفضة وجزموا به»؟!

ولست أدري ولا المنجم يدري كيف حصل لهم هذا الانقداح ومن ثم ذاك الجزم؟! أهو الوحي قد نزل عليهم؟ أم هو علم الرمل الذي رموا به الشيخ الحر؟ وهل يا ترى يكون مثل هذا الانقداح حجة قضائية وبينة شرعية تبرر سفك دماء المسلمين؟ أسئلة حيرى تفتش عن جواب فلا تجده.

وثانياً: إنّ ما نقله عن الشيخ الحر أنه «قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته بالرمل. .» شهادة واضحة على أن شيخنا الحر كان قد أحسَّ قبل يومين بالمؤامرة ولمس من خلال الأجواء العامة والمعطيات التي بين يديه - لا من خلال علم الرمل الذي لم يكن يعرف عنه شيئاً طيلة حياته - أنّ هناك مكيدة ترمي إلى الإيقاع بالحجاج الإيرانيين، ولذا أمرهم بلزوم بيوتهم، حقناً للدماء ووأداً للفتنة التي قد تقع بين المسلمين.

السبب الحقيقي للمقتلة:

والظاهر أن الأسباب الحقيقية لهذه المقتلة لم تكن لتخرج عن إطار التعصب المذهبي الذي كانت أجواء التصادم بين الدولتين الصفوية والعثمانية تغذيه وتساعد على إثارته، ولربما كانت هناك بعض الحسابات التي يراد تصفيتها أو الرسائل التي يراد إيصالها إلى الطرف الآخر من خلال الإقدام على قتل رموز بعثة الحج القادمة من إيران، ولذا حصل التفتيش على المتعينين منهم، ومنهم شيخنا الحر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي تعامل بحكمة تامة مع المسألة، إذ بعد أن أحسّ بالمكيدة وشعر بالمؤامرة أنذر الحجاج الشيعة وأمرهم بلزوم بيوتهم بهدف إخماد الفتنة، ولكن جهوده باءت بالفشل، لأن مثيري الفتنة ومحركيها أرادوا إكمال مسلسلهم حتى النهاية، وإلاّ لو أرادوا الحقيقة لفتشوا عن

الشخص الذي أقدم على هذا العمل الشنيع، لو أنه قد حصل فعلاً، لأن ثمة شكاً كبيراً في كون التهمة «مفبركة»، فقد عُرف عن بعض الناس في مكة «أنهم يأتون بطبيخ العدس الجريش بعد أن يترك في حر الحجاز حتى ينتن ويضعونه على جدار الكعبة المعظمة أو في المسجد، ويتهمون به الفرس المسلمين القادمين لحج بيت الله الحرام من البلاد الشاسعة المعتقدين بحرمة البيت، ويحرشون عليهم الأتراك وعساكرهم ليس إلا لأنهم شيعة»[1].

تفاصيل أخرى:

إن الإستنتاج المتقدم كان مبنياً على ما استفدناه من كلام المحبي في خلاصة الأثر، وقد زادت قناعتنا بهذا الإستنتاج بعد عثورنا على نصٍ هام قطع الشك باليقين وأوضح ما أُبهم من ملابسات القضية وتفاصيلها وأكّد فكرة المؤامرة، وهو نص لشاهد عيان ليس متهماً في نقله لا من الناحية المذهبية ولا من غيرها، عنيت به نص المولى العصامي في كتابه سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، وأهم ما في هذا النص أن العصامي قام بنفسه باختبار وفحص ما زعموا أنه قذارة فبان له الزيف والافتراء.

يقول العصامي (١٤٠٩-١١١١): «وفي سنة ١٠٨٨ يوم الخميس ثامن شوال منها وقع حادث غريب وكارث عجيب، هو أنه وقع في ليلة أن لوِّث الحجر الأسود وباب الكعبة ومصلى الجمعة وأستار البيت الشريف بشيء يشبه العذرة في النتن والخبث، فصار كل من يريد تقبيل الحجر الأسود يتلوث وجهه ويداه، ففزعت الناس من ذلك، وضجت الأتراك، واجتمعت، وغسل الحجر الأسود والحِجْر والباب والأستار بالماء، وبقي الأتراك والحجاج والمجاورون

---

(١) أعيان الشيعة ٩:١٦٧، و٥:٤١٣، نقض الوشيعة ٢٠١.

في أمر عظيم، وكان إذ ذاك رجل من فضلاء الأروام[١] يلقب بدرس عام فكان يرى جماعة من الأرفاض بالمسجد الحرام وينظر صلاتهم وسجودهم وحركاتهم عند البيت والمقام، فيتحرق لذلك ويتأوّه، فلما وقع هذا الواقع قال: ليس هذا إلا فعل هؤلاء الأرفاض اللئام الذين يلازمون المسجد الحرام، وكان حينئذٍ مع قضاء الملاك العلام، السيد محمد مؤمن الرضوي قاعداً خلف المقام يتلو كتاب الله ذي الجلال والإكرام، فأتوا به، وأخذت الختمة من يديه وضرب على رأسه وسحب حتى أخرج من باب المسجد المعروف بباب الزيادة، فطرح خارج الباب وضرب بالحجارة والكسارات حتى زهق فمات، وفي حال سكبهم إياه من المسجد كلّمهم فيه شخص شريف من السادة الرفاعية يسمى السيد شمس الدين، فعدوا عليه وألحقوه به فضرب حتى مات وجُرَّ، ثم أصابوا آخر فضربوه وأخرجوه وقتلوه وعلى من قبله طرحوه، ثم فعلوا ذلك برابع ثم بخامس، ولقد رأيتهم مطروحين وبقي بعضهم على بعض، الآتي والذاهب يوسعهم السب والركض، ولقد رأيت ذلك الشيء وتأملته فإذا هو ليس من القاذورات، وإنما هو من أنواع الخضروات، عجين بعدس ممخخ وأدهان معفنات، فصار ريحه ريح النجاسات، وكان هذا الفعل عند مغيب القرص تلك الليلة ليلة الخميس ثامن الشهر المذكور، ولم يُعلم الفاعل لذلك، وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل وسيلة إلى قتل أولئك، والله العالم بالسرائر»[٢].

إنّ هذا الكلام يكشف عن حجم الجريمة، وهول الفرية والمكيدة التي دبرت بحق حجاج آمنين ومؤمنين بحرمة البيت وقدسيته، ليس لهم ذنب إلاّ موالاة النبي ﷺ وآل بيته الأطهار ﵈ وهذا الأمر يبعث على الأسف

(١) أي الروم.

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف عبد الملك العصامي المكي طبع: المطبعة السلفية ج٤: ٥٢٨.

والأسى لحال المسلمين وتشتت صفوفهم وتفرق كلمتهم واستحلال بعضهم سفك دماء البعض الآخر.

والسباعي يفند التهمة:

ولنعم ما ذكره «السِّباعي» وهو يتحدث عن هذه الحادثة ويفنّد تلك التهمة الباطلة بتلويث البيت والكعبة المقدسة قال في كتابه تاريخ مكة[١]: «وفي شوال ١٠٨٨ أصبح الناس فإذا الكعبة ملطخة بما يشبه العذرة، فاتهم الناس الشيعة بهذا، جرياً على اعتقاد قديم لا أدري كيف تجيزه عقولهم، وهكذا اشتدت حمية الأتراك المجاورين والحجاج فأوقعوا ببعض الشيعة، وقتلوا منهم أشخاصاً رمياً بالحجارة وضرباً بالسيوف، وينقل السيد الدحلان عن العصامي في تاريخه أنَّه رأى بعينه ما تلوثت به الكعبة فإذا هو ليس من القاذورات، وإنما هو من أنواع الخضراوات عُجن بعدسٍ وأدهان معفنات فصارت رائحته كريهة، وسواء صح هذا أو لم يصح فالواقع أن الإسلام في حاجة إلى التواد الذي يجمع كل من المتخالفين في جادة واحدة، وإن أبناءه في غنىً عن أن يوسِّعوا شقة الخلاف بينهم بما يتوهمونه في المخالفين منهم، وشدَّ ما يؤسفني أن يتوهم العامة اليوم أن شيعة العجم لا يتم حجهم في مذهبهم إلا إذا لوّث الكعبة الحاج، ولو كنا نحتكم إلى منطق العقل لعلمنا أنَّ صحة الفكرة تقتضي أن تلوّث الكعبة في كل عام بالألوف المؤلفة من القاذورات تبعاً لعدد الشيعة من الحجاج، وهو ما لا يسلم به الواقع الملموس ولكننا نلغي عقولنا بالنسبة لمخالفينا».

نتائج المقتلة:

وأما نتائج المجزرة أو - على حد تعبير المحبي - «المقتلة» فكانت فظيعة للغاية، إذ مضافاً إلى انتهاك حرمة البيت الآمن، فإنّ الاعتداء الأكبر تمثّل في

---

(١) تاريخ مكة، أحمد السباعي، ط ثالثة، مطابع دار قريش بمكة سنة ١٣٨٥ ج٢: ٤٠.

سفك دماء الحجاج المؤمنين والعلماء والزاهدين، ومن ثم ملاحقة سائر العلماء - ومنهم شيخنا الحر الذي فرَّ إلى اليمن بمساعدة بعض الأشراف - بهدف قتلهم والنيل منهم، وكذلك إخراج سائر الحجيج المؤمنين وطردهم وإهانتهم في ذلك المكان المقدس والحرم الآمن الذي تأمن فيه الوحوش والطيور، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[1].

وأما عدد الذين قتلوا في تلك المجزرة فلا نعلمه على وجه التحديد، والذي يظهر من الشواهد المتعددة أن عددهم كان مرتفعاً نسبياً، ما دفع المحبي أن يعبِّر بالمقتلة، ودفع غيره إلى وصف تلك السنة: «بالسنة التي وقع فيها القتل»[2]، وأبرز الذين استهدفوا هم العلماء، فقتل منهم جماعة[3] لم يتسن لنا الاطلاع على أسمائهم، باستثناء العالم الفاضل الفقيه السيّد محمد مؤمن الرضوي الإستراآبادي، الذي وصفه المحبي - كما مر - بأنه «كان رجلاً مسناً متعبداً متزهداً إلاَّ أنَّه معروف بالتشيع» وهذه هي جريمته الكبرى! وقد أخذوه بينما كان قاعداً خلف المقام يتلو كتاب الله، وأخذوا القرآن من يديه، وضُرب على رأسه، وسُحب حتى أخرج من باب المسجد، فطرح خارجاً وضرب بالحجارة حتى زهقت روحه كما ذكر العصامي في كلامه الآنف، ثم أنهم لم يكتفوا بسفك دم هذا السيد الجليل حتى ألحقوا به آخر وهو السيد شمس الدين

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٣٤١.

(٣) م.ن.

الرفاعي الذي لم يكن له من ذنب إلا أن كلمهم في قتل السيد الأسترآبادي، فكان جزاؤه هو ضربه حتى الموت، وهكذا فعلوا بثالث ورابع وخامس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

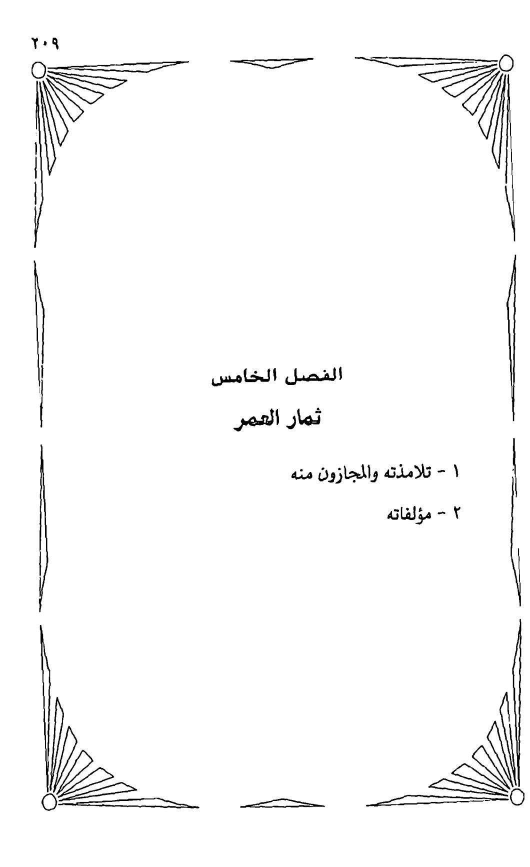
سنة المجزرة:

إتفق كل من المحبي، والعصامي، والسيد الصدر صاحب التكملة[١] على وقوع المجزرة في سنة ١٠٨٨، ولكن الميرزا عبد الله الأفندي ذكر[٢] بأن شهادة السيد محمد مؤمن الأسترآبادي المقتول في تلك المجزرة كانت في سنة ١٠٨٧هـ والظاهر أنه أخطأ في ذلك، فإن الذي وقع في هذه السنة هو حادثة الأعراب المتقدمة دون مجزرة الحرم المكي.



(١) تكملة أمل الآمل: ٣٤١.

(٢) رياض العلماء ٥: ١٥٤.



الفصل الخامس

ثمار العمر

١ - تلامذته والمجازون منه

٢ - مؤلفاته

تلامذته والمجازون منه

درس على الحر العاملي المئات من طلاب العلم ورواده، وكانت له «حلقة عظيمة للتدريس»[١] في مقام الإمام الرضا عليه السلام، وقد أعطي هذا المنصب وأسندت إليه هذه المهمة بعد وفاة السيد حسن بن أبي الحسن الموسوي العاملي[٢]، وعلى إثر ذلك قصده طلاب العلم من كل حدب وصوب ليستفيدوا من بركات أنفاسه وينهلوا من معين علمه ويستجيزوا منه رواية أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام.

وفيما يلي نعرض لما عثرنا عليه من أسماء تلامذته والمجازين منه، أو الذين عُدُّوا منهم جزماً أو إحتمالاً، أو وجدنا بعض القرائن التي تساعد على عدّهم من تلامذته:

١ - الشيخ إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي، جده عبد الصمد أخو الشيخ البهائي[٣].

ذكره في الأمل، فقال: «فاضل عالم فقيه محدِّث ثقة محقق عابد له كتاب حسن ورسائل متعددة سكن بلاد فراه من نواحي خراسان من المعاصرين»[٤] وقال العلامة الطهراني في ترجمة الشيخ إبراهيم المذكور: «وقد قرأ على

(١) أعيان الشيعة: ٩/ ١٧١.
(٢) أمل الآمل: ١/ ٧٩.
(٣) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ١٤.
(٤) أمل الآمل: ١/ ٢٧.

الشيخ الحر بعض الخصال فكتب له إجازة عليه بخطه في أواخر ذي الحجة ١٠٩٠ وصفه فيها بـ «الشيخ الجليل النبيل الفاضل الكامل المحقِّق المدقق العالم العامل.. بل هو من الدعاة إلى الله والهداة إلى دين الله ونواب حجج الله» كما وقرأ عليه نبذة وافرة من «الوسائل» فكتب له بخطه إجازة في آخر مجلداته وهو الجزء السادس المنتهي بالخاتمة وقد جاء في هذه الإجازة: فقد استخرت الله سبحانه وأجزت للشيخ الفاضل العالم العامل المحقق المدقق جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول المحدث الماهر والبحر الزاخر الشيخ جعفر[١] العاملي ساكن بلدة فراه وفقه الله لما يحب ويرضاه، وأيَّد به الدين على الملحدين والمعاندين، أن يروي عني هذا الكتاب وسائر كتب الحديث وكتب جميع العلوم التي للإجازة فيها مدخل، وذلك بعد أن قرأ وسمع نبذة وافرة من هذا الكتاب وغيره لدي.. في تاريخ أواخر ذي الحجة الحرام سنة تسعين وألف..»[٢].

وقد جاء في (الطبقات ق١١/ ٩) أن تاريخ إجازته له سنة ١٠٩١ ولكنه اشتباه أو خطأ مطبعي فإن كلتا إجازتيه له كانتا في سنة ١٠٩٠هـ - كما تقدم.

ووصف في بعض الكلمات[٣] بالفراهي، وذلك نسبة لبلدة فراه التي قطنها.

٢ - الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب البحريني.

كتب بخطه نسخة من كتاب «الجواهر السنيَّة» بأمرٍ من مؤلفه الشيخ الحر، وفرغ منه في١٧ ذي القعدة ١٠٩٠ ودعى لمؤلفه بـ«أدام الله بقاه»، وكتب أيضاً بخطه نسخة من «تلخيص الأقوال» مصرحاً فيها بأنه من تلاميذ الحر، قال في

---

(١) هكذا جاء في الإجازة المنقولة في حاشية الطبقات، وعليه فالإجازة ليست له إلا أن يكون قد سقط لفظ «إبراهيم بن» في الطباعة كما يظهر من إدراج الطهراني لها في ترجمته.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ١٤، الذريعة ١/ ٢٣٣.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١١: ٩.

آخر تلك النسخة: إنه أمره أولاً بنسخ تلك النسخة «شيخنا ومولانا محمد بن الحسن الحر»[(١)].

٣ - الشيخ إبراهيم بن علي بن موسى العاملي.

«من تلامذة الحر ومعاصريه»[(٢)] ولعله المذكور في أمل الآمل ١/ ٢٩ برقم٦، وكتب بخطه صلاة الوسائل وفرغ منه في شوال ١٠٨١هـ، كما وكتب بخطه أيضاً المجلد الأخير من «هداية الأمة» لأستاذه الشيخ الحر، فرغ منه غرة رجب ١٠٩٣هـ[(٣)].

٤ - إبراهيم بن محمد علي العاملي (ح١١٢٥).

«لعله من تلاميذ الحر أو أنه أدرك عصره» كما ذكر الآقا بزرگ الطهراني[(٤)] الذي رأى بخطه نسخة من «إثبات الهداة» للحر، فرغ من كتابتها ليلة الخميس ١٨ صفر ١١٢٥هـ ورأى بخطه أيضاً الفوائد الطوسية، للحر أيضاً، فرغ من كتابتها في المشهد الرضوي يوم الثلاثاء ٢ جمادي الثانية ١١٢١هـ وبمقدار إحدى وعشرين ورقة من أوائل النسخة وخمسة أوراق من أواسطها بخط نفس الشيخ الحر(قده) والبقية بخط صاحب الترجمة»[(٥)].

كما ويوجد بخطه نسخة من رسالة الحر في حديث ترجيع الغناء، فرغ منها سنة ١١٢١هـ[(٦)] فيظهر أنه كان مهتماً بمؤلفات الشيخ الحر.

٥ - الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري ابن أخت الشيخ الحر وابن ابن عمه.

---

(١) الطبقات ق ١١: ٢وق١٢: ٣.
(٢) تكملة أمل الآمل: ٨٢.
(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١١: ١٠.
(٤-٥) ن.م ق١٢: ١٣.
(٦) غنا وموسيقى ١/ ١٨٤.

وهو عالم فاضل ماهر محقق عارف بالعقليات والنقليات خصوصاً الرياضيات صالح ورع فقيه محدّث ثقة[١] قرأ على خاله وابن ابن عمه الشيخ الحر، وأجازه في آخر جمادي الأولى سنة ١٠٩٩هـ بإجازة وجدت على ظهر «تهذيب الأحكام» بخط يد المجيز وجاء فيها:

فقد استجار مني الشيخ الجليل النبيل الفاضل الكامل العالم العامل المحقق المدقق العلامة الفهامة الورع الصالح التقي النقي الشيخ أحمد .. العاملي بعدما قرأ عندي جملة من كتب الحديث وغيرها من النقليات والعقليات قراءة بحث وتحقيق، ونظر وتدقيق، فأحسن وأجاد وأفاد أكثر مما استفاد..»[٢].

٦ - الشيخ مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا.

اسمه أحمد، ولقبه مهذب الدين، واسم والده الرضا، ولكنه اشتهر بعبد الرضا، كما قال في آخر كتابه فائق المقال، وهو فاضل خبير محدّث رجالي حافظ، له مؤلفات عديدة، منها: كتاب الدرة النجفية وعليه تقريظ أستاذه الشيخ الحر بتاريخ ١٠٧٥هـ وله منه إجازة، وقد عُدَّ من أجلاء تلاميذ الشيخ الحر وأفاضلهم، كما صرَّح بذلك كل مَنْ ترجم له كالعلامة الكشميري[٣] والمحدّث القمي[٤]، والعلامة الأميني[٥] وغيرهم[٦]، ولكن الغريب أن العلامة الطهراني مع أنه صرَّح بتلمذه على الحر في أكثر من كتاب وموضع[٧] لكنه استبعد في بعض أجزاء كتابه الذريعة[٨] كونه من تلاميذ الحر، بحجة أن

(١) أمل الآمل: ١/ ٣٢.
(٢) أعيان الشيعة ٢/ ٤٩٨.
(٣) نجوم السماء ١٥٨.
(٤) الفوائد الرضوية ١٧.
(٥) أعيان الشيعة ٢: ٦٢٤.
(٦) تراجم الرجال: ٧٤، أعلام الشيعة ٤٤، ٤٥.
(٧) طبقات أعلام الشيعة ق ١١: ٦٠٠ وق١٢: ٥٠، ٥٥٦، الذريعة ٧: ٢٢٨، ٢٣: ١٩٧: ١٠: ٢٥٣.
(٨) الذريعة ٣: ٣٦٣.

الرجل كان من المصنفين قبل لقائه الحر بسنين، ولكن هذه الحجة واهية، فإنه لا بعد في ذلك ولا غرابة لوقوعه كثيراً، ولكون الشواهد تؤيده، من قبيل إجازة الشيخ الحر له وتقريظ كتابه فائق المقال، بل إن ما يدحض هذا الكلام ويبطله من رأس، ما نقله نفس الشيخ الطهراني من تصريح نفس صاحب الترجمة - أعني الشيخ أحمد بن عبد الرضا - بكون الحر أستاذه، حيث قال في نهاية كتابه فائق المقال: إن أكثر ما نقلت فيه.. عن ثقة المحدثين.. شيخي وملاذي وأستاذي.. الشيخ الحر العاملي..»[١].

٧ - المولى جعفر الفراهي (ق١١ - ١٢)

صرح العلامة الأفندي بأنه من تلامذة الحر، كما وصحح نسخته من أمل الآمل على نسخة المؤلف التي كانت عند الفراهي هذا[٢] ويحتمل إتحاده مع الشيخ محمد جعفر بن سليمان الفراهي صاحب الشرحين على بداية الهداية للشيخ الحر[٣] كما سيأتي في محله.

٨ - الشيخ حسن بن خميس النجفي

من تلامذة الشيخ الحر والراوين عنه، كتب نسخة من الوسائل وأتمَّ الجزء الرابع منها في السابع من شهر شوال سنة ١٠٨٥هـ وقرأها على المؤلف[٤].

٩ - الشيخ حسن بن سليمان النباطي العاملي.

قال في الأمل[٥]: فاضل صالح معاصر، رأى العلامة الطهراني بخطه مجلد الجهاد والزكاة والصوم والحج من وسائل الشيعة، وذكر أنه مجاور في المشهد الرضوي سنة ١١٠٨هـ[٦] وعليه فلا يبعد أن يكون من تلامذة الشيخ الحر.

---

(١) الذريعة ١٦/ ٩١.
(٢) تراجم الرجال ١٢٠.
(٣) الطبقات ق ١٢/ ١٣٨.
(٤) تراجم الرجال: ١٤٩، تلامذة العلامة المجلسي ٦٢.
(٥) أمل الآمل: ١/ ٦٣.
(٦) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ١٨٢.

١٠ - الشيخ حسن بن محمد بن الحسن الحر العاملي

هو ابن الشيخ الحر، قرأ على والده وروى عنه[١].

١١ - الشيخ حسين التبنيني

الشهير بابن سودون، وهو عالم فاضل فقيه محدّث رجالي.. يروي عن الشيخ الحر[٢] ولم يترجمه في الأمل، ولذا تعجب منه صاحب التكملة[٣].

١٢ - الشيخ حسين بن جمال الدين [بن] يوسف بن خاتون العاملي.

قال في الأعيان: «في أمل الآمل في نسخة مخطوطة: الشيخ حسين جمال بن يوسف بن خاتون العاملي، عالم فاضل صالح محقق مدقق تقي ورع معاصر، قرأ على الفقير وأجزته، له كتاب وسيلة الغفران..»[٤].

- الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري

قال المحدِّث النوري في خاتمة المستدرك[٥]: «وفي أمل الآمل: الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري، كان فاضلاً صالحاً جليل القدر شاعراً أديباً قرأ عليَّ انتهى».

أقول: الظاهر وقوع المحدّث النوري في الاشتباه، لأن الشيخ حسين بن الحسن المشغري المذكور في الأمل لم يذكر الحر أنه قرأ عليه بل قال: إنه قرأ على الشيخ البهائي والشيخ محمد بن الحسن الشهيد، وواضح أن هذا متقدم في الطبقة على الشيخ الحر، بل إن الحر يروي عنه بواسطة عمه، فلا يُعقل أن يكون من تلامذة الحر!. كما أن الترجمة التي نقلها المحدث النوري لا تلتئم

---

(١) سجع البلابل ص هـ وعنه مقدمة أمل الآمل: ص١٧.
(٢) تكملة أمل الآمل: ١٦٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٤٦٧، ٦/ ١٩٢.
(٥) مستدرك الوسائل ٣/ ٣٩١ ط حجرية، وخاتمة المستدرك ٢/ ٨١ طبع مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

مع غير هذا الشيخ ممن ذكر في الأمل باسم حسين. . وقد تنبَّه لهذا الاشتباه الشيخ الرباني في مقدمة الوسائل[١] ولعل الاشتباه حصل من الناسخ للمستدرك، بأن يكون المحدث النوري نقل ما في الأمل إلى قوله «قرأ على. . » ولم يرد نقل بقية الكلام، فظن الناسخ نقص العبارة فوضع نقطتين تحت الياء في حرف «على» «فَقَرِأت عليَّ، والغريب عدم تنبه محققي المستدرك لذلك، حيث جاء حرف «على» كما في النسخة الحجرية أي «عليَّ»!

١٣ - المولى الفاضل حيدر الكشميري

كتب الوسائل وقرأه على الشيخ الحر، فكتب له إجازة جاء فيها «قد أنهاه كاتبه العالم الفاضل الصالح وفقه الله قراءةً وضبطاً وتحقيقاً، لديَّ، وقد أجزت له سلمه الله روايته ورواية بقية كتب الحديث. . حرره محمد بن الحسن الحر العاملي سنة ١٠٩٤»[٢].

ولعله هو الذي خصه بالسلام زميله في الدرس محمد كاظم الكشميري في رسالته لأستاذه الشيخ الحر[٣].

١٤ - المولى الحاجي رضا قلي

قرأ كتاب الكافي على الشيخ الحر، فكتب له إجازة بخطه، جاء فيها «أنهاه المولى الجليل النبيل التقي النقي الوفي الصفي الولي الحاجي رضا قلي عامله الله بلطفه الخفي والجلي، قراءةً وضبطاً ومقابلة وتصحيحاً وتحقيقاً وأفاد في أثناء المذاكرة أكثر مما استفاد، وذلك في مجالس آخرها أواخر شهر رمضان المعظم سنة ١٠٧٨»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة طبعة الشيخ الرباني ص: كد.

(٢) الطبقات ق ١٢: ٢٣٣.

(٣) م.ن ق ١٢: ٦١١.

(٤) راجع صورة الإجازة بخط الحر في كتاب علم الحديث ودراية الحديث ٢٤٢.

١٥ - الشيخ سالم بن زكي الجزائري

أجازه الشيخ الحر في أول شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٨هـ ذكر ذلك السيد أحمد الحسيني محقق أمل الآمل في حواشيه الخطية على مقدمته لأمل الآمل، ناقلاً ذلك عن نسخة من كتاب من لا يحضره الفقيه موجودة في مكتبة السيد المرعشي رحمه الله برقم١١٩٣.

١٦ - الشيخ سليمان بن معتوق العاملي (م١١٣٩) له الرواية عن الشيخ الحر، وتلمَّذ أيضاً على صهر الحر وتلميذه السيد محمد بن إبراهيم شرف الدين[١].

١٧ - السيد صادق الموسوي

عُدَّ من تلامذة الشيخ الحر في بعض الكتب[٢].

١٨ - المولى طاهر..

خصه زميله في الدرس على الشيخ الحر، محمد كاظم الكشميري بالسلام في كتاب كتبه لأستاذه[٣].

١٩ - المولى عبد الرحيم..

خصه أيضاً زميله الكشميري المذكور بالسلام في رسالته لأستاذه الحر[٤].

١٠ - الشيخ عبد الصمد بن عبد القادر البحريني

ذكره في الأمل واصفاً إياه: «عالم فاضل صالح عابد شاعر أديب جليل ماهر معاصر[٥]، وقد رأى العلامة الطهراني إجازة الحر بخطه له في آخر الحج

(١) الطبقات ق ١٢: ٦٥٢.
(٢) علم الحديث ودراية الحديث ٨١.
(٣) الطبقات ق١٢: ٦١١.
(٤) م.ن.
(٥) أمل الآمل: ٢: ١٤٨.

ن التهذيب، وهي مبسوطة ذكر فيها ثلاثة من مشايخه، ووصف صاحب لترجمة بقوله: المولى الجليل، النبيل السيد الحسيب النجيب الفاضل الكامل لمحقق المدقق السيّد عبد الصمد بن عبد القادر البحراني..»[١].

٢١ - المولى عبد الله..

هو أيضاً ممن خصه شريكه في الدرس على الحر بالسلام في رسالته لأستاذه[٢].

٢٢ - الميرزا عبد الله الأفندي

وهو العلامة الجليل والمتتبِّع الخبير والرجالي القدير، صاحب الكتاب القيّم رياض العلماء وحياض الفضلاء، درس على العلامة المجلسي والعلامة الشيرواني والمحقق السبزواري[٣] وعدّه العلامة المرعشي من تلامذة الشيخ الحر في الرواية[٤].

وذكر السيد الحسيني أن له إجازة روائية من الشيخ الحر[٥]، وقد عبَّر الأفندي عن الشيخ الحر بـ«شيخنا» مراراً عديدة في مؤلفاته[٦].

٢٣ - الشيخ عبد محمد بن مساعد بن بديع الحويزاوي

كتب بخطه كتاب الطهارة والصلاة من الوسائل.. وفرغ منه في ٣ صفر ١٠٧٩هـ[٧] فيحتمل قوياً كونه من تلامذة الشيخ الحر.

---

(١) الذريعة ١: ٢٣٣، الطبقات ق ١١: ٣٢٥ وق ١٢: ٦٥٦.
(٢) الطبقات ق ١٢: ٦١١.
(٣) م.ن ٤٤٩.
(٤) ذكر ذلك في رسالته الموسومة «زهر الرياض في ترجمة صاحب الرياض» المدرجة في مقدمة الرياض ١: ١٧.
(٥) تلامذة العلامة المجلسي ٣٧.
(٦) رياض العلماء ١: ٢٣، ١٣٤، ١٩٠، و٢: ٣٥٧.
(٧) الطبقات ق ١٢: ٤٧٤.

٢٤ - المولى علاء الملك بن الميرزا أبي طالب العلوي الموسوي.

أجازه الحر بإجازة مبسوطة تبلغ مائتي بيت وتاريخها ١٥ ربيع٢ سنة ١٠٨٦ وصفه فيها بقوله «المولى الجليل النبيل السيد الحسيب النسيب النجيب النقيب الفاضل الكامل المحقق المدقق العلامة الفهامة»[١].

٢٥ - الشيخ علي بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري (م١٠٨٧). أخو السيخ الحر، كان فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً، قرأ على أبيه، وعلى أخيه الشيخ الحر، كما ذكره في الأمل[٢].

٢٦ - الشيخ فرج الله الخادم

هو ابن عبد الله الحاكم المشهدي، صرح بتلمذه على الحر العلامة الطهراني[٣] الذي شاهد بخطه فائدة «في حجية اليد والتصرف ومنها دليل الملك» كتبها على نسخة من أربعين البهائي، وذكر في آخرها أنَّها لشيخنا محمد الحر سلمه الله تعالى وأبقاه»[٤].

٢٧ - الملا لطف الله

قرأ عليه أصول الكافي فكتب له إنهاءً[٥].

٢٨ - المولى محسن بن محمد طاهر القزويني الطالقاني

ذكر السيد المرعشي: أنه يروي عن الشيخ الحر بالإجازة[٦].

(١) الطبقات ق١٢: ٣٦٩، الذريعة ١١: ٢٤.
(٢) أمل الآمل: ١: ١١٨.
(٣) الذريعة ١٦: ٨٨.
(٤) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢: ٥٨٣.
(٥) من حواشي السيد أحمد الحسيني على مقدمته لأمل الآمل.
(٦) سجع البلابل: يا وعنه: مقدمة أمل الآمل: ١٧.

٢٩ - المؤرخ المير محمد إبراهيم الحسيني القزويني.

ذكره المرعشي في سجع البلابل[١] في عداد تلامذته والراوين عنه.

٣٠ - الميرزا بدر الدين محمد بن إبراهيم النيسابوري المشهدي الشريف المدرس. عده في الطبقات[٢] من تلامذة الشيخ الحر.

٣١ - السيد محمد بن إبراهيم الموسوي العاملي الشحوري

هو السيد محمد بن إبراهيم شرف الدين بن السيّد زين العابدين بن نور الدين. . الموسوي الجبعي الشحوري وهو جد السادة من آل شرف الدين، وهو صهر الشيخ الحر على ابنته وتلميذه، كما صرح بذلك أرباب التراجم[٣].

قال السيد عبد الحسين شرف الدين: وفي سنة ١٠٩٩هـ تشرف السيد محمد بأعتاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام فرأى من إقبال العلماء عليه وإعجابهم به ما هو أهله، وأنزله صدوق الأخباريين محمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل وغيره في داره، وكان مجاوراً للحرم الرضوي المقدس، فأكرم مثوى السيد ولم يدخر وسعاً في احترامه وأجازه إجازة مفصلة، وزوجّه كريمته، عقد له عليها في الرواق الشريف الرضوي وكانت صغيرة فلم يبنِ بها حتى أتى عاملة، وكانت على حداثتها ذات مكانة في العقل والدين والآداب والأخلاق»[٤].

وقد عقد له السيد الأمين العاملي ترجمتين في الأعيان[٥] مما يوهم التعدد، ولكن الظاهر أنه واحد.

---

(١) ص: يب.

(٢) الطبقات ق ١٢: ١٠٦،١٠ وعنه في حاشية تتميم أمل الآمل: ٧٣.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٣٣٦، ٢٤٣، ٢٢٧، ٤١١، خاتمة المستدرك ٣: ٣٩٧ ط حجرية، ونهاية الدراية ٢٠٩، أعيان الشيعة ٩: ٥٩، الطبقات ق ١٢: ٦٥١.

(٤) بغية الراغبين ١: ١٢٦ طبع بيروت سنة١٤١١هـ، الدار الإسلامية.

(٥) أعيان الشيعة ٩: ٥٨ و٥٩.

٣٢ - السيد محمد بن أحمد الحسيني الجيلاني

قال السيد المرعشي[١]، يروي عن المؤلف بالإجازة.

٣٣ - الأمير محمد باقر بن السيد علي رضا من محمد باقر الحسيني العاملي الأصبهاني المعروف بـ پيشنماز.

أجازه الشيخ الحر بإجازة مبسوطة في سنة ١٠٨٧[٢].

٣٤ - العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي صاحب البحار.

أجازه الشيخ الحر في المشهد المقدس بإجازة مفصلة بتاريخ ١٠٨٥هـ[٣] عندما ورد المجلسي إلى المشهد، وطلب الإجازة من الشيخ الحر، كما أن الشيخ الحر له منه إجازة، فالإجازة بينهما مدبجة - باصطلاح أهل الدراية - ومتقابلة[٤]، كما تقدم في الحديث عن مشايخه، وقد أدرج المجلسي إجازة الحر له في إجازات البحار.

٣٥ - المولى محمد باقر المشهدي

انتخب الفوائد الطوسية للشيخ الحر، وكتب جملة من رسائل القبلة في مجموعةٍ سنة ١٠٩٠ ومنها رسالة الحر، وقد احتمل الشيخ الطهراني أن يكون من تلاميذ الشيخ الحر[٥].

٣٦ - المولى محمد تقي بن عبد الوهاب الإسترآبادي المشهدي المتوفي سنة ١١٥٨هـ[٦].

---

(١) سجع البلابل ي.

(٢) إجازات الحديث ١٧٣، تلامذة العلامة المجلسي ٨١.

(٣) بحار الأنوار ١٠٧،١٠٣.

(٤) وسائل الشيعة ٣٠: ١٧٣، بحار الأنوار ١٠٧، ١١٠، مقباس الهداية ٦: ٣٠٣، مستدرك الوسائل ٣: ٣٩٠، الإجازة الكبيرة٤٩، نهاية الدراية ٣٣١، أمل الآمل: ٢: ٢٤٩، الإجازة الكبيرة للمرعشي ٣٣١، الذريعة ١٢: ١٩٢.

(٥) الطبقات ق١٢: ٩٥.

(٦) في المصدر وهو سجع البلابل جاء سنة ١٠٥٨ وهو خطأ لأن الحر كان حينها في جبل عامل.

رأى السيد المرعشي إجازة الشيخ الحر له على ظهر «الفقيه»[١].

٣٧ - المولى محمد تقي الدهخوارقاني القزويني

يروي عن المؤلف بالإجازة[٢].

٣٨ - الشيخ محمد (فخر الدين) التبريزي

«من علماء مشهد الرضا عليه السلام، أتمَّ مقابلة «وسائل الشيعة» في سنة ١٠٩٥هـ ولعله من تلاميذ الحر العاملي»[٣].

٣٩ - المولى السيد محمد تقي بن محمد صادق الموسوي

أجازه الشيخ الحر إجازة مفصلة في أواخر شعبان ١١٠٠ هجرية، وقد شاهدت صورة عن الإجازة طبعت في كتاب (دراية الحديث وعلم الحديث)[٤] تأليف كاظم مدير شانه چي، كما وثمة صورة عنها في آخر كتاب (مزارات خراسان) لنفس المؤلف السابق، ونص الإجازة موجود بعد كتاب الوسائل الموجود بمدرسة نواب، كما يقول السيد أحمد الحسيني في حواشيه الخطية على مقدمته لأمل الآمل، وقد صرَّح السيد الحسيني في ذلك الموضع وفي غيره[٥] بكون الرجل من تلاميذ الحر العاملي، كما أن العلامة الطهراني رأى تلك الإجازة التي بخط الحر والموجودة على نسخة من الوسائل في مدرسة نواب بمشهد المقدسة[٦].

٤٠ - المولى محمد جعفر بن محمد طاهر الكرماني الخراساني

---

(١) سجع البلابل ي.

(٢) سجع البلابل ي.

(٣) الطبقات ق ١٢: ٥٨٠، تراجم الرجال ١: ٤٧٦.

(٤) صفحة ٢٥٠.

(٥) تراجم الرجال ٦٣٧.

(٦) الطبقات ق١٢: ١٢٤، ١٢٥.

الأصبهاني. مجاز بالرواية من الشيخ الحر، كما صرَّح نفسه في مقدمة كتابه نوادر الأخبار[١].

٤١ - الشيخ محمد الجزائري

حضر درس الشيخ الحر مدة إقامته في المشهد المقدس، ونقل لنا بعض وقائع الدرس وأوصافه، فذكر أن التدريس كان في «وسائل الشيعة» في حلقة عظيمة وحضور كبير[٢].

٤٢ - الشيخ محمد حسن بن محمد صالح الهروي

ترجم كتاب الحر «من لا يحضره الإمام» إلى الفارسية، لكونه مقتبساً من أقوال الأئمة عليهم السلام، ترجمه بالتماس جمع من مقلدي الشيخ الحر، كما أنه سجّل عليه بعض الحواشي والتوضيحات، ونتيجةً لذلك أو غيره استظهر العلامة الطهراني كونه من تلاميذ الحر العاملي[٣].

٤٣ - المولى محمد حسين البغمجي المشهدي

روى عن الشيخ الحر، كما صرَّح[٤] في إجازته للسيد نصر الله المدرس، وذكر ذلك جمع من الأعلام[٥].

٤٤ - الحاج محمد حسين بن مرتضى قلي بيك پيشنماز المشهدي.

من تلامذة الشيخ الحر[٦] كما صرح نفسه في أول كتابه (تحفة الرضا) الذي

(١) الذريعة ٢٤: ٣٤٣، الطبقات ت ١٢: ١٤١، تلامذة العلامة المجلسي ٨٨.
(٢) أعيان الشيعة ٩: ١٧١، الذريعة ١١: ٢٦٣.
(٣) الطبقات ق١٢: ١٨٤.
(٤) الذريعة ٣: ٣٠١.
(٥) الإجازة الكبيرة ٩٠، الإجازة الكبيرة للمرعشي ٣٢٧، أعيان الشيعة ٩: ٢٣١، الذريعة ١: ١٨٠، الطبقات ق ١٢: ١٨٨، سجع البلابل.
(٦) الطبقات ق ١٢: ١٨٩.

ألفه سنة ١١١٩هـ[١]، ولعله هو المولى محمد حسين البغمجي المشهدي الآنف الذكر، كما احتمله في تراجم الرجال[٢].

٤٥ - الشيخ محمد رحيم بن الحاج محمد الهراتي الأخباري.

«من تلاميذ المحدث الحر العاملي له كتاب «أنيس المستوحشين»، وفيه ترويج لمشرب الأخباريين، تبعاً لأستاذه الحر»[٣].

٤٦ - الشيخ محمد رضا الحر

وصفه في سجع البلابل[٤] بالعلامة المحدث المفسِّر الفقيه، وهو ابن الشيخ الحر، قرأ على والده وروى عنه[٥]، ولم يُترجم له والده في الأمل، وإنما ذكر أنه جمع ديوان الشيخ البهائي[٦]، وهو الذي أوصى له والده بوصيته[٧]

٤٧ - السيد محمد بن زين العابدين الموسوي العاملي

هو من تلامذته والراوين عنه، كما ذكر جمع من الرجاليين[٨].

٤٨ - المولى محمد شريف بن شهاب الدين الشاه ميرزائي.

«صرَّح بتلمذه على الشيخ الحر في مشهد الرضا عليه السلام في مقدمة كتابه (هادي النجاة من جميع المهلكات)»[٩].

٤٩ - المولى محمد صادق بن الحاج قربان علي المشهدي الملا إمامي.

تلمَّذ على الشيخ الحر سنين عديدة في الفقه والحديث والتفسير، وروى عنه، وأجازه بخطه على ظهر نسخة من أصول الكافي تاريخ سنة ١٠٩٢هـ،

(١-٢) تراجم الرجال ٦٧٩.
(٣) الذريعة ٢:٤٦٦، الطبقات ق ١٢: ٢٦١.
(٤-٥) سجع البلابل ي.
(٦) أمل الآمل: ١:٥٧.
(٧) الطبقات ق ١٢: ٢١٥.
(٨) روضات الجنات ٤:١٢٧، سجع البلابل: يا، نقله عن «مواقع النجوم».
(٩) من تعليقات السيد أحمد الحسيني الخطية على مقدمة أمل الآمل.

وهي موجودة في مكتبة السيد المرعشي بقم المقدسة(١)، وكتب بخطه «بداية الهداية» لأستاذه وقرأه عليه(٢).

٥٠ - المولى محمد صالح بن محمد باقر القزويني الشهير بالروغني

«يروي عن المؤلف» كما قال في سجع البلابل(٣) ويقصد بالمؤلف: الشيخ الحر رحمه الله.

٥١ - المحدِّث المولى محمد صالح الهروي

من تلامذة الشيخ الحر والراوين عنه، كما صرَّح في إجازته للسيد نصر الله المدرس(٤)، وأشار لذلك جمع من الأعلام(٥).

٥٢ - المولى الشريف بن محمد طاهر الفتوني النباطي العاملي

من تلامذة الشيخ الحر والراوين عنه إجازة(٦)، والمولى المذكور يكنى بأبي الحسن، ويعرف بأبي الحسن الشريف الفتوني، ووصفه بالشريف من جهة أمه، وإلا فهو ليس من السادة الأشراف(٧) وإن توهمه بعضهم فعبَّر عنه بالسيّد(٨)، وفي الأعيان(٩) ذكر أن الشريف إسمه، ويؤيده ما ذكره التنكابني في تذكرة العلماء(١٠) من أن «أبو الحسن» كنيته، وعليه فالمناسب درجه في حرف الشين.

(١) سجع البلابل يا.
(٢) الذريعة ٣: ٦٠.
(٣) سجع البلابل: ي.
(٤) الإجازة الكبيرة ٩١.
(٥) أعيان الشيعة ٩: ٣٧٢، الذريعة ١: ١٩٩، ٢٥: ٨٤، الطبقات ق١٢: ٣٧٦.
(٦) روضات الجنات ١٤٣، لؤلؤة البحرين ١٠٧، تذكرة العلماء: ٢٢٥، طبقات أعلام الشيعة ق١٢: ٦٥٦، سجع البلابل: يا، تلامذة المجلسي ١٣.
(٧) روضات الجنات ٧: ١٤٢، أعلام الشيعة ٧: ٣٤٢.
(٨) الهجرة العاملية إلى إيران ٢٣٣.
(٩) أعيان الشيعة ٧: ٣٤٢.
(١٠) تذكرة العلماء: ٢٢٥.

٥٣ - المولى الجليل محمد علي الجزيني

يروي عن الشيخ الحر، كما ذكر تلميذه الحسين القزويني (م١٢٠٨) الذي أضاف بأنه كان معمراً، ووصفه بالمولى الجليل والمحدث النبيل[١].

٥٤ - المولى محمد علي بن شرف الدين السمناني الشهميرزادي.

«كتب بخطه مجلداً من أول كتاب الطهارة إلى أواخر كتاب الصوم من وسائل الشيعة عن نسخة الأصل، وهي مسودة أستاذه الشيخ الحر فرغ منه ٢٥ شعبان ١٠٨٤هـ، وصرح بأنه كتبه لنفسه، وقرأه على أستاذه المؤلف وفي حواشيه بلاغات كثيرة، وفي إحداها ما صورته: «ثم بلغ قراءة وأجزت له أن يرويه عني..»[٢].

٥٥ - السيد محمد بن علي بن محي الدين الموسوي العاملي

يروي عن الشيخ الحر بالإجازة العامة، كما ذكره بخطه الشريف[٣].

٥٦ - مولانا أبي محمد، محمد علي بن محمد شفيع المشهدي

قرأ على الشيخ الحر جملة من كتب الحديث، منها: كتاب تهذيب الأحكام، فكتب له إجازة في غرة شهر شعبان سنة ١٠٩٢[٤]. وذكر العلامة الطهراني[٥] أنه أورد في بعض مؤلفاته «كثيراً من الآيات[٦] والسنن عن بداية الهداية، لشيخه الحر، معبراً عنه بمولانا أبو الحسين بن الحسن الحر العاملي مد الله عمره».

ولعل الصحيح أنه نقل ذلك عن كتاب «هداية الأمة» أو «وسائل الشيعة»

---

(١) الطبقات ق ١٢: ٥١٤.
(٢) الطبقات ق ١١: ٤٠٤.
(٣) سجع البلابل ي.
(٤) الطبقات ق١٢: ٥٥٢، تراجم الرجال ٢٣١، تلامذة المجلسي ١١٦.
(٥) الطبقات ١٢: ٥٥٢.
(٦) هكذا الموجود في المصدر ولعل الأنسب «الآداب».

لشيخه، لأن «بداية الهداية» كتاب مختصر اقتصر فيه على ذكر الواجبات والمحرمات دون السنن والآداب.

٥٧ - المولى محمد علي المشهدي

عدّه السيد أحمد الحسيني في حواشيه الخطية على مقدمة أمل الآمل من تلامذة الحر والراوين عنه، وأرجع إلى فهرس مكتبة الإمام الرضا عليه السلام (٥: ٦١) أقول: لعله متحد مع سابقه.

٥٨ - المولى محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي

من أفاضل تلاميذ الحر وأجلائهم، ترجمه في الأمل، فقال: «فاضل كاسمه صالح شاعر، له شرح أرجوتي التي نظمتها في المواريث»[1] وأجازه بإجازة مفصلة ومبسوطة بتاريخ أواسط شعبان ١٠٨٥هـ أثنى عليه فيها ثناءً بالغاً فقال: «. . وقد صرف إلى ذلك أنظاره الدقيقة، ووجَّه إليه أفكاره العميقة وبذل فيه جهده وجدَّه، واستفرغ فيه وكده وكدَّه، المولى الجليل النبيل الفاضل المحقق المدقق الصالح مولانا محمد فاضل ولد الصالح التقي مولانا محمد مهدي المشهدي وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه، وقد قرأ عندي ما تيسر قراءته، وهو كتاب من لا يحضره الفقيه من أوله إلى آخره، وكتاب الاستبصار أيضاً بتمامه، وكتاب أصول الكافي كله، وأكثر كتاب التهذيب وغير ذلك، قراءة بحث وتحقيق وتنقيح وتدقيق، فأحسن وأجاد، وأفاد أكثر ممَّا استفاد. .»[2].

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ٢٩٢.

(٢) بحار الأنوار ١٠٧: ١٠٧، ١٠٨ وراجع حول تلمذه على الحر وروايته عنه المصادر التالية: طبقات أعلام الشيعة ق١٢: ٦٥٦، ٦٥٧، الذريعة ١: ٢٣٤ و١٣: ٧٣ و٢١: ٤٠٦ و٢٦: ٢٠٠ وكشف الحجب ٢٢ وسجع البلابل: ي ومستدرك الوسائل ٣: ٣٩٠، مصفّى المقال ٤٠١، وإجازات الحديث ٢٣٥.

ومن الغريب ما صنعه في سجع البلابل من اعتبار الإجازة المتقدمة لشخص باسم المولى محمد فاضل بن المولى مهدي المشهدي، معتقداً مغايرته للمولى المتقدم، وهو محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي، ولذا عقد لهما ترجمتين[١] وتبعه على ذلك غيره[٢]، مع أن الإسمين لشخص واحد كما تشهد به القرائن المتعددة، وأهمها: أن الإجازة المتقدمة والتي عدّها في سجع البلابل إجازةً للشخص الثاني المزعوم، قد منحها الشيخ الحر للمولى محمد فاضل بن مهدي المشهدي، كما هو صريح عبارته الآنفة.

٥٩ - المولى محمد كاظم الكشميري

من تلاميذ الحر، وقد كتب لأستاذه كتاباً بليغاً[٣].

٦٠ - المولى علم الهدى محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني.

مؤلف كتاب «معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام»، وقد ألف السيد المرعشي رسالة في ترجمته أسماها «هدية ذوي الفضل والنهى بترجمة المولى علم الهدى» وقال فيها: «وروى عن جماعة.. منهم العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي»[٤].

٦١ - السيد محمد بن محمد باقر الحسيني الأعرجي المختاري النائيني.

من تلامذه الشيخ الحر والمجازين منه، وله شرح كتاب أستاذه «بداية الهداية» واسم الشرح «نهاية البداية لبداية الهداية»[٥].

---

(١) سجع البلابل ص ي ويا

(٢) مقدمة أمل الآمل: برقم(٦) و(٢٠).

(٣) الطبقات ق١٢: ٦١١.

(٤) راجع الرسالة في مقدمة كتاب معادن الحكمة ط قم ١٤٠٧هـ.

(٥) سجع البلابل ي، الذريعة ١: ٤٤٨، و٢: ٣٤٤، والطبقات ق ١٢: ١٠٨، تراجم الرجال ٤٨٣، إجازات الحديث ١٣٥، تلامذة العلامة المجلسي: ٧٠.

٦٢ - السيد محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي

قال عنه السيد المرعشي[١]:

من تلاميذ المؤلف والراوين عنه كما وجدت في إجازته على ظهر الكافي، ويظهر من كتاب «وسيلة الرضوان» للمجاز أيضاً.

٦٣ - السيد رضي الدين محمد بن محمد تقي الحسيني الموسوي الشيرازي النجفي.

تلمّذ على الحر العاملي وأجيز منه كما جاء التصريح بذلك في ترجمته المكتوبة على الورقة الأولى من تفسيره الموجود في مكتبة السيد المرعشي[٢]، وفي الأعيان[٣]: أنه يروي عن الحر العاملي ويروي عنه الشيخ أحمد بن أخت الحر، وهكذا ذكر العلامة الطهراني[٤].

٦٤ - المولى محمد بن محمد مؤمن الجيلاني، رفيع الدين.

أجازه الحر في أواخر شهر محرم سنة ١٠٨٨هـ وعظّمه غاية التعظيم، وصرح بأنه استفاد منه كثيراً، قال الشيخ الحر في إجازته له: «فقد التمس مني، بل أمرني المولى الجليل النبيل الفاضل الكامل المحقق المدقق العلامة الفهامة فريد دهره ووحيد عصره مولانا رفيع الدين محمد.. بعدما جرى بيني وبينه المذاكرة والمفاكرة والمباحثة والمناقشة والتحقيق والتدقيق، ما ظهر منه جَدّه واجتهاده وقابليته واستعداده وأهليته لنقل الحديث وروايته، بل نقده ودرايته، وأحسن في المباحثة وأجاد وأفاد أكثر مما استفاد..»[٥].

---

(١) سجع البلابل ص: ي:

(٢) تراجم الرجال ٥٥١.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٤٠٤.

(٤) الطبقات ق١٢: ٢٧٤.

(٥) تراجم الرجال ٢: ٥٦٣، معجم أعلام الشيعة ١: ٢١٥.

٦٥ - مولانا محمد مقيم

جاء في كتاب «تذكرة علماء إمامية باكستان»: إن محمد مقيم هذا من «تلامذة الحر العاملي صاحب الوسائل»[١].

٦٦ - المولى محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي(ق١٢).

ذكره السيد المرعشي في عداد تلاميذ الحر، وذلك في رسالة ألفها في ترجمته سماها «بكاشفة الحال في ترجمة مؤلف خزانة الخيال»، وقد طبعت هذه الرسالة كمقدمة للكتاب المذكور[٢] للمولى المذكور.

٦٧ - المولى محمد مهدي بن محمد حسين الشجاع التوني

«كتب نسخة من كتاب من لا يحضره الفقيه وأتمها في يوم الخميس من العشر الأوسط من جمادي الأولى سنة ١٠٧٠هـ بمشهد الرضا عليه السلام، وقرأها على الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، فكتب عليها بلاغات وإنهاءً في آخر الجزء الثالث بتاريخ أول ربيع الأول سنة ١٠٨٣هـ»[٣].

٦٨ - الشيخ محمد ناصر بن علي الحارثي الجزائري المشهدي.

«صاحب كتاب «نهج اليقين في مسائل أحكام الدين» أجازه الحر في الجزء الثاني من كتاب النهج المذكور بتاريخ: شهر صفر سنة ١٠٩٩»[٤].

٦٩ - السيد محمد يوسف بن المظفر الحسيني المازندراني

قال العلامة الطهراني: «كتب نسخة من الفوائد الطوسية، تأليف الحر.. وذكر في آخره أنه فرغ المصنف منه أول ذي الحجة ١٠٧٥ وفرغت أنا من

---

(١) تذكرة علماء إمامية باكستان: السد حسين عارف النقوي ص ٣٧٦ طبع إيران مشهد المقدسة سنة ١٣٧٠هـ ش. الناشر آستان قدس رضوي.
(٢) طبع هذا الكتاب في قم المقدسة سنة ١٣٩٣هـ الناشر بصيرتي.
(٣) تراجم الرجال: ٧٨٣.
(٤) من تعليقات السيد أحمد الحسيني الخطية على مقدمة أمل الآمل.

كتابته في رجب ١٠٧٩هـ» وأضاف العلامة الطهراني: «فيظهر أنه من المستفيدين من المصنف، وكتبه عنده من نسخة الأصل»[١].

٧٠ - الشيخ محمد بن عبد السلام المعني البحراني

وهو من العلماء الأجلاء المعمرين، يروي عن الشيخ الحر بالإجازة، كما ذُكر في عدة مصادر[٢]، وفي بعضها[٣] أنه من تلامذة الحر.

٧١ - الحاج محمود الميمندي

ذكره في أمل الآمل، فقال: «مولانا الحاجي محمود بن مير علي الميمندي المشهدي، فاضل عالم صالح عابد ثقة صدوق شاعر معاصر»[٤] وهو يروي بالإجازة عن الشيخ الحر، كما ذكر في إجازته للمولى أبي الحسن الفتوني العاملي المؤرخة سنة ١١٠٧هـ[٥] وصرح بذلك جمع من الأعلام[٦].

٧٢ - المولى مراد الكشميري

من تلامذة الشيخ الحر والمستفيدين منه، وقد خصَّه زميله في الدرس والإستفادة على الشيخ الحر، المولى محمد كاظم الكشميري بالسلام في كتاب له لأستاذه[٧]، وقد قام المولى مراد المذكور بترجمة كتاب «بداية الهداية» لأستاذه الشيخ الحر، إلى اللغة الفارسية، كما وشرحه بشرح فارسي مبسوط، وسمى الترجمة بالنور الساطع، والشرح بالدليل القاطع - على ما سيأتي -

---

(١) الطبقات ق١١: ٦٤٦.

(٢) أنوار البدرين ١٤٨، خاتمة المستدرك ٢: ٧٧، سجع البلابل: يا، ونقل ذلك عن اللؤلؤة والإجازة الكبيرة للمرعشي: ٣١٩.

(٣) الطبقات ق ١٢: ٦٥٦.

(٤) أمل الآمل: ٢: ٣١٧.

(٥) الطبقات ق١٢: ٧١٥.

(٦) الإجازة الكبيرة للتستري ٩٤، سجع البلابل: يا، خاتمة المستدرك ٢: ١٥١، أعيان الشيعة ١٠: ١١١، الإجازة الكبيرة للمرعشي ٣٢٨.

(٧) الطبقات ق ١٢: ٦١١.

وقال في مقدمة النور الساطع واصفاً أستاذه الحر: أستاذي الأعلم الأفهم، عمدة العلماء قدوة الفضلاء هو من جملة الذين وقع في شأنهم: هم الأمناء، صاحب الكتب الكثيرة والتصانيف، المستغني بإحاطة الفضائل والكمالات عن جميع التعاريف»[(١)]، وصرَّح بتلمذه على الحر جمع من الأعلام والمؤلفين[(٢)].

٧٣ - الشيخ مصطفى بن عبد الواحد بن سيار الحويزي.

نزيل مشهد الرضا عليه السلام، قرأ على الشيخ الحر كتاب الوسائل بتمامه، وغيره من كتب الحديث، كما صرَّح بذلك في أمل الأمل[(٣)].

٧٤ - الشيخ معصوم بن الشيخ محمد الجنابذي

«المقرىء بمشهد الرضا عليه السلام، رأيت على الورقة الأولى من بعض المخطوطات التي بخطه أنه يروي عن الحر العاملي»[(٤)].

٧٥ - الشيخ ملك حسين بن شاه حسين القائيني

ذكره السيد أحمد الحسيني في تعليقاته الخطية على مقدمته لأمل الأمل، ناقلاً ذلك عن «فهرست نسخه هاي خطي دو كتاب خانه مشهد ص٤٨٦».

٧٦ - الميرزا مهدي بن الميرزا محمد باقر الحسيني.

أجيز من الحر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٠٩١هـ[(٥)].

٧٧ - السيد نعمة الله الجزائري (صاحب الأنوار النعمانية وغيره)

صرح بتلمذه وقرائته على الشيخ الحر مقداراً وافياً من أحاديث أهل

---

(١) النور الساطع: ٣، وعنه طبقات أعلام الشيعة ق ١٢: ٧١٩.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٥٦، مصفى المقال ٤٥٥، الذريعة ٦: ٢٢٥، و٨: ٢٥٩، إجازات الحديث ٢٦٣، تلامذة العلامة المجلسي: ١٢٤ وغيرها.

(٣) أمل الآمل: ٢: ٣٢٣ وعنه سجع البلابل: ي، والطبقات ١٢: ٧٢٧.

(٤) من تعليقات السيد أحمد الحسيني على مقدمة أمل الآمل.

(٥) من تعليقات الحسيني على مقدمة الأمل، ناقلاً ذلك عن فهرست آستان قدس ٥: ١٨٧.

البيت ﷺ، في مدينة أصفهان عند إقامة الحر فيها قبيل انتقاله إلى مشهد المقدسة، وقد جاء تصريحه هذا في كتابه «غاية المرام» على ما ينقله بعض أحفاده[١]. وأشار له بعض المؤلفين[٢].

٧٨ - السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري الآنف الذكر.

يروي إجازة عن الشيخ الحر كما يذكر نفسه في إجازته لولده السيد عبد التستري الجزائري[٣] صاحب الإجازة الكبيرة التي يذكر فيها أن أهم طرق والده في الإجازة اثنان: أولهما: «الإجازة العامة من المحدث النحرير الهمام راوية أخبار أهل البيت ﷺ الشيخ محمد بن الحسن.. الحر العاملي المقيم بالمشهد المقدس الرضوي، أفاض الله على تربته سجال الغفران، وهو أول من أجازه وذلك في سنة ثمانٍ وتسعين بعد الألف، وهو صبي لم يبلغ العشر سنين»[٤]. وقد أشار لهذه الإجازة كل من ترجم للسيد نور الدين المذكور[٥].

٧٩ - الشيخ يوسف البحريني

ذكره العلاَّمة الطهراني في عداد تلامذة الشيخ الحر، قائلاً: ويوسف البحريني المجاز منه، وهذا غير صاحب الحدائق[٦] قطعاً وإن توهمه بعضهم، وقال أيضاً في ترجمة الشيخ يوسف البلادي ما نصه: الظاهر أن صاحب الترجمة.. من تلاميذ الشيخ سليمان الماحوزي، نعم يمكن ويحتمل أن يكون صاحب الترجمة في أوائل شبابه سافر لزيارة الرضا ﷺ في أواخر عمرالحر

---

(١) نابغة فقه وحديث ٢٠٢.

(٢) إجازات الحديث ٢٩٧، تلامذة العلامة المجلسي ١٣٩.

(٣) راجع مقدمة الإجازة الكبيرة للتستري: ٣٧،٣٨.

(٤) الإجازة الكبيرة ٦٧.

(٥) خاتمة المستدرك ٢: ١٥٥، وأعيان الشيعة ١٠: ٢٢٨، الطبقات ق١٢: ٧٩٢، سجع البلابل: يا، الإجازة الكبيرة للمرعشي ٣٢٨، كشف الأسرار في شرح الاستبصار ١: ٢٤٤.

وأدركه هناك واستجاز منه، فكتب له أجازة بعنوان الشيخ يوسف البحريني، وليس ذلك ببعيد، فإنه توفي الحر سنة ١١٠٤هـ، وبقي المجاز إلى أواسط هذه الماءة وقرأ عنده السيد محمد بن علي المذكور. هذا وقد رأى المعاصر البيرجندي محمد باقر، إجازة الحرّ ليوسف البحريني، وزعم أن المجاز هو يوسف الدرازي العصفوري صاحب الحدائق (١١٠٧ - ١١٨٦) غافلاً عن أن هذا ولد بعد ثلاث سنين من وفاة الحرسنة ١١٠٤، فلعل المجاز هو صاحب الترجمة أو يوسف بن علي المعاصر لصاحب الترجمة، أو يوسف بن محمد بن يوسف المتوفي بالطاعون سنة ١١٠٢، أو يوسف الحويزي البحريني بن محمد، شارح الوسائل أو غيرهم»[١].

٨٠ - الشيخ يوسف بن محمد البحريني ثم الحويزي

قال في أمل الآمل: «فقيه صالح زاهد معاصر، له كتاب شرح كتابنا تفصيل وسائل الشيعة»[٢] فلا يبعد أن يكون من تلامذة الحر، وقد احتمل صاحب الذريعة كونه هو المجاز من الحر كما تقدم آنفاً.



(١) الطبقات ق١٢: ٨٢٦.
(٢) أمل الآمل: ٢: ٣٥٠.

مؤلفاته

اتضح مما سلف أن الشيخ الحر من المؤلفين المكثرين والموفّقين في تأليفاتهم في آن واحد، وهذا قلما يتفق لأحد من العلماء، وغالب مؤلفاته مشهورة متداولة تنسخ وتطبع بآلاف النسخ والطبعات، مثل كتاب «الوسائل» «وأمل الآمل» و«الجواهر السنية» وغيرها. ومع أن الشيخ الحر قد عدّد لنا في أكثر من موضع مؤلفاته بأسمائها ومميزاتها ولم يترك ذلك إلى حدس الباحثين وتخميناتهم، إلا أنه مع الأسف أجمل في التعريف واختصر، واستغنى أحياناً عن التصريح بالتلويح، واستبدل الأسماء الواضحة بعبارة: «وغير ذلك من الكتب والرسائل والإجازات والفوائد المفردة»[1] أو بعبارة: «إلى غير ذلك من الرسائل والحواشي»[2] ورفعاً لهذا الإبهام وتعريفاً للقارىء بتراث الشيخ الحر وكشفاً للّثام عن المجهول منه، وخدمة للعلم وأهله فإنا سنعرض - فيما يأتي - إلى بيان مؤلفاته ومصنفاته كتباً ورسائل وفوائد وحواشٍ، مختصرات ومطولات ومتوسطات، ونحرص على تحديد موضوعاتها وأماكن تواجدها وما ألف حولها، إلى غير ذلك من خصائصها. وبما أنه قد تقدمت الإشارة إلى تقسيمها موضوعياً عند البحث عن مكانة الشيخ الحر العلميَّة، فسوف نكتفي هنا بسردها من دون الخوض في تصنيفها أو ترتيبها أبجدياً، غايته نبدأ بالمهم منها على أن نؤخر الحديث عن ثلاثة منها إلى الفصل اللاحق، لكونه حديثاً مفصلاً جداً، وهي: وسائل الشيعة، وأمل الآمل، وبداية الهداية، وإليك الآن ثبتاً مفصلاً لهذه المؤلفات القيّمة:

---

(١) كما في إجازته المدرجة في كتاب دراية الحديث ٢٥٠.

(٢) وسائل الشيعة ٣٠/٤٦٨.

١ - وسائل الشيعة.

٢ - أمل الآمل.

٣ - بداية الهداية

وهذه الثلاثة سيأتي الحديث المفصل عنها لاحقاً

٤ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

ويقال له النصوص والمعجزات تخفيفاً[١] قال الشيخ الحر[٢] في تعريف كتابه هذا: «. . مجلدات، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث وأسانيد تقارب سبعين ألف سند، منقولة من جميع كتب الخاصة والعامة، مع حسن الترتيب والتهذيب واجتناب التكرار بحسب الإمكان، والتصريح بأسماء الكتب، وكل باب فيه فصول، وفي كل فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب، نقل فيه من مائة واثنين وأربعين كتاباً من كتب الخاصة، ومن أربعة وعشرين من كتب العامة. هذا ما نقل منه بغير واسطة، ونقل من خمسين كتاباً من كتب الخاصة بالواسطة، نقل منها بواسطة أصحاب الكتب السابقة، ونقل من مائتي وثلاثة وعشرين كتاباً من كتب العامة بالواسطة، لأنه نقل منها بواسطة أصحاب الكتب السابقة حيث نقلوا منها وصرحوا بأسمائها، فذلك أربعمائة وتسعة وثلاثون كتاباً، بل نقل من كتب أخرى لم تدخل في العدد عند تعداد الكتب، وقد صرَّح بأسمائها عند النقل منها وناهيك بذلك».

وموضوع الكتاب كما يحكي اسمه هو إثبات النصوص والمعجزات المنقولة بشأن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وقد أحسن وأجاد وأتى بما «فيه كفاية بل على ما يتجاوز قدر الكفاية لمن أراد الهداية والعمل بما تواتر في الرواية ولم يبق تعلل ولا شبهة عند أحد من أهل الإنصاف المتصفين

(١) الذريعة ١/١١١، و٢٤/١٨١.

(٢) أمل الآمل: ١/١٤٣.

بمحاسن الأوصاف»[١] وفرغ من تأليفه سنة ١٠٩٦هـ[٢]، والكتاب حسب تجزئة المصنف جزءان[٣] في مجلدين[٤] ولكنه طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات اشتمل الأول منها على ٧٨٨ صفحة، والثاني على ٦١٠ صفحات والثالث على ٧٩٤ صفحة، وعلق عليه وأشرف على طبعه وتحقيقه العالم الجليل أبو طالب التجليل التبريزي، كما أنه وقبل ذلك حقق وصحح من قبل السيد هاشم الرسولي المحلاتي[٥] مع مقدمة قيّمة من قبل السيد المرعشي النجفي في ترجمة مؤلفه سماها «سجع البلابل في ترجمة صاحب الوسائل»، وترجم الكتاب إلى الفارسية من قبل الشيخين محمد النصر اللهي وأحمد جنتي[٦] وطبعت الترجمة بضميمة المتن العربي، في سبعة أجزاء سنة ١٣٧٨هـ.ق.

وقد انتهى الشيخ أبو طالب التجليل من مقدمة الجزء الأول في غرة صفر (١٣٩٩) ومن مقدمة الجزء الثالث من ١٤ رجب (١٤٠٤هـ).

وقال الشيخ[٧] الحر في مدح كتابه هذا:

«قد جمعنا عشرين ألف حديث في كتاب غادرته مكتوبا
من نصوص ومعجزات توالت تعجب الناظر الأديب الأريبا
فاق كل المصنفات جميعاً حيث جاز التحرير والتهذيبا
فاسأله عن شبهة وجواب تجد الطرس سائلاً ومجيباً»[٨]

(١-٣) إثبات الهداة ٣/ ٧٧٤.

(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٣.

(٥) سجع البلابل ص: ج.

(٦) إثبات الهداة ١/ ص ج من سجع البلابل.

(٧) إثبات الهداة ١/ ٧٥٧.

(٨) راجع: المقدمة ١/ ١١١، ٢٤/ ١٨١، كشف الأستار ٣/ ٢٥٨ سجع البلابل: ص ج، أمل الآمل: ١/ ١٤٣، إثبات الهداة ١/ ٣، كشف الحجب والأستار: ٤.

٥ - الجواهر السَّنية في الأحاديث القدسية:

من مؤلفاته المشهورة التي كثر تداولها وطبعها، فقد طبع في بمبي سنة ١٣٠٢هـ، وفي النجف الأشرف سنة ١٣٨٤[(١)] وطبع في بيروت وإيران طبعات عديدة ومتكررة وعرف بأخي القرآن، لكونه من كلامه تعالى[(٢)] وأول من سماه بهذا الإسم هو الشيخ الحر[(٣)] وهو مرتب على ترتيب المخاطبين بهذه الأحاديث القدسية من الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبيين[(٤)] وقد ذكر مؤلفه رَحِمَهُ اللهُ أن هذا الكتاب «هو أول ما ألفه» من كتبه، فرغ من تأليف سنة ١٠٥٦هـ[(٥)]، معتقداً أنه «لم يجمعها أحد قبله»[(٦)] وأنه «قد أحاط بجميع الأحاديث القدسية»[(٧)]، لكنّ كلامه هذا لا يخلو عن تأمل:

أولاً: إن كون الجواهر السنية هو أول تأليفاته هو ما صرح به في الأمل، وفي بعض إجازاته، وفي خاتمة الوسائل، إلا أن العلامة الكنتوري[(٨)] ينقل عن خط الشيخ الحر بأنه قد فرغ من جمع الصحيفة الثانية الآتية سنة ١٠٥٣ وتابعه على ذلك غيره[(٩)]، وإذا كان قد فرغ من الجواهر السنيَّة سنة ١٠٥٦ كما تقدم، فتكون الصحيفة الثانية هي أول مؤلفاته لا الجواهر السنيَّة، ولعله حصل تصحيف في كتاب كشف الحجب أو ربما اشتبه مؤلفه الكنتوري، لأن كلمات

---

(١) مقدمة أمل الآمل: ٢٩، أدب الطف ٥/ ١٦٣.
(٢) الذريعة ٥/ ٢٧١، ١٥/ ٢٠.
(٣) دراية الحديث ٢٤٩.
(٤) الذريعة ٣/ ٢٧١.
(٥) الجواهر السَّنية ٢٩٥.
(٦) الوسائل ٣٠/ ٤٦٨، أمل الآمل: ١/ ١٤٢، دراية الحديث ٢٤٩.
(٧) الصحيفة الثالثة للأفندي: ٧.
(٨) كشف الحجب والأستار: ٣٦٦ رقم ٢٠٥٦.
(٩) نجوم السماء ١٥٩ الذريعة ١٥/ ٢٠.

الحر في أمل الآمل وخاتمة الوسائل وإجازته التي بخطه[١] كلها تؤكد على أن الجواهر السنية هو أول مؤلفاته.

ثانياً: ما ادعاه رَحِمَهُ اللَّهُ من أنه «لم يجمعها أحد قبله» - أعني الأحاديث القدسية - أو «لم يُسبق إليه» كما في الأمل والخاتمة والإجازة[٢]، صار مورداً للاعتراض من العلامة الأفندي صاحب الرياض الذي اعتبر أن ذلك وهم وخيال، لأنه قد ألف بعض الأصحاب قبله مثل ما ألفه وزاد عليه بكثير[٣] وفي عبارة أخرى للأفندي يقول: «قد جمعها قبله جماعة»[٤] وقد احتمل الشيخ الطهراني[٥] أن يكون مقصود صاحب الرياض بمن سبق الشيخ الحر في جَمْع الأحاديث القدسيَّة هو السيد خلف الحويزي المتوفي سنة ١٠٧٤هـ فإن له كتاب «البلاغ المبين في الأحاديث القدسيَّة»، إلاّ أن من المحتمل أن السيد الحويزي قد ألف كتابه بعد سنة ١٠٥٦ أعني سنة تأليف الشيخ الحر لكتابه وإن كان الحويزي من المعمرين[٦]، وعلى كل حال فإنّ الشيخ الطهراني لم يدع سوى الاحتمال ولم يجزم بأسبقية الحويزي في جمع الأحاديث القدسية، خلافاً للسيد الخوانساري[٧] حيث جزم بأن كتاب البلاغ المبين للسيد الحويزاوي أسبق تأليفاً من الجواهر السنية.

ثالثاً: ما ادعاه الشيخ الحر - حسب نقل العلامة الأفندي - من أنه أحاط بجميع الأحاديث القدسية، صار أيضاً مورداً للرد والاعتراض من العلامة الأفندي أيضاً حيث أفاد: بأنه لم يُحط لا الشيخ الحر ولا غيره بجميع ما ورد

(١-٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٢، الوسائل ٣٠/ ٤٦٨، دراية الحديث ٢٤٩.
(٣) الصحيفة الثالثة ٧.
(٤) تعليقة أمل الآمل: ٦٦.
(٥) الذريعة ٣/ ٢٧١.
(٦) ن.م.
(٧) كشف الأستار ٤/ ٢٧٤.

في الأحاديث القدسية كما لا يخفى[١] ولكننا لم نجد دعوى الإحاطة هذه في كلمات الشيخ الحر ونستبعد صدورها منه إلاً على نحو المجاز والمبالغة.

ما أُلِّف حول الكتاب:

ولأهمية الكتاب في بابه وموضوعه والعناية في ترتيبه فقد اشتهر وذاع صيته كسائر مؤلفات الحر العاملي، واهتم به العلماء وأولوه عناية خاصة، وترجم إلى الفارسية مراراً، وإليك بعض ترجماته:

١ - ترصيع الجواهر السنية في الأحاديث القدسية:

تأليف: السيد المفتي مير محمد عباس التستري اللكنهوي (ت١٣٠٦).

قال الشيخ الطهراني[٢] أنه «مستخرج من الجواهر السنية» وقيل «إنه تكميل للجواهر السنية»[٣] ولعله اشتباه.

٢ - أسرار الأنبياء وأنوار الأصفياء في ترجمة الجواهر السنية في الأحاديث القدسية.

تأليف العلامة الفقيه الملا حبيب الله الشريف الكاشاني (١٢٦٢ - ١٣٤٠) وكتابه هذا ترجمة للفارسية[٤] وقد طبعت سنة ١٤٠٥هـ في الطبعة العلمية بقم.

٣ - اللئاليء العليّة في ترجمة الجواهر السنية.

تأليف الشيخ الحاج ميرزا محمد حسين بن محمد حسن الشريعتمداري التبريزي (ت حدود١٣٢٠) طبعت هذه الترجمة في إيران[٥].

٤ - كليات حديث قدسي في ترجمة الجواهر السنية.

تأليف: زين العابدين الكاظمي الخلخالي.

---

(١) الصحيفة الثالثة ص٧.
(٢) الذريعة ٤/١٦٩.
(٣) مستدركات مقباس الهداية ٥/٤٨.
(٤) ذريعة الاستغناء في تحقيق مسألة الغناء للكاشاني ٢٢.
(٥) الذريعة ١٨/ ٢٦١.

وهو ترجمة فارسية طبع للمرة الرابعة سنة ١٣٧١هـ ش في طهران، وللمرة السادسة ١٣٧٥هـ ش.

٥ - ترجمة الأحاديث القدسية:

تأليف المولى محمد كاظم بن محمد شفيع الهزار جريبي الحائري (توفي ما بين ١٢٣٢ - ١٢٣٨)[١] ويبدو أنه في ترجمة الجواهر السنية.

٦ - منتخب الأحاديث القدسية

تأليف السيد محسن الأميني

إنتخبه من الجواهر السنية، وأورد فيه بعض الأحاديث القدسية المذكورة في كتب أهل السنة، طبع من قبل منظمة الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هجرية ١٩٩٠ميلادية.

٦ - الصحيفة الثانية:

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الصحيفة الثانية من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام الخارجة عن الصحيفة الكاملة السجادية[٢] عرفت بأخت الصحيفة[٣] كما سماها مؤلفها[٤] طبعت لأول مرة في بلاد الهند سنة ١٣٢١، وطبعت أيضاً في مصر سنة ١٣٢٢هـ بتصحيح وتعليق السيد محسن الأمين[٥] وجدد طبعها بالأوفست في قم المقدسة سنة ١٣٩٨هـ. وهذه الصحيفة تُعدّ من خيار مؤلفات شيخنا الحر، ولها شأن عظيم عند المؤمنين، حتى قال العلامة الأفندي[٦] عنها بأنها «صارت في زماننا هذا صحيفة على حدة أخرى برأسها،

---

(١) ن.م. ٤/ ٧٤.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.
(٣) الذريعة ١/ ٣٥٤،٥/ ٢٧١.
(٤) الذريعة ١٥/ ٢٠ ينقل ذلك عن المحدث الجزائري.
(٥) أعيان الشيعة ٩/ ١٦٨، الصحيفة الثانية ٣٠٣، الذريعة ١٥/ ٢٠ مقدمة الأمل ٢٩.
(٦) الصحيفة الثالثة ٦.

شايعة بين الناس مثل أختها، ولا سيما في بلاد خراسان وما والاها».

وذكر الأفندي[١] أيضاً بأن الشيخ الحر «قد حسب رضي الله عنه أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد من العلماء، بل ظن رحمة الله عليه [أنه] ما أبقى دعاءً من سائر أدعيته عليه السلام حتى من تلك الأدعية الساقطة من الصحيفة الكاملة السجادية المشهورة إلا وقد أوردها في هذه الصحيفة الشريفة الجديدة له ولكن في الحقيقة ليس الحال كما ظنه قدس سره، أما:

أولاً: فلأنه قد سبقه إلى ذلك بعض علمائنا المتأخرين، كما أوردنا ترجمته في كتاب رجالنا رياض العلماء فليلاحظ، وأما:

ثانياً: فلأنا قد وجدنا أدعية كثيرة من جملة أدعيته صلوات الله عليه في أماكن متفرقة ومواطن متبددة مما هي غير مذكورة في الصحيفة الأولى المشهورة ولا في الصحيفة الثانية المعروفة التي قد جمعها هذا الشيخ المعاصر(قده)».

وقد صرح العلامة الأفندي في تعليقته على أمل الآمل[٢] بأسماء بعض الذين سبقوا الشيخ الحر في جمع أدعية مولانا الإمام السجاد، مما هو خارج عن الصحيفة الكاملة فليلاحظ.

وثمة إعتراض ثالث أورده العلامة الأفندي[٣] على الشيخ الحر وهو أنه «لم يتعرض في تلك الصحيفة المذكورة لذكر مأخذ الأدعية التي نقلها، ولذلك قد خرج أدعيتها عن حد المسانيد إلى درجة المراسيل.. إلى أن يقول: وإن كان هو قدس سره في نفسه ثقة أميناً مأموناً ناقداً بصيراً مسكوناً إليه في الرواية، وفي الحقيقة عدلاً صدقاً في النقل والدراية».

---

(١) الصحيفة الثالثة ٦، ٧ الصحيفة الخامسة ٩.

(٢) تعليقة أمل الآمل: ٦٦.

(٣) الصحيفة الثالثة ١٠.

أقول يلزمنا هنا الإشارة إلى عدة نقاط :

النقطة الأولى: إنّ الشيخ الحر قد ذكر مآخذ صحيفته على الأقل في بعض النسخ المكتوبة بخطه المبارك، حيث أنه عند الشروع في نقل الدعاء يذكر في الحاشية المصدر الذي نقله عنه، فيقول مثلاً : هذا الدعاء مروي في عدة كتب، منها : كتاب مهج الدعوات إلى غير ذلك من الكتب التي نقل عنها[1].

النقطة الثانية: لقد ألف العلماء عدة تأليفات تدور حول الصحيفة الثانية وهي :

١ - تعليقة على الصحيفة الثانية.

تأليف الميرزا عبد الله الأفندي كما أشار إلى ذلك[2].

٢ - حاشية الصحيفة الثانية السجادية، مطبوعة.

٣ - شرح غريب الصحيفة الثانية السجادية.

كلاهما تأليف السيد محسن الأمين العاملي كما أشار رحمه الله [3].

٤ - الصحف السجادية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، فإنها موضوعة - كما يذكر مؤلفوها - لاستدراك ما فات الصحيفة السجادية وصحيفة الشيخ الحر معاً، وسيأتي الحديث عنها في النقطة الرابعة.

النقطة الثالثة: قال العلامة الكنتوري[4] في وصف الصحيفة الثالثة : «ذكر فيها أدعية مولانا علي بن الحسين عليه السلام الخارجة عن الصحيفة الكاملة واستخرجها من الأصول التي ذكر فيها، وقدّم في أوائلها بعض ما ورد في الدعاء عن آل الرسول، مما يدل على تأكيد استحبابه وبيان فضله وثوابه

(١) نجوم السماء ١٥٩، الذريعة ١٥/ ٢٠.

(٢) الصحيفة الثالثة ١٥.

(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ٣٧٣، معادن الجواهر ٤/ ١٤٤.

(٤) كشف الحجب ٣٦٦.

وتفصيل أحكامه، وكانت عندي نسختها بخطه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وكان مكتوباً عليه بخطه في آخرها: يقول العبد محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي عفى الله عنه: هذا ما وصل إليَّ من أدعية مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مما خرج عن الصحيفة الكاملة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله، وفرغت من جمعها في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين بعد الألف، حامداً ومصلياً مسلماً مستغفراً سائلاً ممن دعا بها أن يشركني في صالح دعائه، وقد كتبت هذه النسخة أيضاً بيدي تيمناً وتبركاً في شهر جمادي الأولى سنة ست وسبعين وألف بمدينة استرآباد حرسها رب العباد..».

أقول: فيما يتعلق بتاريخ تأليف الصحيفة الثانية فقد تقدم الحديث عنه في ذيل الكلام عن كتاب الجواهر السنية، فراجع.

النقطة الرابعة: قال العلامة الأفندي في تعليقته على الأمل[1] عند قول الشيخ الحر في تعداد مصنفاته «والصحيفة الثانية»: «قد سبقه إليه جماعة من العلماء، فقد ألف مثل ذلك وكان عندنا من بعضها نسخة عتيقة جداً، وممن جمع ذلك: السيد أبو القاسم زين بن إسحاق الجعفري وهو يروي عن الشيخ منتجب الدين بتوسط والده، ومنهم: السيد أبو إبراهيم ناصر بن الرضا بن محمد ابن عبد الله العلوي الحسيني، وكان من تلامذة الشيخ الطوسي، ويروي عن الشيخ منتجب الدين بواسطة واحدة» وقد أشار السيد المرعشي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض العلماء ممن سبق الشيخ الحر في الاستدراك على الصحيفة[2] ومن خلال ذلك يتضح أن ما جاء في بعض الكلمات[3] من أن الشيخ محمد بن علي الحرفوشي هو أول من قام بالاستدراك على الصحيفة هو مجرد وهم.

---

(١) تعليقة أمل الآمل: ٦٦.

(٢) مقدمة الصحيفة السجادية ص كز، وعنه تعليقة أمل الآمل: ٦٧ في الحاشية.

(٣) مقدمة الصحيفة السجادية، بقلم الأستاذ كاظم مدير شانه جي: ٤٢ الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ الناشر مؤسسة النشر التابعة للأستانة الرضوية.

ويتضح أيضاً: أن ما أُلِّف بعنوان ملحقات ومستدركات على الصحيفة السجادية الكاملة لا ينحصر تعداده بستة مؤلفات بل يزيد عليها بكثير، وإن اشتهرت هذه الستة وهي:

١ - الصحيفة السجادية، تأليف، الشيخ محمد بن علي الحرفوشي، معاصر الشيخ الحر.

٢ - الصحيفة السجادية الثانية، تأليف الشيخ الحر.

٣ - الصحيفة السجادية الثالثة، تأليف، الميرزا عبد الله الأفندي.

٤ - الصحيفة السجادية الرابعة، تأليف، المحدث النوري (ت١٣٢٠).

٥ - الصحيفة السجادية الخامسة، تأليف، السيّد محسن الأمين العاملي.

٦ - الصحيفة السجادية السادسة، تأليف، العلامة: الشيخ محمد صالح بن فضل الله المازندراني (ت١٣٩١)[١].

ومؤخراً صدرت صحيفة أخرى باسم «الصحيفة السجادية الجامعةً تحتوي على غالب الصحف السجادية، وتشتمل على ٢٧٠ دعاءً ألفت برعاية السيد محمد باقر الموحد الأبطحي[٢].

النقطة الخامسة: عرفت أن الشيخ الحرفوشي له استدراك على الصحيفة السجادية، وقد رآه بعض معاصري الشيخ الطهراني[٣] والظاهر أنّ الشيخ الحر لم يكن مطلعاً على صحيفة الحرفوشي، مع أنه معاصر له وقد رآه في عاملة مدة[٤] من الزمن، وإلا لو كان مطلعاً عليها لما ادعى أنه أول من ألف في هذا الموضوع أو لذكر ذلك في ترجمة الحرفوشي، مع أنه لم يفعل[٥] كما أن

(١) الذريعة ١٥/ ٢١.٢٠، زندگينانه علامه مجلسي: ٤٢٩.

(٢) وهي من تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، طبعت للمرة الرابعة في قم سنة ١٤١٨هـ.

(٣) الذريعة ١٥/ ١٩.

(٤) أمل الآمل: ١/ ١٦٣.

(٥) ن.م

العلامة الخبير الميرزا عبد الله الأفندي لم يشر لهذه الصحيفة - صحيفة الحرفوشي - مع تضلعه وخبرته المعروفة وعنايته الخاصة بهذا الأمر، لأنه ألف صحيفة ثالثة في استدراك ما فات الشيخ الحر[١] واعترض على دعوى الحر بأنه لم يُسبق إلى هذا التأليف بما تقدم، فلو كان مطلعاً على أن للحرفوشي صحيفة لذكر ذلك.. والله العالم.

٧ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على إثبات الرجعة:

عبر عنها بالرسالة، ورتبها على اثني عشر باباً، وهي تشتمل على أكثر من ستمائة حديث، وأربع وستين آية من القرآن، وأدلة كثيرة، وعبارات المتقدمين والمتأخرين، وجواب الشبهات وغير ذلك[٢] فرغ من تأليفه في٢٠ ربيع ١ سنة ١٠٨٩هـ[٣].

ترجمه إلى الفارسية الشيخ أحمد جنتي، وطبع الأصل بضميمة الترجمة في قم، فبلغ الكتاب ٤٣٠ صفحة من القطع العادي المتوسط، وكان الفراغ من الترجمة ١٣٤٠هـ ش، وقد صحح الأصل السيد هاشم الرسولي المحلاتي سنة ١٣٨١هـ ق[٤].

٨ - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام

يشتمل على القواعد الكليَّة المنصوصة في أصول الدين، وأصول الفقه، وفروع الفقه وفي الطب، ونوادر الكليات، فيه أكثر من ألف باب يفتح من كل باب ألف باب[٥] ويبتدىء بمقدمة تشتمل على اثنتي عشرة فائدة، والظاهر أن

---

(١) الصحيفة الثالثة ٨.

(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.

(٣) الإيقاظ من الهجعة ٤٣٠.

(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ودراية الحديث ٢٤٩، الإيقاظ من الهجعة ٣، ٤٣٠، كشف الحجب ٧٤.

(٥) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ٢٤٩، الذريعة ١٦/ ٢٤٥، كشف الحجب: ٤٠٢.

الشيخ الحر لم يسبق إلى التأليف في موضوع كليات أصول الفقه المنصوصة وإن تبعه على ذلك السيد عبد الله شبر رحمه الله في كتابه الأصول الأصلية، ولأهمية الكتاب وفرادته في بابه أهتم به العلماء واعتمدوا عليه[١] وكثرت طبعاته وتعددت، فقد طبع في تبريز سنة ١٣٠٤ وفي النجف ١٣٧٨هـ[٢] وفي قم من قبل منشورات بصيرتي من دون أن تذكر سنة الطبع، والطبعة الأخيرة تشتمل على (٦٠٠) صفحة، وطبع أخيراً في قم أيضاً بحلة جيدة وطبعة محققة في ثلاثة مجلدات: الأول: في أصول الاعتقاد وأصول الفقه، والثاني: في كليات الفقه، والثالث: في كليات الطب ونوادر الكليات. حققه: محمد بن محمد الحسني القائيني سنة ١٤١٨هـ ولكن أضيف في هذه الطبعة على إسم الكتاب عبارة «تكملة الوسائل» وهو تبرع محض من المحقق أو الناشر، إذ ليس في كلمات الحر من هذه التسمية عين ولا أثر. وقد «اختصره بعض الأصحاب بعد عصر المؤلف، بحذف العنعنة عن الرجال والاقتصار على ذكر الراوي عن المعصوم عليه السلام بلا انفصال إن كان مذكوراً، وإلاّ فبالإرسال..»[٣].

٩ - الفوائد الطوسيَّة:

كتاب «يشتمل على فوائد كثيرة ومطالب متنوعة في فنون العلم وهو حسن جداً»[٤] خرج منه في زمن المؤلف «مجلد يشتمل على مائة فائدة في مطالب متفرقة وفيه رسائل متعددة طويلة نحو عشرة يحسن إفراد كل واحدة منها»[٥] وبينما يصرح الشيخ الحر أنه يشتمل على مائة فائدة فإن صاحب كشف

(١) راجع على سبيل المثال: المستند للنراقي ١٥/ ٦٤.
(٢) الذريعة ١٦/ ٢٤٥، مقدمة أمل الآمل: ٢٨.
(٣) الذريعة ١٦/ ٢٤٥، ٢٠/ ٢٠٢.
(٤) سجع البلابل: يج.
(٥) أمل الآمل: ١/ ١٤٣، علم الحديث دراية الحديث ٢٤٩.

الحجب[1] يذكر أنه يشتمل على مائة واثنتين من الفوائد، كما أن صاحب الذريعة[2] يذكر أنه يشتمل على مائة واثنتين أو ثلاث، ونلاحظ أيضاً أن المطبوع يشتمل على مائة وفائدتين، والظاهر أنه قد أضيف إلى الكتاب - إما من نفس الشيخ الحر أو من بعض تلامذته أو غيرهم - إثنتان أو ثلاث من الفوائد التي جاد بها قلم المؤلف ولم تدرج في النسخة الأولى، ويشهد له قوله «خرج منه مجلد» فإنه ظاهر في أن الكتاب يحتوي على فوائد أخرى لم تخرج إلى عالم النشر.

ثم إن الكتاب بمكان من الأهمية بحيث أنه قد صار مورداً للرد والاعتراض على بعض فوائده من قبل بعض معاصري الشيخ الحر، لا سيما الفائدة التاسعة والأربعين التي منع فيها الشيخ الحر من جريان البراءة الأصلية والاستصحاب، ورد فيها على معاصره وشيخه في الإجازة الشيخ علي صاحب الدر المنثور، القائل بجريانهما، مما دفع بعض الإعلام للإنتصار للشيخ علي والرد على الشيخ الحر بكتاب يُحتمل أن يكون اسمه «الشهاب الثاقب»،[3] كما أننا لاحظنا أن بعض المحققين ناقشوا بعض نظريات وآراء الحر الواردة في هذا الكتاب، كالوحيد البهبهاني والشيخ الأنصاري والشيخ يوسف البحراني[4]، ولاحظنا أيضاً أن السيد نعمة الله الجزائري نقل كثيراً، هذه الفوائد في كتابه زهر الربيع[5].

وقام بعض تلامذة الشيخ الحر بتأليف كتاب: منتخب من الفوائد

(١) كشف الحجب والأستار ٤٠٥.
(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦/ ٣٤٧.
(٣) الذريعة ١٠/ ٢١٧.
(٤) راجع ما تقدم في الفصل الثاني تحت عنوان: وقفة مع صاحب اللؤلؤة.
(٥) زهر الربيع، طبع قم، حجري: ٣١٩، ٣٠٩، ٣١٢ وغيرها.

الطوسية[١] وتوجد نسخة منه في مكتبة مدرسة نواب في مشهد المقدسة[٢].

طبع كتاب الفوائد الطوسية في قم المقدسة سنة ١٤٠٣هـ - بتحقيق السيد مهدي اللاجوردي والشيخ محمد درودي وبلغ تعداد صفحاته ٥٦٢ صفحة من القطع العادي المتوسط.

١٠ - الفوائد الطوسية الأخرى

المشتملة على اثنتي عشرة فائدة، أوله «الحمد لله على جزيل نواله.. يوجد في خزانة شيخ الشريعة»[٣] وهي مغايرة لما سبق كما يشهد له تغاير بدايتها مع بداية تلك، فإن العبارة الآنفة أعني قوله «الحمد لله..» ليست موجودة في الفوائد الطوسية المطبوعة والتي سبق الحديث عنها، ويشهد له أيضاً وصف الشيخ الطهراني لهذه «بالأخرى»[٤] أو «الثانية»[٥] فالظاهر أنها من جملة الفوائد التي خرجت إلى التداول بعد تلك، حيث أننا أشرنا إلى أن قول الشيخ الحر في الأمل[٦] وهو يتحدث عن الفوائد الطوسية: «خرج منه مجلد» يشهد أن هناك فوائد لم تخرج بعد إلى النشر والتداول.

١١ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة

ألفه - كما يقول - في ثلاث مجلدات صغيرة، منتخباً له من كتاب الوسائل، مع حذف الأسانيد والمكررات، جاعلاً كل مطلب منه مقسماً على اثني عشر باباً من أول الفقه إلى آخره[٧]، وقدّم له باثنتي عشرة فائدة وختمه

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ق١٢ ص٩٥.
(٢) نامه آستان قدس رضوي ١١/ ٣٦.
(٣-٤) الذريعة ١٦/ ٣٤٨.
(٥) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٦٥٨.
(٦) أمل الآمل: ١/ ١٤٣.
(٧) أمل الآمل: ١/ ١٤٢، علم الحديث ودراية الحديث ٢٤٩.

باثنتي عشرة أخرى، ولذا يقال له الإثنا عشر باباً[١]، قال رَحِمَهُ اللهُ واصفاً كتابه هذا: «إنه رسالة مشتملة على ما لا بد منه من الأحكام الثابتة عن أهل العصمة ينتفع به العوام بل العلماء الأعلام، مجردة عن المسائل التي ليست بمنصوصة في الروايات، مصرح في أكثرها بألفاظ الأئمة الهداة عليهم أفضل الصلوات، ألفتها لالتماس جماعة من إخوان الدين وطالبي الحق المبين، وسميتها هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ولم أنقل الأحاديث إلا من الكتب المعتمدة وتركت أسانيدها اختصاراً وإعتماداً على وجودها هناك - يقصد في كتاب الوسائل - مسندة»[٢] وقد انتهى من تأليفه ليلة الأضحى سنة ١٠٩١هـ وطبع مؤخراً في ثمانية مجلدات من قبل مجمع البحوث الإسلامية في مدينة مشهد المقدسة، وكان طبع الجزء الثامن في سنة ١٤١٤هـ - بفارق سنتين عن طبع الجزء الأول، ونلفت الأنظار إلى أن للكتاب نسخاً عديدة في مكتبات إيران[٣].

والكتاب في الحقيقة كتاب حديثي روائي بلغت الأحاديث المدرجة فيه حسب الطبعة المحققة للكتاب التي تقدمت الإشارة إليها: (٢٠١٣٣) حديثاً كلها محذوفة الأسانيد.

المؤلفات حول الكتاب

وهذا الكتاب كغالب مؤلفات شيخنا الحر لقي صدى واسعاً واهتماماً بالغاً في الأوساط العلميَّة لا سيما في الوسط الأخباري، ولذا كثرت شروحه وحواشيه، وإليك ما ألف حوله:

١ - شرح الهداية.

تأليف الشيخ حسن ابن شيخنا المترجم[٤].

(١) الذريعة ٢٥/ ١٧١.

(٢) هداية الأمة ١/ ٣٠ط.

(٣) راجع مقدمة برفقه شيعه: ٢٥٩.

(٤) سجع البلابل: هـ

٢ - شرح الهداية.

تأليف الميرزا علي بن السيد عبد الكريم بن السيد علي الطباطبائي البروجردي (ت١٣٠٦)[١].

٣ - شرح الهداية.

تأليف العلامة الزاهد الشيخ علي بن إبراهيم القمي النجفي (ت١٣٧١) وهو في مجلدين، وقد رآهما بخطه الشيخ الطهراني[٢].

٤ - شرح الهداية.

تأليف الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (ت١١٨٦).

موجود في مكتبة العلامة الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء[٣].

٥ - شرح الهداية.

المؤلف: غير معلوم

رآه صاحب الذريعة في مكتبة المدرسة الفاضلية في المشهد المقدس لرضوي، واحتمل انتقاله إلى مكتبة الآستانة الرضوية[٤].

٦ - شرح الهداية.

تأليف: بعض العلماء الأخباريين.

توجد نسخة منه عند الشيخ حسين القديحي ابن صاحب أنوار البدرين[٥].

٧ - رفع الغواية في شرح الهداية.

تأليف الشيخ عبد القاهر بن الحاج عبد بن رجب ابن المخلص العبادي لحويزي المعاصر للشيخ الحر[٦].

١-٢) الذريعة ١٤/ ١٧٣.
٣) الذريعة ١٤/ ١٧٣، ٢٥/ ١٧٣.
٤-٥) الذريعة ١٤/ ١٧٢.
٦) م. ن ١٤/ ١٧٣ و١١/ ٢٤٣.

وهذا الشرح ذكره الشيخ الطهراني عند تعداده لشروح هداية الشيخ الحر، وهو مذكور في أمل الآمل[١] بعنوان «دفع الغواية لشرح البداية» لكن دون أن يذكر الشيخ الحر أنه في شرح كتابه، كما هي عادته في سائر الموارد، فلعل الكتاب في شرح هداية أخرى، لا سيما أن مؤلفه عالم متكلم فقيه ماهر جامع معاصر للشيخ الحر والتقى به في المشهد المقدس، ومن المعروف أنه المعاصرة حجاب - كما قيل - فهي تمنع من أن يشرح المعاصر كتاب معاصره في غالب الأحيان.

٨ - حاشية هداية الأمة

تأليف السيد شبر بن محمد الحويزاوي[٢]

٩ - ترجمة هداية الأمة، واسمها «هداية الأحكام»

المترجم: محمد حسن بن محمد صالح الهروي[٣].

منتخب هداية الأمة:

ذكر صاحبا كشف الحجب وقصص العلماء في تعداد مؤلفات الشيخ الحر كتاباً باسم «منتخب هداية الأمة» وجعلاه مغايراً لكتاب هداية الأمة وكتاب بداية الهداية، قال الأول[٤]: «منتخب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام» للشيخ الحر. . حذف منه الأسانيد والمكررات وذكر في كل مطلب منه اثني عشر باباً من الفقه» وقال الثاني[٥] نظير ذلك.

والظاهر وقوع هذين العلمين في الاشتباه وذلك:

---

(١) أمل الآمل: ٢/١٥٧.
(٢) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢ ص٣٣٤.
(٣) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٩.
(٤) كشف الحجب والأستار: ٥٦٠.
(٥) قصص العلماء: ٢٩٢.

١ - لأنه لم يعرف للشيخ الحر كتاب بهذا الاسم ولم يذكره هو ولا غيره من المؤلفين في الرجال والفهارس حتى أنّ مثل صاحب الذريعة لم يشر إلى ذلك من قريب أو بعيد.

٢ - إن ما جاء في عبارة العلمين في وصف هذا الكتاب هو عين ما جاء في عبائر الشيخ الحر في وصف كتابه المتقدم أعني هداية الأمة، ومن البعيد جداً وجود كتابين لمؤلف واحد بنفس المواصفات.

٣ - ربما يكون منشأ الاشتباه هو زيادة حرف الواو في نسختهما من أمل الآمل التي هي الأصل فيما ذكراه، وعبارة أمل الآمل الواردة في تعداد مؤلفات الحر هي: «وكتاب تفصيل وسائل الشيعة.. وكتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام ثلاث مجلدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب، مع حذف الأسانيد والمكررات، وكذلك كل مطلب منه اثني عشر باباً من أول الفقه إلى آخره»[1] فلو أضيف حرف (و) قبل كلمة منتخبة وقرأت: ومنتخبةُ من ذلك الكتاب أو «ومنتخبٌ من ذلك الكتاب» فتكون النتيجة ما فهمه العلمان ولو كان الأمر في نسختهما من الأمل كذلك فلا ريب في عدم صحتها، والصحيح ما في الأمل المطبوع، وعليه فتكون جملة «ثلاث مجلدات منتخبة» هي وصف لكتاب الهداية، وليست اسم كتاب جديد، وأما قوله: «ذلك الكتاب» فإن اسم الإشارة يرجع إلى الوسائل، لأن هداية الأمة منتخب من الوسائل. ومما يؤكد ما نقوله بشكل حاسم ما جاء في إجازة الشيخ الحر والتي هي بخطه حيث ذكر في عداد كتبه: «كتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ثلاث مجلدات منتخبٌ من ذلك الكتاب»[2] ويقصد بذلك الكتاب «الوسائل».

١٢ - من لا يحضره الإمام أو «فهرست وسائل الشيعة»

وهو فهرس مفصل لكتاب الوسائل، يشتمل على عناوين الأبواب الواردة

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.

(٢) علم الحديث ودراية الحديث ٢٤٩.

في الوسائل، وعدد أحاديث كل باب، مع الإشارة إلى ما يُفهم من الأحاديث المروية التي لم يصرح في عنوانها بالأحكام الشرعية، كما يذكر فيه أكثر الأحكام الخارجة عن عنوان الأبواب من أحكام الأصول والفروع، ولا تفوته الإشاره إلى بعض المحامل والتوجيهات التي بها تصبح الأحاديث متفقة مؤتلفة[١]، ومع ذلك لم يخرج الكتاب عن كونه كتاب فقه يشتمل على الفتاوى المنصوصة وأقوال الأئمة عليهم السلام،[٢] ولذا اعتبره الأخباريون بمثابة الرسالة العملية للشيخ الحر، وترجمه بعضهم إلى الفارسية استجابة لالتماس جمع من مقلدي الشيخ الحر،[٣] كما كان تأليف أصل الكتاب بالتماس جمع منه أصحاب الشيخ ومريديه[٤]، وقد شرع في تأليفه في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٨٨، وفرغ منه ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٠٨٨ فتكون مدة تأليفه عشرة أشهر[٥]. قد طبع موزعاً مع المجلدات الثلاث الحجرية للوسائل، وطبع مرة أخرى موزعاً على أجزاء الوسائل العشرين المحققة من قبل الشيخ الرباني، وقد حذف هذا الفهرست من الطبعة المحققة أخيراً من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ونسخة عصر المؤلف من هذا الفهرست كانت موجودة عند الشيخ عباس القمي رحمه الله، بخط محمد تقي بن عبد الرحيم الكشميري الذي كتبه عن خط المصنف في١٥ صفر١١٠٢هـ[٦].

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٢، من لا يحضره الإمام، راجع الوسائل ج١ طبعة الشيخ الرباني.
(٢) طبقات أعلام الشيعة ق١٣/ ١٨٤.
(٣) ن.م. الذريعة ٧/ ٢١.
(٤) من لا يحضره الإمام م.ن.
(٥) الذريعة ٢٢/ ٢٣١، مقدمة الوسائل طبعة مؤسسة آل البيت ص١٠٣.
(٦) الذريعة ٢٢/ ٢٣١.

المؤلفات حول الكتاب:

أولاً: الحواشي:

١ - حاشية من لا يحضره الإمام.

تأليف: السيد شبر بن محمد الحويزاوي (ت بعد١١٨٦)[١].

وهي حواشي كثيرة كتبها بخطه على فهرس الوسائل من سنة ١١٥٦ إلى سنة ١١٨٦هـ يعني في مدة ثلاثين سنة، ونسخته موجودة في النجف[٢].

٢ - حاشية على ترجمة من لا يحضره الإمام الفارسية

تأليف: الشيخ محمد حسن بن محمد صالح الهروي (حي بعد١١٠٤)، وقد ذُكر أن له حواشي كثيرة بالعربية وهي توضيحات وبيانات كتبها على ترجمته لفهرس الشيخ الحر رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٣] وسيأتي الحديث عن الترجمة.

ثانياً: التراجم:

١ - «الحسنية» أو «هداية الأحكام وبداية الأنام».

تأليف: الشيخ محمد حسن بن محمد صالح الهروي المتقدم، قال العلامة الطهراني بشأن الأصل:

«ترجمه إلى الفارسية بالتماس جمع ممن كان رجوعهم إلى المؤلف.. وكتبه بعد وفاة المصنف، كما يظهر من قوله: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكثيراً ما يعبر عن نفسه في المتن بالمترجم، ويظهر من ديباجته أنه لا ينقل من كلمات المؤلف إلا ما سمعه أساتيذه منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيظهر أنه من تلاميذ الحر، وسمى الترجمة بالحسنية، بعد تسميته لها أولاً: بهداية الأحكام وبداية الأنام»[٤].

---

(١) الذريعة ٢٢/ ٢٥٢.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٣٣٥، ٣٣٧، ٧٣٣، الذريعة ٧/ ١١١ و٢٠/ ٢٥٣ و٢٢/ ٢٣١.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ١٨٤ والذريعة ٧/ ٢١.

(٤) الطبقات ق١٢/ ١٨٤ والذريعة ٤/ ١٢٣، ١٤٠ وج٧/ ٢١.

وقد تقدم أن لهذا الشيخ الهروي ترجمة لكتاب هداية الأمة، واسمه «هداية الأحكام»، ومن العجيب وحدة اسم الترجمتين، ولعله لذلك عدل عن تسمية ترجمة الفهرست إلى «الترجمة الحسنية».

٢ - «الترجمة الكاظمية»

تأليف: الشريف محمد سميع بن محمد مؤمن

ترجمه إلى الفارسية بأمر محمد كاظم خان، وسماه باسمه، أوله: الحمد لله الذي فضّل على جميع خلقه العلماء، توجد نسخته في المكتبة الرضوية بدون تاريخ، لكنها من القرن الثاني عشر جزماً[١].

ثالثاً: الإختصارات

مختصر من لا يحضره الإمام.

تأليف السيد شبر بن محمد الحويزاي (ت بعد١١٨٦)[٢].

١٣ - تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة

وهو شرح لكتاب الوسائل، شرع فيه بعد تأليف أمل الآمل الذي فرغ منه سنة ١٠٩٦هـ قال في الأمل[٣]: «وفي العزم إن مدّ الله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشيعة إنشاء الله، يشتمل على بيان ما يستفاد من الأحاديث وعلى الفوائد المتفرقة في كتب الاستدلال، من ضبط الأقوال ونقد الأدلة وغير ذلك من المطالب المهمة، أسميته: تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة». وقد احتمل بعضهم[٤] أن الأجل لم يمهله للشروع فيه، ولكنه وهم محض، إذ في إجازة المؤلف، أعني الشيخ الحر للمير محمد تقي الموسوي المؤرخة سنة

---

(١) الطبقات ق ١٢/ ٣٢٧.

(٢) طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢/٦٥٨.

(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.

(٤) نجوم السماء ١٥٩.

١١٠٠هـ يذكر في تعداد مؤلفاته التي أجاز له روايتها كتاب التحرير هذا، ويقول: «شرعت فيه ولم يخرج منه إلا قليل وفق الله لإتمامه»[١] وقد رأيت شخصياً في نسخة مخطوطة بخط الحر من أمل الآمل هامشاً له رَحِمَهُ اللهُ عل عبارة أمل الآمل الآنفة يقول فيها: «وقد شرعت فيه بعد تأليف هذا الكتاب - يقصد أمل الآمل - وألفّت منه مقدمة له وشرح مقدمة العبادات ومن كتاب الطهارة إلى بحث الماء المضاف»[٢] وقد شاهد هذه النسخة كل من العلامة الأفندي[٣] والشيخ عباس القمي[٤] والسيد المرعشي النجفي[٥].

وطريقة المصنف في هذا الشرح هي التالية: «يعنون الباب، ثم يشرح الأحاديث سنداً ومتناً، بعناوين: الشرح - السند - القرائن - اللغة - المعنى - مسائل - » وفي العنوان الأخير يذكر المسائل الفقهية المستنبطة من روايات ذلك الباب، مع نقل جملة من آراء كبار الفقهاء واختلافهم في الموضوع[٦].

والباعث على تأليف هذا الكتاب هو ما عبَّر عنه بقوله: «لما ألفْتُ كتاب تفصيل وسائل الشيعة، إلتمس جماعة تأليف شرح لذلك الكتاب يشتمل على توضيح الأحاديث وبيان نكتها ووجوه الترجيح وتقرير دلالتها، ويجمع سائر الأدلة والأقوال وأكثر الفوائد المتفرقة في كتب الاستدلال»[٧].

وقد صدَّر الكتاب بمقدمة مهمة قال: «ولا بد من تقديم مقدمة تشتمل على فوائد مهمة نافعة في هذا المرام، فيها أهم ما ذكره الأصحاب في كتب الفقه من المقدمات، وهي اثنتا عشرة:

---

(١) علم الحديث ودراية الحدث ٢٥٠.
(٢) أمل الآمل: مخطوط ونسخته في مكتبة ملك بطهران رقم٥٩٩.
(٣) رياض العلماء ٥/ ٦٦.
(٤) الفوائد الرضوية ٤٧٥.
(٥) سجع البلابل: يج.
(٦) التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي.
(٧) الذريعة ٣/ ٣٩٣.

١ - في مطالب هذا الشرح، من بيان السند ووجوه الصحة والضعف، وضبط أسماء الرواة وبيان التواتر والإجماع أو الأقوال من الخاصة والعامَّة، وإعراب الكلمات ولغاتها.

٢ - في الكتب المأخوذة منها، وقد أورد فيها عدداً كبيراً من الكتب والرسائل التي اعتمدها مصادر لبحثه[١].

٣ - في تعريف الفقه وموضوعه وغايته.

٤ - في فضله.

٥ - في وجوب طلبه.

٦ - في وجوب العمل.

٧ - في تصحيح القصد.

٨ - في العلوم الموقوف عليها التفقه.

٩ - في اصطلاحات الفقهاء.

١٠ - في تحريم القول بغير علم.

١١ - في مباحث الألفاظ المذكورة في الأصول.

١٢ - في الأدلة الشرعية»[٢].

وأول الكتاب قوله: «الحمد لله على جزيل نواله والصلاة والسلام على محمد وآله[٣]» ورغم أن المؤلف لم يوفق لإتمام الكتاب بل وصل إلى بحث الماء المضاف فقط وهو شيء لا يذكر بالقياس إلى ما لم يُشرح، مع ذلك نجد أن العلماء قد اهتموا به واعتمدوا عليه ونقلوا عنه، أمثال: الشيخ عبد النبي

(١) الذريعة ١٧/٤٦، ١٠٠.

(٢) الذريعة ٣/ ٣٩٣.

(٣) كشف الحجب والأستار ١٠١، الذريعة ٣/ ٣٩٣.

الكاظمي في تكملة نقد الرجال[١] والسيد بحر العلوم في رجاله[٢] والعلامة المامقاني في تنقيح المقال[٣] والعلامة الخوانساري في روضاته[٤].

وقد أشار العلامة المتتبع الطهراني إلى بعض أماكن نسخ الكتاب[٥] وهناك نسخ أخرى لم يشر إليها[٦] وهو - أي الشيخ الطهراني - قد رأى أولاً مجلداً واحداً منه في شرح المقدمات فقط[٧] ثم رأى بعد ذلك في مكتبة الشيخ محمد رضا فرج الله في النجف الأشرف قطعة من أول الشرح بعد ذكر المقدمات الإثنتي عشرة، وعناوينه: الأصل، الشرح، وأول هذه القطعة: الأصل: الحمد لله الذي فطر العقول، الشرح، وهكذا إلى أن ينتهي إلى: الأصل، باب استحباب استواء العمل والمداومة عليه، الشرح: هذا الباب الحادي والعشرون من مقدمات العادات»[٨] وهذه النسخة التي شاهدها ناقصة، لأن المصنف قد وصل إلى بحث الماء المضاف - كما مر - وبالتحديد إلى باب كراهة سؤر الجلال[٩] كما هي النسخة الموجودة في مكتبة آية الله المرعشي، والتي هي ناقصة أيضاً، والأتم منها هي النسخة الموجودة في مكتبة إمام الجمعة بزنجان والتي وصل فيها الشرح إلى باب سؤر الحائض وهو يقع بعد باب سؤر الجلال ببابين، ولكن نسخة مكتبة إمام جمعة زنجان ناقصة الأول،

---

(١) الذريعة ٣/ ٣٩٣.
(٢) رجال بحر العلوم ٣/ ٤٥، ٢٦٠.
(٣) تنقيح المقال ٣/ ٨٤ مبحث الكنى والألقاب.
(٤) روضات الجنات ٦/ ١٠٨.
(٥) الذريعة ٣/ ٣٩٣.
(٦) التراث العربي م.س. دليل المخطوطات ٧٠.
(٧) الذريعة ٤/ ٣٥٣.
(٨) الذريعة ٢٦/ ١٥٦.
(٩) التراث العربى م.س.

إذ ليس فيها المقدمات[١]. ويوجد عدة نسخ خطية من الكتاب في مكتبة الحرم الرضوي بمشهد[٢].

١٤ - **فوائد التحرير:**

وهي فوائد مستلة من كتاب تحرير الوسائل المتقدم، وإنما ذكرناها بعنوان مستقل، تبعاً لأرباب الفهارس[٣] ولكونها استقلت بالتدوين[٤] وهي خمس وثلاثون فائدة في أصول الفقه[٥].

قال في دليل المخطوطات[٦] «قد عرفت أن لكتاب تحرير الوسائل اثنتي عشرة مقدمة، وخمساً وثلاثين فائدة، ولا نعلم أن هذا الكتاب هو تلك المقدمات بعينها أفردت في الكتابة، أو أنه غيرها أو هو شرح لها».

أقول: الظاهر أن هذه الفوائد هي جزء من ذلك الشرح أُفردت عنه في الكتابة وليست غيرها ولا هي شرح لها كما احتمله، وهذا ما صرَّح به صاحب كشف الحجب، فإنه قال: «وذكر فيه - أي في تحرير الوسائل - خمس وثلاثين فائدة في مباحث أصول الفقه»[٧] وهذا ما صرح به صاحب الذريعة أيضاً حيث قال: «خرج من الشرح - وهو تحرير الوسائل - مجلده الأول في المقدمات مشتملاً على خمس وثلاثين فائدة في المباحث الأصولية»[٨] أما ما قد يظهر من غير واحد من مغايرة الفوائد الخمس والثلاثين مع المقدمات الإثنتي عشر لكتاب التحرير فهذا لا ينسجم مع ما ذُكر من كون هذه الفوائد في

(١) دليل المخطوطات ٧٠.
(٢) وهي برقم ٦٦٤٢، ٢١١، ١٠١٠٧.
(٣) كشف الحجب والأستار ٤٠٣ والذريعة ٣٢٨/١٦.
(٤) طبقات علام الشيعة القرن ٢٥٧/١٢.
(٥) كشف الحجب ١٠١ الطبقات ق٢٥٧/١٢.
(٦) دليل المخطوطات ٧١.
(٧) كشف الحجب ١٠١.
(٨) طبقات أعلام الشيعة ق٦٥٧/١٢.

المباحث الأصولية، بينما تلك المقدمات ليست كلها كذلك كما يظهر بملاحظتها، وقد تقدمت عناوينها، فلعل هذه الفوائد هي عبارة عما جاء في المقدمة الحادية عشرة أو الثانية عشرة أو فيهما معاً، فإنهما أصوليتان كما يبدو من عنوانهما، والأولى في مباحث الألفاظ، والثانية في الأدلة الشرعية[١]، فلعل بعض العلماء قد عزل هاتين المقدمتين عن سائر المقدمات، لا سيّما أن الشيخ الحر قد بسط القول فيهما كما قيل[٢].

١٥ - تعليقات وحواشي على وسائل الشيعة:

قال في الذريعة: «وللشيخ الحر نفسه شرح آخر على الوسائل على نحو التعليق فيه: بيان اللغات، وتوضيح العبارات، أو رفع الإشكالات عن متن الحديث أو سنده أو غير ذلك، كتبه بخطه على هوامش نسخ الوسائل التي كتبها بخطه، وقد استخرج تلك الحواشي عن تلك النسخ ودوّنها مستقلاً: الحاج الشيخ علي القمي، نزيل النجف، لكن فاته تشخيص مواضع الحواشي كاملاً، فدونها ثانياً الميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء، وزاد عليه بعض ما وجده أيضاً بخطه، مع تعيين الباب وعدد الأحاديث وعلامة محل الحاشية تسهيلاً للتناول»[٣].

وفي الطبعة الأخيرة للوسائل المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام أدرجت هذه الحواشي بأجمعها في الهامش[٤].

وبملاحظة هذه التعليقات والحواشي يتبين مدى دقة الشيخ الحر وسعة اطلاعه وأمانته في نقل الروايات سنداً ومتناً، وتندفع بعض الإشكالات التي

(١) التراث العربي م.س.
(٢) الذريعة ٣/ ٣٩٣.
(٣) الذريعة ٤/ ٣٥٣، ٦/ ٤٦، الطبقات ق١٢/ ٦٥٧.
(٤) مقدمة الوسائل ١/ ٩٠ ويلاحظ ذلك بأدنى تأمل فى الكتاب.

أوردت أو ربما تورد عليه، كما سيأتي في الحديث عن الإشكالات الواردة على كتاب الوسائل.

أقول: يلاحظ أنّ الشيخ علي القمي الذي دون هذه التعليقات له اهتمام بالغ بمؤلفات الشيخ الحر، فإنه قد شرح كتاب هداية الأمة كما تقدم، وله شرح لكتاب بداية الهداية أيضاً كما سيأتي، ومثله في الاهتمام السيد شبر الحويزاوي، والشيخ محمد حسن الهروي كما تقدم.

١٦ - رسالة [أو كتاب] الرجال

عبّر عنه الشيخ الحر بالرسالة[(١)] بينما عبَّر غيره بالكتاب[(٢)]. قال العلامة الطهراني مستغرباً: «عبَّر عنه في أمل الآمل برسالة الرجال، مع أنه في ضعفي الوجيزة للمجلسي»[(٣)].

وكيف كان، فهو «في أحوال الرجال الممدوحين والمذمومين من رواة الحديث خاصة، مرتب على تقديم الأول فالأول في الأسماء وأسماء الآباء مع رموز المصادر، أوله: الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على محمد وآله، وبعد فهذه نبذة في أحوال الرجال الممدوحين والمذمومين»[(٤)].

وهذا الكتاب هو غير ما هو مذكور في الفائدة الأخيرة من فوائد خاتمة الوسائل التي خصصت لتراجم الرجال أيضاً، ورتبت على الحروف، وهي رغم كونها تُعدُّ كتاباً مستقلاً لكنها مغايرة لهذا الكتاب، فإنه يشتمل على إضافات غير موجودة في خاتمة الوسائل فهو مفصل وجامع أكثر منها[(٥)]، كما أن هذا الكتاب هو غير «رسالة في الصحابة» وغير «أمل الآمل» أيضاً.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٤٤ علم الحديث ٢٥٠.
(٢) كشف الحجب والأستار ٤٣٥، مصفى المقال ٤٠١.
(٣) كشف الحجب والأستار ٤٣٥، التراث العربي ٣/ ٨٢.
(٤) مصفى المقال ٤٠١.
(٥) نامه آستان قدس عدد١١/ ٣٨.

ومن خلال ما تقدم يتضح أنه للشيخ الحر عدة تأليفات في الرجال والتراجم:

١ - أمل الآمل. ولنا فيه حديث مفصل يأتي إنشاء الله.

٢ - كتاب الرجال الذي نتحدث عنه والذي توجد نسخة مخطوطة منه كتبت سنة ١٠٨٢هـ في مكتبة السيد الحكيم، كما يأتي.

٣ - رسالة في أحوال الصحابة، وسيأتي الحديث عنها.

٤ - الفائدة الأخيرة من خاتمة الوسائل والتي عُدَّت كتاباً مستقلاً[١]

ولكتاب الرجال نسخ كثيرة:

١ - نسخة في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف[٢].

٢ - نسخة عند والد الشيخ محمد رضا المامقاني، محقق كتاب المقباس[٣].

٣ - نسخة عند الأستاذ في جامعة مشهد مدير كاظم شانه چي كما ذكر في مقالة له عن الشيخ الحر[٤].

٤ - نسخة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي بقم المقدسة برقم(٢٥٠١)[٥].

٥ - ومنها نسخة بخط تلميذ الشيخ الحر، الشيخ محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي في سنة ١٠٧٩هـ[٦].

---

(١) الذريعة ١٠/ ١٤٤، مصفى المقال ٤٠١.
(٢) مقدمة أمل الآمل: ٣٠ أدب الطف ٥/ ١٦٨١٦١.
(٣) مقباس الهداية ٤/ ٧٠.
(٤) نامه آستان قدس ١١/ ٣٨.
(٥) التراث العربي م.س. ٣/ ٨٢.
(٦) مصفى المقال ٤٠١.

١٧ - رسالة أحوال الصحابة

هكذا ذكر رَحِمَهُ اللهُ [١] ولم يزد عليه توضيحاً، ولكن في سجع البلابل[٢] أضاف: «أي صحابة النبي ﷺ الممدوحين وصحابة الأئمة عليهم السلام».

١٨ - الإثنا عشرية في الرد على الصوفية

وهو «رسالة في الرد على الصوفية تشتمل على اثني عشر باباً واثني عشر فصلاً، فيها نحو ألف حديث في الرد عليهم عموماً وخصوصاً في كل ما اختصوا به»[٣].

والحقيقة أن هذا الكتاب مهم في بابه، تحدث فيه بإسهاب عن الصوفية وبدعهم وعاداتهم وشعاراتهم وشعائرهم وما يفعلون ويستحلون من المحرمات إلى غير ذلك من مثالبهم. وقد كان لهذا الكتاب دور في مواجهة الحركة الصوفية التي كانت منشرة في المجتمع الإيراني أيام الحكم الصفوي كما تحدثنا عنه مفصلاً[٤] ويذكر الشيخ الحر في مقدمة الكتاب[٥] أنه ألّفه بالتماس جمع من الأصحاب، وذكر[٦] أيضاً الأسباب والوجوه التي اقتضت الإلتزام بهذا العدد الشريف أي (١٢) في هذا الكتاب وغيره من مؤلفاته كهداية الأمة والفوائد الطوسية وغيرها.

طبع الكتاب في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ من قبل دار الكتب العلمية، وحققه السيد مهدي اللاجوردي والشيخ محمد دروري، وطبع بعد ذلك بسنوات أيضاً.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ٢٥٠، وراجع الذريعة ١/ ٣٠٥ وكشف الحجب ٢٣٢.
(٢) ص: بد.
(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ٢٥٠.
(٤) راجع ص ١٦٤ وما بعدها.
(٥) الإثنا عشرية ٣.
(٦) ن.م. ٦.

وترجم إلى الفارسية، واسم المترجم كما جاء على غلاف الترجمة: «نصر اللهي»، وطبعت الترجمة في طهران سنة ١٤٠٠هـ ق من قبل المطبعة الإسلامية. وينقل السيد حسن الأمين[١] عن الدكتور محمد محمدي أنه رأى في مكتبة الأستاذ جلال الدين محدث [من أساتذة جامعة طهران] نسخة خطية من كتاب بالفارسية للشيخ الحر باسم (اثنا عشرية در رد برصوفية)، وهو كما يظهر من اسمه رد على المعتقدات الصوفية، والكتاب وإن كان فارسياً في لغته ومفرداته إلا أنه عربي في أسلوبه وتراكيبه، فكأن المؤلف لم يستطع مع معرفته للغة الفارسية أن يتخلص من إسلوبه في الكتابة بالعربية».

أقول: إن صح أن أسلوب الكتاب عربي فلا يبعد أن يكون الشيخ الحر قد ترجم كتابه «الإثنا عشرية في الرد على الصوفية» إلى الفارسية، أو أنه ألف كتاباً آخر بالفارسية في الرد عليهم، ومؤلفات الشيخ الحر وإن كانت بغالبها باللغة العربية، ولكن هذا لا يمنع من تأليفه بالفارسية، لأنه كان متقناً لها كما تقدم[٢] وبالأخص في مثل هذا الموضوع الذي كانت تحتاج إليه الساحة الإيرانية أنذاك بسبب ظهور الحركات الصوفية وانتشارها الواسع، وسيأتي أن له كتاباً آخر بالفارسية وهو كتاب تواتر القرآن.

١٩ - خلق الكافر

هو «رسالة في خلق الكافر وما يناسبه من الجبر والتفويض»[٣].

أوله «الحمد لله المتفضل بالخلق والإنشاء الذي يودع حكمته من يشاء، وذكر في أوله أنه صنف السيد علي بن طاووس في هذا الموضوع «الجواب الباهر في حكمة خلق الكافر» لكنه لم يره، فكتب هو ما خطر بباله، ورتبه على

(١) مجلة الدراسات الأدبية مجلد١ سنة ١٩٥٩ العددان ٢ و٣ ص٥٥.
(٢) راجع ص ٩١.
(٣) علم الحديث ٢٤٩، أمل الآمل: ١/ ١٤٤، وسائل الشيعة ٣٠/ ٤٦٨.

اثني عشر فصلاً وخاتمة أورد فيها أحاديث النهي عن البحث في القضاء والقدر والأمر بالتكلم في البداء، وهي اثنا عشر حديثاً، ثم تمم الكتاب بإيراد ما في تحف العقول والاحتجاج من رسالة الأمر بين الأمرين المنسوبة للإمام الهادي عليه السلام وقد فرغ منه في أواخر صفر سنة ١٠٧٦هـ»[١].

وقد رأى العلامة الطهراني نسخة منه في مكتبة الخونساري، ونسخة أخرى بخط الشيخ صالح بن منصور بن علي العاملي المشهور بالكوثراني، فرغ من الكتابة في أواخر ربيع أول١١٥٦هـ وسماه الكاتب بخلق الطينة، وهذه النسخة في دمشق الشام بمكتبة السيد محسن الأمين[٢].

٢٠ - كشف التعمية في حكم التسمية

وهي «رسالة في تسمية الإمام المهدي عليه السلام وما ورد فيها من الرخصة والنهي»[٣] سماها بـ«كشف التعمية في حكم التسمية»[٤] فما جاء في كشف الحجب[٥] من أن اسمها «كشف النعمة في حكم التسمية» خطأ واضح من مؤلفه وليس هو مجرد خطأ مطبعي كما يظهر من إدراجها في غير الموضع المناسب حسب ترتيب الحروف، وقيل: إن هذه الرسالة «رد على كتاب شرعة التسمية للميرداماد»[٦] الذي اختار في رسالته حرمة تسميته عليه السلام باسمه الخاص[٧] استناداً إلى الروايات الظاهرة في التحريم، بينما الشيخ الحر رغم أن من المتوقع منه اختيار الحرمة نراه يختار جواز التسمية ويحمل الروايات

---

(١) الذريعة ٧/ ٢٤٦.
(٢) م.ن.
(٣) علم الحديث ٢٥٠، البحار ١٠٧/ ١٢٠.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.
(٥) كشف الحجب والأستار ٤٢٩.
(٦) حواشي مقدمة أمل الآمل: لمؤلف المقدمة السيد أحمد الحسيني.
(٧) أمل الآمل: ٢/ ٢٣٩.

المحرِّمة على أنها خاصة بحالات التقية[١]، ويذكر رَحِمَهُ اللهُ في حاشيته على الوسائل[٢] أسماء جماعة ممن صرح باسمه عجل الله فرجه ويقول: والمنع نادر، وقد حققناه في رسالة مفردة، وعليه فلا يتوهمن متوهم أن رسالة الشيخ الحر هي في إثبات حرمة التسمية، لكون مؤلفها أخبارياً كما ربما توهم بعضهم، فرغ المؤلف من إتمام رسالته هذه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ١٠٧٧هـ[٣] توجد منها نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران[٤] وأما نسخة خط المؤلف فهي عند السيد المرعشي النجفي بقم[٥] ومنها نسخة في مكتبة الحرم الرضوي بمشهد برقم ١٦٨٣٠.

٢١ - رسالة الجمعة

وهي «في جواب من رَدّ أدلة الشهيد الثاني في رسالته في الجمعة»[٦] وقد اختار فيها - كمعظم الأخباريين - الوجوب العيني للجمعة في عصر الغيبة، والمردود عليه هو العلامة المولى محمد إبراهيم النيسابوري فهو الذي رد أدلة الشهيد الثاني[٧] ومن الغريب أن بعضهم اعتبرها رداً على نفس الشهيد الثاني[٨] وهو توهم محض، فإنه خلاف صريح كلام الشيخ الحر.

توجد منها نسخة في كتب الشيخ الميرزا محمد علي الأردوبادي في النجف الأشرف[٩] وذكر بعضهم[١٠] أن هذه الرسالة مندرجة في الفوائد الطوسية وإن

---

(١) الوسائل ١٦/ ٢٣٧ ب٣٣ من أبواب الأمر والنهي.
(٢) ن.م. ٢٤٦.
(٣) حواشي مقدمة أمل الآمل: للسيد أحمد الحسيني.
(٤) مقدمة الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة ص كج.
(٥) الذريعة ١٨/ ٢٣.
(٦) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، والذريعة ١٥/ ٧٩.
(٧) سجع البلابل ص يد.
(٨) التشيع بين جبل عامل وإيران ١٠٩.
(٩) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٥/ ٧٩.
(١٠) مقدمة برنقة شيعه ٢٦٠.

كانت النسخة المطبوعة من الفوائد خالية منها لأنها ناقصة.

ولكن الظاهر من الشيخ الحر أن هذه الرسالة ليست جزءاً من الفوائد الطوسية وإنما هي رسالة مستقلة، ولذا ذكرها في مقابل الفوائد في أكثر من موضع[١].

٢٢ - تحفة الأسماع في معرفة الإجماع

هكذا سماها مؤلفها في إجازته للمير محمد تقي الموسوي والتي هي بخط يده[٢]، ولكن في أمل الآمل المطبوع جاءت تسميتها «نزهة الأسماع في حكم الإجماع»[٣] وهكذا في غيره من المصادر مثل كشف الحجب[٤] والذريعة[٥] وسجع البلابل[٦] وغيرها. وربما غيَّر اسمها من النزهة إلى التحفة، لأن إجازته متأخرة عن الأمل تاريخاً، بل قيل: إنه كان قد سماها أولاً: الفصول المهمة في أصول الأئمة، ثم جعل هذا الاسم لكتاب آخر[٧] وأما ما جاء في الأعيان[٨] من تسميتها بـ«نزعة الأسماع..» فهو - إن لم يكن خطأ مطبعياً - اشتباه، وكيف كان فالرسالة كما يظهر من اسمها تبحث عن الإجماع وأقسامه وأحكامه[٩].

والظاهر أن الشيخ الحر إنما يشير إليها عندما أحال في الفوائد الطوسية[١٠]

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ٢٥٠، البحار ١٠٧/ ١٢٠.

(٢) علم الحديث ٢٥٠.

(٣) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.

(٤) كشف الحجب والأستار ٥٧٩.

(٥) الذريعة ٢٤/ ١١٣.

(٦) سجع البلابل يد.

(٧) التراث العربي في خزانة مكتبة آية الله المرعشي ٥/ ٣٥٩.

(٨) أعيان الشيعة: ٩/ ١٦٩.

(٩) سجع البلابل يد.

(١٠) الفوائد الطوسية ٣٦٤.

إلى رسالة مفردة له في الإجماع، فإنه بعد أن نفى الدليل على حجية الإجماع وادعى أنه من مخترعات العامة قال: «وقد حققنا ذلك في رسالة مفردة»[١]، وهي «تشتمل على اثني عشر فصلاً وخاتمة، هذه عناوينها:

الفصل الأول: معنى الإجماع عند الأصوليين.

الفصل الثاني: معنى الإجماع عند الأخباريين.

الفصل الثالث: ما هو حجة منه، وتحققه وعدمه.

الفصل الرابع: بعض الأحاديث الدالة على ذلك.

الفصل الخامس: المعاني التي استعمل فيها لفظ الإجماع.

الفصل السادس: وجه تعارض دعوى الإجماع كثيراً.

الفصل السابع: وجه حصول الخلاف معه في بعض المسائل.

الوجه الثامن: كيفية العمل به مع تعارض دعواه.

الفصل التاسع: فيما يعرف دخول [المعصوم] من الإجماع.

الفصل العاشر: الأحاديث المجمع عليها عموماً أو خصوصاً.

الفصل الحادي عشر: ما يمكن دعوى الإجماع فيه.

الفصل الثاني عشر: القرائن المعتبرة بأحد الإجماعين المدعيين.

الخاتمة: وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين.

أولها: الحمد لله الذي أجمعت على الاعتراف بوحدانيته العقول، واتفقت على وجوب وجوده أدلة المعقول والمنقول»[٢] فرغ من تأليفها في ليلة الخميس ١٤ ربج سنة ١٠٧٨هـ[٣].

---

(١) الفوائد الطوسية ٣٦٤.

(٢) التراث العربي م.ن.

(٣) م.ن.

ولهذه الرسالة أو قل لهذا الكتاب عدة نسخ:

١ - ٢ نسختان في مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إحداهما برقم (٢٠٢٢) وهي نسخة مصححة وحديثة، وأخرى برقم(٦٠٩٣)[١].

٣ - نسخة عند الأستاذ بجامعة طهران محمد تقي المدرسي الرضوي[٢].

٤ - نسخة رآها السيد محسن الأمين كُتبت عن خط المؤلف في ٨رجب ١١٣٣هـ وقال عنها، «وكلها إستدلال من الأخبار»[٣].

تنبيه: استفاد الشيخ الطهراني صاحب الذريعة[٤] من عبارة الفوائد الطوسية المتقدمة «وقد حققنا ذلك في رسالة مفردة» أن للشيخ الحر «رسالة في عدم حجية الإجماع» وظاهره أنها غير تحفة الأسماع، ولكنّ مغايرة ما أشار إليه في الفوائد الطوسية للتحفة غير معلوم إن لم يطمأن أو يظن - على الأقل - بخلافه، بل إن الشيخ الطهراني نفسه صرَّح باتحادها مع الفائدة (٨٣) من الفوائد الطوسية[٥].

٢٣ - تواتر القرآن

رسالة أو كتاب[٦] في إثبات «تواتر القرآن» ألفها «نقضاً على بعض معاصريه الذي أثبت عدم تواتر القرآن في تفسيره»[٧].

أولها «الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين، فيقول العبد الفقير إلى الله الغني محمد بن الحسن بن محمد الحر العاملي الخ»[٨].

(١) التراث العربي م.ن.
(٢) الذريعة ٢٤/١١٣.
(٣) أعيان الشيعة ٩/١٦٩.
(٤) الذريعة ١٥/٢٣٦.
(٥) طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/٦٥٨، البحار ١٠٧/١٢٠.
(٦) أمل الآمل: ١/١٤٤، الوسائل ٣٠/٤٦٨.
(٧) سجع البلابل يد.
(٨) كشف الحجب والأستار ٢٥٠.

والظاهر أن الشيخ الحر ألفها بالعربية كما يبدو من مطلعها الآنف الذكر، بيد أن الشيخ رحمة الله الدهلوي ينقل[١] عنها في كتابه «إظهار الحق» مقطعاً باللغة الفارسية مع أن كتابه هذا بالعربية، ولا يبعد أن يكون الشيخ الحر نفسه قد ترجمها إلى الفارسية التي كان متقناً لها كما تقدم، ويشهد لكونه هو المترجم أن صياغة ألفاظها وتراكيبها كما يلاحظ في المقطع الذي نقله الدهلوي تؤيد كون مؤلفها ليس من أبناء الفارسية الأقحاح، توجد منها نسخة عند الميرزا الأردوبادي في النجف[٢].

٢٤ - التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.

عبر عنها المؤلف أحياناً برسالة تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان[٣] وأحياناً أخرى برسالة: نفي سهو المعصوم[٤]، وفي بدايتها قال: هذه رسالة في نفي السهو عن أهل العصمة[٥] وأما الاسم الذي اخترناه في العنوان فهو ما جاء في نهاية الرسالة حيث قال: «تمت الرسالة الموسومة بـ«التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان»[٦] ولكن في كشف الحجب[٧] سماها بـ«التنبيه بالمعلوم من البرهان (على) تنزيه المعصوم من السهو والنسيان» وهكذا جاء على غلاف المطبوع منها في الطبعتين وهما:

١ - الطبعة المحققة من قبل السيد مهدي اللاجوردي الحسيني والشيخ محمد الدرودي والمطبوعة في قم سنة ١٤٠٩.

(١) كشف الحجب والأستار ٢٥٠.
(٢) الفصول المهمة للسيد شرف الدين ٢٤٤.
(٣) الذريعة ٤/ ٤٧٣.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٤، علم الحديث ٢٥٠.
(٥) الوسائل ٣٠/ ٤٦٨ وفي البحار ١٠٧/ ١٢٠ عبر عنها برسالة سهو المعصوم.
(٦) التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان ٢/ ن.م ١٠٣.
(٧) كشف الحجب والأستار ١٤٢.

٢ - الطبعة المحققة من قبل محمود البدري والمطبوعة في قم سنة ١٤١٨هـ. ففي كشف الحجب وهاتين الطبعتين أبدل حرف «في» بـ«على» وهو غريب، لأن الموجود في آخر الرسالة وفي آخر كلتا هاتين المطبوعتين هو حرف «في» وليس «على»، وكذلك في النسخ الخطية التي اعتمد عليها المحقق للطبعة الأخيرة والتي أدرج صورها في مقدمة التحقيق، فإنها تشتمل على حرف «في»، ومع ذلك أخطأ المحقق وأبدلها بـ«على»، بل ووقع في خطأ آخر في اسم الرسالة، حيث وضع اسمها على الغلاف كما يلي: «التنبيه بالمعلوم (البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان) حيث حذف حرف «من» ووضع جملة: البرهان.. الخ بين قوسين، مما يوحي بأن هذا ليس اسماً حقيقياً للرسالة وإنما هو اسم مقترح لها، وهو غريب جداً.

وكيف كان فهذه الرسالة أو على حد تعبير بعضهم الكتاب[1] بلغت في طبعتها الأخيرة أكثر من ١٨٠ صفحة من القطع العادي، عالج فيها الشيخ الحر ضمن اثني عشر فصلاً قضية سهو المعصوم، ورد على الشيخ الصدوق الذي جوّز ذلك، وقد أوّل الأحاديث التي تدل بظاهرها على ذلك[2] وكان داعيه إلى تأليفها التماس بعض الأفاضل، واشتباه الأمر على بعض آخر منهم، وعدم وجدانه لبحث شافٍ وإستدلال وافٍ لهذه المسألة مع كونها من مهمات المسائل[3].

٢٥ - عدم تجويز السهو على النبي والإمام

«وهي رسالة مختصرة من رسالته التي سماها بالتنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم، أولها الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على محمد

---

(١) سجع البلابل ص يه

(٢) كشف الحجب والأستار ١٤٢.

(٣) التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان ٣.

وآله» كما ذكر في كشف الحجب[١].

أقول: كلام صاحب كشف الحجب هذا صريح في تغاير الرسالتين وكون هذه مختصرة من تلك، وتابعه على ذلك الشيخ الطهراني[٢] وهو غير بعيد، خاصة بالإلتفات إلى تغاير مطلع الرسالتين وبدايتهما، فإن هذه ابتدأت بقوله: الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على محمد وآله، كما عرفت، بينما رسالة التنبيه السابقة ابتدأت بقوله، الحمد لله الذي اختار الأنبياء والأصياء حفظة للإيمان وجعلهم حجة على الإنس والجان[٣]. . الخ.

٢٦ - العربية العلوية واللغة المروية

ذكره في أمل الآمل[٤] ولم يشر إلى إتمامه أوعدمه، ولكنه في إجازته المكتوبة في أواخر شعبان سنة ١١٠٠هـ أي بعد كتابة أمل الآمل بعدة سنوات ذكر «أنه لم يتم»[٥] والظاهر أنه لم يتوفق في السنوات الأربعة التي قضاها بعد هذا التاريخ لإتمامه، كما يصرح بذلك العلامة الأفندي الذي قال في تعليقته على أمل الآمل[٦]: «ألفه في أواخر عمره وقد حلّ به الأجل قبل إتمامه».

وموضوع الكتاب كما يظهر من اسمه هو «ما يتعلق بالعربية من النحو والصرف والمعاني والبيان وما يتعلق باللغة من تفسير الألفاظ الواردة في القرآن وغير القرآن كل ذلك من الأخبار»[٧].

والعنوان المذكور أعلاه هو عنوان كتاب واحد، كما هو ظاهر أمل الآمل

---

(١) كشف الحجب والأستار ٢٧٣.
(٢) الذريعة ٤/٤٥٧.
(٣) التنبيه بالمعلوم ص٢.
(٤) أمل الآمل: ١/١٤٤.
(٥) علم الحديث ٢٥٠.
(٦) تعليقة أمل الآمل: ٦٧.
(٧) أعيان الشيعة ٩/١٦٩.

والإجازة وتعليقة الأمل والأعيان[١] والذريعة[٢] ولكن السيد المرعشي[٣] قد جعل العنوان اسمين لكتابين: أحدهما: العربية العلوية وثانيهما: اللغة المروية، والظاهر وقوعه في الاشتباه، وقد رأى السيد محسن الأمين نسخة منه كما ذكر في الأعيان[٤].

٢٧ - ديوان شعر الشيخ الحر

قال في أمل الآمل: «وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وفيه «وله» منظومة في المواريث، ومنظومة في الزكاة، ومنظومة في الهندسة، ومنظومة في تاريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام [٥].

وعين هذا الكلام ذكره في بعض إجازاته ، لكنه ذكر أن عدد أبيات الديوان «أكثر من خمسة عشر ألف بيت»[٦] وقد تقدم أن لا منافاة بين العبارتين.

وينقل كثير من العلماء عن هذا الديوان في مصنفاتهم كالسيد عباس نور الدين في نزهة الجليس[٧] والشيخ إبراهيم آل عرفات القطيفي في كشكوله[٨] والشيخ عباس القمي في الأنوار البهية ومنتهى الآمال، ومفاتيح الجنان، وقد أدرجت مجلة تراثنا الفصلية التي تصدر في قم المقدسة من قبل مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في بعض أعدادها[٩] بعضاً من القصائد المستلة من هذا الديوان.

---

(١) راجع نفس المصادر المتقدمة.
(٢) الذريعة ١٥/ ٢٤٣.
(٣) سجع البلابل يه.
(٤) م.ن.
(٥) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٦) علم الحديث ودراية الحديث ٢٥٠.
(٧) نزهة الجليس ٢/ ١٣٢.
(٨) الكشكول ١٤٥.
(٩) تراثنا العدد ٢١،٢٨.

توجد منه نسخ عديدة في المكتبات المختلفة:

١ - منها نسخة في مكتبة آية الله الحكيم قدس سره في النجف الأشرف[١] جلها بخط الناظم الذي كتب على حواشيها كثيراً من القصائد، وفي الصفحة الأولى جاء بخطه «ديوان شعر الفقير إلى الله الغني محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي»[٢] ووصفت هذه النسخة بأنها «تحتوي على عدد من القصائد، في النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأراجيز في مواليدهم، وقصائد كثيرة في الحجة المهدي عجل الله فرجه، وبعض مراسلاته لأعلام عصره»[٣].

٢ - ومنها نسخة في مكتبة ملك بطهران، جاء في آخرها بخط المصنف «يقول محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري: هذا ما جمعته من شعري بحسب ما اقتضته الحال مما وجدته في المسودات وما بقي في البال، وأكثره في مدحهم عليهم السلام، فلا أخاف في ذلك الآثام والملام، وأنا أستغفر الله من الإفراط والتفريط وأعتذر إليهم عليهم السلام عن التقصير وأرجو منهم قبول المعاذير، فهم أهل الكرم والجود، بل لا نظير لهم في العالم الموجود، والحمد لله رب العالمين، وكتب بيده ناظمه محمد بن الحسن الحر سنة ١٠٩٨[٤].

٣ - ومنها نسخة ثالثة رآها الشيخ المتتبع الآقا برزگ الطهراني في خزانة العطار، وهي بخط الناظم رحمه الله وفيها زيادات وإلحاقات في الحواشي

---

(١) مقدمة أمل الآمل: ١/ ٣٠، أدب الطف ٥/ ١٦٢.
(٢) أدب الطف ٥/ ١٦١ - ١٦٨.
(٣) م. ن.
(٤) فصلية «تراثنا» العدد ٢٨/ ١٧٠.

وتغييرات في المتن والعناوين كلها بخط الحر، وهو مرتب على ترتيب الحروف، يبلغ مع بعض منظوماته إلى عشرين ألف بيت أوله: الحمد لله الذي جعل نجوم المعاني مصابيح سماء الأفكار[١]..

وقد ذُكر في مقدمة الوسائل[٢] المحققة من قبل مؤسسة آل البيت لإحياء التراث أن هذا الديوان سيطبع قريباً، ولكن مضت سنوات كثيرة على هذا الكلام ولم نرَ أثراً له.

٢٨ - خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث

وهي أرجوزة في المواريث، سماها وعبّر عنها بذلك المؤلف رحمه الله [٣]، وعليه فما جاء في سجع البلابل[٤] من تسميتها بـ«كتاب الأبحاث في مسائل الميراث» غير سليم، كما أن ما جاء في كشف الحجب[٥] من جعل العنوان شرحاً لهذه الأرجوزة والشارح هو ابن أخت الناظم هو أيضاً اشتباه واضح، ومخالف لكلام الشيخ الحر في الأمل.

مطلع هذه الأرجوزة:

يقول راجي العفو من ذي المنن عبيده محمد بن الحسن

إلى قوله:

سميتها خلاصة الأبحاث يا صاح في مسائل الميراث[٦]

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٩/ ١ ص٢٣٣.

(٢) وسائل الشيعة ١/ ٨٤ من المقدمة.

(٣) أمل الآمل: ١/ ٣٢، ٢/ ٢٩٢، الذريعة ٧/ ٢٠٩.

(٤) ص يه.

(٥) كشف الحجب والأستار ٢٠٦.

(٦) كشف الحجب ٣٧، الذريعة ٧/ ٢٠٩.

وهي تقرب من ثلاثمائة بيت[١]، وجاء في بعض الكتب[٢] أنها طبعت في قم سنة ١٤١١هـ ولكننا رغم التتبع لم نعثر عليها.

نسخها:

١ - نسخة في مكتبة السيد الگلبيگاني رحمه الله في قم، كما في فهرستها[٣].

٢ - نسخة في مكتبة ملك بطهران[٤].

٣ - نسخة في كتب الخوانساري، وهي بخط الشيخ جمال الدين محمد قاسم العاملي فرغ من كتابتها ١١١٢هـ[٥].

٤ - وهناك نسخ عديدة في مكتبات إيران[٦].

شروحها:

١ - شرح الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد الحر، ابن أخت الناظم، كما ذكر خاله[٧] أعني ناظم الأجورة.

٢ - شرح الشيخ محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي عليه السلام [٨] يوجد منه نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام برقم ١١٤٢١.

منظومة في المواريث

وللشيخ الحر رحمه الله منظومة في المواريث ذكرها في الأمل[٩] وبعض

(١) الذريعة ٧/ ٢٠٩.
(٢) حياء الأحياء ٥٠.
(٣) ١/ ٢٨٢.
(٤) الذريعة ٧/ ٢٠٩.
(٥) م.ن
(٦) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٩.
(٧) أمل الآمل: ١/ ٣٢، الذريعة ١/ ٤٤١، ١٣/ ٧٢، ٢٢٦، ٧/ ٢٠٩.
(٨) أمل الآمل: ٢/ ٢٩٢، الذريعة ١/٤٤٨، و١٣/ ٧٣، ٢٢٦، و٧/ ٢٠٩.
(٩) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.

إجازاته[١] وأشار لها غالب من ترجم له[٢] وذكر أنها مبسوطة جداً[٣] ويبدو من إحدى نسخ أمل الآمل أنها جزء من الديوان[٤]. وهل هي متحدة مع خلاصة الأبحاث الآنفة الذكر؟ يظهر من الشيخ الطهراني ذلك[٥].

٢٩ - منظومة (أرجوزة) في الزكاة

وهي جزء من ديوانه كما ذكر في أمل الآمل[٦] وبعض إجازاته[٧] معبراً عنه بمنظومة في الزكاة، ولكنها أفردت بالذكر واستقلت بالتدوين كما سنلاحظ. وقد نقل الشيخ إبراهيم آل عرفات في كشكوله بعضاً منها كما تقدم في الحديث عن شعره:

أول هذه الأرجوزة:

الحمد لله على أفضاله ثم على محمد وآله
أسنى الصلاة والسلام الزاكي ما سبَّح الأملاك في الأفلاك
وهذه أرجوزة الزكاة قد حوت مهمات أماني ذي الرشد
نظمت من ذلك ما قد اشتبه ممتثلاً لأمر بعض الطلبة[٨]

---

(١) علم الحديث ودراية الحديث ٢٥٠، البحار ١٠٧/ ١٢٠.

(٢) الغدير ١١/ ٣٣٧، مقدمة أمل الآمل: ٣١.

(٣) م.س.

(٤) ففي أمل الآمل: ١/ ١٤٥ قال: «وله ديوان شعر.. وفيه منظومة في المواريث ومنظومة في الزكاة ومنظومة في الهندسة ومنظومة في تاريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وفي حاشية تلك الصفحة نقل المحقق عن بعض نسخ الأمل أنه جاء بدل «وفيه» كلمة «وله» والظاهر أن نسخة «وفيه» هي الأصح، لمطابقتها لما جاء في بعض إجازاته بخطه (راجع علم الحديث٢٥٠).

(٥) فإنه ذكر في ج٢٣/ ١٣٨ من الذريعة أن له منظومة في المواريث، وقال: إنها مرت مع أرجوزات في الإرث، والذي مرّ له سابقاً ليس سوى خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث.

(٦) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.

(٧) علم الحديث ودراية الحديث ٢٥٠، نعم في البحار ١٠٧/ ١٢٠ لم تذكر بعنوان كونها جزءً من الديوان إن كان أنه لم يذكر الديوان أصلاً.

(٨) الذريعة ١/ ٤٧٦.

وجاء في آخرها:

نظمتها في ليلة ويوم إجابة لالتماس بعض القوم[١]

وهي مبسوطة جداً[٢] أزيد من مائة بيت[٣].

نسخها:

١ - نسخة في خزانة كتب العلامة محمد علي الخونساري في النجف[٤].

٢ - نسخة في مكتبة السيد الگلبيگاني رحمه الله بقم[٥].

٣ - نسخة اخرى في مكتبة السيد الگلبيگاني في قم[٦].

٤ - نسخة في مكتبة ملك بطهران[٧].

٥ - نسخة في مكتبة مجلس الشورى بطهران أيضاً[٨].

٣٠ - منظومة في الهندسة

هي جزء من ديوانه، خصها بالذكر في الأمل[٩] والإجازة[١٠] وتبعه غيره على إفرادها[١١]. ومنها قطعة في ديوانه الموجود في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف، وهي من ورقة ٤٩ إلى ورقة٥١ كما ذكر محقق أمل

---

(١) الذريعة ٢٣/ ١١٣.
(٢) سجع البلابل يه.
(٣) الذريعة ٢٣/ ١١٣.
(٤) الذريعة ١/ ٤٧٦، ٢٣/ ١١٣.
(٥) فهرست النسخ الخطية في مكتبة السيد الگلبگاني ١/ ٢٨٢.
(٦) فهرس النسخ الخطية لمكتبة السيد المرعشي ٣/ ٣٤.
(٧) مقدمة برفقه شيعه ٢٦٠.
(٨) ن.م.
(٩) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(١٠) علم الحديث ودراية الحديث ٢٥٠.
(١١) الغدير ١١/ ٣٣٥، سجع البلابل: يه ومقدمة أمل الآمل: ٣١.

الآمل[١] الذي نقل منها ثمانية أبيات في مقدمة الكتاب[٢]. وقال[٣] الشيخ المتتبع الآقابزرگ الطهراني في وصفها: «منظومة في الهندسة.. تتم بمائة وسبعة وستين بيتاً، قال في أولها:

قال الفقير المرتجي ذا المنن   عبيده محمد بن الحسن

وقال في تاريخها:

والمجلس الأخير وهو الثاني   آخر يوم من ربيع الثاني

سنة ست بعد خمسين مضت   من بعد ألف حجة قد انقضت

أرجوزة في الهندسة

جاء في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي رحمه الله في تعداد النسخ الخطية الموجودة فيها ما يلي:

أرجوزة في الهندسة، تأليف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، في مئة وتسع وعشرين بيتاً نظمها في القواعد الهندسية في مجلسين: ثانيهما آخر جمادي الثانية سنة ١٠٥٦ أولها:

يقول راجي عفو رب عادل   محمد الحر الفقير العاملي

حمداً لمن أبدع شكل ما ابتدع   مؤسساً على اقتدار ما صنع

ولربما يبدو من تغاير تاريخي هذه الأرجوزة والمنظومة السابقة وتغاير مطلع القصيدتين وكذا الإسمين، حيث سميت إحداهما بالأرجوزة، والأخرى بالمنظومة، واختلاف عدد الأبيات ربما يبدو من ذلك كله وجود تأليفين شعريين للحر في الهندسة.

(١) مقدمة أمل الآمل: ٣١.
(٢) م.س ٣٩.
(٣) الذريعة ٢٣/ ١٤٧.

ولكن احتمال التعدد هذا بعيد في نفسه، أما تغاير المطلعين فلعله ناشيء من أن أحد النقلين يشير إلى ما جاء في بداية أحد المجلسين، فإن القصيدة كما عرفت ألقيت في مجلسين بينما الآخر ينقل ما جاء في بداية المجلس الآخر، وأما اختلاف عدد الأبيات فلعله لسقوط بعضها من النسخة الأقل عدداً وهي نسخة مكتبة السيد المرعشي رحمه الله، وأما اختلاف الإسمين فالأمر فيه سهل، لأنه بعد كون المنظومة من بحر الرجز، فتارة يعبر عنها بالمنظومة وأخرى بالأرجوزة، كما أن اختلاف التاريخ غير معلوم، لأن كلا النقلين متفقان على إنشاء المنظومة في سنة ١٠٥٦هـ، وما جاء في النقل الثاني من أنه تم الفراغ منها في آخر جمادي الثانية من تلك السنة لعله خطأ وسهو، والصحيح ما جاء في كلام الشيخ الحر «آخر يوم من ربيع الثاني» وما ذكرناه وإن لم يورث الجزم باتحاد القصيدتين، ولكنه يبعث على التشكيك في تعددهما، بالأخص أنه لم يشر لا الشيخ الحر ولا غيره ممن ترجم له وذكر مصنفاته إلى التعدد.

٣١ - منظومة [أرجوزة] في تاريخ المعصومين عليهم السلام

ذكرها في الأمل[١] والإجازة[٢] بعنوان منظومة في تاريخهم وهي جزء من الديوان، ونقل عنها في إثبات الهداة[٣] بعنوان أرجوزة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام وهي مفصلة جداً يذكر فيها تواريخ المعصومين عليهم السلام ووفياتهم ومواليدهم ومناقبهم[٤]، تبلغ «قرب ألف وسبعمائة بيت» على ما يذكر العلامة الطهراني[٥] ولكن في فهرست مكتبة آية الله المرعشي: إنها «نحو ألف ومائتين

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٢) علم الحديث ودراية الحديث ٢٥٠.
(٣) إثبات الهداة ١/ ٤٢٢.
(٤) سجع البلابل يه، أعيان الشيعة ٧/ ٣٧٦.
(٥) الذريعة ٢٣/ ٩٨.

بيت»[1] ولعل في بعض النسخ إسقاطاً لجملة من الأبيات، أول هذه المنظومة:

الحمد لله على الهداية إلى سبيل الحق والولاية
أبان أعلام الهدى للأمة وأوضح النص على الأئمة[2]

وقد ذكر في أشعار الخطبة جملة من الكتب المؤلفة في تواريخهم مثل إرشاد المفيد، وأعلام الورى، وكشف الغمة، والفصول المهمة، ومطالب السؤول، إلى أن قال:

يقول عبد الطاهر بن الغر محمد بن الحسن بن الحر
هذا نظام قد جمعت فيه ما يروق ذلك الأديب الفهما
تاريخ أهل العصمة الكرام وحجج الله على الأنام

ثم ذكر جملة من مآخذه مثل: كشف الغمة، التتمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، مسار الشيعة، وتوضيح المقاصد وغيرها[3].

وتسمى هذه المنظومة بالنظام[4]، وهي مرتبة على ترتيب المعصومين عليهم السلام [5] وقد شرحها المولى محمد إسماعيل، من علماء عصر السلطان فتح علي شاه وسمى شرحه بشرح النظام، لأنّ المصنف قال في وصفها - كما مر - هذا نظام قد..[6].

نسخها:

١ - نسخة مكتبة الإمام الرضا عليه السلام برقم١٢٦١١ ولعلها هي التي رآها

(١) التراث العربي في خزانة مخطوطات السيد المرعشي ١/ ١٧٨.
(٢) م.س والذريعة ١/ ٤٦٥، ٢٣/ ٩٨.
(٣) الذريعة ١/ ٤٦٥، ٢٣/ ٩٨.
(٤) م. ن ٢٤/ ١٩٠.
(٥) م. ن ٢٣/ ٩٨.
(٦) م. ن ١/ ٤٦٥.

الشيخ الطهراني في المشهد الرضوي وقال: إنها مع منظومة الزكاة وغيرها في مجموعات من مملوكات الشيخ محمد باقر النيسابوري المكي بخطوط جماعة من أصدقائه وأحبائه المعاصرين له، وهذه المنظومة بخط الشيخ بهاء الدين حسين بن محمد قاسم العاملي ،بينما منظومة الإرث بخط الشيخ جمال الدين محمد بن قاسم العاملي كما تقدم، وقد فرغ الشيخ بهاء الدين من كتابتها في سنة١١١٣هـ[١].

٢ - نسخة مكتبة السيد الگلبيگاني رحمه الله كما في فهرستها[٢].

٣ - نسخة مكتبة السيد المرعشي في قم المقدسة[٣].

٤ - نسخة ناقصة في مكتبة السيد الحكيم رحمه الله في النجف الأشرف[٤].

٥ - نسخة كاملة عند السيد صادق الصدر[٥].

٦ - نسخة رآها السيد محسن الأمين العاملي بخط صالح بن علي بن محمد بن محمد مجير العنقاني كتبها سنة ١٢١١هـ[٦].

٣٢ - منظومة في مسائل الرضاع

ذكرها العلامة المرعشي[٧] وقال: «شرحها جماعة:

١ - منهم العلامة المقدس البغدادي، لكنه لم يتم.

٢ - ومنهم العلامة الفقيه. . الأخوند ملا حبيب الله الكاشاني.

---

(١) الذريعة ٢٣/٩٨.

(٢) ج١/٢٨٢.

(٣) التراث العربي ١/١٧٨.

(٤) مقدمة أمل الآمل: ٣٢.

(٥) م.ن.

(٦) أعيان الشيعة ٧/ ٣٧٦.

(٧) سجع البلابل.

٣ - ومنهم العلامة النسابة السيد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي (توفي سنة ١٣٣٨) لم تتم».

٣٣ - منظومة [أرجوزة] في منزوحات البئر

ولعلها جزء من ديوانه وإن أفردت واستقلت بالتدوين[١]، وقد نقل عنها الشيخ شبيب آل راضي الجزائري في مجموعه المؤرخة سنة ١٢١٣هـ وأورد جملة من أبياتها:

الـمهـر والـبـول مـن الـرجـال   فـأربـعـون فـاسـتـمـع مـقـالـي

وأضاف الشيخ الطهراني الذي ذكر هذا الكلام، أنه رأى منها قرب عشرين بيتاً واحتمل أنها جزء من منظومته في الفقه[٢].

كما ونقل عنها الشيخ إبراهيم آل عرفات الحجازي في كشكوله ستة عشر بيتاً، من جملتها البيت المتقدم، توجد منها نسخة في مكتبة السيد المرعشي رحمه الله في قم المقدسة[٣].

٣٤ - منظومة في الأخلاق والمواعظ

٣٥ - منظومة في مسائل أصول الفقه

٣٦ - المنظومة في المسائل الكلامية

٣٧ - المنظومة في المسائل النحوية

تناظر فيها مع ابن مالك صاحب الألفية

٣٨ - المنظومة في علمي الصرف والاشتقاق

لخّص فيها متن الشافية

٣٩ - المنظومة في قواعد الخط والكتابة

---

(١) الذريعة ٢٣/١٣٧ طبقات أعلام الشيعة ق١٢/٦٥٨.

(٢) الذريعة ٢٣/١٣٧.

(٣) فهرس النسخ الخطية لمكتبة السيد المرعشي(قده) ٣/ ٢٤.

٤٠ - المنظومة في علم النجوم والفلك

٤١ - المنظومة في الفقه، لم تتم

٤٢ - المنظومة في صيغ العقود والإيقاعات[١]

ذكر هذه المنظومات. السيد المرعشي رحمه الله ولعلها مستلة من ديوان المؤلف.

٤٣ - تخميس لامية العجم

وهي قصيدة مفصلة استلت من ديوانه وطبعت محققة في مجلة تراثنا[٢]

٤٤ - القصيدة الغديرية.

وهي قصيدة طويلة استلت من ديوانه، وطبعت محققة في مجلة تراثنا أيضاً[٣].

٤٥ - مجموع شعري

يحتوي على عدة قصائد وهي:

١ - أرجوزة في تواريخ النبي[٤] والأئمة عليهم السلام، وقد تقدمت.

٢ - الروضة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ - الهمزية في مدح ذي المزية.

٤ - القصيدة المحبوكة الأطراف.

وكلها بخط الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٦٢ وهي محفوظة في مكتبة آية الله الحكيم بالنجف[٥].

---

(١) سجع البلابل يه، يو.
(٢) تراثنا العدد ٢٨ السنة السابعة سنة ١٤١٢.
(٣) تراثنا العدد ٢١ السنة.
(٤) أدب الطف ٥/ ١٦٩.١٦١.
(٥) سجع البلابل ص يو.

٤٦ - ديوان الإمام زين العابدين عليه السلام.

جمع فيه الأشعار المنقولة عنه عليه السلام ورتبه على الحروف الهجائية، طبع في الهند بمبي باهتمام المرحوم الميرزا محمد خان..[١].

٤٧ - مقتل الحسين عليه السلام.

على ما نسب إليه في بعض المقاتل[٢].

٤٨ - الحاشية على الكافي لثقة الإسلام الكليني.

نسبه إليه العلامة الشيخ حسن بن عباس البلاغي في تنقيح المقال[٣] وتوجد نسخة من الكافي في مكتبة السيد المرعشي بقم المقدسة عليها خط الشيخ الحر في إجازة له لبعض تلامذته، وصورتها مطبوعة في مقدمة أصول الكافي الذي حققه الشيخ نجم الدين الآملي.

٤٩ - الحاشية على الفقيه لحجة الإسلام الصدوق.

نسبه إليه البلاغي في التنقيح أيضاً[٤] وتضم مكتبة الإمام الرضا عليه السلام نسخة من هذه الحاشية على من لا يحضره الفقيه وهي برقم ٧٥٩٠ ولعلها النسخة الأصلية منها.

٥٠ - الحاشية على التهذيب لشيخ الطائفة

نسبه إليه البلاغي في التنقيح أيضاً[٥] وهي موجودة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام برقم٧٥٧٤.

٥١ - الحاشية على الاستبصار لشيخ الطائفة

نسبه إليه البلاغي في التنقيح أيضاً[٦] وربما كان الشيخ الحر يشير إلى هذه الحواشي الأربعة في قوله وهو يعدد مصنفاته: «إلى غير ذلك من الرسائل والحواشي»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة ٣٠/٤٦٨.

(١-٧) سجع البلابل ص يو، ك.

٥٢ - جدول في المحرمات الرضاعية وغيرها.

وهو جدول كبير على نمط لطيف، والظاهر أنه أول من ابتكره في هذا الفن فيما أعلم[١].

٥٣ - جدولان في الميراث وبيان طبقات الورَّاث

يقول الشيخ المتتبع الطهراني في ذريعته[٢] في وصفهما: «لطيفان، كذا ذكره في فهرس تصانيفه، وطبع أحدهما بإيران».

أقول لم نجد لهما ذكراً في كتب الشيخ الحر التي أشار فيها إلى تصانيفه، كأمل الآمل، وخاتمة الوسائل وبعض إجازاته.

ولعل الشيخ الطهراني قد عثر على فهرس قد أعده الشيخ الحر لمصنفاته.

ثم إن السيد المرعشي أشار إلى أحد هذين الجدولين، فقال[٣] وهو يعدد مصنفات الحر: «جدول في مسائل الميراث» وقد سبقه إليه من علمائنا المحقق الطوسي رحمه الله».

٥٤ - كتاب في تفسير بعض الآيات الشريفة:

وهو محتوٍ على فوائد لطيفة نفيسة على ما حكي[٤].

٥٥ - رسالة في مناظرته مع بعض علماء العامة في سفر الحج.

نسبها إليه بعض الأفاضل من المعاصرين[٥].

٥٦ - رسالة في أحواله

ذكرها في أمل الآمل[٦] ومع الأسف لم نعثر على نسخة منها رغم التتبع

---

(١) سجع البلابل يو.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥/ ٩١.

(٣) سجع البلابل يز.

(٤-٥) سجع البلابل ص يز.

(٦) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.

والتفحص في المكتبات نسأل الله أن يوفقنا للعثور عليها، لأنها بالتأكيد ستكشف لنا كثيراً من جوانب حياة شيخنا الحر.

٥٧ - كتاب الرد على العامة[١]

٥٨ - كتاب في المزار

توجد فيه فوائد نفيسة على ما يُنقل عنه[٢].

٥٩ - كتاب في الأخلاق

شرح فيه كتاب طهارة الأعراق لابن مسكويه، وأضاف عليه الروايات الواردة عن الأئمة عليهم السلام [٣].

٦٠ - كتاب في إبطال عموم المنزلة

وهي مسألة ذهب إليها سيد فلاسفة الإسلام السيد محمد باقر الداماد الحسيني، وأبطل ذلك المبنى بأدلة قوية في بابي الرضاع والمواريث[٤].

٦١ - الأربعون حديثاً[٥]

٦٢ - رسالة في عدم جواز العمل في الأحكام النظرية بظواهر الكتاب.

أشار لها في الفوائد الطوسية[٦] وفي حاشيته على الوسائل[٧] وجمع فيها ما يزيد على ٢٢٠ حديثاً يدل على ذلك، قال في حاشية الوسائل: قد وردت أحاديث متواترة تزيد على مائتين وعشرين حديثاً، قد جمعتها في محل آخر دالة

---

(١) سجع البلابل يه.
(٢) م. ن.
(٣) سجع البلابل يه.
(٤) م. ن.
(٥) الذريعة ١/ ٤٢٥، ريحانة الأدب ٢/ ٣١، الطبقات ق١٢/ ٦٥٨.
(٦) الفوائد الطوسية ١٩١.
(٧) وسائل الشيعة ٢٧/ ٣٥.

على عدم استنباط الأحكام النظرية من ظواهر الكتاب إلا بعد معرفة تفسيره من كلام الأئمة عليهم السلام والتفحص عن أحوالها والقطع بأنها محكمة أو متشابهة ناسخة أو منسوخة عامة أو خاصة إلى غير ذلك، أو ورود ما يوافقها من أحاديثهم الثابتة.. الخ.

٦٣ - رسالة في النهي عن العمل بالظن ولزوم التوقف والاحتياط

قال في فوائده الطوسية: «.. وقد جمعناه في محله وهو يقارب مائة حديث، وأما ما دل على ذلك عموماً فهو يزيد على ألف حديث»[١].

وفي موضع آخر قال: «.. وقد جمعنا منها ما يزيد على ألف حديث في محل آخر وحققناه بما لا مزيد عليه..»[٢].

٦٤ - قبلة عراق العجم وخراسان.

هكذا جاء اسمها في فهرست مكتبة السيد الگلبيگاني[٣] الخطية والتي تتضمن نسخة منها، ولكن العلامة الطهراني قال[٤] عنها: رسالة في قبلة العراق وخراسان.

«أولها: اللهم أهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك.. أورد في أولها أربع مقدمات: الأولى: عدم الخلاف في أن القبلة هي الكعبة عيناً أو جهة.

الثانية: عدم جواز التقليد في القبلة.

الثالثة: جواز الاعتماد على علم الهيئة.

الرابعة: جواز الاعتماد على المحاريب والقبور»

---

(١) الفوائد الطوسية ٢٠٦.
(٢) م.ن ٣٢٥.
(٣) فهرس نسخه خطي ٤٨/١.
(٤) الذريعة ٤٥/١٧.

رأى الشيخ الطهراني رحمه الله نسخة منها في كتب الشيخ عبد الحسين الحلي ومكتبة الخونساري»[١].

٦٥ - **رسالة في ذم الكثرة ومدح القلة**

«أولها الحمد على إفضاله والصلاة والسلام على محمد وآله»[٢].

أقول: الفائدة الأخيرة من الفوائد الطوسية[٣] تتحدث عن نفس الموضوع، فلعلها مختصرة من تلك الرسالة إن لم تكن نفسها

٦٦ - **رسالة في النهي عن تعلم علم الكلام وتعليمه**

أولها الحمد لله على إفضاله والصلاة على محمد وآله[٤] وأشار صاحب الذريعة إلى أنها ذكرت في فهرس تصانيفه[٥].

٦٧ - **رسالة في حجية اليد والتصرف وأن اليد دليل الملكية**

كتبها تلميذه المولى فرج الله الفراهاني بخطه على نسخة من أربعين الشيخ البهائي، وذكر في آخرها أنها للشيخ الحر وتوجد هذه النسخة في مشهد المقدسة[٦].

وذكرها بعضهم[٧] بعنوان «رسالة في أن التصرف واليد دليل الملكية» وذكر أن منها نسخة في مكتبة المدرسة الفيضية بقم.

٦٨ - **جواب الشيخ إبراهيم حسنا**

وهو جواب عن شبهة أوردها على رواية التثليث: «حلال بيِّن وحرام بيِّن،

---

(١) الذريعة ١٧/ ٤٥.

(٢) كشف الحجب ٢٦٣، الذريعة ١٠/ ٤٢، طبقات أعلام الشيعة ق ١٢٥/ ٦٥٨.

(٣) الفوائد الطوسية ٥٥٢.

(٤) كشف الحجب ٢٨٩.

(٥) الذريعة ٢٤/ ٤٣١.

(٦) الذريعة ١٧/ ٨٨، طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٥٨٣، ٦٥٨.

(٧) مقدمة برنقه شيعه ٢٦٠.

وشبهات بين ذلك» فأجابه الشيخ الحر بهذا الجواب، ثم إن بعض تلاميذ الحر كتب رداً على هذا الجواب[١] وهذا التلميذ الذي رد أستاذه هو محمد رحيم بن محمد الهروي[٢].

٦٩ - فهرس من لا يحضره الفقيه

وهو مرتب على الحروف وقد رمز لكل اسم في المشيخة بالعدد المطابق لما في الفهرس، كتب هذا الفهرس الشيخ مطر الوسيمي، وذكر أنه للشيخ الحر[٣].

أقول: إن الفائدة الأولى من فوائد خاتمة الوسائل قد رتب فيها الحر مشيخة الفقيه على الحروف فيحتمل الاتحاد بينهما.

٧٠ - الجمع بين الخبرين

وهي رسالة في الجمع بين الخبرين الدال أحدهما على صعود جثة الإمام عليه السلام إلى السماء، والآخر الدال على بقائه في القبر أعواماً، وهي تقرب من ثلاثمائة بيت، توجد نسخة منها ملحقة بكتاب الإيقاظ من الهجعة عند المولى علي محمد النجف آبادي في النجف[٤].

٧١ - رسالة تقليد الميت

رأى العلامة الطهراني نسخة منها منضمة إلى جامع المقال للطريحي عند الشيخ علي القمي في النجف[٥].

أقول: إن الفائدة ٧٦ من الفوائد الطوسية تتعلق بهذا الموضوع، ولكن

---

(١) الذريعة ٥/ ١٧٢.
(٢) م. ن ٥/ ١٧٩.
(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٧٢٨.
(٤) الذريعة ٥/ ١٣٤.
(٥) الذريعة ٤/ ٣٩٣.

الظاهر عدم الاتحاد بينها، لأن الشيخ الحر يشير في بداية تلك الفائدة[1] إلى أنه قد جمع الأدلة على المنع من تقليد الميت وما يرد عليها في محل آخر.

٧٢ - منتخب المجازات النبوية

ذكر ذلك السيد أحمد الحسيني في حواشيه الخطية على مقدمة أمل الآمل، مشيراً إلى وجود نسخة منه في المكتبة الرضوية، كما يشير لذلك فهرست آستان قدس ٥/ ١٨٤.

٧٣ - رسالة في حرمة شرب التتن والقهوة

ذكرها الشيخ الطهراني[2] ناقلاً ذلك عن الروضات، لكن كلام صاحب الروضات[3] لا يظهر منه أنها رسالة مستقلة ومغايرة لما جاء في كتاب الفوائد الطوسية[4] حيث أفرد فيه فائدة لهذه الغاية، نقل فيها كلام بعض المتأخرين من علمائنا، وهو الشيخ علي نقي الكمرئي - كما صرح بذلك صاحب الرياض[5] - الذي أفتى بالحرمة، وقد نقل الشيخ الحر أدلته وعلق عليها ببعض التعليقات المؤيدة، ثم إختار في آخرها الاحتياط في شرب التتن والقهوة، وقد اهتم العلماء بهذه الرسالة فنقلها العلامة الأفندي في الرياض[6] والسيد نعمة الله الجزائري في زهر الربيع[7] وقد طبعت ضمن كتاب «ميراث إسلامي إيراني» المجلد السابع ص: ٨١، وحققها رسول جعفريان مع مقدمة مفيدة، وكان اعتماده على نسخة موجودة في مكتبة مجلس الشورى ولم يلتفت إلى أنها

---

(١) الفوائد الطوسية ٣٢٦.
(٢) الذريعة ١١/ ١٧٤.
(٣) روضات الجنات ٤/ ٣٨٥.
(٤) الفوائد الطوسية ٢٢٤.
(٥) رياض العلماء ٤/ ٢٧٣.
(٦) رياض العلماء ٤/ ٢٧٣.
(٧) زهر الربيع ٢٦٠.

موجودة في الفوائد الطوسية كما وتوجد منها نسخ متعددة في مكتبات إيران[١].

٧٤ - رسالة في فضل الدعاء وآدابه

كان قد جعلها مقدمة لكتاب الصحيفة الثانية السجادية، ثم حذفها خوف الإطالة، قال في مقدمة الصحيفة المذكورة: «وقد كنت قَدّمت لها مقدمة تشتمل على نيفٍ وثمانين فصلاً من الفصول، ذكرت فيها بعض ما ورد في الدعاء عن آل الرسول ﷺ مما يدل على تأكد استحبابه وبيان فضله وثوابه وتفصيل أحكامه وآدابه، جمعت أحاديثها من أماكن متعددة ومواطن متباعدة، ثم حذفتها من هذه النسخة، لالتماس بعض الأصحاب، واشتهار تلك الآداب، والخوف من إفضائها إلى الملالة وأدائها إلى الإطالة، لميل أكثر النفوس إلى البطالة، واقتصرت على ذكر أدعية مولانا سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين»[٢].

وقد أُفردت هذه الرسالة بالذكر، واستقلت بالتدوين، أولها: الحمد لله المجيب من دعاء القريب من ناجاه، الذي جعل الدعاء جنة واقية وجنة باقية. .الخ[٣].

٧٥ - رسالة حول حديث الترجيع (ترجيع الغناء)

أشار لها في كتابه: الإثنا عشرية في الرد على الصوفية[٤]، وأورد فيه قسماً منها[٥]، وهي مغايرة لما في الفائدتين ٢٧ و٢٨ من الفوائد الطوسية وإن كانتا في نفس الموضوع، فهي أوسع منهما بكثير، كما يظهر من خلوهما من بعض

(١) مقدمة برفقه شيعه ٢٦٠.
(٢) الصحيفة الثانية ،طبع مصر، تحقيق السيد محسن الأمين رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٢٢هـ.
(٣) كشف الحجب ٢٧٦.
(٤) الإثنا عشرية ٣/ ١٣٨.
(٥) م.ن ١٣٨.

ما أورده في الإثنا عشرية[١] نقلاً عن تلك الرسالة، هذا ما كنت أستظهره وقد تأكد لي ذلك بشكل جازم بعد العثور على تلك الرسالة مطبوعة في الآونة الأخيرة ضمن سلسلة رسائل في الغناء والموسيقى[٢]، بعنوان رسالة في الغناء، عثر عليها المحقق الشيخ رضا المختاري في مكتبة آية الله فاضل خونساري، وهي بخط إبراهيم بن محمود علي العاملي كتبها سنة ١١٢١هـ، وقد فرغ الشيخ الحر من تأليفها في شهر شعبان١٠٧٣ كما صرح في آخرها[٣] وذكر في مستهلها أنه سأله بعض الأصحاب عن شبهة غلبت على بعض أهل الزمان، ومنشأ الشبهة هو حديث الترجيع[٤] الذي جاء فيه «ورجِّعْ بالقرآن صوتك فإن الله يحب الصوت الحسن يُرجِّع فيه ترجيعاً» حيث يستفاد منه جواز قسم من الغناء، وهو ما كان في القرآن، فتصدى الشيخ الحر لرد هذه الشبهة، وجعل البحث حول هذا الحديث في اثني عشر فصلاً، كما هي عادته، وهاجم فيها الصوفية لتجويزهم الغناء، كما وردّ على الفيض الكاشاني والمحقق السبزواري القائلين بعدم حرمة الغناء في ذاته وإن لم يسمهما[٥].

وقد أشار السيد أحمد الحسيني في حواشيه الخطية على مقدمة أمل الآمل إلى هذه الرسالة، وذكر أن منها نسخة في مكتبة الوزيري بيزد.

٧٦ - رسالة في الوصية لولده[٦]

وهي رسالة كتب فيها وصية لولده محمد رضا[٧] أوان عزمه على سفر

---

(١) الإثنا عشرية ٢٢.
(٢) سلسلة ميراث فقهي ١، غناء وموسيقى ١/ ١٠١ طبع قم سنة ١٤١٨.
(٣) م. ن ١/ ١٨٤.
(٤) الكافي ٢/ ٦١٦ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح١٣.
(٥) غناء وموسيقى ١/ ١٠٦.
(٦) أمل الآمل: ١/ ١٤٥.
(٧) وصية إلى الولد، مخطوط، آستان قدس رضوي رقم ١٣٥٦٣، الذريعة ٢٥/ ١٠٤، طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ٦٥٨.

الحج، تقرب من مائتي بيت كتابةً، أولها الحمد لله على جزيل نواله. . وبعد فهذه وصية لطيفة. . ألفها الفقير محمد بن الحسن الحر لولده محمد رضا الحر عند فراقه إياه متوجهاً إلى زيارة. . ويحيل فيها إلى كتابه وسائل الشيعة[١].

نسخها:

١ - نسخة ملحقة بآخر شرح الباب الحادي عشر، للسيد صدر الدين محمد باقر الرضوي القمي، عند السيد جلال المحدث الأرموي بطهران.

٢ - وأخرى عند السيد محمد الجزائري بالأهواز[٢].

٣ - وثالثة في مكتبة الحرم الرضوي بمشهد المقدسة برقم(١٣٥٦٣) وهي مليئة بالأخطاء، وقد استنسخت منها نسخة وأصلحت أخطاءها استظهاراً، نسأل الله أن يوفق لنشرها، وبعد اطلاعي على هذه الوصية ألفيتها مختصرة جداً ولا تقاس - حتماً - بوصية السيد ابن طاووس لولده - أعني كشف المحجة لثمرة المهجة - كما قد يتراءى من كلام السيد المرعشي رحمه الله [٣].

٧٧ - **فهرس أسماء مكتبته**

يقول بعض تلامذة العلامة المجلسي - والظاهر أنه العلامة الأفندي - في مقام تعداد بعض المؤلفات التي ينبغي على المجلسي إدراجها في بحاره والاستفادة منها: «ورسالة المتعة لـ. . وهي عند الشيخ محمد الحر أيده الله موجودة يقيناً، ورأيتها في مجلد كتب فيه أسماء كتبه»[٤]. وظاهر العبارة أنّ هذا الفهرس معدّ لبيان محتويات مكتبة الشيخ الحر، وليس خصوص مصنفاته كما سيأتي في الرقم (٨٨).

---

(١) وصية إلى الولد، مخطوط آستان قدس رضوي رقم ١٣٥٦٣، الذريعة ٢٥/ ١٠٤، طبقات أعلام الشيعة ق ١٢/ ٦٥٨.

(٢) الذريعة ٢٥/ ١٠٤.

(٣) سجع البلابل به.

(٤) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٦٧.

٧٨ - كتاب في الفقه

وهو فارسي يملك الأستاذ جلال الدين محدث (من أساتذة جامعة (طهران) نسخة خطية منه[١] ونرجح اتحاده مع «بداية الهداية» أو غيره.

٧٩ - كتاب الإجازات

قال العلامة الطهراني: «كتاب الإجازات للعلامة المحدث الحر العاملي ذكر في الروضات أن له مجموعة الإجازات المختصرات والمطولات»[٢].

وقال العلامة المرعشي: «كتاب الإجازات جمع فيه من إجازات الأصحاب كثيراً»[٣].

وكلام هذين العلمين لا سيما الثاني دال بوضوح على أن للشيخ الحر كتاباً جمع فيه إجازات الأصحاب، لكن يبدو أن الآقابزرگ الطهراني قد استفاد ذلك من صاحب الروضات، وما في الروضات لا يدل على ذلك، لأن عبارة الروضات المشار إليها هي عين ما جاء في أمل الآمل أعني قوله: «وله إجازات للمعاصرين مطولات ومختصرات»[٤] وهذه لا تدل على أن له كتاباً في الإجازات كما هو واضح، وإنما على أنه قد كتب لمعاصريه إجازات مطولة ومختصرة، وبما أن السيد المرعشي ربما يكون اعتمد في كلامه على ما في الروضات أو الذريعة، فلا يكون وجود كتاب للشيخ الحر في الإجازات محرزاً. نعم للشيخ الحر إجازات كثيرة للإعلام المعاصرين له، منها المختصرات، ومنها المطولات، كما عبر في الأمل، ونحن نشير هنا إلى بعضها، ولتراجع البقية في ترجمة تلامذته والمجازين منه، وقد ذكرنا هناك كل ما عثرنا عليه منها.

(١) مجلة الدراسات الأدبية مجلد١ العدد ٢ و٣ ص٥٥.
(٢) الذريعة ١/ ١٢٩.
(٣) سجع البلابل يد
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.

٨٠ - الإجازة

إجازته للعلامة المجلسي وهي إجازة[١] متوسطة تاريخها جمادي الثانية ١٠٨٥، أولها الحمد لله الذي روى.. وقد أوردها المجلسي في إجازات البحار[٢].

٨١ - الإجازة

إجازته للمولى محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي مبسوطة كبيرة، وتاريخها شعبان ١٠٨٥هـ[٣] وهي مذكورة في إجازات البحار[٤].

٨٢ - الإجازة

التي كتبها للميرزا علاء الملك بن أبي طالب العلوي الموسوي الساكن بمشهد خراسان، تاريخها ١٥ربيع٢/ ١٠٨٦هـ، وفي مستدرك الإجازات إنها تزيد على مائتي بيت[٥].

٨٣ - الإجازة

التي أنشأها للسيد عبد الصمد بن عبد القادر البحراني متوسطة، ذكر فيها ثلاثة من مشايخه، كتبها بخطه في آخر كتاب الحج من التهذيب، وقد سقط آخرها من النسخة، أولها: الحمد لله الذي تروي أحاديث..[٦].

٨٤ - الإجازة

التي كتبها للشيخ إبراهيم بن جعفر العاملي، رآها صاحب الذريعة بخطه

---

(١) كشف الحجب ١٧، الذريعة ١/ ٢٣٣.
(٢) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٣.
(٣) كشف الحجب ٢٢ الذريعة ١/ ٢٣٣.
(٤) بحار الأنوار ١٠٧/ ١٠٣.
(٥) الذريعة ١١/ ٢٤ رقم ١٣٤.
(٦) الذريعة ١/ ٢٣٣.

على ظهر كتاب الخصال، كتبت في أواخر ذي الحجة سنة ١٠٩٠هـ وأجاز له بخطه أيضاً على آخر الوسائل في التاريخ المذكور[١].

٨٥ - الإجازة

التي كتبها للسيد مير محمد تقي بن محمد صادق الموسوي في أواخر شعبان سنة ١١٠٠هـ وهي بخطه، يوجد منها صورة في كتاب: علم الحديث ودراية الحديث[٢]، وقد اعتمدنا عليها كثيراً في الحديث عن مصنفات الشيخ الحر وغير ذلك.

٨٦ - الإجازة

التي أنشأها للشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي ابن أخته، وهي مؤرخة سنة ١٠٩٩هـ أوردها في أعيان الشيعة بكاملها[٣].

إلى غير ذلك من الإجازات التي أشرنا إليها في شرح حال تلامذته.

٨٧ - الفوائد القدسية

ذكرها في نجوم السماء[٤] في تعداد مؤلفات الشيخ الحر بعد أن ذكر من جملتها أيضاً كتاب الفوائد الطوسية، ما ينفي احتمال الاشتباه، ولكن احتمال اتحاده مع الفوائد الطوسية الثانية وارد، لأنه لم يشر أحد لهذا التصنيف، كما أن احتمال الاشتباه من رأس وارد أيضاً، من جهة أن صاحب نجوم السماء يذكر في آخر كلامه: «كذا في الأمل من تعداد الكتب» وفي الأمل لا وجود لكتاب بهذا الاسم.

(١) الذريعة ١/ ٢٣٣.
(٢) علم الحديث ودراية الحديث ٢٤٨.
(٣) مجلد ٢/ ٤٩٨.
(٤) نجوم السماء ١٦٠.

الرسالة الرضاعية

قال في الذريعة: «للمحدث الحر» أولها الحمد لله الذي أوجب بقدرته.. مرتب على مقدمة وخمسة أبواب رأيتها بخط.. ولكن مرّ في العدد١١٥٣ أنه للمولى أبي الحسن الفتوني»[١].

أقول: والذي مرَّ منه تحت الرقم ١١٥٣هـ[٢] هو نسبة هذه الرسالة للشريف أبي الحسن الفتوني وأنه اختار فيها عموم المنزلة لظواهر الأخبار وطريق الاحتياط.. وأنه ألّفه بعد استخارات عند رأس الأمير عليه السلام وأحال في بعضها على كتابه الفوائد الغروية، وفرغ منها في مشهد الغري سنة ١١٠٩هـ» ولا أدري ما السبب الذي دعا الشيخ الطهراني ليعود بعد ذلك وينسب هذه الرسالة للحر العاملي بعد اعترافه بأنها للشريف الفتوني وأنها ألفت سنة ١١٠٩هـ أي بعد وفاة الشيخ الحر بخمس سنوات؟!

وقد تقدم مِنَّا في الرقم(٦٠) أن للشيخ الحر رسالة في إبطال عموم المنزلة، فكيف يختار في هذه عموم المنزلة؟! كما أن صاحب هذه الرسالة أحال فيها على كتابه الفوائد الغروية ولا نعلم كتاباً للشيخ الحر بهذا الاسم.

٨٨ - فهرس تصانيفه

نقل العلامة المتتبع الشيخ الطهراني مراراً في كتابه الذريعة[٣] بعض المطالب المرتبطة بمؤلفات الشيخ الحر، وعقب عليها «ذكره في فهرس تصانيفه» ونحوه، مع أن تلك المطالب ليست موجودة في أمل الآمل أو غيره من الكتب التي عدد فيها الشيخ الحر بعض مؤلفاته. فلعله عثر على رسالة أو كتاب خصصه الشيخ الحر لتعداد مصنفاته وبيانها بالتفصيل.

---

(١) الذريعة ١١/ ١٩٣.

(٢) م.ن.

(٣) الذريعة ٥/ ٩١، ٢٤/ ٤٣١.

مصنفات أخرى:

وهناك مجموعة من المصنفات والرسائل والفوائد توجد نسخها في مكتبة الحرم الرضوي بمشهد المقدسة نُسبت للشيخ الحر، كما لاحظنا ذلك في فهرست المكتبة المذكورة، وتتميماً للفائدة نذكرها هنا رغم عدم جزمنا بصحة النسبة:

١ - أجوبة المسائل، في مجموعة تحتوي على رسائل جمع منه العلماء، وهي برقم ١٦٨٨.

٢ - إفادات مسائل متفرقة ضمن نفس المجموعة السابقة، وكاتبها هو محمد إسماعيل بن إبراهيم من القرن١٢

٣ - إجازة برقم ٣٦٢١ ويحتمل اتحادها مع بعض ما تقدم.

٤ - رسالة الرجال برقم ٩٠٨٩ والظاهر أنها عين ما تقدم مِنّا تحت رقم (٦١)

٥ - رسالة في أصل البراءة برقم ٧٣٨٩ ولعلها متحدة مع الفائدة ٤٩ من الفوائد الطوسية.

٦ - رسالة في العمل بظواهر الكتاب برقم ٧٣٨٨ ويحتمل اتحادها مع الفائدة ٤٨ من الفوائد الطوسية.

٧ - رسائل في الغناء وغيره ضمن مجموعة برقم ١٦٨٣٠ ورسالة الغناء يحتمل اتحادها مع ما تقدم تحت رقم٧٥.

٨ - مجموعة فوائد متفرقة برقم ١٣٢٨٣، أولها: الحمد لله رب العالمين، وختامها: يردون إليه شكهم وحيرتهم.

٩ - كتاب الطهارة، احتمل واضع الفهرس كونه للشيخ الحر، وهو برقم ١٣٠٣٩ أوله: كتاب الطهارة، وختامه: على إذن الوالدين وهو أحوط.

١٠ - مجموعة تحتوي على كشف التعمية في حكم التسمية ورسائل الشيخ الحر في الغناء وغيره برقم١٦٨٣٠

١١ - المحاكمة: بعد نقل ملخص دلائل على حرمة شرب التتن، وهي ضمن مجموعة من الرسائل تحتوي خمسين رسالة برقم٤٤٨٤، وربما تكون متحدة مع الفائدة٥١ من الفوائد الطوسية وقد تقدمت برقم٧٣.

١٢ - أجوبة مجموعة من الأسئلة بإسم تحفة الأخوان١٣٢٢٥ انتخب بعضها محمد كاظم بن محمد على السبزواري القرن١٢ (فارسي) أوله: اين رسالة منتخب است أز كتاب تحفة الأخوان، ونهايته: بايع شرعاً تسلط ندارند.

١٣ - مجموعة أدعية، تأليف: الشيخ الحر وآخرين برقم٩٦٧٥.

١٤ - شرح منظومة الحر، والشارح محمد فاضل، وهي برقم ١١٤٢١ والظاهر أنه شرح خلاصة الأبحاث، وقد تقدمت الإشارة له فراجع رقم٢٨.

مكتبته الخاصة:

بعد هذه الجولة التفصيلية في رحاب مصنفات الحر العاملي والذي يُعدُّ بحقٍ «في الرعيل الأول من المؤلفين والمصنفين في الكثرة والإجادة»[1] وممن رزق حظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره[2]. بعد ذلك ينبغي أن نلقي نظرة ولو سريعة على مكتبته الخاصة وما حوته من كتب ومصادر ساعدته بلا ريب في مسيرته العلمية، وتأليفاته الكثيرة والمتنوعة.

وقد اتضح لنا من خلال التتبع في سيرة الحر العاملي ورحلتنا الطويلة في هذا المجال أنه رضوان الله عليه كان يمتلك مكتبة عامرة وغنية بالمصادر والمراجع المتنوعة، فقد نقل في كتابه «إثبات الهداة» عن ما يقرب من مئة

(١) سجع البلابل: يب.
(٢) أعيان الشيعة ١٦٨/٩.

وخمسين مصدراً مباشرة وبدون واسطة[١] ونقل في «وسائل الشيعة» عن ما يزيد على سبعين مصدراً بالمباشرة أيضاً، كما ذكر في أمل الآمل[٢] ولكن بملاحظة خاتمة الوسائل[٣] يتضح أنه المصادر التي نقل عنها بالمباشرة تبلغ(٨٢) مصدراً، ويحدثنا[٤] العلامة الأفندي أنّه رأى عند الشيخ الحر مجلداً كتب فيه أسماء كتبه التي يمتلكها، كما أنه شاهد عنده بعض المصادر الثمينة[٥]، واقترح على أستاذه العلامة المجلسي أن يلحق بعض هذه المصادر بكتابه بحار الأنوار[٦].

ويظهر مما كتبه الحر بخط يده على كتاب مختصر بصائر الدرجات، أنه كان بحوزته بعض كتب المتقدمين كـ«كتاب الشلمغاني» و«مشيخة الحسن بن محبوب» وغيرهما[٧] ومما حوته مكتبته نسخٌ لبعض المؤلفات القيمة، بخطوط كبار العلماء[٨] وقد كان خبيراً بالخطوط ومعرفة خصوصياتها وزمانها[٩].

وأما عن كيفية تملكه لهذه الكتب فيظهر أن بعضها كان يستنسخه كما في تفسير نور الثقلين الذي أعجبه فاستكتبه من مؤلفه[١٠] وكذا غيره من الكتب[١١]،

(١) إثبات الهداة ١/٢٦، ٣٠.
(٢) أمل الآمل: ١/١٤٢.
(٣) وسائل الشيعة ٣٠/١٥٩.
(٤) بحار الأنوار ١٠٧: ١٦٧.
(٥) تعليقة أمل الآمل: للأفندي ١٥٥، ٣٢٠.
(٦) بحار الأنوار ١٠٧: ١٦٧، ١٧٦.
(٧) الذريعة ٢٠/١٨٣.
(٨) أمل الآمل: ١: ٣١، ١١٧١٠٧، الطبقات ق١٢: ٤٤٧، الذريعة ٦: ٨٢ و١٣: ١١١ و١٥: ٤٦.
(٩) أمل الآمل: ١: ١١٩، ١٧٩، و٢: ٢٤٥، الذريعة ٦: ٤٨.
(١٠) أمل الآمل: ٢: ١٥٢، الطبقات ق١٣: ٣٤٧.
(١١) في الذريعة ٦: ٢٤٠ ذكر أن كتاب الحبل المتين للشيخ البهائي وجد بخط الحر العاملي. وفي الذريعة أيضاً ٢١: ٢٠٤ ذكر أن كتاب «معاني الأخبار» للشيخ الصدوق يوجد في المكتبة الرضوية بخط الشيخ الحر، وذكر نحو ذلك في الذريعة أيضاً ١: ٤٤٥، و٢: ١٥٦ وغيرها.

وبعضها كان يشتريه من أصحابه، قال رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري: «وله ديوان شعر صغير عندي بخطه، من جملة ما اشتريته من كتبه»[١].

وقفة مع كتاب «معالم الأدب العاملي»

تحدث الدكتور عبد المجيد الحر في الفصل السادس من كتابه «معالم الأدب العاملي» عن عدة من الأدباء العامليين، ومنهم شيخنا الحر وقد أفاض في الحديث عنه بما يقرب من(٤٦) صفحة إلا أنه قد وقع في هذه الصفحات في أخطاء كبيرة وإشتباهات بيِّنة ما كان ينبغي أن يقع فيها، وقد كنت بانياً على عدم التعرض لذلك، لكنني - أخيراً - وجدت من المفيد أن أذكر بعض الملاحظات على ما جاء في كتابه:

١ - قوله ص٣١٩: «فشدَّ الرحال إليها. . . بعد أن زار العراق ونال فيها درجة عالية من العلم جعلته في مصاف المجتهدين».

أقول: إن الشيخ الحر زار الأئمة المعصومين عليهم السلام في العراق ثلاث مرات، اثنتان منها كانت بعد استقراره في إيران لا قبله، وواحدة كانت في طريق سفره إليها - كما ذكرنا فيما سبق - ولم يستقر في العراق إطلاقاً، فضلاً عن أن يدرس هناك مدة ينال فيها درجة عالية من العلم تجعله في مصاف «المجتهدين» كما ذكر الكاتب، بل إن دراسة الشيخ الحر - كما مر - كانت في جبل عامل فقط، وعندما هاجر إلى إيران عن طريق العراق كان عالماً يشار إليه بالبنان.

٢ - قوله: في ص٣١٩: «ومن الميزات والمآثر التي حصل عليها بعد وفاته أن كتبه تدرس في النجف الأشرف وأهمها وسائل الشيعة».

---

(١) أمل الآمل: ١:٢٥.

يلاحظ عليه: أنَّ كتب الشيخ الحر رغم أهميتها - كما مرَّ عليك - ليست من الكتب المدرسيَّة لا في النجف الأشرف ولا في غيره، وكتاب الوسائل مع كونه المصدر الرئيسي للاستدلال لكنه ليس كتاباً درسيّاً في الحوزات العلميَّة أو على الأقل ليس معروفاً بذلك إلاّ في الوسط الأخباري.

٣ - في صفحة٣٢٠ ذكر في تعداد أساتذة الشيخ الحر «الشيخ زين الدين الشهيد الثاني» وأفاد أنه «قرأ عليه العربية والرياضيات» وهذا الكلام من غرائب إشتباهاته، فإن الشهيد الثاني توفي سنة ٩٦٥هـ كما ذكر ذلك الدكتور الحر في كتابه صفحة١٤٥، بينما ولادة الحر العاملي كانت سنة ١٠٣٣هـ وقد ذكر ذلك أيضاً في كتابه: ٣١٨، أي أن ولادة الحر كانت بعد وفاة الشهيد الثاني بحوالي ٦٨سنة فكيف يدرس عليه؟! بل إن شيخنا الحر من تلاميذ حفيد الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني، أعني الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني - كما مرَّ في الحديث عن أساتذته - فكيف يتصور أن يدرس على الشهيد الثاني؟!

وهذا الاشتباه سبقه إليه «علي مروَّة» في تاريخ جباع ويظهر أنَّه استند إليه في ذلك كما يظهر من مصدره في الحاشية، واعتماده على هذا الكتاب «تاريخ جباع» فيما يرتبط بحياة الشيخ الحر غريب أيضاً، فإن كل ما ذكره «علي مروة» في «تاريخ جبع» وفي كتابه الآخر «التشيع بين جبل عامل وإيران» بشأن الحر العاملي مأخوذ نصاً من مقدمة أمل الآمل، بقلم السيد أحمد الحسيني محقق أمل الآمل، ومن دون أية إشارة إلى المصدر! نعم هناك بعض المعلومات التي أضافها «علي مروَّة» وهي التي وقع فيها هذا الاشتباه وأمثاله.

ويبدو أن اتحاد إسم الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن إستاذ الشيخ الحر مع إسم جده الشهيد الثاني هو الذي أوهم هذين الكاتبين فوقعا في الخلط والاشتباه، اللهم إلاّ أن يكون مقصودها نسبة زين الدين الحفيد إلى جده الشهيد الثاني.

٤ - وابتداءً من صفحة ٣٢١ وإلى صفحة ٣٢٩ تطرق الدكتور الحر إلى مؤلفات شيخنا الحر العاملي، فقسَّمها إلى ثلاثة أقسام: «١ - المؤلفات المطبوعة ٢ - المؤلفات المخطوطة ٣ - المؤلفات المفقودة» وقد وقع هنا في عدة اشتباهات:

أ - ذكر أن كتاب «تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة» طبع في طهران ١٢٨٩هـ وسنة١٣٨٥هـ وإن كتاب «تعاليق على وسائل الشيعة» طبع في طهران أيضاً سنة ١٣٨٧ - ١٩٦٧ والظاهر اشتباهه في ذلك فإن الكتاب الأول لا يزال مخطوطاً، كما أن الثاني لم يُدوَّن ككتاب مستقل من قبل الشيخ الحر، وإنما هو مجرد حواشي وتعاليق على كتاب الوسائل وإن كان بعض الأعلام قد جمع تلك الحواشي في كتابٍ مستقل ولكنها لم تطبع مستقلة، وإنما أُدرجت في هامش الوسائل المحقق من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ب - عَدَّ من جملة كتبه المطبوعة كتاب «إثبات وجوب نقل (هكذا) صلاة الجمعة عيناً»[1] والصحيح أن إسمها رسالة الجمعة، ودعواه أنَّها مطبوعة غير ثابتة، فإننا لم نعثر عليه رغم التتبع، ولم يشر أحد ممن ترجم للشيخ الحر وذكر مؤلفاته إلى ذلك.

ج - ذكر أن كتاب أمل الآمل طبع سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م طباعة حجرية واستغرب من عدم الاهتمام بشأنه وإخراجه بشكل لائق ينسجم مع واقع التأليف اليوم.

والغريب في الأمر عدم إطلاعه على أن الكتاب طبع طباعة حديثة محققة، وهي طبعة مشهورة ومعروفة انتشر على إثرها الكتاب في البلاد الإسلامية، وصُوِّر مراراً في قم وغيرها، هذا مع أن تاريخ هذه الطبعة هو سنة ١٩٦٥م

(١) معالم الأدب العاملي د. عبد المجيد الحر، الناشر دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى ١٩٨٢، ١٤٠٢ بيروت.

بينما كتابه معالم الأدب العاملي خرج من الطباعة سنة ١٩٨٢هـ أي بعد ثمانية عشر سنة من صدور تلك الطبعة.

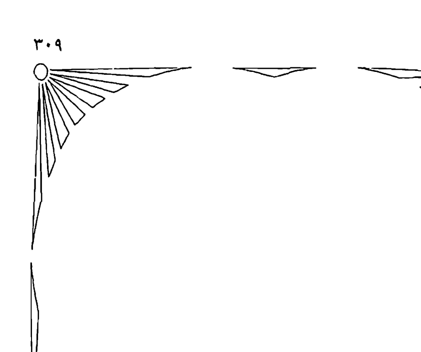
د - وفي مقام تعداد الكتب المخطوطة ذكر كتابي: الفوائد الطوسية، والرد على الصوفية، مع أن هذين الكتابين مطبوعان، ولعل عذره عدم الاطلاع على ذلك.

هـ - وفي تعداد الكتب المفقودة ذكر الكتب التالية: ١ - نزهة الأسماع في حكم الإجماع، ٢ - تواتر القرآن. ٣ - تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان، ٤ - الوصية إلى ولده، ٥ - الإجازات ٦ - [خلاصة] الأبحاث في مسائل الميراث، ٧ - الحاشية على الكافي، ٨ - الحاشية على التهذيب، ٩ - الحاشية على الاستبصار ١٠ - جدول في مسائل الميراث، وغيرها. وهذا كله اشتباه فإن هذه الكتب ليست مفقودة، بل إن بعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط، كما يتضح بمراجعة ما ذكرناه سابقاً بشأن هذه.

٥ - وابتداءً من صفحة ٣٣٤ وما تلاها يذكر مطالب مفصلة لا تمت للحر العاملي وفكره ومسلكه الأخباري بصلة كما لا يخفى، ولا سيما ما جاء تحت عنوان: المنطق من منطلق إسلامي، التقليد، الاجتهاد، أصول العلم والتعليم، وغير ذلك.

إلى غير ذلك من الإشتبهات.





الفصل السادس

قراءة في كتبه الثلاثة

١ - بداية الهداية

٢ - أمل الآمل

٣ - وسائل الشيعة

يتكفل هذا الفصل بدراسة موسعة نسبياً حول أهم مؤلفات الشيخ الحر وأكثرها تداولاً وانتشاراً، والحق يقال: إن أكثر مؤلفاته يمتاز بالخصوصية الآنفة، أعني الاشتهار والتداول، حتى قال بعض الأعلام في ذلك: «قد رزق - الحر العاملي - حظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره»، ولذا كثرت طبعاتها ونسخها وشاع الإستناد إليها وكثر الاستدراك عليها، ونخص بالذكر منها - مضافاً لما سنتحدث عنه في هذا الفصل - كتاب الجواهر السنيَّة في الأحاديث القدسية، والصحيفة الثانية السجادية، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، والفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام والإثنا عشرية في الرد على الصوفية، وغيرها، أمّا في هذا الفصل فإنا سنقصر الحديث على ثلاثة من أهم كتبه وأبعدها أثراً، لا سيما أن الحديث عنها مفصلٌ جداً وطويل الذيل، وهي:

١ - بداية الهداية.

٢ - أمل الآمل.

٣ - وسائل الشيعة.

بداية الهداية

يعتبر كتاب بداية الهداية من أشهر كتب الشيخ الحر وأكثرها تداولاً بين الأخباريين وربما غيرهم، وهو كتاب مختصر صغير الحجم إلا أنه جليل النفع، ألفه بعد فراغه من كتبه الثلاثة - الوسائل، هداية الأمة، ومن لا يحضره الإمام -[١] قال عنه مؤلفه في الأمل[٢]: «رسالة في الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول الفقه إلى آخره في نهاية الاختصار سماها بداية الهداية» وبملاحظة كلام الشيخ الحر هذا يتضح أن ما جاء في بعض الكلمات[٣] من عدِّ بداية الهداية كتاباً آخر غير رسالة «الواجبات والمحرمات المنصوصة» هو اشتباه محض، لأنه خلاف صريح كلام مؤلفه في الأمل ومقدمة بداية الهداية[٤] وإجازته لبعض تلاميذه[٥] فقد عبَّر في هذه الإجازة بقوله: «والرسالة الموسومة بداية الهداية في الواجبات والمحرمات المنصوصة» ومن الغريب ما جاء في لؤلؤة البحرين[٦] من أن له - أي للحر - من المصنفات: «بداية الهداية ولم يذكره ولعله كان متأخراً عن كلامه» مع أنه مذكور في الأمل كما عرفت، ولم يكن متأخراً عنه، بل هو متقدم على تأليف الأمل بخمس سنوات، وذلك لأن بداية تأليف أمل الأمل كان في سنة ١٠٩٦ بينما تاريخ فراغه من «بداية الهداية» سنة ١٠٩١[٧].

---

(١) كما ذكر في مقدمة بداية الهداية ص٤.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٤.
(٣) قصص العلماء ٢٩٣، لؤلؤة البحرين ٨٠.
(٤) بداية الهداية: ص٣.
(٥) دراية الحديث ٢٤٩.
(٦) م.ن ص٨٠.
(٧) الذريعة ٣/ ٦٠.

طبع كتاب البداية مرات عديدة في طهران سنة ١٢٧٠ و١٣١٨[١] و١٣٢٥هـ وفي الهند بلكنهو سنة ١٣١١هـ[٢] باهتمام الشيخ درودي ثمَّ جُدِّد طبعه سنة ١٤٠٤هـ وبحسب الطبعة الأخيرة بلغ (١٧٠) صفحة من القطع الصغير، كما أن له نسخاً عديدة في كثير من المكتبات، أهمها نسخة مقروؤة على المؤلف وعليها بلاغاته بخطه كتبت في داره سنة ١٠٩٤ وهي عند السيد محمد باقر حفيد الآية اليزدي[٣].

مزايا الكتاب:

بداية الهداية كتاب فقهي مختصر تضمن خصوص المنصوص من الواجبات والمحرمات، قال الحر في مقدمته[٤]: «قد التمس مني جماعة من الأخوان المؤمنين الطالبين للحق اليقين أن أجمع لهم ما أقدر على جمعه من منصوص الواجبات والمحرمات ولا أُدخل معه إلا اليسير من المستحبات والمكروهات والمباحات، المستفادة من أخبار الأئمة الأطهار على وجه الإيجاز والاختصار، فشرعت في ذلك متقرباً إلى الله عزّ وجلّ غير راغب في النفع ممن سواه، حيث رأيت ذلك من الواجبات وعلمت أن تركه من المحرمات وتحققت كثرة نفعها» وقد أكثر صاحب الحدائق من الإعتماد على هذا الكتاب في أكثر من موضع من حدائقه[٥].

وقد تميز الكتاب بعدة خصائص:

١ - لم يُسبق مؤلفه إلى التأليف في موضوعه - الواجبات والمحرمات

(١) الذريعة ٣/ ٦٠.
(٢) مقدمة أمل الآمل: ١/ ٢٨.
(٣) الذريعة ٣/ ٦٠.
(٤) بداية الهداية ٣.
(٥) الحدائق الناضرة طبع بيروت ٢/ ٩، ٣٠٦، ٣١٥، ٣٢٤، و٢٣/ ٤٤٣.

المنصوصة - كما أشار رحمه الله إلى ذلك في مقدمته[١]. وذكر في نهاية الكتاب[٢] أن الواجبات المذكورة فيه بلغت ألفاً وخمسمائة وخمس وثلاثين، والمحرمات بلغت ألفاً وأربعمائة وثمانية وأربعين.

٢ - يُصنَّف الكتاب في دائرة ما يعرف بالفقه المنصوص، فهو على غرار شرائع علي بن بابويه ونهاية الشيخ الطوسي وغيرها من الكتب الفقيهة التي كان يُرجع إليها الفقهاء عند إعواز النصوص، وقد ألمح لهذه الميزة السيد حسن الصدر في نهاية الدراية[٣].

٣ - يمثّل الكتاب رسالة عملية مختصرة، كما تشعر بذلك العبارة المتقدمة لمؤلفه والتي تبين أن الداعي إلى تأليفه هو استجابة التماس بعض المؤمنين[٤] ويشهد لذلك أيضاً طلب[٥] جمع من المؤمنين من تلميذ الشيخ الحر الملا مراد الكشميري أن يقوم بترجمته إلى اللغة الفارسية ليستفيدوا منه على نحو أتم.

٤ - إنه من المتون الفقهية المعتمدة - كاللمعة الدمشقية والنخبة الكاشانية - ولهذا كثرت شروحه والتعليقات عليه كما سنرى، حيث بلغ ما أُلّف حوله من شروح وحواشي وتتمات وترجمات أربعة وعشرين مؤلفاً.

٥ - هو أحد الكتب الدراسية في العصور السالفة، على ما قيل[٦].

٦ - تضمّن الكتاب مقدمة كلامية إشتملت على بيان العقائد الحقة على غرار بعض كتب المتقدمين، كالكافي لأبي الصلاح الحلبي وغيره، وهذه ميزة جيدة خلت منها وللأسف غالب الرسائل العملية لعلمائنا المتأخرين، باستثناء

---

(١) بداية الهداية ص٣.
(٢) ن.م ١٧١.
(٣) نهاية الدراية: ٨٠.
(٤) بداية الهداية ص٣.
(٥) النور الساطع ص٣.
(٦) مقدمة الأنوار الوضية في العقائد الرضوية للشيخ حسين آل عصفور البحراني.

الفتاوى الواضحة للشهيد الصدر، فقد مهّد له بمقدمة عقائدية سماها المرسل والرسول والرسالة.

٧ - اشتماله على جميع الأبواب الفقهية من الطهارة وإلى الديات، وذلك رغم صغر حجمه.

٨ - سهولة عبارته ووضوحها رغم اختصاره.

ما أُلِّف حول الكتاب:

أولاً: الشروح وهي:

١ - «السوانح النظرية في شرح البداية الحرية»: للفقيه الشيخ حسين آل عصفور البحراني ابن أخ الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق والمجاز منه المتوفي سنة ١٢١٦ وهو في ست مجلدات، وسادسها يبدأ بالعتق وينتهي بالديات وفراغه من سنة ١٢١٢هـ - [١].

٢ - الدليل القاطع: وهو شرح فارسي مبسوط ومفصل على البداية، وهو لتلميذ الشيخ الحر المولى مراد الكشميري، شرع بتأليفه بأمر أستاذه مؤلف الأصل، وذكر فيه الدلائل غير المشهورة بين المجتهدين أو غير المذكورة في كتبهم وقبل إتمام هذا الشرح انصرف مؤلفه إلى اختصاره، استجابة لطلب جمع من المؤمنين وتعميماً للفائدة، فألف كتابه النور الساطع الآتي ذكره، ووعد فيه أن يكمل الشرح المفصَّل بعد فراغه من الشرح المختصر، كما ذكر في مقدمة النور الساطع المطبوع[٢].

٣ - مصابيح الهداية في شرح بداية الهداية: للفقيه الأصولي الواعظ

---

(١) راجع أنوار البدرين ٢٠٩، كشف الحجب ٣١٢، أعيان الشيعة ٦/ ١٤١، الفوائد الرضوية ١٤٩، الذريعة ١٢/ ٢٥٥ مقدمة برفقة شيعه ٢٥٨.

(٢) النور الساطع: ٣، وراجع كشف الحجب ٣٢٥ والذريعة ٦/ ٢٢٥، ٨/ ٢٥٩ و٣٠/ ١٢٤.

المولى محمد حسين بن محمد معصوم القزويني، صاحب رياض الشهادة، وتلميذ الوحيد البهبهاني والمجاز من بحر العلوم (ت حدود ١٢٣٥) ولم يتم هذا الشرح، بل خرج منه كتاب الطهارة فقط وفرغ منه ١٢٣٠[١].

٤ - سراج المبتدي: للشيخ العالم الزاهد علي بن إبراهيم القمي وهو المدوّن لحواشي الشيخ الحر على الوسائل تدويناً مستقلاً، والمتوفي في جمادى الثانية ١٣٧١، وقد رأى صاحب الذريعة قطعة من هذا الشرح بخط مصنفه[٢].

٥ - حاوي نخب الأدلة والأقوال فيما لا يجوز جهله من العقائد والأعمال: للمولى محمد مقيم بن درويش الأصفهاني (م١١٦٥) والكتاب في ثلاث مجلدات: أولاها في الأصول وفرغ منه١١٤١ وقال مؤلفه في أوله: إنّ سبب تأليفه أنه كان بأصفهان في فتنة الأفغان (١١٣٤ - ١١٣٦) فأصيب بذهاب جميع أمواله، ثم نجاه الله ورزقه زيارة النجف فأراد أن يكتب ما يكون مرجعاً في العقائد والأعمال، ورأى أن بداية الهداية للحر المختصر من هداية الأمة حاوٍ لهذه المسائل، وقد أشار إليه بعض مشايخه في شرحه[٣].

٦ - شرح البداية: للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق (ت١١٨٦) ذكره معاصره السيد حسن القزويني في خاتمة معارجه[٤].

٧ - مفتاح البداية: للمولى محمد جعفر بن سليمان الفراهي (حي سنة ١١٢٧) وهو شرح كبير ألّفه قبل سنة ١١٢٧[٥].

---

(١) روضات الجنات ١/ ٣٠٣، أعيان الشيعة ٩/ ١٣٨، الطبقات ق١٢/ ٦٥٧، مقدمة برفقه شيعة ٢٥٨، الذريعة ٢١/ ٩٢، ٩٣ و١٣/ ١٢٤.
الذريعة ١٢/ ١٦٠، ٦/ ٤٦، ٤/ ٣٥٣، و١٣/ ١٢٤.

(٢) الذريعة ١٢/ ١٦٠، ٦/ ٤٦، ٤/ ٣٥٣، و١٣/ ١٢٤ وأعيان الشيعة ٨/ ١٥١.

(٣) الطبقات ق١٢/ ٧٣٦ والذريعة ٦/ ٢٣٨ و١٣/ ١٢٤.

(٤) الطبقات ق١٢/ ٧٣١ والذريعة ١٣/ ١٢٥.

(٥) الطبقات ق١٢/ ١٣٩ الذريعة ٢١/ ٣٢٠.

٨ - كشف الهداية في شرح البداية: للمولى الفراهي المتقدم، وهو شرح فارسي كتبه بعد شرحه الكبير المبسوط المتقدم وأحال في التفاصيل إليه، فرغ منه يوم الأحد ١٠شعبان ١١٢٧ وله حواشي كثيرة علمية ، وفي آخره وصية مبسوطة في لزوم اتباع أحاديث الأئمة والتحذير عن استماع كلمات الأصوليين والصوفيين[١] وفي بعض المؤلفات[٢] عدَّ هذا الكتاب ترجمة للبداية وليس شرحاً له، وهو اشتباه.

٩ - شرح البداية (كتاب الطهارة فقط): للمولى أحمد الطالقاني القزويني، قال في تتميم الأمل[٣]: إن مأخذه كتاب الدروس، للعلامة الخونساري كما ظهر لي بالتتبع، لكن من ينظر فيه يجد فضله، وقد عبَّر صاحب الذريعة عن هذا الشرح بالحاشية في موضعين[٤] وفي موضع ثالث[٥] عبَّر عنه بالشرح وهو الصحيح، كما في تتميم الأمل.

١٠ - نهاية البداية لبداية النهاية: للسيد الأمير محمد باقر المختاري النائيني من تلاميذ الحر، كان فقيهاً أديباً ماهراً حكيماً، وشرحه هذا إلى آخر العبادات كما أفيد[٦] وفي بعض الكتب[٧] أنه تلخيص للبداية وهو اشتباه.

١١ - شرح البداية: للعالم المحدث الأخباري الميرزا محمد بن عبد النبي النيشابوري المتوفي قتلاً سنة ١٢١٦[٨].

---

(١) الذريعة ١٨/٦٨، ٢١/ ٣٢٠ والطبقات ق١٢/١٣٨.

(٢) مقدمة برفقه شيعة ٢٥٨ وعبَّر عنه بكشف الدراية وهو خطأ آخر أيضاً.

(٣) ص٥٩ - ٦٠.

(٤) الذريعة ٦/ ٢٨ والطبقات ق١٢/٦٥٧،

(٥) الذريعة ١٣/ ١٢٤.

(٦) روضات الجنات ٧/ ١٢١، الطبقات ق١٢/١٠٨،٦٤٢، والذريعة ١٣/ ١٢٤ وسجع البلابل ص ي وتراجم الرجال ١/ ٤٨٣ وتلامذة العلامة المجلسي ٧١، وإجازات الحديث ١٣٥.

(٧) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٧.

(٨) مقدمة كتابه الأنوار الوضية في العقائد الرضوية ص ز إصدار دار الإحياء، قم سنة ١٤١١.

١٢ - مشارق المهتدين في الأحكام المأثورة عن الهداة المهديين: للميرزا محمد باقر بن الشريف محمد تقي الرضوي القمي، وقد اشتمل مجلده الأول على إثني عشر مشرقاً في المطالب الكلية من المباحث الأصولية والطرق الروائية، واشتمل أيضاً على شرح مقدمة البداية، وأما مجلده الثاني فهو في شرح كتاب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والاعتكاف وأوائل الحج، فرغ من تأليف المجلد الأول غرة ربيع أول ١١٨١هـ [١].

١٣ - أنورا الدراية في شرح البداية: للعالم عبد الحسين بن أحمد الأصبغي البحراني[٢].

١٤ - مجاري المرام: للعالم محمد باقر الگلبيگاني[٣].

١٥ - شرح البداية: لمؤلفٍ غير معلوم، حرر قبل سنة ١١٥٣[٤].

١٦ - منتخب الهداية: للعالم محمد طاهر بن عبد الله الهروي (حي١١٠٥)[٥].

١٧ - نهاية الكفاية في شرح مقدمة بداية الهداية: للسيد عبد الكريم بن جواد بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت١٢١٥) قال في كتابه الدرر المنثورة: إنه أراد شرح بداية الهداية، فلما أنهى المقدمة بدا له، فكتب الدرر المنثورة في جميع الأحكام المأثورة، وليس خصوص الواجبات والمحرمات[٦].

ثانياً: الحواشي والتتمات:

١ - حاشية البداية: للسيد شبر بن محمد الموسوي الجزائري[٧].

---

(١) الذريعة ٢١/ ٣٦، الطبقات ق١٢/ ٦٥٧، مقدمة برفقه شيعه ٢٥٨.

(٢-٥) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٨. المصدر السابق، وقد أشار إلى أماكن نسخها.

(٦) الذريعة ٢٤/ ٤٠٥، و٨/ ١٣٦.

(٧) الفوائد الرضوية ٢٠٧ - ٢٠٨.

٢ - تتميم البداية: للسيد حسن الصدر الكاظمي العاملي، قال تلميذه السيد المرعشي في سجع البلابل: «وقد أتمه - البداية - سيدنا أبو محمد الحسن صدر الدين بإضافة المندوبات والمكروهات المنصوصة وجملة من أحاديث الوسائل بحذف الأسانيد»[١].

٣ - تتميم البداية: للشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩) كما ذكر[٢] في تعداد مؤلفاته، وقد سماه: لب الوسائل، قال في نهاية الجزء الأول: «تمّ كتاب الحج من كتاب لب الوسائل إلى تحصيل المسائل» وقد فرغ من الجزء الأول سنة ١٣٣٢هـ في جوار الروضة الرضوية على ساكنها آلاف التحية، وفرغ من الجزء الثاني في ١٧ ربيع أول في نفس العام، وما فعله في هذا التتميم هو نفس ما فعله السيد الصدر من إضافة المستحبات والمكروهات التي أسقطها الشيخ الحر، وقد طبع الكتاب من قبل مؤسسة آل البيت في قم المقدسة مع كتاب البداية، وقد مُيِّز أحدهما عن الآخر بالعناوين، فعنوان البداية «فصل» وعنوان لب الوسائل «وصل».

ثالثاً: الترجمات:

١ - النور الساطع، كما أسماه مؤلفه[٣] أو ساطع الأنوار، كما في المطبوع منه حدود سنة ١٣١٢[٤] وهو شرح فارسي، وقد عدّه جمع من الأعلام[٥] شرحاً لكتاب البداية، تبعاً للمؤلف في المقدمة[٦] ولكن الظاهر أن الكتاب أقرب إلى الترجمة منه إلى الشرح إن لم نقل أنه ترجمة صرفة، لخلوه من

---

(١) سجع البلابل ص يد.
(٢) الفوائد الرضوية ٢٢٢.
(٣) كما في مقدمة المطبوع ص٣.
(٤) الذريعة ١٣/ ١٠١.
(٥) كشف الحجب ٣٢٦، الذريعة ١٢/ ١٠١.
(٦) النور الساطع ٣.

التعليق والشرح سوى بعض التوضيحات والتعليقات البسيطة، كما يلاحظ في متنه المطبوع سنة ١٤١٠هـ وقد ذكرنا أن مؤلفه هو المولى مراد الكشميري الذي ابتدأ أولاً بتأليف الدليل القاطع، ثم ألف هذا الكتاب استجابة لجمع من المؤمنين وفرغ منه سنة ١٠٩٨[١].

٢ - ترجمة بداية الهداية ومؤلفه عبد الله بن علي بابا[٢].

٣ - كشف الدراية في ترجمة بداية الهداية، وهو ترجمة فارسية أيضاً لبعض تلاميذ المؤلف، توجد نسخة منه في مكتبة السيد المرعشي وهو ناقص الأول[٣]، ومن المحتمل اتحاده مع ما جاء في الرقم (٨) من الشروح المتقدمة، لأن الفراهي المذكور من تلاميذ الحر[٤]، ولكنّ اختلاف اسم الكتاب والتعبير عن ذاك بالشرح وعن هذا بالترجمة يُبعِّد احتمال الاتحاد.

٤ - وفي بعض الكتب[٥] أن لبداية الهداية تلخيصاً، والملخِّص هو المختاري، ولا ندري ماذا لخّص من هذا الكتاب الذي هو في غاية الاختصار والتلخيص؟!



(١) الذريعة ٢٤/ ٣٦٩.
(٢) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٨.
(٣) الذريعة ١٨/ ٣٤.
(٤) الطبقات ق١٢/ ١٣٨.
(٥) مقدمة برفقه شيعه ٢٥٧.

أمل الأمل

كتاب أمل الأمل هو أيضاً من أشهر مؤلفات الحر العاملي، وقد عُرف به في المصادر الرجالية والتاريخية.

أهمية الكتاب وشهرته:

تكمن أهمية «أمل الأمل» في أمرين:

١ - إنه يعتبر أول محاولة جادة وموفقة لتتبع «أسماء علمائنا من الطبقات المتأخرة عن الشيخ الطوسي رحمه الله، واستيفاء أحوالهم وتواريخهم ومصنفاتهم، فإن الكتب المؤلفة قبله في «الرجال» غير مستوفية لهم، بل إن أحوال أكثر الفضلاء والأجلاء المتأخرين قد بقيت مجهولة إلى أن قام الحر بهذه المهمة، فأحسن وأجاد في إحياء ذكر جماعة كثيرة منهم كان قد انقطع خبرهم وانمحى من الدنيا أثرهم، وذهب إسمهم وباد رسمهم، وعاد ذكرهم مهجوراً بعد أن كان مشهوراً، وأتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً»[(١)].

٢ - إن القسم الأول من الكتاب يمثل وثيقة تاريخية هامة، ولعلها أهم وثيقة تاريخية كتبت حول «جبل عامل ومراكزه العلمية ورجاله، ولولاه لضاع تاريخ كبير»[(٢)]. ولنعم ما قاله الشيخ عبد النبي القزويني في تتميمه لكتاب الأمل: «لم يوفق أحد من العلماء لذلك - أي استقصاء أحوال العلماء -

(١) الإجازة الكبيرة للتستري: ١١٤، ١١٧ وتتميم أمل الآمل: ٤٣.
(٢) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ٢٧٨.

فيذكره مستوفى، ولا دعاه قائد التوفيق إليه فيورده مستقصى، إلا الشيخ الجليل والحبر النبيل الفاضل المحقق.. الحر العاملي رحمه الله، فإنه صنّف كتاباً في ذلك، وألّف مقالاً في تلك المسالك، اعتنى فيه بذكر العلماء المتأخرين عن زمان الشيخ ومن قارب زمانه وأسمائهم وأحوالهم ومؤلفاتهم إلى زمانه، وبذل جهده فيه.. فجمع كثيراً وذكر غفيراً، وزبر أحوالاً ونقل أقوالاً، وسطر مناقب وسفر مطالب، فجاء بالعجيب وأتى بالغريب، بحيث يهتز منه اللبيب ويلتذ به الأريب، وكأنه حقيقة أمل الآمل وبهجة العامل»[1].

هذا عن أهمية الكتاب.

وأما شهرته في الأوساط العلميّة فغنيَّة عن البيان:

١ - فهو رغم اختصاره قد اشتهر اشتهاراً لم يصل إليه مثله، وألفت حوله تتمات لم تؤلف لغيره[2] وبعد انتشار الكتاب أرسل جماعة لمؤلفه بتراجم عديدة ليضيفها إليه، كما هو الحال في رسالة: تراجم علماء قزوين التي أرسلها إليه المولى محمد مهدي القزويني فأدرجها الحر في أمل الآمل في مواضعها المناسبة[3]، وكذلك رسالة: «آل أبي جامع» التي أرسلها إليه الشيخ علي بن رضي الدين الجامعي ولكنه - أعني الحر - لم يوفق لدرجها في الكتاب، ولعله لتعجيل الأجل[4]، وقد جاء في مقدمة هذه الرسالة: «.. لما نضّر - يقصد الحر - ناظري بأزهار رياض كتابه الشريف، وأبهج خاطري من تصفح صفحات أسلوبه اللطيف، وهو أمل الآمل في فضلاء جبل عامل»[5].

---

(١) تتميم أمل الآمل: ٤٣، ٤٤.

(٢) خطط جبل عامل: ٧٧، طبع بيروت الدار العالمية سنة ١٩٨٣.

(٣) أمل الآمل: ٢: ٣٠٨، الذريعة ١٠: ١٥٣.

(٤) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٣٢٤، تكملة أمل الآمل: ٢٩٩، الطبقات ق١٢: ٥١٣. أعيان الشيعه ٨: ١٨٦، ٩: ١٦٨.

(٥) أعيان الشيعه ٨: ٢٤١.

إلى ذلك فقد زيَّن جمع من الأعلام المعاصرين للشيخ الحر الكتاب بتعليقات وحواشٍ وإضافات عديدة، ما يكشف عن الوقع الحسن الذي تركه الكتاب في نفوسهم، والصدى الجيّد الذي أوجده في أوساطهم.

وإدراكاً منه لأهمية الكتاب فقد عمد السيّد الخوئي إلى إدراجه بجزئيه في موسوعته القيّمة «معجم رجال الحديث».

أمل الآمل وسبق التأليف في التراجم:

لم يتعارف لدى السابقين من العلماء التفكيك بين علمي «التراجم» و«الرجال» واستمر الأمر على هذا المنوال إلى زمن العلامة الحلي وابن داوود، ثم استقل العلمان في التدوين والتأليف، وقد احتمل بعض الباحثين المعاصرين أن أول تفكيك حصل بين العلمين كان على يد الحر العاملي الذي ألّف أمل الآمل وتذكرة المتبحرين في التراجم، وكتاب الرجال وغيره في علم الرجال، ثم توالى التأليف في التراجم، فألف العلامة الأفندي رياض العلماء، والعلامة الأصفهاني روضات الجنات، والسيد الأمين أعيان الشيعة إلى غير ذلك من التآليف القيمة[1].

وتعليقاً على هذا الكلام نقول: إن تأليف أمل الآمل وإن كان عملاً إبداعياً رائداً على صعيد التراجم لما إتسم به من الشمولية والإحاطة بالجوانب الأدبية والنتاجات العلمية لأصحاب الترجمة، ولا يخلو من الإشارة إلى بعض الجوانب الاجتماعية والسياسية، إلا أن دعوى أسبقية الحر العاملي في التأليف في هذا العلم لا يمكن المساعدة عليها، لوجود مبادرات سابقة عليه في هذا المجال، من قبيل ما صنعه كل من:

١ - الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت٩٨٤) والد الشيخ

(١) كليات في علم الرجال للسبحاني: ص١٤.

البهائي، فقد ألّف كتاب مشايخ الشيعة مبتدءاً بعلي ابن إبراهيم القمي، وختمه بشيخه زين الدين الجبعي (الشهيد الثاني)[١].

٢ - الشيخ شرف الدين يحيي البحراني تلميذ المحقق الكركي، ألّف كتاب «مشايخ الشيعة»[٢].

٣ - الشيخ يونس المفتي بأصفهان وتلميذ الكركي أيضاً، ألف كتاب «تاريخ مشايخ الشيعة»[٣].

٤ - الشيخ حسن بن علي العاملي من تلاميذ صاحبي المدارك والمعالم، ألف كتاب «نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان»[٤].

وكل هؤلاء متقدمون في الطبقة على الشيخ الحر، كما لا يخفى.

٥ - المولى رضي الدين محمد بن الحسن القزويني المعاصر للحر، ولكنه سبقه في التأليف في علم التراجم من خلال كتابه «ضيافة الإخوان وهدية الخلان» وهو في تاريخ علماء قزوين[٥].

٦ - السيد صدر الدين علي بن نظام الدين أحمد بن معصوم الشهير بالسيّد علي خان المدني (المتوفي١١٢٠) صاحب كتاب «سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» وقد فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٢هـ[٦] بينما ابتدأ الحر بكتابه سنة ١٠٩٦هـ كما سيأتي.

سبب تأليف الكتاب:

يحدثنا الشيخ الحر عن سبب تأليفه للكتاب فيقول: «إعلم أنّي في السنة

(١) مقدمة وصول الأخيار: ١٩.
(٢) أعيان الشيعه ١٠: ٢٨٩.
(٣) أعيان الشيعه: ١٠: ٣٣١ وفي (الذريعة ٤: ٤٦) أنه للشيخ يحي البحراني.
(٤) أمل الآمل: ١: ٦٤.
(٥) أمل الآمل: ٢: ٢٦٠.
(٦) الذريعة ق ١٢: ٢١٢.

التي قدمت فيها المشهد الرضوي وهي سنة ١٠٧٣هـ وعزمت على المجاورة به والإقامة فيه رأيت في المنام كأن رجلاً عليه آثار الصلاح، يقول لي: لأي شيء لا تؤلف كتاباً تسميه أمل الآمل في علماء جبل عامل؟ فقلت له: إني لا أعرفهم كلهم ولا أعرف مؤلفاتهم وأحوالهم كلها، فقال: إنك تقدر على تتبعها واستخراجها من مظانها ثم انتبهت وتعجبت من هذا المنام، وفكرت في أن هذا بعيد من وساوس الشيطان ومن تخيلات النفس، ولم يكن خطر ببالي هذا الفكر من قبل أصلاً، فلم ألتفت إلى هذا المنام، فإنه ليس بحجة شرعاً ولا هو مرجح لفعل شيء أو تركه، فلم أفعل به مدة أربع وعشرين سنة، لعدم الاهتمام بالمنام، وللإشتغال بأشغال أُخَر، ثم خطر ببالي أن أفعل ذلك، لأسباب كثيرة أشرت إلى بعضها في المقدمات»[١].

وفي المقدمات أشار إلى أن الذي دعاه لجمع أسماء العلماء وشرح أحوالهم وتراجمهم هو أنه:

١ - لم يجدهم مجموعين في كتاب[٢].

٢ - إنّ الاهتمام بذكر أحوالهم ومحاسنهم ومؤلفاتهم يُعتبر من المهمات[٣].

٣ - لما ورد من الروايات المبيّنة لشأنهم ومنزلتهم[٤].

منهج المؤلف في الكتاب:

قسم الحر كتابه إلى قسمين أساسين:

---

(١) أمل الآمل: ٢: ٣٧٠.
(٢) أمل الآمل: ١: ٣.
(٣) م.ن ١: ١١.
(٤) م.ن ١: ٨.

الأول: يختص بتراجم علماء جبل عامل ولو كانوا متقدمين على الشيخ الطوسي (ت٤٦٠).

الثاني: يختص بذكر تراجم غير العامليين من العلماء المتأخرين عن الشيخ الطوسي[١].

وقدَّم للكتاب بمقدمة مسهبة تشتمل على أثنتي عشرة فائدة، وختمه بخاتمة تشتمل على العدد نفسه من الفوائد.

ويلاحظ أنه توسَّع في القسم الأول، قياساً على ما فعله في القسم الثاني حيث أورد فيه التراجم بصورةٍ مختصرة جداً، ولم يتعرض لكثير من القضايا الهامة المتعلقة بالمترجمين[٢]، أما القسم الأول فقد أسهب فيه بذكر أشعار المترجمين ومؤلفاتهم، وهكذا مواليدهم ووفياتهم في أحيان كثيرة، وإن لم يستوعب جميع الجوانب والأحداث المرتبطة بهم كما ستأتي الإشارة إليه.

إسم الكتاب:

إشتهر الكتاب باسم «أمل الآمل في علماء جبل عامل» كما وأطلق هذا الإسم على القسم الأول منه، بينما عرف القسم الثاني بـ «تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين» والتسميتان مأخوذتان عن المؤلف الذي قال في المقدمة: «وسميته أمل الآمل في علماء جبل عامل، وإن شئت فسمِّه تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين، وإن شئت فسمِّ القسم الأول بالإسم الأول، والقسم الثاني بالاسم الثاني»[٣].

---

(١) أمل الآمل: ١: ١٩.
(٢) مقدمة أمل الآمل: ٥٥، ٥٦.
(٣) أمل الآمل: ١: ٣.

لماذا الاهتمام بالعلماء العامليين؟:

لا يخفي الشيخ الحرّ شدة إهتمامه بالقسم الأول من الكتاب: فمضافاً إلى توسعه النسبي في تراجم هذا القسم المعد لتراجم العلماء العامليين، نراه يهتم بإيراد تراجم العامليين حتى السابقين على الشيخ الطوسي، بل يذكر الرواة منهم الذين يروون عن الأئمة عليهم السلام كأبي الربيع الشامي وهو من أصحاب الصادق عليه السلام والراوين عنه[١] وهذا بخلاف غير العامليين حيث لم يذكر منهم إلا المتأخرين عن الشيخ (قده)[٢]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نراه قد أفرد العلماء العامليين بالذكر وقدّم تراجمهم على غيرهم، وبما أن هذا الصنيع سيكون مدعاة للتساؤل وربما الاعتراض والإشكال، فقد سجّل فائدة كاملة من فوائد المقدمة تكفلت ببيان الأسباب والمبررات التي جعلته يهتم بعلماء عاملة أكثر من سواهم، وملخص هذه الأسباب:

١ - قضاء حق الوطن.

٢ - دخول جبل عامل في الأرض المقدسة التي أمر الله بني إسرائيل بدخولها.

٣ - أسبقية أهله إلى التشيع على غيرهم.

٤ - أن «الطائف» هي قطعة من أرض عاملة اقتطعها الله سبحانه وتعالى استجابة لإبراهيم عليه السلام.

٥ - كثرة من خرج منه من العلماء والفضلاء والصلحاء وأرباب الكمال.

٦ - كثرة من دفن فيه من الأنبياء والأوصياء والعلماء.

---

(١) أمل الآمل: ١:٨٢.

(٢) م.ن ١:١٩، و٢:٥.

٧ - إن أهله في آخر الزمان هم من شيعة آل البيت المنتظرين لأمرهم، كما ورد في بعض الروايات المرسلة.

٨ - هو جزء من البلاد التي باركها الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾(١) (٢).

عدد العلماء المترجمين فيه ومؤلفاتهم:

كتب الشيخ الحر بخطه على ظهر نسخة من كتابه أمل الآمل - وقد رأينا هذه النسخة (٣) ونقل ذلك العلامة الأفندي(٤) عن خطه أيضاً - ما يلي: «إن عدد علماء القسم الأول، وهو في علماء جبل عامل: مائتان وتسعة، وعدد مؤلفاتهم: ثلاثمائة وتسعون وزيادة يسيرة، وعدد علماء القسم الثاني وهو في علماء غير ذلك: ألف ومائة وعشرة، وعدد مؤلفاتهم: ألف وخمسمائة وسبع وعشرون».

ولكن في النسخة التي شاهدناه من أمل الآمل بخط المؤلف عمد بعضهم - ولا ندري إن كان هو نفس المؤلف أو غيره - إلى تغيير الأرقام السابقة ووضع أرقام أخرى فصارت العبارة هكذا. عدد علماء جبل عامل (٢١٤) ومؤلفاتهم (٣٨٥) وعدد باقي العلماء المتأخرين (١١٢٠) وعدد مؤلفاتهم (١٥٢٧).

وفي المطبوع من الكتاب يلاحظ أنه قد بلغ تعداد علماء القسم الأول (٢١٤) وعلماء القسم الثاني بلغ ألف ومائة واثنين وعشرين (١١٢٢)، ولعل

(١) أمل الآمل: ١:١١، الفائدة السابعة.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) وهي محفوظة بمكتبة ملك بطهران برقم ٥٩٩.
(٤) تعليقة أمل الآمل: ٦٧، رياض العلماء ٥:٧٥.

هذه الاختلافات ناشئة من اختلاف نسخ الكتاب، واستدراك المؤلف عليه أكثر من مرة كما سيأتي.

والظاهر أن الشيخ الحر عندما ذكر في مقدمة الكتاب[١]: «أن عدد علماء جبل عامل يُقارب خمس عدد علمائنا المتأخرين وكذا مؤلفاتهم بالنسبة لمؤلفات الباقين» ناظر إلى هذا الإحصاء الذي سجَّله على ظهر كتابه.

مدة تأليف الكتاب:

يتحدث صاحب الأمل مراراً عن العناء والجهد الذي بذله في تأليفه، قال في المقدمة[٢]: «وقد أتعبت الفكر في جمعه وترتيبه، وبذلت الجهد في تحقيقه وتهذيبه، وصرفت النظر نحو تحريره، وأنفقت مدة طويلة في تحبيره» وقال في الخاتمة[٣]: «هذا ما وصل إليه جهدي من ذكر علمائنا المتأخرين.. قد جمعتها من أماكن متباعدة وأخذتها من مواضع متعددة»، وقد أشار الشيخ عبد النبي القزويني صاحب تتميم أمل الآمل إلى هذا العناء والجهد فقال[٤]: «وبذل جهده فيه وصرف عدة عمره فيه وأتعب نفسه..».

وهذا الكلام ربما يُفهم منه أن المؤلف قد قضى سنوات عديدة في تأليف الكتاب وترتيبه، إلاَّ أن ملاحظة مجموع كلماته تكشف لنا خلاف ذلك، ففي الجزء الأول[٥] من الكتاب صرَّح بأنه ابتدأ بتأليفه سنة ١٠٩٦، وفي خاتمته[٦] صرَّح بأنه فرغ منه أول جمادي الثانية سنة ١٠٩٧هـ فتكون مدة تأليفه سنة واحدة

(١) أمل الآمل: ١:١٥.
(٢) م.ن ١:٣.
(٣) أمل الآمل: ٢:٣٧١.
(٤) تتميم أمل الآمل: ٤٤.
(٥) أمل الآمل: ١:١٨٩.
(٦) ن.م ٢:٣٧٢.

تقريباً، كما أشار إليه بعض الأعلام[١].

وبذلك يتضح أن ما جاء في بعض الكلمات من أنه قد بدأ بتأليفه قبيل الهجرة[٢]، كلام تنقصه الدقة والملاحظة التامة لكلام المؤلف، فإن فكرة تأليف الكتاب - فضلاً عن الشروع في الكتابة - إنما خطرت له بعد مضي أربع وعشرين سنة على توطنه في المشهد المقدس الرضوي على ساكنه آلاف التحية والسلام، كما صرح نفسه بذلك[٣].

نُسخ الكتاب:

يلاحظ أن نسخ عصر المؤلف للكتاب عديدة ومختلفة وقد بلغت خمس نسخ، وقد شاهدتُ النسخة الرابعة منه وهي بخط المؤلف، قال في آخرها «فرغ من كتابة هذه النسخة الرابعة من المسودة الثالثة في أوائل شعبان من السنة المذكورة وهي سنة ١٠٩٧»[٤] ما يعني أن نفس المؤلف قد نسخ الكتاب أربع مرات في سنة واحدة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شهرة الكتاب.

ويلاحظ أيضاً أنّ هناك جملة فوارق[٥] بين نسخ الكتاب، فبعضها يشتمل على تعليقات ليست موجودة في البعض الآخر[٦] كما أن بعضها يزيد على الآخر بترجمة كاملة[٧]، وهذا الاختلاف الشديد بين النسخ يؤشر إلى أن مؤلف الكتاب لم يكن قد صرف النظر عنه كلياً، بل كان يضيف إليه ما يستجد لديه من معلومات، كما أن ذلك يساعد على رد بعض الملاحظات الآتية.

---

(١) سجع البلابل: يد، الذريعة ٢: ٣٥٠، ٤: ٤٦.

(٢) التأسيس لتاريخ الشيعة في سوريا ولبنان ١٧.

(٣) أمل الآمل: ٢: ٣٧٠.

(٤) مخطوطة أمل الآمل: المحفوظة بمكتبة ملك بطهران برقم ٥٩٩.

(٥) تتميم أمل الآمل: ٤٥.

(٦) رياض العلماء ١: ٢٣٧، ٣٢٤، ٣: ٣٢٩، ٥: ٦٦، ٤٧٣.

(٧) راجع أمل الآمل: المطبوع ١: ٢٩ الحاشية.

الإشكالات على الكتاب:

سجلت في كلمات الأعلام عدة ملاحظات على كتاب أمل الآمل نعرض إليها فيما يأتي لنرى مدى صحتها.

الملاحظة الأولى: إهمال مؤلفه ذكر بعض معاصريه المشهورين[١]، وعدم ذكره لكثير من المتقدمين، حتى أنه أغفل بعض أعاظم علماء بلاده وأجلاّء سلفه[٢]، وقد أنهى صاحب التكملة السيد حسن الصدر عدد الذين أغفل الحر العاملي ذكرهم إلى ماءة عالم[٣] وأشار في طيات كتابه - أعني تكملة أمل الآمل - إلى الكثيرين منهم، كالشيخ عبد العالي الكركي جد المحقق الكركي[٤]، والشيخ علي بن الحسن اللويزاني الجبعي[٥] والشيخ حسين شمس الدين محمد الحر العاملي[٦] وهو من أجلاّء سلفه، وكذا والد هذا الشيخ[٧] والشيخ نجيب الدين ابن حسين بن العود الأسدي الحلي الجزيني[٨] وغيرهم من الأعلام[٩]. ولهذا قال السيد الأمين: بشأن الكتاب: «اقتصر فيه على ما ذكره منتجب الدين.. وعلى أحوال معاصريه الذين اطلع على أحوالهم وعلى ما ذكر في سلسلة الإجازات ويسير من غيرهم، وخفي عليه كثير من سواهم»[١٠].

أقول: لعل عذر المؤلف في ذلك واضح، فإن الظاهر - كما مر - أنه لم

---

(١) تتميم أمل الآمل: ٤٤.
(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٦٤.
(٣) م.ن ٣٦٤.
(٤) تكملة أمل الآمل: ٢٦٤.
(٥) م.ن ٢٩٤.
(٦) م.ن ١٩١.
(٧) م.ن ٣٦٤.
(٨) أعيان الشيعة ١٠:٢٠٦.
(٩) تكملة أمل الآمل: ٣١٦، رياض العلماء ١: ٢٠، ٣٤٦، الطبقات ق١٢: ١٦٤.
(١٠) أعيان الشيعة ١٠:٢٠٦.

يضرب عن كتابه صفحاً ولم يطو عنه كشحاً على حد تعبير الشيخ عبد النبي القزويني[١]، وصرَّح بذلك الشيخ علي بن رضي الدين الجامعي العاملي في رسالته للشيخ الحر[٢]، ولهذا تراه قد أعاد النظر فيه وهذَّبه أكثر من مرَّة، كما يشهد له خلو بعض النسخ من بعض التراجم ووجودها في نسخة أخرى، كما حصل في ترجمة الشيخ إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي، فقد كانت نسخة صاحبي الرياض واللؤلؤة من الكتاب خالية من ترجمته فتعجَّبا[٣] من عدم ذكر الحر له، والحال أن الشيخ الحر قد ترجم له، على ما هو موجود في بعض النسخ التي بخطه[٤] وقد أدرجت هذه الترجمة في الأمل المطبوع[٥].

على أنَّ المؤلف لم يدّع شمول كتابه لتراجم جميع العلماء، ولم يزعم أنه أحصاهم بالكامل، بل هو يصرح بأنه «جَمَع قليلاً من كثير وشرذمة من جم غفير»[٦]، ونراه يؤكد «لا ندعي الإحصاء.. لأنه قد خرج منه جماعة لم نطلع على أسمائهم وأحوالهم ومؤلفاتهم»[٧] حتى من العلماء العامليين[٨] فضلاً عن غيرهم، ولهذا طلب العذر من كرم معاصريه ومن تقدمه على ما فاته من أسماء بعضهم وأحوالهم ومؤلفاتهم[٩].

الملاحظة الثانية: أنه لم يفصِّل الكلام ولم يعط المقام حقه من البيان في

(١) تتميم أمل الآمل: ٤٥.
(٢) أعيان الشيعة ٨: ١٤١.
(٣) رياض العلماء ١: ٢٠، لؤلؤة البحرين ١١٨.
(٤) أمل الآمل: ١: ٢٩ راجع الحاشية.
(٥) م.ن.
(٦) أمل الآمل: ٢: ٣٧٢.
(٧) م.ن ٢: ٣٧٠ - ٣٧١.
(٨) أمل الآمل: ١: ١٥.
(٩) م.ن ٢: ٣٧٢.

تراجم الأعلام، فأهمل بيان تاريخهم وأدوارهم في الحياة السياسية والإجتماعية، وعظيم فضلهم ودقة فهمهم[١].

الملاحظة الثالثة: إيراده بعض التراجم في غير محلها، فقد أدرج جمعاً من العامليين في القسم الثاني، مع أن المفروض أن يدرجوا في القسم الأول المعدّ لهم، من هؤلاء: الشيخ علي بن علي بن طي الفقعاني[٢]، والشيخ محمد نجدة[٣]، والسيد حسن بن أيوب العاملي[٤] والشيخ أبو المكارم الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الكركي المعروف بابن العشرة[٥]، والشيخ أبو عبد الله الحسين بن ظاهر الصوري العاملي[٦]، فهؤلاء وغيرهم ترجم لهم خطأً في القسم الثاني من الكتاب[٧] مع أنهم عامليون؟!

الملاحظة الرابعة: «عدُّه من ليس من علمائنا منهم إشتباهاً أو سهواً»[٨]، كما قال العلامة صاحب كشف الحجب، وهو وإن لم يذكر شاهداً على كلامه، لكن يُظن أنَّ محط نظره إلى ما أشار إليه صاحب الروضات متعجباً ومستغرباً من درج الحر أمثال: ابن دريد الأديب المعروف، وأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني في عداد علماء الشيعة[٩].

أقول: بالإلتفات إلى حساسية الشيخ الحر في مجال دراسة عقائد الأشخاص وعدم تساهله في هذا المجال حتى أنه برَّر[١٠] قلة نقله في كتاب

(١) تتميم أمل الآمل: ٤٤، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ١٠.
(٢) تكملة أمل الآمل: ٣٠٨.
(٣) م. ن ٣٧٣.
(٤) رياض العلماء ١:١٦٣.
(٥) أعيان الشيعة ٥: ١٨.
(٦) م. ن: ٦: ٥٠.
(٧) راجع أمل الآمل: ٢: ١٩٠، ٣٠٩، ٦٣، ٦٧، ٩٣.
(٨) كشف الحجب، ٦١.
(٩) روضات الجنات ٧/ ٣٠٨.
(١٠) أمل الآمل: ٢/ ٣٧١.

«الأمل» من كتاب «مجالس المؤمنين» للقاضي نور الله التستري بكثرة تسامحه في عقائد الأفراد، ما دعاه إلى عدّ جماعة من علماء الشيعة وليسوا منهم، فلا بدّ أن يكون - الحر - معتقداً بتشيع كل من ذكرهم في كتابه والشواهد تساعد على ذلك، فأبو الفرج الأصفهاني يؤكد الكثيرون على تشيعه[١] وأمّا ابن دريد فقد ذكر[٢] في ترجمته ما يشهد لتشيعه، ويكفيه مبرراً لذلك ذِكْر ابن شهر آشوب له في شعراء الشيعة، إضافة إلى أشعاره المادحة لأهل البيت عليهم السلام التي يستفاد منها تشيعه بالمعنى العام.

الملاحظة الخامسة: اشتباهه في تعيين بعض الأسماء ونسبتها[٣] وظنه التعدد في بعضها مع أنها متحدة[٤] أو غير ذلك من النواقص والاشتباهات،[٥] كنسبة بعض المؤلفات إلى غير أصحابها[٦].

أقول: إنّ أمثال هذه الأخطاء بما أنها لم تخرج عن المألوف فهي مغتفرة، لأن العالم من أحصيت زلاته، وجلّ من لا يخطأ، لا سيّما بملاحظة أن مدة تأليف الكتاب كانت وجيزة جداً كما مرَّ.

ولهذا فليس غريباً أن يقع صاحب «الرياض» - مع تتبّعه - بنفس ما اعترض به على الحر من التكرار في بعض التراجم، إما اشتباهاً، أو نتيجة سهو القلم[٧].

---

(١) خاتمة المستدرك ٢/ ٣٨٥.
(٢) ٢/ ٢٥٦.
(٣) رياض العلماء ١/ ١٤٠، ١٧٢، ١٨١ و٢/ ٤٥٥، ٣/ ١٩٣.
(٤) م.ن ١/ ٣٤٩ ٥/ ٤٣٩، ٤٦٥.
(٥) رياض العلماء ٣/ ٣٥٤.
(٦) الذريعة ٣/ ٣٠٥.
(٧) حصل منه ذلك في موارد منها: في ترجمة الشيخ حسين الظهيري حيث ذكره في موضعين من رياض العلماء ٢/ ٤٤ و٢/ ٤٨ وكذلك في ترجمة الشيخ حسين بن الحسن المشغري فقد كررت ترجمته في موضعين متقاربين، راجع (الرياض ٢: ٤٣ و٤٥).

الملاحظة السادسة: عدُّه جماعة في زمرة العلماء وإطراؤه لهم بما يدل على فضلهم وكمالهم، مع أنّهم ليسوا أهلاً لذلك، والذي أثار هذه الملاحظة هو العلامة الأفندي ورتّب عليها تشكيكاً طال كتاب الأمل بأجمعه.

وبسبب أهمية هذه الملاحظة فإننا نحاول دراستها بموضوعية لنرى مدى قوة شواهدها، لأنَّها لو تمَّت لأسقطت الكتاب عن الاعتبار كلياً، وإليك بعض النماذج ممن اعتبرهم العلامة الأفندي مذكورين خطأً في جماعة العلماء:

١ - الشيخ حسن بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد، قال بعد أن أورد كلام صاحب الأمل في إطرائه ووصفه بالعلم والفضل: «وظنّي أنَّه ليس من العلماء»[١].

٢ - الشيخ كلب علي الكاظمي، وعلّق على وصف الحر له بالفضل والعلم والأدب: «لم يكن بذلك الوصف الذي مدحه به.. ولو عُدَّ مثله في رجال علماء الخاصة لكان أكثر طلبة العصر داخلاً في العلماء، وهذا يُخلّ بالغرض الذي عقد شيخنا المعاصر كتابه له»[٢].

٣ - الشيخ عبد الجليل بن عبد محمد، وأخوه الشيخ عبد الغفَّار، علَّق على وصف الحر للأول بالجلالة والفضل والصلاح: «ولم أظن أن يكون له فضل، والعجب من الشيخ المعاصر إيراد مثل هؤلاء في رجال العلماء، ولا أقل من عدم الإطراء في مدحه.. وأعجب منه أنَّه قال في ترجمة أخيه الشيخ عبد الغفَّار الذي هو أجهل من الحمار.. والصواب عندي إدخالهما في نسخة رجال علماء البيطارين وجهلاء البطَّالين..»[٣]!

٤ - السيد ابراهيم بن محمد بن الحسين الكركي، وعلّق على نعت الحر له

(١) رياض العلماء ١/ ٩٠.
(٢) م.ن ٤/ ٤٠٩.
(٣) م.ن ٣/ ٧٥.

بالفضل والجلالة: بأن عدَّ مثل هذا الرجل من العلماء يورث الوهن في حال سائر من أورده وأضاف: «لذلك نسبنا إليه كل من لا نعرفه وانفرد هو بنقله سيما في شأن معاصريه كي تكون العهدة عليه»[١] ثم ذكر الأفندي عدة من أقرباء هذا السيّد ممن ترجم لهم الحر في الأمل وعلَّق على ذلك بقوله: «وعدَّ هؤلاء من أجلَّة العلماء.. وقاحة شنعاء»[٢]وبالفعل فقد إلتزم العلامة الأفندي بعدم تبني كلام الحر، وإلقاء العهدة عليه في درج جماعة ممن لا يعرفهم الأفندي في عداد العلماء، بالأخص بعض العامليين منهم[٣].

وقد عزف بعض المعاصرين على نفس الوتر عندما،معتبراً أن الشيخ الحر ممن يطلق الصفات العريضة لمناسبة واهية[٤].

ولكنَّ هذه الملاحظة مبالغ فيها، بل إنها لامست، حدّ التشكيك في وثاقة الشيخ الحر ودقته، مع أن الميرزا الأفندي قد اعترف له بذلك في موارد أخرى[٥]، ولا أدري كيف غفل هنا عن ذلك وتحامل عليه بما لا يليق، والحال أنَّه من شيوخه، كما مرَّ.

ومع صرف النظر عن ذلك فإننا نسجل على كلامه عدة ملاحظات:

أولاً: فيما يرتبط بالعلماء العامليين يبقى كلام الشيخ الحر هو المعتمد، لأن أهل البيت أدرى بما فيه وأهل مكة أدرى بشعابها - كما قيل - ولا يصغى إلى تشكيكات «الأفندي» الخالية من الشواهد، كما في قوله «لا أظنه من العلماء» أو «والعهدة عليه» ونحو ذلك من التشكيكات، لا سيَّما في معاصري

---

(١) رياض العلماء ٢/ ٦٤.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن ١:٤ ١٩٠، ٢٤٤، ٢٤٨.
(٤) التأسيس لتاريخ الشيعة في سوريا ولبنان ٢٣١.
(٥) الصحفة الثالثة ١٠.

الحر وزملائه، كما هو الحال في الشيخ حسن بن زين الدين المتقدم، فإنه ابن أستاذ الشيخ الحر، ولذا فهو مطلع على شأنه ومقامه أكثر من غيره.

ثانياً: في خصوص المطلب الذي حمل بسببه على الحر العاملي حملته الشعواء، يبدو أن الاشتباه الذي وقع فيه العلامة الأفندي أكبر من اشتباه صاحب الأمل بكثير، فإنه قد خلط بين رجلين كلاهما يُسمى بالسيد حسين بن حسن الحسيني الموسوي العاملي الكركي، كما وخلط بين ترجمتهما أيضاً، فأدخل في ترجمة أحدهما بعض صفات الآخر، ولذا اعترضه كل من صاحب الروضات[١] والأعيان[٢]، قال الأول: «إن صاحب الأمل هو من أهل البيت الذي هو أدرى بما فيه وأبصر بمن يثويه»[٣].

ثالثاً: إن بعض الملاحظات التي سجلها العلامة الأفندي مبنيَّة على ذوقه الخاص في تقييم الأفراد وتشخيص العلماء والفضلاء، ولذا نراه قد شكك في كثير من علمائنا وأعلامنا[٤]، لأنه لا يعد غير العربية علماً، والبيطار بنظره ليس عالماً خاصة إذا سمى كتابه باسم فارسي، مثل بيطارنامه[٥] كما هو الحال في الشيخ عبد الجليل المتقدم.

رابعاً: إن الحر العاملي لم يكن - في تقييمه للأفراد أو ذكرهم في كتابه - إعتباطياً أو مزاجياً أو متساهلاً، بل اعتمد على مصادر معتبرة وموثوقة وإليك تفصيل ذلك:

---

(١) روضات الجنات ٢: ٣٢٣.
(٢) أعيان الشيعة ٥: ٤٧٣ - ٤٧٥.
(٣) روضات الجنات ٢: ٣٢٣.
(٤) طبقات أعلام الشيعة ق١١: ١٥٨.
(٥) م.ن ق١٢: ٤٣٩.

مصادر الكتاب ومداركه:

أ - كتب التراجم، والإجازات، وبعض الكتب التاريخية وغيرها، وقد سمى منها ستة عشر كتاباً في الفائدة العاشرة من فوائد المقدمة، هذه الفائدة التي أعدها لغرض بيان مصادر الكتاب ومآخذه(١).

ب - سماعه من «مشايخه ومعاصريه» العامليين وغيرهم(٢)، وكثيراً ما ترد في كتابه عبارة: أخبرني به جماعة منهم(٣).

ج - كتابات ورسائل بعض الأعلام إليه بتراجمهم، فقد كتب له المولى محمد مهدي ابن علي القزويني بترجمته وترجمة جملة من فضلاء قزوين(٤)، وكتب له الشيخ علي بن رضي الدين بن أبي جامع العاملي بتراجم علماء آل أبي جامع(٥).

د - تتبّعه الشخصي في أحوال العلماء(٦) وملاحظة مؤلفاتهم التي هي خير شاهد على منزلة مؤلفيها ومقامهم العلمي، وقد اعتمد صاحب الأمل على هذا الطريق أحياناً كثيرة، ولهذا وردت عبارة: «له مؤلفات أو حواشٍ تدل على فضله» في ترجمة جماعة من الأعلام، كالسيد إسماعيل بن علي الكفرحوني(٧) والشيخ أحمد بن علي بن سيف الدين الكفرحوني(٨) والشيخ علي بن أحمد بن سماقة المشغري(٩).

إن إعتماد الشيخ الحر على هذه المصادر والمراجع في كتابه هي خير شاهد على عدم تساهله في تأليفه.

---

(١) أمل الآمل: ١:١٨، ١٩.
(٢) م.ن ١:١٧، ٢:٣٧١.
(٣) م.ن ١:٢٥، ١١٦.
(٤) م.ن ٢:٣٠٨.
(٥) تكلمة أمل الآمل: ٢٩٩.
(٦) أمل الآمل: ١:١٧.
(٧) م.ن ١:٤١.
(٨) م.ن ١:١٣٤.
(٩) م.ن ١:١١٧.

والمتحصل من مجموع ما تقدم أنَّ بعض الملاحظات السابقة غير واردة، وبعضها وإن كان وارداً ولكن ذلك لا يفقد الكتاب قيمته، فضلاً عن أن يسقطه عن درجة الإعتبار، لأن وقوع أمثال هذه الهفوات في الكتب طبيعي جداً ما دام أن مؤلفيها من البشر الذين لا تخلو جهودهم من النقص مهما عظمت.

والملاحظ - بعد التتبع في كلمات العلامة الأفندي - أن الحملة التي شنها على «أمل الآمل» ومؤلفه تكاد تكون مصاديقها منحصرة في بضعة أفراد من الرجال المتصدّين للمناصب الحكومية، أو أمراء الدنيا على حد تعبير صاحب الروضات[١]، وقد تكون مكانة هؤلاء السياسية أوجبت لهم شهرة علميَّة زائفة، ما أوهم الشيخ الحر بأنهم من أهل العلم، لا سيما أنَّه بعيدٌ عن بعضهم، وربما لم يلتقِ بهم، لكونهم يتولون مشيخة الإسلام في طهران، وهو في المشهد الرضوي مشغول بالإفادة والتدريس والتأليف. هذا الانشغال الذي أعاقه أيضاً عن القيام بتهذيب كتاب أمل الآمل على النحو التام. وأمَّا ما ذكره البعض[٢] من أنَّ السبب في درج هؤلاء الأشخاص في الكتاب هو جهل مؤلفه - الشيخ الحر - باللغة الفارسية فهو، بعيد، لما تقدم منّا سابقاً أنه كان متقناً للغة الفارسية، بالأخص زمان تأليفه لكتاب أمل الآمل الذي حصل بعد مرور أربعة وعشرين سنة على توطنه في بلاد الفرس، فإن من المستبعد جداً وبعد هذه المدة أن يبقى جاهلاً باللغة الفارسية، كيف وقد لاحظنا أنه ومنذ وصوله إلى أصفهان عاصمة الدولة الصفوية تكلم مع الشاه الصفوي باللغة الفارسية، بل عرفنا سابقاً أنَّ له تأليفات باللغة الفارسية، ويلاحظ أنَّه في كتاب «الفوائد الطوسية»[٣] يُترجم إحدى المقالات الفارسية للعربيَّة، ثم يتصدى للرد عليها.

---

(١) روضات الجنات ٢: ٣٢٤.
(٢) مقدمة طبقات أعلام الشيعة ق١١.
(٣) الفوائد الطوسية ٤١٧.

وأخيراً فإن إقبال العلماء على تلقي الكتاب، والعناية به والتعليق عليه، إبتداءً من معاصري الحر، ومنهم العلامة الأفندي صاحب الحملة العنيفة على الكتاب، وإنتهاءً بعلماء عصرنا، إن ذلك يؤكد الأهمية البالغة للكتاب والمنزلة الرفيعة التي احتلها في الأوساط العلمية، حتى قال الشيخ عبد النبي القزويني في التتميم - بعد أن سجل ملاحظتين على الكتاب -: «وهذا الكتاب مع ما ذكر من الأمرين، أحسن ما صُنِّف في هذا الشأن وخير ما نسج فيه ببنان البيان»[١].

ومن علائم الخلود والرفعة لآمل الآمل أنَّه مع كثرة ما صنَّفه العلماء في أحوال الرجال، لم يكتسب كتاب منها ما اكتسبه هذا الكتاب من الشهرة، ولذا كثرت التتمات والتكملات التي كتبت حوله.

المؤلفات حول الكتاب:

وإليك ما عثرنا عليه من المؤلفات التي دارت في فلك أمل الآمل، أو نسجت على منواله، أو سارت على هديه وخطاه، ممَّا عدّه أصحابه ومؤلّفوه أو قامت القرائن والشواهد على كونه من تتمَّات الكتاب وتكملاته أو ملاحقه ومستدركاته، أو مرتبطاً به بوجه وآخر:

١ - تتميم أمل الآمل

تأليف: السيّد إبراهيم بن محمد معصوم الحسيني القزويني (ت١١٤٨) من تلامذة العلاّمة المجلسي.

ذكر هذا التتميم جمع من أرباب التراجم وعلماء الرجال، كالعلامة الخونساري[٢] والمحدّث القمي[٣] والشيخ الطهراني[٤]، والسيّد المرعشي[٥]،

(١) تتميم أمل الآمل: ٤٥.
(٢) روضات الجنات ٢: ٢٢٢،٣٦٦.
(٣) الفوائد الرضوية ١٣ .
(٤) الذريعة ٣: ٣٣٧، مصفى المقال: ٧.
(٥) الإجازة الكبيرة ٤٤١ .

والسيّد الصفائي[١] وقد إستغرب المحدّث النوري من عدم اطلاع الشيخ عبد النبي القزويني صاحب التتميم الآتي – مع كونه تلميذاً للسيّد إبراهيم القزويني المذكور – على تتميم إستاذه المشار إليه[٢].

٢ – تتميم أمل الآمل

تأليف: السيد عبد العلي الطبطبائي الحائري، أدرج فيه العلماء المعاصرين للشيخ الحر أو من قارب عصره، ممن ذكرهم صاحب جامع الرُّواة، ولم يذكرهم الحر في أمل الآمل[٣].

٣ – تتميم أمل الآمل

تأليف: الشيخ عبد النبي القزويني (ق١٢)[٤].

ألّف كتابه هذا بأمر السيد بحر العلوم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد طبع هذا التتميم في قم المقدسة، سنة ١٤٠٧هـ من قبل مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي.

٤ – تتميم أمل الآمل

تأليف: السيّد محمَّد آل أبي شبانة البحراني (ق١٢)[٥].

ذكر في مقدمة كتابه: أن الشيخ الحر لم يؤد حق الشعراء الذين ترجمهم، واكتفى بذكر يسير من شعر بعضهم، وأنا أذكر ما اطلعت عليه من شعرهم وشعر غيرهم من زمان الفرزدق إلى يومنا، ثم ذكر التراجم مرتباً على الحروف إلى مائة

---

(١) كشف الأستار ٤: ٣٧٣.

(٢) راجع: الفيض القدسي في ترجمة العلامة المجلسي: ١٦٠، ط قم سنة ١٣٧٤هـ.ش، تحقيق: السيد جعفر النبوي.

(٣) أعيان الشيعة ٨: ٢٨، الذريعة ٣: ٣٣٧، مصفّى المقال ٢٣٢.

(٤) أعيان الشيعة ٨: ١٢٨، الذريعة ٣: ٣٣٧، مصفّى المقال ٢٥٣ كشف الأستار ٤: ٣٧٣، مقدمة التتميم المذكور ٤٦.

(٥) أنوار البدرين ١٠٠، أعيان الشيعة ٩: ٤٣٣، مصفّى المقال ٤٣٢، الذريعة ٣: ٣٣٩، الطبقات ق١٢: ٦٧٥، مقدمة أمل الآمل: ٦١.

وثمانين رجلاً، وألحق به خاتمة في علماء البحرين، وذكر منهم ما يقرب من أربعين رجلاً[(١)]، وقد نقل صاحب «أنوار البدرين» عنه كثيراً في كتابه[(٢)].

٥ - تتميم أمل الآمل

تأليف: المير السيد حسينا

ذكره السيّد المرعشي في مقدمته لتتميم الشيخ عبد النبي القزويني المشار إليه[(٣)].

٦ - تتمة أمل الآمل:

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن علي البحراني[(٤)].

٧ - مهذّب الأقوال، وهو تتمة لأمل الآمل

تأليف: الشيخ علي بن سعيد الحر العاملي[(٥)].

٨ - تكملة أمل الآمل

تأليف: السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي (ت١٣٥٤)[(٦)] وهذا الكتاب من أفضل وأكمل وأشمل ما ألف حول أمل الآمل من تتمات حيث إنه «يتم في ثلاث مجلدات الأول: في تكملة القسم الأول وهم علماء جبل عامل، وجلدين في تكملة القسم الثاني وهم علماء سائر البلاد»[(٧)].

وقد طبع منه القسم الأول المرتبط بعلماء جبل عامل سنة ١٤٠٦ في مدينة

(١) الذريعة ٣: ٣٣٩.
(٢) أنوار البدرين ٧٨، ٩٣، ٩٧، ١٠٠ وغيرها.
(٣) مقدمة تتميم الأمل للقزويني: ١٢.
(٤) أعيان الشيعة ١٠: ١١.
(٥) الذريعة: ٢٣: ٢٩٢.
(٦) مصفّى المقال ١٣١، الذريعة ٤: ٤١١، كشف الأستار ٤: ٣٧٣.
(٧) تكملة أمل الآمل: ١٦٦.

قم المقدسة، بتحقيق السيّد أحمد الحسيني محقّق الأصل، واشتمل على (٤٤٠) ترجمة.

ويبدو من صاحب الذريعة[1] أن الكتاب قد تمَّ بمجلداته الثلاثه، وعليه هوامش بخط صاحب الذريعة من إملاء المؤلف أو إمضائه لما كتب تلميذه.

٩ - تذييل أمل الآمل

المؤلف: أحد علماء جبل عامل المجهولين (حي١١٦٠). وكان هذا المؤلف معاصراً لنادر شاه[2] ولصاحب الحدائق[3] وينقل عنه صاحبا التكملة[4] والطبقات[5] في كثير من الموارد.

١٠ - ملحق أمل الآمل

تأليف: الشيخ جواد آل محي الدين (حي١٢٨٠)

«إقتصر فيه على آل أبي جامع خاصة الذين لم يذكرهم صاحب الأمل أو تأخروا عن عصره»[6] فرغ منه سنة ١٢٨٠[7] وقد أدرج السيد الأمين كل ما فيه من تراجم في أعيانه[8].

١١ - ملحق أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل[9]

تأليف: الشيخ عبد الله نعمة العاملي (تولد١٣٣٤) والكتاب مخطوط[10] ولم يطبع إلى الآن حسب الظاهر.

---

(١) الذريعة ٤: ٤١٠.
(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٧٩.
(٣) الطبقات ق١٢: ١٣.
(٤) تكملة أمل الآمل: ٨٩، ٢٧٨، ٢٤٧، ٢٧٩، ٣٧٤، ٣٣٥، ٤٣٢، ٤٠٢، ٣٩٩، ٩١.
(٥) الطبقات ق١٢: ١٣، ٤٣، ٤٤، ١٥٠، ١٦٦، ٦٨١، ٦٨٨، ٧٠٢، ٧٠٨.
(٦) أعيان الشيعة ٣: ٤١، ٩: ١٠١.
(٧-٨) م.س ٤: ٢٧٨.
(٩-١٠) الأدلة الجليَّة في شرح الفصول النصيريَّة للشيخ نعمة: ٢٥١، شعراء الغري ٥: ٥٤٨.

١٢ - تتمة أمل الآمل

تأليف: السيّد الأمجد أحمد آل أبي شبانة البحراني

ينقل عنه بهذا الاسم في أنوار البدرين كثيراً[١] وقد ذكرنا في رقم (٤) تتميماً للسيّد محمد آل أبي شبانة البحراني، وربما يُحتمل إتحادهما، وإن كان خلاف الظاهر.

١٣ - مستدرك أمل الآمل

تأليف: السيّد شمس الدين محمود بن السيد علي الحكيم الباشي الطباطبائي التبريزي والد السيد المرعشي النجفي (ت١٣٣٨)[٢].

١٤ - حواشي أمل الآمل

تأليف: السيّد الأمير إبراهيم بن محمد معصوم الحسيني القزويني، وهذه الحواشي هي غير التتميم المتقدم في الرقم (١) كما نص على ذلك العلامة الطهراني[٣].

١٥ - حواشي أمل الآمل

تأليف: السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي.

تقدم أن له تكملة أمل الآمل (راجع رقم٨) وهذه الحواشي علقها على الأمل قبل تأليف التكملة، وهي موجودة بخطه في مكتبته في العراق[٤].

١٦ - حاشية أمل الآمل

تأليف: العلاَّمة السيّد صدر الدين الصدر العاملي

---

(١) أنوار البدرين ١٤٩، ١٥٢، ١٦٦، ١٧٧.
(٢) أعيان الشيعة ١٠: ١٠٧.
(٣) طبقات أعلام الشيعة ق١٢: ١٧، مصفّى المقال ٧، وعنه مقدمة الأمل.
(٤) الذريعة ٦: ٢٥، مصفّى المقال ١٣١.

قال صاحب التكملة[١]: «وجدت بخط السيّد العلاَّمة صدر الدين حاشية على نسخة من أمل الآمل كتبها على هذه الصورة» ثم نقل مقدار سطرين منها.

أقول: إن كانت هذه الحاشية على خصوص موضع معين في أمل الآمل، فلا يصح عدَّها في سياق الكتب المؤلفة حول أمل الآمل، لكن لما آلينا على أنفسنا أن نذكر كل ما له ربط بأمل الآمل فقد ذكرناها، وربَّما يأتي لها نظائر.

١٧ - حاشية أمل الآمل

تأليف: صاحب الأصل أعني الشيخ الحر العاملي.

نقل عن هذه الحاشية وأشار لها جمع من الأعلام[٢].

١٨ - حاشية أمل الآمل

تأليف: السيد مرتضى النجفي الرضوي القمي[٣].

١٩ - حاشية أمل الآمل

تأليف: السيد مهدي بن هادي الساروي المازندراني (نحو١٢٩٢ - بعد ١٣٦١)[٤].

٢٠ - التعليقة على أمل الآمل

تأليف: المولى محمد باقر المجلسي صاحب البحار (ت١١١١) عبر عنها صاحب الرياض بالتعليقة[٥] وذكرها العلامة الطهراني في عداد حواشي أمل الآمل[٦].

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٢٢٤.

(٢) رياض العلماء ٣: ١٥، تعليقة أمل الآمل: للأفندي ١٤٧، الفوائد الرضوية ٢١١، الذريعة ٧: ١٠٥، كشف الأستار ٤: ٣٤٣.

(٣) تكملة نجوم السماء ٢٢٨، من تعليقات الحسيني على مقدمة أمل الآمل.

(٤) تراجم الرجال ٨٣٩.

(٥) روضات الجنات ٢: ٢٧٤، الذريعة ٦: ٢٥، مصفّى المقال ٩٣.

(٦) الذريعة ٦: ٢٥.

٢١ - تعليقة أمل الآمل

تأليف: السيد عبد العلي الطباطبائي الحائري.

تقدم في (رقم٢) أنّ له تتميم «أمل الآمل» وله أيضاً مصنَّفٌ في أحوال العلماء، كتبه تعليقة على أمل الآمل، فهو في أحوال علماء مخصوصين جمعهم من كلام غيره[١].

٢٢ - تعليقة أمل الآمل

تأليف: الميرزا عبد الأفندي صاحب الرياض المعاصر الحر.

طبعت هذه التعليقة مكتبة آية الله المرعشي في مدينة قم، بتحقيق السيد أحمد الحسيني محقق الأصل، وفي مصفى المقال[٢] أن اسم الكتاب «إشتباهات الأمل» ولكن المطبوع المذكور طبع باسم التعليقة.

ولا يخفى أن العلامة الأفندي رغم إشكالاته - المتقدمة - على الكتاب، لكنه إعتنى به كثيراً حتى أنه في كتابه القيِّم رياض العلماء وحياض الفضلاء يبدأ غالباً بعبارة الشيخ الحر في الأمل، ثم يعقب عليها تعليقاً أو توضيحاً أو إستدراكاً.

٢٣ - تعليقات أمل الآمل

تأليف: السيد نعمة الله الجزائري (ت١١١٢).

وهذه التعليقات هي بمنزلة التتمة للأمل[٣] وذكرت في عدة مصادر بهذا العنوان، أعني «التعليقات»[٤] . . . .

---

(١) أعيان الشيعة ٨: ٢٨، وراجع مصفّى المقال ٢٣٢.
(٢) مصفّى المقال: ٢٤٠.
(٣) كشف الأستار ٤: ٢٤١.
(٤) م.ن ٤: ٢٤١ و٥: ٩١، مصفّى المقال ٤٨٣ طبقات أعلام الشيعة ق١١: ٤٢٣.

وفي مصادر أخرى بعنوان الحاشية[١]، وينقل العلامة الأفندي عن هذه التعليقة في عدة موارد[٢]، وقد نُقلت بأجمعها في كتاب «نابغه فقه وحديث»[٣].

٢٤ - تعليقة أمل الآمل

تأليف: الشيخ فرج الله الحويزي المعاصر للحر، والذي ترجم له الحر في الجزء الثاني من أمل الآمل[٤] كتب بعض التعليقات[٥] والهوامش على نسخة من أمل الآمل، وقد نقلت هذه التعاليق وأُثبتت في هامش النسخة المطبوعة من الأمل[٦].

٢٥ - الإجازة الكبيرة

تأليف: السيّد عبد الله الموسوي الجزائري (ق١٢).

جعلها مؤلفها كتكملة لكتاب الأمل وتداركاً لما فاته من أحوال علمائنا اللاحقين له إلى زمان السيد عبد الله المذكور[٧].

وفي الحقيقة، فإن الإجازة ليست بأكملها تتميماً لأمل الآمل: وإنما عقد الجزائري فصلاً خاصاً جعله تتميماً لأمل الآمل، وهو الفصل الرابع عشر، قال رحمه الله بعد أن أطرى كتاب الأمل ومؤلفه: «ومن تأريخ تأليف الأمل وهو سنة ١٠٩٧ إلى زماننا هذا وهو سنة ١١٦٨، إحدى وسبعون سنة ، وقد نشأ في هذه المدة جمع كثير من أعيان العلماء الراشدين وجم غفير من أوتاد الأرض

---

(١) الذريعة ٦: ٢٥ الطبقات ق١٢: ٧٨٧، مقدمة كشف الأسرار في شرح الاستبصار ١٢١، نابغة فقه وحديث ٥٨.

(٢) رياض العلماء ١: ١٩٠، ٣: ١١٧، ٨٧، ٥: ٢٥٥، ٣٩٩.

(٣) راجع ص٥٨ منه، وهو كتاب في حياة السيد الجزائري (قده).

(٤) أمل الآمل: ٢: ٢١٥.

(٥) طبقات أعلام الشيعة ق١١: ٤٣٧.

(٦) مقدمة أمل الآمل: ٦٣.

(٧) روضات الجنات ٤: ٢٥٧، أعيان الشيعة ٢: ٣١٦، مصفى المقال: ٢٤٦، الطبقات ق١٢: ٤٥٧.

وأعلام الدين، ولم يبلغني أن أحداً من المعاصرين وغيرهم تصدى لتدوين أحوالهم، فأحببت أن أعقد في هذه الرسالة فصلا في خصوص الذين اتصلت بهم وتشرّفت بلقائهم. .»[١]

ثم إنَّ الإجازة المذكورة هي لأربعة من علماء الحويزة، كما ذكر صاحب مصفى المقال[٢] لكن محقق أمل الآمل[٣] علّق على كلامه بالقول: «هذه الإجازة لشخصين من علماء الحويزة فقط فراجعها» ولكن الصحيح - كما ذكر الطهراني في مصفى المقال - أنها لأربعة منهم، لأن صاحب الإجازة وإن لم يذكر إلاّ إسمين منهم في بدايتها، لكنها عاد في الفصل السابع عشر وأضاف إسمين آخرين[٤].

٢٦ - رسالة تراجم آل أبي جامع

تأليف: الشيخ علي بن رضي الدين الجامعي العاملي معاصر الحر العاملي.

وهي في تراجم آل أبي جامع العامليين الذين فات الشيخ الحر ذكرهم في أمل الآمل، فأرسل إليه الشيخ علي المذكور رسالة في هذا الخصوص جاء فيها: «إنّي رأيت أمل الآمل خالياً عن ذكر بعض أسلافي، ورأيت المصنف حريصاً على التفحص عن علماء تلك البلاد، فذكرت جمعاً ممن حقّقت أحوالهم من غير واحد، وأثبتُّ ما وصل إليَّ بلا زيادة ولا نقصان»[٥].

ولكن يبدو أن هذه الرسالة لم تصل إلى الشيخ الحر أو عاجلته المنية قبل

(١) الإجازة الكبيرة ١١٧، ١١٨.

(٢) مصفى المقال ٢٤٦.

(٣) في حواشيه الخطيّة على مقدمته لأمل الآمل.

(٤) الإجازة الكبيرة ٢١١.

(٥) الذريعة ٤: ٥٦، أعيان الشيعة ٨: ٢٤١.

إدراجها في أمل الآمل[١] ولكن لحسن الحظ فإنها وصلت إلى الشيخ محمد جواد الجامعي (ت١٣٢٢) الذي أدرج هذه الرسالة مع سائر من اطلع عليه من علماء آل أبي جامع في كتاب مستقل[٢] تقدم بعنوان ملحق أمل الآمل (راجع رقم١٠).

٢٧ - الحالي والعاطل في تتميم أمل الآمل

تأليف: الدكتور عبد الرزاق محي الدين النجفي

طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٩١هـ[٣] ويظهر من محقق أمل الآمل[٤] أن هذا الكتاب هو تتميم لملحق أمل الآمل المتقدم برقم (١٠).

٢٨ - الفوائد الرضوية

تأليف: الشيخ المحدّث عباس القمي (ت١٣٥٩)

قال رَحِمَهُ اللهُ في فوائده الرضوية - بعد أن ذكر أمل الآمل -: «وليعلم إن كتابي هذا موضوع على أساسه، وأكثر فوائده منه ومن خاتمة المستدرك والروضات»[٥] وصرح في مقدمته[٦] أيضاً أنَّه استعان في أكثر مطالب كتابه بأمل الآمل وغيره.

٢٩ - منتخب أمل الآمل

تأليف: الشيخ محمد إبراهيم التبريزي (ق١٤)

انتخب كتابه هذا من أمل الآمل في مشهد الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة ١٢٩٩هـ[٧]

---

(١) الطبقات ق١٢: ٥١٣.
(٢) الذريعة ١٤: ٥٦ الطبقات ق١٢: ٥١٣.
(٣) الإجازة الكبيرة ١١٩ (الحاشية).
(٤) في حواشيه الخطيَّة على مقدمة أمل الآمل.
(٥) الفوائد الرضوية ٤٧٤.
(٦) م.ن ٤.
(٧) مصفّى المقال ١١، الذريعة ٦: ٢٥.

وسمَّاه «منتخب أمل الآمل» ثم إنه بعد ذلك أكمل ما أسقطه في انتخابه وأدرج الجميع في هوامش نسخة المنتخب[١].

٣٠ - منتخب أمل الآمل

تأليف: المولى محمد تقي الگلبيگاني النجفي (ت١٢٩٢)

أشار له العلامة الطهراني (قده)[٢].



(١) الذريعة ٢٢: ٣٧٥.

(٢) الذريعة ١٠: ١٠١، ٢٠: ١٠٩، مصفى المقال ٩٨، وعنه مقدمة أمل الآمل: ٥٩.

وسائل الشيعة

لا نبالغ بالقول: إن كتاب «وسائل الشيعة» هو من أفضل ما جادت به يراع الشيخ الحر، بل إننا لا نجانب الصواب إذا قلنا أنه من أجود المؤلفات الشيعيَّة الحديثيَّة، وأكثرها انتشاراً وتداولاً، وأحسنها ترتيباً وتبويباً وأعمّها نفعاً وفائدة، ولذا غدا المرجع الأساسي لدى كافة مجتهدي الشيعة وفقهائهم ومحققيهم حتى لا تكاد تخلو منه مكتبة طلبة العلم فضلاً عن العلماء والفضلاء، وقد طغى اسم الكتاب على اسم مؤلفه، فصار يعرف بـ «صاحب الوسائل»، وإدراكاً منا لأهميَّة الكتاب وقيمته العلميَّة والعمليَّة، وتقديراً لجهود مؤلفه في جمعه وتأليفه، واحتراماً للعلم والعلماء، رأيت لزاماً عليَّ - وأنا أكتب عن الحر العاملي - أن لا أمرَّ بهذا الكتاب مرور الكرام، وإنما أقف عنده ملياً، لأسلط الضوء على بعض مميزاته وخصائصه، وأنوّه بالجهود العظيمة التي تناولته بالتعليق والتحقيق والشرح والتفسير والتتميم والتهذيب، وأتطرق أيضاً إلى بعض الثغرات والاعتراضات التي سجلت على الكتاب.

إسم الكتاب:

هو «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» كذا أسماه مؤلفه[1]، ويقال له اختصاراً «وسائل الشيعة»، وقد اشتهر بهذا الاسم المختصر لدرجة أن الكثيرين لا يعرفون اسمه الأساسي، ويبدو أن الكتاب عُرف بالاسم

(١) وسائل الشيعة ١/٨، و٣٠/٤٦٨ وأمل الآمل: ١:١٤٢.

المختصر الآنف منذ عهد مؤلفه وفي كلماته[١] ولذا سمّى شرحه بـ «تحرير وسائل الشيعة»، ثم شاع هذا الاسم في كلمات المتأخرين عن المصنّف وعلى ألسنتهم[٢]. وله أيضاً إسم ثالث أكثر اختصاراً من سابقه وهو «الوسائل»، وقد شاع هذا الاسم في الأوساط العلميَّة أيضاً.

وأمّا ما جاء في بعض الكلمات[٣] من تسميته بـ «وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة أو أحكام الشريعة» فهو اشتباه.

زمان ومكان تاليفه:

بدأ الحر العاملي بتأليف «الوسائل» في موطنه الأصلي. قال رَحِمَهُ اللهُ: «وخرج منه - أي من الوسائل - نحو الثلثين في مشغرا من جبل عامل والباقي في المشهد المقدس الرضوي على مشرّفه السلام»[٤] وعليه فما جاء في كلام بعض الأعلام[٥] من أنَّ تأليفه كان في إيران هو غفلة واضحة نشأت من عدم ملاحظة كلام الحر.

هذا فيما يرتبط بمكان التأليف، وأمّا زمانه ومدته: فقد استغرق تأليفه مدة طويلة حدّدتها بعض الكلمات[٦] بعشرين سنة، وبعضها[٧] الآخر بثمانية عشر سنة، والصحيح أن المدة هي ثمانية عشر سنة، كما صرَّح بذلك نفس المؤلف في خاتمة الوسائل[٨] ومن حدد المدَّة بعشرين سنة ربما أوهمته بعض عبائر

---

(١) أمل الآمل: ٢: ٣٢٣، ٣٥٠، ودراية الحديث ٢٤٨ في أجازته لأحد تلامذته.
(٢) رياض العلماء ٢: ٢٧١، نابغة فقه وحديث ٢٠٢ من كلام للسيد نعمة الله الجزائري.
(٣) أعيان الشيعة ١: ١٤٨، البحر الزخّار ١: ٩.
(٤) وسائل الشيعة ٣٠: ٤٦٨.
(٥) آيات بينات ١٢٩.
(٦) الذريعة ٤: ٣٥٢، مقدمة الجزء ٣٠ من الوسائل صفحة٨.
(٧) مقدمة الوسائل ٩٦، الهجرة العامليَّة إلى إيران١٨٥،..
(٨) الوسائل ٣٠: ٤٦٨.

الشيخ الحر التي جاء فيها أنّه ألّفه في مدة «تقارب عشرين سنة »[١] مع أن هذه العبارة تدل بوضوح على عدم بلوغ المدة للعشرين.

وبما أن الفراغ من تأليفه كان في سنة ١٠٨٢[٢] ومدة التأليف ثمانية عشر سنة - كما مر - فلا بدَّ أن يكون شروعه في التأليف في سنة ١٠٦٤هـ، وحيث أن وصول الشيخ الحر إلى خراسان كان في سنة ١٠٧٣[٣] وفراغه سنة ١٠٨٢هـ - كما عرفت - فتكون المدة التي قضاها في إتمام الكتاب في ايران حوالي تسع سنوات.

مراحل التأليف:

جاء في بعض الكلمات[٤] أن كتاب الوسائل مرَّ بثلاثة مراحل خلال تأليفه:

«الأولى: مرحلة الجمع والتأليف والإضافة والحذف، وقد تمَّ هذا كله في سنة ١٠٧٢هـ.

الثانية: زيادة التهذيب والإخراج من المسودة إلى المبيضة، وكان ذلك في سنة ١٠٨٢.

الثالثة: زيادة التصحيح والدقة والإتقان والمقابلة وكان ذلك سنة ١٠٨٨هـ».

أقول: لا يخفى على المتأمل في المخطوطات المتبقية من تراث الحر، لا سيَّما مخطوطات الوسائل أن ديدنه كان قائماً على مراجعة ما يكتبه والعمل على تهذيبه وتنقيحه والإضافة عليه أو الحذف منه، ولكن ما جاء في الكلام

(١) هداية الأمة ٨: ٥٤٥، فهرست وسائل الشيعة ص١ مطبوع بضميمة الوسائل.
(٢) الوسائل ٣٠: ٥٤٣.
(٣) أمل الآمل: ٢: ٣٧٠.
(٤) دليل المخطوطات ٦٢، مقدمة الوسائل ١: ١٠٤.

المتقدم من تحديد تاريخ هذه المراحل الثلاث المذكورة لا يصح، فالقول مثلاً: إن مرحلة الجمع والتأليف والإضافة والحذف وهي المرحلة الأولى، قد تمت في سنة ١٠٧٢هـ لا ينسجم مع ما مرَّ ذكره من أنَّ الحر في سنة ١٠٧٣ وهي سنة وروده إلى إيران لم يكن قد فرغ من تأليف الكتاب، وإنما أتمه سنة ١٠٨٢هـ.

هوية الكتاب:

إنَّ أولى الناس بتعريف كتاب الوسائل وبيان هويته هو نفس مؤلفه، قال رَحِمَهُ اللهُ [1] في مقدمة الكتاب:

«وقد كنت كثيراً ما أطالب فكري وقلمي وأستنهض عزماتي وهممي إلى تأليف كتاب كامل ببلوغ الأمل، كافٍ في العلم والعمل، يشتمل على أحاديث المسائل الشرعيَّة، ونصوص الأحكام الفرعيَّة المرويَّة في الكتب المعتمدة الصحيحة التي نصَّ على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحة، يكون مفزعاً لي في مسائل الشريعة، ومرجعاً يهتدي به من شاء من الشيعة، وأكون شريكاً في ثواب كل من اقتبس من أنواره واهتدى بأعلامه ومناره، واستضاء بشموسه وأقماره، وأيٍ كنزٍ أعظم من ذلك الثواب المستمر سببه وموجبه إنشاء الله إلى يوم الحساب..».

منهج المؤلف:

وفي بيان منهجه في الكتاب يقول[2]:

«.. وأعملت فكري في تصحيحه وتهذيبه وتسهيل الأخذ منه، وإتقان

(١) الوسائل ١: ٦، ٧ مقدمة المؤلف.
(٢) م.س ١: ١.

ترتيبه، ملتقطاً لجواهر تلك الأخبار من معادنها، جامعاً لتلك النصوص الشريفة من مظانها، ناظماً لغوالي تلك اللئالي في سلك واحد، مؤلفاً بين شوارد هاتيك الفوائد والفرائد، مفرداً لكل مسألة باباً بقدر الإمكان، متتبعاً لما ورد في هذا الشأن، سواء كان الحكم من المسائل الضرورية أم من الأحكام النظرية، إلاّ أنّي لا أستقصي كل ما ورد في المسائل الضرورية والآداب الشرعية، وإنما أذكر في ذلك جملة من الأحاديث المروية، لأنَّ الضروري والنظري يختلف باختلاف الناظرين.. تاركاً الأحاديث التي لا تتضمن شيئاً من الأحكام، والأخبار المشتملة على الأدعية الطويلة والزيارات والخطب المنقولة عنهم عليهم السلام، مستقصياً للفروع الفقهية والأحكام المروية والسنن الشرعية، والآداب الدينيَّة والدنيويَّة، وإن خرجت عمَّا اشتملت عليه كتب الإمامية لما فيه من الحفظ لأحاديث المعصومين، وجمع الأوامر والنواهي المتعلقة بأفعال المكلفين، وليكون الرجوع إليهم عليهم السلام لا إلى غيرهم في أمور الدنيا والدين، ولم أنقل فيه الأحاديث إلا من الكتب المشهورة المعوَّل عليها التي لا تعمل الشيعة إلا بها ولا ترجع إلا إليها، مبتدئاً باسم من نقلت الأحاديث من كتابه، ذاكراً للطرق والكتب وما يتعلق بها في آخر الكتاب، إبقاءً للإشعار بأخذ الأخبار من تلك الكتب، حذراً من الإطناب، مقتدياً في ذلك بالشيخ الطوسي والصدوق ابن بابويه القمي، وأخرَّت أسانيدها أيضاً إلى آخر الكتاب، لما ذكرناه في هذا الباب، ولم أقتصر فيه على كتب الحديث الأربعة وإن كانت أشهر من سواها بين العلماء، لوجود كتبٍ كثيرة معتمدة من مؤلَّفات الثقاة الأجلاء، وكلها متواترة النسبة إلى مؤلفيها، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها، وما أنقله من غير الكتب الأربعة أصرِّح باسم الكتاب الذي أنقل منه وإن كان الحق عدم الفرق وأن التصريح بذلك مستغنى عنه..».

وقد وضّح النقطة الأخيرة في نهاية الكتاب إذ قال[١]:

«. . صرَّحت باسم الكتاب الذي نقلت الحديث منه، وابتدأت باسم مؤلفه وعطفت ما بعده عليه، إلاَّ الكتب الأربعة، فإني ابتدأت في أحاديثها بأسماء مؤلفيها، ولم أصرِّح بأسمائها، فما كان مبدوءاً باسم محمد بن يعقوب فهو من الكافي، وكذا ما كان معطوفاً عليه، وما كان مبدوءاً باسم محمد بن علي بن الحسين فهو من كتاب «من لا يحضره الفقيه»، وما كان مبدوءاً باسم محمد بن الحسن فهو من التهذيب أو الاستبصار، وكذا ما كان معطوفاً عليهما ولا فرق بينهما، بل الاستبصار قطعة من التهذيب».

ظواهر في الكتاب:

ويلاحظ الباحث والمتأمل في كتاب الوسائل وجود عدة ظواهر ينبغي التنبيه عليها:

١ - اتبع المؤلف في كتابه طريقة التعليق روماً للاختصار، ومعنى التعليق: «بناء الإسناد الثاني على الأول، كما هو طريقة المتقدمين، مثلاً يقول: علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير، ثم يقول: ابن أبي عمير عن أيوب. . فيسقط من السند الثاني ما تقدم في الأول»[٢].

٢ - إذا أراد عطف حديث على آخر وكانا متقاربين، فإن كانا متفقين معنىً ولفظاً يقول: ورواه فلان عن فلان مثله، وأمّا إذا كانا متفقين معنى لا لفظاً بأن يكون بينهما اختلاف يسير، فيقول ورواه فلان عن فلان نحوه[٣].

٣ - يذكر في آخر أكثر الأبواب العبارة التالية: وتقدم ما يدل على ذلك،

(١) الوسائل: ٣٠: ٥٣٩.

(٢) البحر الزخّار ١: ٢١.

(٣) إحتمله في مقباس الهداية ٣: ٢٧٢.

ويأتي ما يدل عليه، أو نحو ذلك، وفي ذلك إشارة إلى أحاديث أخرى تقدمت أو تأتي في أبواب لاحقة ويمكن أن يستفاد منها في موضوع الباب نفسه.

إلا أن عدم تحديده وتعيينه بشكل دقيق لموضع الأحاديث التي قصد الإشارة إليها، يجعل القارىء أحياناً كثيرة في حيرة من أمره لا يعرف إلى أي الأبواب يرجع في سبيل العثور على ضالته المنشودة، ولهذا تصدى جمع من العلماء لتحديد ما سبق وما سيأتي من الأحاديث، كما سنشير إلى ذلك لاحقاً، مع الإشارة إلى أنه ربما يكون غرض الحر من ذلك ما تقدم أو يأتي ولو بالعموم أو الإطلاق[1].

٤ - في نهاية الأبواب المشتملة على أحاديث وروايات متعارضة يذكر بعض وجوه الجمع بينها بشكل مختصر، وقد ادعى[2] أنه لم يذكر في الجمع إلا الوجوه القريبة والتفسيرات الصادرة عن الأفكار المصيبة، لكن الإنصاف أن بعض الوجوه التي يذكرها مجرد تأويلات وجموع تبرعية.

٥ - جرى المصنف على جمع الروايات المشتملة على حكم واحد أو أحكام متقاربة ومتناسبة في باب واحد، مع إعطاء عنوان لذلك الباب يُمثل - في الحقيقة - فتواه ورأيه المختار المستفاد من نصوص ذلك الباب، كما يشهد لذلك تطابق ما اختاره وذكره في عناوين الأبواب مع فتاواه الواردة في كتابه بداية الهداية، والذي يمثّل رسالته العمليّة كما أسلفنا.

إلا أنه أحياناً يتوقف عن الإفتاء بمضمون الأحاديث ويقتصر على القول: باب حكم كذا. . دون أن يحدد نوعية الحكم، وما ذلك إلاَّ «لحصول الإشكال أو قيام الاحتمال أو الاحتياج إلى إطالة المقال في تفصيل الإجمال أو غير ذلك من متقضايات الأحوال» على حد تعبيره[3].

(١) أنوار الوسائل ١: ٣٥٩.
(٢) الوسائل ١: مقدمة المؤلف.
(٣) من لا يحضره الإمام ص١.

أهمية الكتاب:

في سبيل أن تتضح لنا أهمية كتاب «الوسائل» ومكانته الساميه ومقامه الرفيع عند العلماء والفضلاء وطلاب الفقه والحديث نشير إلى بعض النقاط التي تدلل على ذلك:

النقطة الأولى: مدح الكتاب نثراً:

أطرى كثير من علمائنا كتاب الوسائل وامتدحوه غاية المدح، وأثنوا عليه بما هو أهله، وإليك بعض كلماتهم:

١ - السيد محسن الأمين العاملي:

«وسائل الشيعة، تأليف الحر العاملي.. رتَّبه وبوَّبه.. فصار كتابه هذا هو المعوّل والمرجع ولم يرزق «الوافي» ما رزقه الوسائل من الحظ..»[(١)].

وقال أيضاً: «وقد رُزق كتابه هذا حظاً وافياً واشتهر اشتهاراً كافياً لم يبلغه كتاب في معناه، لأنه أحسن ما صنّف في الأخبار ترتيباً وتبويباً»[(٢)].

٢ - السيد البروجردي:

«جاء - الحر - بأحسن ما صنّف في هذا، وله علينا حقٌّ عظيم شكر الله مساعيه وأرضاه»[(٣)].

٣ - العلامة الأميني: (صاحب الغدير)

يقول: «إن من أعظمها - أي أعظم مؤلفات الحر - كتاب وسائل الشيعة، في مجلداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة، وهو المصدر الفذ

---

(١) أعيان الشيعة ١:١٤٨.
(٢) البحر الزخّار ١:٩.
(٣) مقدمة جامع أحاديث الشيعة ج ١/١٢.

لفتاوى علماء الطائفة، وإذا ضُمَّ إليه مستدركه الضخم لشيخنا الحجة النوري المناهز لأصله كماً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان، وكان غير واحدٍ من المحققين لا يصدر الفتيا إلاّ بعد مراجعة الكتابين معا، وأنت لا تقرأ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحر إلاّ وتجد جمل الثناء على كتابه الحافل «وسائل الشيعة» مبثوثة فيها»[١].

٤ - المحدّث النوري:

«كتاب الوسائل الذي هو كالبحر ليس له ساحل»[٢].

٥ - العلامة الطبطبائي صاحب تفسير الميزان:

«إن كتاب الوسائل المشتمل على أحد شطري العلم أعني الفروع الفقهيَّة هو الجامع اللطيف والمؤلّف المنيف دارت عليه أبحاث الفقه، وأكبَّت عليه فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون، اتفقوا فيها على تناوله، وتداوله وأجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه . .»[٣].

٦ - العلامة محمد رضا الطبسي:

«كفاه - أي الحر - فخراً بأن ما من مجتهدٍ إلا واحتاج إلى كتابه الوسائل»[٤].

٧ - الشيخ المحدّث عباس القمي:

«منَّ صاحب الوسائل على جميع أهل العلم بتأليف هذا الكتاب الشريف والجامع المنيف الذي هو كالبحر لا يساحل . .»[٥].

---

(١) الغدير ١١: ٣٣٦.
(٢) خاتمة المستدرك ٢: ٧٧.
(٣) مقدمة الوسائل من الطبعة المحققة من قبل الشيخ الرباني ص٣.
(٤) ذرائع البيان في عوارض اللسان ١٧٤.
(٥) سفينة البحار ٢: ١٤٧، الفوائد الرضويَّة ٤٧٥.

٨ - **العلامة المدرّس:**

«الوسائل من أشهر تأليفات الحر وأنفعها، وهو مشهور في جميع أقطار العالم، ومرجع العلماء والفقهاء»(١).

٩ - **العلامة المرعشي النجفي**

«..وهو من أحسن كتب الحديث وأشهرها، أودع فيه أخبار الأحكام الشرعية.. فلله دره وعليه أجره حيث منَّ بهذا التأليف على رواد الفقه وطلاب العلوم الدينيَّة، وأصبح إحدى المدارات التي تدور عليها رحى الاستنباط في هذه الإعصار»(٢).

١٠ - **الإمام الخميني**

«كتاب الوسائل هو من أهم الكتب الإسلامية»(٣).

النقطة الثانية: مدح الكتاب شعراً:

وقد إمتدح الشعراء هذا الكتاب، كما امتدحوا مؤلفه، وإليك بعض ما قيل فيه شعراً:

١ - الشيخ زين العابدين بن الحسن الحر العاملي (أخو المؤلّف) كتب هذه الأبيات على ظهر الوسائل:

هذا كتاب علا في الدين مرتبة ... قد قصرت دونها الأخبار والكتب
ينير كالشمس في جو القلوب هدى ... فتنتحي منه عن أبصارنا الحجب
هذا سراط الهدى ما ضلَّ سالكه ... إلى المقامة بل تسمو به الرتب
إن كان ذا الدين حقاً فهو متبع ... حقاً إلى درجات المنتهى سبب(٤)

---

(١) ريحانة الأدب ٢: ٣١.
(٢) سجع البلابل يب.
(٣) كشف الأسرار ٢٨٦.
(٤) أمل الآمل: ١: ٩٩.

٢ - الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني

قال يمدح الوسائل من ضمن قصيدة يثني فيها على الأخباريين:

الفاضل الحر الأمين العالم المشهور ذو التشديد والتشنيع
الإسترابادي، والحر الذي خلصت مزاياه من التقريع
جمع النصوص المعجزات هداية ووسائلا كجواهر الترصيع[(١)]

٣ - الشيخ عباس كاشف الغطاء:

وسائل الحر أعيت من يباريها لله أقلامه قد جلَّ باريها[(٢)]

٤ - السيد محسن الأمين العاملي:

العامليون الأولى سبقوا الورى في فضلهم وبسبقهم لم يُطمع

إلى أن قال:

ولهم إلى كسب العلم «وسائل» حيث الوسائل غيرها لم تنجع[(٣)]

النقطة الثالثة: كلمات العامة في مدح الكتاب شعراً ونثراً.

ولم يقتصر مدح الكتاب والثناء عليه على علماء الخاصة بل مدحه علماء السُنَّة أيضاً، وذلك بعد أن طبع في مصر بضميمة مستدركه، للمحدِّث النوري، واطَّلع جمع منهم عليه، وإليك بعض كلماتهم في ذلك:

١ - الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي[(٤)]:

«الكتاب جامع وافٍ لما ورد من السنة النبويَّة، وعليه المعوّل في استنباط المسائل الشرعية، وإليه الإستناد في الفروع الفقهيَّة» وقال أيضاً:

---

(١) روضات الجنات ٤: ٢٥٣، الفوائد الرضوية ٢٥٢.

(٢) مجلة تراثنا العدد ١: ٥٩.

(٣) معادن الجواهر ونزهة الخواطر ٣: ٤٥٤.

(٤) آراء علماء مصر المعاصرين حول الشيعة ٨٥، طبع دار الهادي ط٣ بيروت ١٤١٨.

«وهو مرجع خصبٌ نافع غاية النفع في الوقوف على أسرار التشريع ودقائق الأحكام وجوامع السنن»[١].

٢ - الإستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي

«وتجدون لعلمائهم - أي الشيعة - اليد والفكرة الصائبة في كثير من الأحكام التي تتحقق بها مقاصد الشريعة.. ومن مؤلفاتهم التي تتجلى فيها تلك الحقائق كتاب وسائل الشيعة، فإنه جامع لشتات المسائل»[٢].

٣ - الأستاذ فكري أبو النصر:

«كتاب فذ جامع لأحاديث رسول الإسلام الكريم وأحاديث أهل بيته وعترته الأكرمين»[٣].

٤ - الأستاذ حسن جاد حسن:

عترة خير الخلق أهل التقى ... بين البرايا والوجوه الوضَا
وإروِ ظمأ الروح من هديهم ... وعطّرْ الأفق بهم والفضا
ولاؤهم قربى وفي حبهم ... عبادةٌ لله فيها الرضا
فانشرْ على الناس هدى فقههم ... وإحيِ من آثارِهم ما مضى
وسائل الشيعة موسوعة ... في الدين لن تُجفى ولن ترفضا
بالفقه والأخلاق، ينبوعها ... ما جفَّ في يوم ولا غيضا
مبسوطة للناس من عهدهم ... وسوف تبقى الدهر لن تغيضا[٤]

إلى غير ذلك من كلماتهم[٥].

---

(١) آراء علماء مصر المعاصرين حول الشيعة ٨٩، طبع دار الهادي ط٣ بيروت ١٤١٨.
(٢) م.ن ١٤٦.
(٣) م.ن ٢١٦.
(٤) م.ن.
(٥) راجع الكتاب المذكور.

النقطة الرابعة: إهتمام العلماء بالكتاب

يتجلى لنا إهتمام العلماء بالوسائل من خلال ملاحظة ما يأتي:

١ - حدّث غير واحد من الأفاضل أنَّه كان عند المغفور له آية الله العظمى السيد محمد الحجة الكوهكمري رحمه الله أجزاء من كتاب الوسائل، بخط الشيخ الحر، وكان السيد الحجة يعتز بها كل الاعتزاز، بالرغم من توفر المخطوطات القيِّمة في مكتبته الخاصة، حتى أنَّه وفي السنة التي غمر فيها السيل جانباً من مدينة قم المقدسة أمر بعض العلماء بأخذ أجزاء مخطوطة الوسائل إلى بعض القرى المجاورة لحفظها هناك قائلاً: لا يهمنا إن أُصبنا بالغرق إذا بقي الكتاب مصوناً من التلف!!

ومن طريف ما يُنقل - والعهدة على الناقل - أنَّ هذه النسخة من الوسائل انتقلت بالإرث من السيّد الحجة إلى ابنته عقيلة الشيخ مرتضى الحائري نجل المرجع الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلميَّة في قم المقدسة، فطلبت من زوجها أن يبيعها لحاجتها إلى المال، ولم يجد الشيخ المذكور أفضل من مكتبة الإمام الرضا عليه السلام لبيع هذه الدرة الثمينة، فحضر إلى مشهد، وباع النسخة على المكتبة وتسلم الثمن، ولكنه إضطر إلى صرف النقود بكاملها في تلك السفرة وحتى لا يرجع خالي اليدين إلى زوجته توجه إلى مرقد الإمام الرضا عليه السلام ليلة عودته وعرض حاجته على أعتاب الإمام عليه السلام وانصرف إلى البيت، ثم في اليوم الثاني وبينما الشيخ الحائري في محطة القطار على أهبة السفر إلى قم وإذا بظرفٍ مختوم يصله من المرجع السيد محمد هادي الميلاني بواسطة ابنه، ويفتح الشيخ الظرف، فيجد في داخله ورقة صغيرة ومبلغاً من المال، أما الورقة فمكتوب عليها: «هذا المبلغ ليس لي وإنما هو للإمام عليه السلام وقد أُمرت بإرساله إليكم» ويعدُّ الشيخ المبلغ فإذا هو معادل لثمن كتاب

الوسائل الذي باعه لمكتبة الإمام عليه السلام والذي كان يريد إيصاله إلى زوجته[1].

٢ - إشترك الشيخ خلف بن عبد علي آل عصفور البحراني (ق١٢) أخو الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق، مع الشيخ محمد شمس الدين الطريحي في مقابلة كتاب الوسائل، وفرغا من المقابلة في ١٩ ذي القعدة ١١٩٨هـ وكتب الشيخ خلف إنهاءً جاء فيه: «انتهت المقابلة لهذا الإنجيل والبيان مع العالم الرباني واللطيف السبحاني المقدس الفاضل الشيخ محمد شمس الدين الطريحي.. وقد كان الشيخ الطريحي عالماً جليلاً وشاعراً أديباً، له عناية بالفقه والحديث، وقد نسخ كثيراً من كتب الحديث والفقه، لخزانة الأمير الشيخ بركات بن عثمان آل أبي ناصر الكعبي، وأرَّخ إتمام نَسْخِ «الحدائق» و«البحار» و«الوسائل» على نسخة الوسائل بقوله مخاطباً الأمير المذكور:

أبا المجد إني من بحارك ناهل | وراوٍ ولكن صوب مزنك هاطل

إلى أن يقول:

وما كل من يسعى إلى حل مشكل | عزيز وقوع أنجحته الوسائل

ولكن من أبدى لتم مؤرخاً | (يبح لقضاها والنجاح الوسائل)[2]

١١٩٤

٣ - ضمَّت مكتبة العالم الجليل السيد محمد الطبطبائي نجل صاحب العروة نسخة من «الوسائل»، بخط الشيخ الحر من كتاب الحج وإلى آخر الكتاب وعليها ختم للمؤلف، وصورته: «مولاي كاشف الضر إرحمْ محمد الحر»، وبعد وفاة السيد محمد الطبطبائي المذكور عُرضت مكتبته للبيع بالمزاد

---

(١) محاضرات في فقه الإماميَّة، كتاب الزكاة ١: ٢١، من المقدمة بقلم فاضل الميلاني.

(٢) أنوار البدرين ٢٠٤، تراجم الرجال ١٩٩، ٥٠٨.

العلني في النجف الأشرف، فصمم أربعة من فطاحل العلماء منهم السيد محمد حسين الطبطبائي صاحب تفسير الميزان والسيد محمد الحجة على شراء نسخة الوسائل تلك، على أن يصححوا نسختهم بموجبها، ثم يرجعوا النسخة الأصلية إلى السيد محمد الحجة الذي حصل على نسخة أخرى مصححة من خط المؤلف من البداية حتى كتاب الحج، فَشُكِّلت لجنة إشترك فيها: آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وآية الله الطبطبائي (صاحب تفسير الميزان) وآية الله السيد صدر الدين الجزائري، والعالم الزاهد الشيخ علي القمي، لمقابلة نسخهم مع تلك النسخة ودامت هذه المقابلة ثماني سنوات كاملة..»[١].

شواهد أخرى:

إنَّ هذه الحوادث الثلاث تدلل بوضوح كامل على الاهتمام البالغ الذي أولاه العلماء، بهذا الكتاب القيم والسِّفر الفريد، وقد انعكس هذا الاهتمام به في عدة مجالات أخرى:

١ - إستنساخ الكتاب[٢] ومقابلته مرات عديدة - كما مر عليك - وكما هو مشاهد[٣] لمن لاحظ كلماتهم، ومحافظتهم على نسخته الأصليَّة المكتوبة بخط المؤلف أكثر من محافظتهم على أولادهم وأنفسهم[٤] وهكذا تصحيحهم له[٥].

٢ - تناوله بالشرح والتعليق والتتميم والترجمة والتلخيص من قبل كثير من

(١) محاضرات في فقه الإماميَّة كتاب الزكاة ١: ٢١ من المقدمة.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٨٢، طبقات أعلام الشيعة ق١٢: ٦٣٩، ٦٤٠، ٧٣٧ وق١١: ٣٧٧، تراجم الرجال ١٤٩.

(٣) تراجم الرجال ٤٧٦، ٥٤٣.

(٤) يذكر في روضات الجنات ٢: ١٠٦ أن الوسائل بخط الحر كان عند جده الذي ورَّق ثلاث مجلدات منه وقد انتقلت النسخة إليه.

(٥) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٣.

العلماء حتى وصل تعداد الكتب التي أُلِّفت حوله ما يقرب من ستين كتاباً، كما سيأتي.

٣ - إعتماده مصدراً أساسياً وربما وحيداً في استنباط الأحكام الشرعية، كما تشهد به سيرتهم العملية ونصت عليه كلماتهم المتقدمة، حتى نقل عن الشيخ النجفي صاحب الجواهر قوله:

«إن من لديه كتاب «الجواهر» و«جامع المقاصد» في الفقه و«الوسائل» في الحديث، فإنه لن يحتاج إلى كتاب آخر، للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعيَّة»[١].

وهكذا «فقد رأينا فقهاء الشيعة أكَّبوا عليه منذ ثلاثة قرون، إتفقوا فيها على تناوله وتداوله وأجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه» على حد تعبير صاحب تفسير الميزان[٢].

ورأينا أيضاً بعض معاصري المؤلِّف استنسخوا الكتاب[٣]، وقام بعضهم بشرحه[٤] ونقلوا عنه[٥] بعض الآراء التي اختارها الشيخ الحر.

ومن ذلك الوقت والكتاب يزداد انتشاراً واشتهاراً ويعلو شأناً ومقاماً حتى احتل المركز الأول بين الكتب الحديثيَّة الروائيَّة، فاعتمد عليه الفقهاء والمجتهدون في كتبهم ومصنفاتهم كالشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦) في حدائقه[٦] . . . .

---

(١) الفوائد الرضوية ٤٥٣،٣٠٤، مقدمة الجواهر ١٤ بقلم الشيخ المظفر.

(٢) مقدمة الوسائل ١: بقلم السيد الطبطبائي.

(٣) تكملة أمل الآمل: ١٨٤،٨٢، طبقات أعلام الشيعة ق١٢: ٦٣٩ وغيرها.

(٤) م.س.

(٥) كالسيد نعمة الله الجزائري، راجع نابغة فقه وحديث ٢٠٢، رياض العلماء ١: ١٧٢، ١٨٤، ١٩٦.

(٦) الحدائق الناظرة طبع بيروت ج ١٣: ٦٧، ٦٨، ٩٥ و١٥: ٣٠٥، ٣٨٦ و١٧: ٢٠٥ و١٨: ٣٢٩=

والشيخ النجفي في جواهره[١] والشيخ النراقي في مستنده[٢] وعوائده[٣] والشيخ الأنصاري في مكاسبه[٤] ورسائله[٥] وخمسه[٦] وزكاته[٧]. وأما في العصور المتأخرة فالكتاب هو المصدر الرئيسي لكل الفقهاء والمجتهدين، وعليه مدار الاستنباط وهو المرجع لطلاب العلم ورواد الفضل، وإلى الآن لم يستطع أي كتاب حديثي أن يحل مكانه أو يدانيه في المنزلة، فحتى كتاب جامع أحاديث الشيعة الذي سعى مؤلفه إلى جعله بديلاً عن كتاب الوسائل، محاولاً تلافي الثغرات التي اعتقد وجودها في الوسائل لم يحل محله إطلاقاً، وهذه من توفيقات هذا الكتاب ومؤلِّفه.

٤ - وقوعه في إجازات العلماء[٨].

علاقة الحر بكتابه:

هكذا تلقف علماء الشيعة كتاب الوسائل وأقبلوا على الانتهال من معينه، وعليه فلا تستغرب أو تتعجب من تلك العلاقة المميَّزة التي نشأت بين الشيخ الحر نفسه وبين كتابه، هذه العلاقة التي لم تقتصر على إتعاب نفسه الزكيَّة مدة تقرب من عشرين سنة في جمعه وتهذيبه وترتيبه، بل تعدت ذلك وتجاوزته إلى حدٍ أنك تراه:

= و١٩: ١٤٥ و٢٢: ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٥٨ و٢٣: ١٥، ٨٤، ١٠١، ١٩٢، ٢٢٠، ٤٤٣، ٥٥٦ وغير ذلك من الموارد.

(١) جواهر الكلام ج ٣١: ٣٣٠، و٤٠: ١٩.

(٢) مستند الشيعة ١٠: ١٢٨.

(٣) عوائد الأيام ٧٣٨، ٧٢٥.

(٤) المكاسب ج١ ص٥ (تراث الشيخ الأعظم).

(٥) الرسائل ١: ٥٧، ١٤٢، ١٤٤ طبعة جامعة المدرسين.

(٦) كتاب الخمس: ٤٣ (تراث الشيخ الأعظم).

(٧) كتاب الزكاة ٤٢٠ (تراث الشيخ الأعظم).

(٨) أعيان الشيعة ١: ٤٠، ١١٥.

١ - يعتمده كتاباً تدريسياً، فيشرح أحاديثه مبيِّناً معانيها وأسرارها لطلابه وحضَّار درسه، وقد قرأ عليه بعض تلامذته الكتاب بكامله(١).

٢ - إستنساخه للكتاب بخطه المبارك ثلاث مرات(٢) على الأقل، ويشهد له قوله في خاتمة بعض الأجزاء: «وفرغ من كتابة هذا الجزء ونقله من المسوَّدة الثانية في أواخر جمادي الأولى سنة ١٠٨٥هـ -»(٣).

٣ - حفظه لأخبار الكتاب وأسانيدها عن ظهر قلب، كما نقل عن بعض الثقاة من حفدته(٤).

٤ - تأليفه لعدة كتب كلها تدور حول «الوسائل» وتتعلق به كشرحه: «تحرير وسائل الشيعة»، وتلخيصه: «هداية الأمة» وفهرسته: «من لا يحضره الإمام».

نظرة إجمالية في الكتاب:

يتصدر كتاب الوسائل واحد وثلاثون باباً سمَّاها المؤلف: أبواب مقدمة العبادات، أودع فيها طائفة كبيرة من الروايات الواردة في العبادات بصورة عامة، من قبيل الحديث عن أصل وجوبها وأهميتها والنيَّة وكيفية العمل بها، وشرط الولاية وبعض ما يبطلها، ومعنى الكفر والإيمان، إلى غير ذلك مما يتعلق بالعبادات.

وينهي المؤلف كتابه بخاتمة تشتمل على إثنتي عشرة فائدة هذه عناوينها:

١ - ذِكر طرق الصدوق في «من لا يحضره الفقيه».

٢ - ذِكر طرق الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار.

---

(١) أمل الآمل: ٢: ٣٢٣.
(٢) ذرايع البيان في عوارض اللسان ١٧٤.
(٣) وسائل الشيعة ج ١٤: ٦٠١ و١٩: ٤٣٥.
(٤) الشيعة والرجعة ٢٧٥ ذرايع البيان ١٧٤.

٣ - بيان أسانيد الشيخ الكليني.

٤ - ذكر مصادر كتابه، التي اعتمدها ونقل منها.

٥ - في بيان بعض طرق المؤلف إلى تلك المصادر.

٦ - شهادة جمع من العلماء بصحة المصادر.

٧ - ذكر أصحاب الإجماع وأمثالهم.

٨ - في تفصيل القرائن التي تقترن بالخبر وتدل على ثبوته وصحة مضمونه وترجيحه على معارضه.

٩ - الاستدلال على صحة أحاديث الكتب المنقول منها في الوسائل.

١٠ - الجواب على ما يرد على الأخباريين من إعتراضات.

١١ - في الأحاديث المضمرة ووجه الإضمار فيها.

١٢ - القرائن المستفادة من أحوال الرجال تفصيلاً.

وأما أصل الكتاب فقد قسَّمه المؤلف إلى إحدى وخمسين كتاباً هذه عناوينها:

١ - كتاب الطهارة، ٢ - كتاب الصلاة، ٣ - كتاب الزكاة، ٤ - كتاب الخمس، ٥ - كتاب الصيّام، ٦ - كتاب الاعتكاف، ٧ - كتاب الحج، ٨ - كتاب الجهاد، ٩ - كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٠ - كتاب التجارة، ١١ - كتاب الرهن، ١٢ - كتاب الحجر، ١٣ - كتاب الضمان، ١٤ - كتاب الصلح، ١٥ - كتاب الشركة، ١٦ - كتاب المضاربة، ١٧ - كتاب المزارعة والمساقاة، ١٨ - كتاب الوديعة، ١٩ - كتاب العارية. ٢٠ - كتاب الإجارة، ٢١ - كتاب الوكالة، ٢٢ كتاب الوقوف والصدقات، ٢٣ - كتاب السكنى والحبس، ٢٤ - كتاب الهبات، ٢٥ - كتاب السبق والرماية، ٢٦ - كتاب الوصايا، ٢٧ - كتاب النكاح، ٢٨ - كتاب الطلاق،

٢٩ - كتاب الخلع والمباراة، ٣٠ - كتاب الظهار، ٣١ - كتاب الإيلاء، ٣٢ - كتاب الكفارات، ٣٣ - كتاب اللِّعان، ٣٤ - كتاب العتق، ٣٥ - كتاب التدبير والمكاتبة والاستيلاد، ٣٦ - كتاب الإقرار، ٣٧ - كتاب الجعالة ٣٨ - كتاب الأيمان، ٣٩ - كتاب النذر والعهد، ٤٠ - كتاب الصيد والذبائح، ٤١ - كتاب الأطعمة والأشربة، ٤٢ - كتاب الغصب، ٤٣ - كتاب الشفعة، ٤٤ - كتاب إحياء الموات، ٤٥ - كتاب اللقطة، ٤٦ - كتاب الفرائض والمواريث، ٤٧ - كتاب القضاء، ٤٨ - كتاب الشهادات، ٤٩ - كتاب الحدود، ٥٠ - كتاب القصاص، ٥١ - كتاب الديات[١].

عدد أحاديثه:

بلغ مجموع أحاديث الوسائل حسب الطبعة الأخيرة المحققة من قبل «مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث» (٣٥٨٦٨) حديثاً، بينما بلغ عددها في ترقيم آخر (٣٥٨٦٢) حديثاً[٢] وفي ترقيم ثالث بلغ (٣٥٨٦١) حديثاً[٣] وهذا الاختلاف لا يرجع إلى الاختلاف في نسخ الكتاب أو إلى سقوط بعض الأحاديث من بعض طبعاته، بل يرجع إلى إغفال ترقيم بعض الأحاديث، ولمعرفه الرقم الحقيقي للأحاديث - حسب ترقيم المؤلف - يمكن مراجعة فهرست وسائل الشيعة الذي وضعه الشيخ الحر، وأحصى في كل باب عدد أحاديثه.

وكيف كان فالعدد المتقدم - ورغم إختلافه اليسير - لا يمثل الرقم الحقيقي للأحاديث التي تضمنها الكتاب، لأنه لم يختزل منه المكررات، فإن عدداً لا

---

(١) من لا يحضره الإمام المطبوع بضميمة الوسائل ١:٩.

(٢) مفتاح الوسائل ط دار الكتب العلمية طهران ١٤٠٥ تأليف السيد جواد المصطفوي.

(٣) دليل المخطوطات.

يستهان به من الروايات تكرر ذكرها في أبواب متعددة بسبب اشتمالها على عدة أحكام، ما اضطر الشيخ الحر إلى توزيعها على الأبواب المناسبة بإعادة الحديث مع المقطع المناسب، ويرجح بعضهم أنه حتى لو تمّ حذف المكررات فيبقى العدد أكثر من عشرين ألف حديث[١].

أجزاؤه:

وزَّع الحر العاملي كتابه على ستة مجلدات[٢] أو ستة أجزاء، كما عبَّر في بعض المواضع، والأجزاء كما يلي:

١ - الطهارة.

٢ - الصلاة.

٣ - يبدأ بالزكاة، شرع في تأليفه١٠٦٦هـ[٣] وينتهي بنهاية كتاب الحج، وفرغ من كتابته ونقله من المسودة الثانية في أواخر جمادي الأولى سنة ١٠٨٥[٤].

٤ - يبدأ بكتاب الجهاد وينتهي بالوصايا، قال[٥] في نهايته: تمّ الجزء الرابع.. ويتلوه في الجزء الخامس كتاب النكاح والطلاق، وفرغ من نقله من المسودة إلى هذه النسخة في العشر الأول من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٨٥هـ.

٥ - يبتدأ بكتاب النكاح، وينتهي باللقطة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٦] في نهايته: «تمّ

(١) الوسائل ١: ٨٨ مقدمة مؤسسة آل البيت.

(٢) أمل الآمل: ١: ١٤٢، الذريعة ٤: ٣٥٢.

(٣) الوسائل ٩: ٦ طبع مؤسسة آل البيت.

(٤) م.ن ١٤: ٦٠١.

(٥) م.ن ١٩: ٤٣٤.

(٦) الوسائل ٢٥: ٤٦٩.

الجزء الخامس ويتلوه في الجزء السادس كتاب الفرائض والمواريث، وقد فرغ من تأليف هذا الجزء في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٢هـ».

٦ - والجزء السادس يبتدأ بالمواريث وينتهي بخاتمة الكتاب، وتمّ الفراغ منه في سنة ١٠٨٢هـ[١].

ولا يخفى أن المصنف غيَّر في تجزئة كتابه، فقد عبَّر أحياناً بالأجزاء وأحياناً أخرى بالمجلدات، مع اختلافٍ بينهما، كما يلاحظ ذلك في بداية كتاب الزكاة، حيث كان التعبير أولاً بالجزء الثالث، ثم خطَّ عليها، وكتب فوقها المجلد الثاني[٢]، وبينما ابتدأ الجزء الرابع بكتاب الجهاد - كما مر آنفاً - فقد انتهى المجلد الثاني بنهاية الجهاد[٣]، وكيف كان فالتجزئة التي وضعها المصنف لكتابه لم تُراعَ في طبعات الكتاب فيما بعد، كما سنرى فيما يلي.

طبعات الكتاب:

١ - الطبعة الحجريَّة في ثلاث مجلدات كبار[٤]، طبع في طهران سنة ١٢٨٨هـ وطبع فيها ثانية سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ وهي المشهورة بطبعة بهادر، وطبع ثالثة في طهران، ورابعة في تبريز سنة ١٣١٣هـ[٥].

٢ - الطبعة الحروفيَّة المحققة من قبل الشيخ عبد الرحيم الربَّاني والشيخ محمد الرازي، خرجت في عشرين جزءً سنة ١٣٧٦ - ١٣٨٩هـ، وقد صُوِّرت بالأفست وطبعت في بيروت وطهران مكرراً ولا تزال متداولةٍ إلى الآن.

٣ - الطبعة الحروفيَّة المحققة من قبل «مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

---

(١) الوسائل ٣٠: ٥٤٣.
(٢) م.ن ٩: ٩.
(٣) م.ن ١٦: ٣٩٠.
(٤) أعيان الشيعة ٩: ١٦٨، الذريعة ٤: ٣٥٢.
(٥) مقدمة الوسائل، طبعة الشيخ الرباني صفحة ك، ودليل المخطوطات ٦٦.

التراث» في ثلاثين مجلداً، خرج الجزء الأول من الطبع سنة ١٤٠٩هـ والجزء الأخير سنة ١٤١٢هـ وهي من أجود طبعات الكتاب وأحسنها تحقيقاً وإخراجاً، وضبطاً وإشارة إلى اختلاف النُسخ، مضافاً إلى إعتمادها على النُسخ الكثيرة للكتاب، لا سيَّما النُسخ التي بخط المؤلف، إلى مزايا أخرى.

مصادره:

إعتمد الحر العاملي في كتابه على أمَّهات المصادر الحديثيَّة عند الشيعة الإماميَّة واستند فيه إلى «الكتب المشهورة المعوَّل عليها التي لا تعمل الشيعة إلاَّ بها ولا ترجع إلاَّ إليها»[١] كالكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتبرة ذات الدرجة العالية من الوثوق والاعتماد، وأقلها وثوقاً واعتماداً لا يشتمل على الأحكام المهمَّة بل مقصور على السُّنن والآداب»[٢].

وفي الفائدة الرابعة من خاتمة الكتاب[٣] قسَّم مصادر كتابه إلى قسمين:

الأول: ما نقل عنه بلا واسطة، وأورد[٤] في هذا القسم إثنين وثمانين كتاباً، وعقَّب على ذلك قائلاً: «وغير ذلك من الكتب التي صرَّحنا بأسمائها عند النقل منها»[٥] وعليه فيكون عدد هذا القسم من المصادر أكثر من اثنين و ثمانين، وليس أكثر من سبعين كتاباً فحسب، كما جاء في أمل الآمل[٦].

الثاني: ما نقل عنه بالواسطة ولم تصل إليه نسخة منه، وإنما نقل عنه علماؤنا، ومصادر هذا القسم كثيرة جداً لم يستقصها، وإنما أشار إلى ستة

(١) الوسائل ١:٧.
(٢) فهرست وسائل الشيعة ٤، المطبوع بضميمة الوسائل.
(٣) الوسائل ٣٠:١٥٣.
(٤) م.ن ٣٠:١٥٩.
(٥) م.ن.
(٦) أمل الآمل: ١:١٤٢.

وتسعين كتاباً، ممَّا صرَّح الناقلون بأسمائها، وأما ما نقلوا منه ولم يصرِّحوا باسمه فكثير جداً، مذكور في كتب الرّجال يزيد على ستة آلاف وستمائة على ما ضبطه[١].

وبهذا يكون مجموع الكتب التي اعتمد عليها ونقل منها من القسمين حوالي (١٨٠) كتاباً أورد أسمائها في خاتمة الوسائل[٢] وفي مقدمة من لا يحضره الإمام[٣].

كتبٌ غير معتمدة:

وهناك مجموعة من المصادر والكتب رغم كونها واصلة إليه ومتوفره عنده لكنه لم يعتمد عليها، «لأن بعضها لم يصل إليه منه نسخة صحيحة، وبعضها ليست فيه أحكام شرعية يعتد بها، وبعضها ثبت ضعفه وضعف مؤلفه، وبعضها لم يثبت عنده كونه معتمداً»[٤] وذلك مثل:

١ - كتاب مصباح الشريعة.

٢ - كتاب عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الإحسائي.

٣ - كتاب المجلي، له.

٤ - كتاب الأحاديث الفقهيَّة، له.

٥ - كتاب إحياء العلوم، للغزالي من العامة.

٦ - كتاب جامع الأخبار.

٧ - كتاب الفقه الرضوي.

---

(١) الوسائل ٣٠: ١٦٠، ١٦٥.

(٢) م.ن ٣٠: ١٥٣ وما بعدها.

(٣) فهرست وسائل الشيعة ٤، الوسائل ١ صفحة ص، طبعة الرباني.

(٤) الوسائل ٣٠: ١٥٩.

٨ - كتاب طب الرضا عليه السلام.

٩ - كتاب الوصيّة للشلمغاني.

١٠ - كتاب الأغسال لإبن عياش.

١١ - كتاب الحافظ البرسي «مشارق أنوار اليقين».

١٢ - كتاب الدرر والغرر، للآمدي.

١٣ - كتاب الشهاب، وغير ذلك[١].

كما أن هناك كتباً أخرى لم يتضح عنده مؤلفوها، فلم يعتمد عليها، وقد أشار لبعضها في الفائدة الأولى من خاتمة أمل الآمل[٢] وهي - بالإضافة إلى الطب الرضوي، وفقه الرضا عليه السلام الذي وصفه بأنه لا يُعرف جامعه وراويته - :

١ - كتاب إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - الكشكول فيما جرى على آل الرسول، في الإمامة، يُنسب إلى العلامة، ولم يثبت.

٣ - عيون المعجزات، يُنسب إلى المرتضى، ولم يثبت.

٤ - الروضة في الفضائل، يُنسب إلى الصدوق، ولم يثبت.

٥ - المنتخب من الخلاف، للشيخ الطوسي، إنتخبه مؤلفه سنة ٥٢٠هـ.

٦ - كتاب مسند فاطمة عليها السلام.

٧ - ديوان أمير المؤمنين عليه السلام لا يُعرف جامعه وراويه.

٨ - كتاب أغلاط العامة، وغير ذلك.

---

(١) الوسائل ٣٠: ١٥٩.

(٢) أمل الآمل: ٢: ٣٦٤.

وقد أشار إلى هذا الأمر في كتابه «هداية الأمة»[١] وصنّف فيه الكتب التي لم ينقل منها إلى ثلاثة أقسام وهي:

الأول: ما هو معتمد عنده، ولم ينقل عنه، لقلة ما فيه من نصوص الأحكام الفرعيَّة، كالصحيفة السجاديَّة.

الثاني: ما لم يثبت عنده كونه معتمداً، كفقه الرضا، وطب الرضا عليه السلام.

الثالث: ما ثبت عنده كونه غير معتمد، ككتاب مصباح الشريعة المنسوب إلى الصادق عليه السلام، ووجه عدم إعتماده عليه: أنَّ سنده لم يثبت، وأنه مشتمل على أشياء منكرة ومخالفة للمتواترات.

خروج النوري عن حقيقة الإستدراك:

بملاحظة ما تقدم يتضح أنَّ ما فعله المحدِّث النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل من الاعتماد على بعض الكتب المشار إليها والتي لم يعتمد عليها الشيخ الحر، يُعتبر خروجاً عن حقيقة الاستدراك، كما نبَّه عليه السيد الأمين[٢].

وقد حاول[٣] المحدّث النوري تلافي هذا الاعتراض: باعتبار أنّ هذه الكتب مما لم تكن عند الشيخ الحر أو كانت ولم يعرف صاحبه، بحيث أنها لو كانت عنده أو اطلع على أصحابها لاعتمد عليها، إنّ هذه المحاولة لا ترفع الإشكال عنه، لأن بعض الكتب التي نقل عنها في المستدرك قد كانت عند الشيخ الحر وعرف أصحابها لكنه لم ينقل عنها، إمَّا لعدم ثبوت وثاقة مؤلفيها عنده، أو لاشتمالها على منكرات أو غير ذلك، كما في كتاب الزيدَيْن - زيد

(١) هداية الأمة ٨: ٥٤٥.

(٢) أعيان الشيعة ١: ١٤٨.

(٣) خاتمة المستدرك ١: ٩.

النرسي وزيد الزراد - الذي نقل عنه المحدث النوري، بينما إمتنع الحر عن النقل منه «لتضعيف بعض علمائنا له»[١].

كما أن محاولة بعضهم[٢] الإنتصار للمحدّث النوري بأنه «لم يعتمد على هذه الكتب الثلاثة عشر [وهي الثلاثة عشر الأولى المتقدمة والتي أشار لها الشيخ الحر في هامشٍ له على الفائدة الرابعة من خاتمة الوسائل] كلها، بل ترك سبعة منها، لعدم إعتمادها عنده أيضاً، ولعل مَنْ ألّفها هم البعض الذي ثبت ضعفه عند الشيخ الحر طاب ثراه، أمّا البعض الآخر من هذه الكتب التي لم يكن له علم بثقة مؤلفيها فلا يبعد أن تكون هي الستة المعتمدة في أحاديث المستدرك وهي:

١ - كتاب مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام.

٢ - كتاب الفقه الرضوي المنسوب للإمام الرضا عليه السلام.

٣ - كتاب عوالي اللئالي، لابن أبي جمهور الإحسائي.

٤ - كتاب الشهاب، لابن سلامة القضاعي.

٥ - كتاب جامع الأخبار، لمحمد بن محمد السبزواري.

٦ - كتاب الدرر والغرر، للآمدي».

هذه المحاولة أيضاً لا تجدي نفعاً، لأنَّ هذه الكتب الستة التي اعتمدها النوري ليست كلها من القسم الذي لم يثبت للشيخ الحر وثاقة أصحابه، ليقال: إنَّ المحدّث النوري بما أنَّه ثبت عنده وثاقة أصحابها وأقام البراهين على ذلك فلا يكون عمله خارجاً عن حقيقة الاستدراك باعتبار أنه لو تسنى للحر الاطلاع على القرائن الدالة على وثاقة مؤلفي تلك الكتب لاستند إليها ونقل منها، فإن

(١) الوسائل ٢٥: ٢٩١.

(٢) مقدمة خاتمة المستدرك ١٧: ١٨.

الكتب التي اعتمدها النوري ليست كلها من هذا الصنف، بل إن بعضها ممَّا ثبت كونه غير معتمد عند الشيخ الحر، فيكون خارجاً عن شرط كتابه، مثل: كتاب مصباح الشريعة، فقد جعله الحر - كما تقدم - في الصنف الذي ثبت كونه غير معتمد، لاشتماله على المنكرات ومخالفته للمتواترات وعدم ثبوت سنده، ويلاحظ أن المحدِّث النوري نفسه ملتفتٌ لاعتراضات الحر على الكتاب المذكور، ولذا قام بدفعها بعدة وجوه[١].

نعم لئن صحت هذه المحاولة الدفاعية، فإنما تصح في كتابي: الفقه والطب الرضويين، لأن عدم استناد الحر عليهما كان من جهة عدم معرفته بمؤلفهما وعدم ثبوت إعتمادهما[٢] لا ثبوت ضعفهما عنده.

الوسائل: ضرورة علميَّة وفقهيَّة:

أعتقد أن هناك عدة أسباب فرضت تأليف كتاب حديثي جامع ككتاب الوسائل، وأهم هذه الأسباب: أن الكتب الحديثية المتداولة آنذاك لا تلبي الطموح والحاجات العلمية، بسبب إشتمالها على بعض الثغرات من قبيل:

١ - تعدد تلك الكتب وكثرتها بحيث يلزم الفقيه مراجعة عشرات المصادر، ليخرج من عهدة الفحص الواجب قبل إصدار الفتوى، بيد أن «الوسائل» سهَّل على الفقهاء والباحثين ووفَّر عليهم الكثير من الوقت، لأنه جمع بين دفتيه ليس روايات الكتب الأربعة فحسب - مع أنها العمدة في هذا الباب - بل أضاف إليها روايات كل المصادر الأوليَّة للحديث ذات القيمة العلميَّة، وقد بلغت ما يزيد على الثمانين كتاباً - كما سلف - ولأجل هذه

(١) خاتمة المستدرك ١: ٢٠٢ - ٢١١.

(٢) هداية الأمة ٨: ٥٤٥، أمل الآمل: ٢: ٣٦٤.

الميزة اكتفى كثير من العلماء[١] للخروج عن عهدة الفحص الواجب بمراجعة «الوسائل»، فإن عثر فيه على نص أفتى على طبقه، وإلا رجع إلى ما تقضيه القواعد والأصول العمليَّة.

٢ - افتقار الكتب المتقدمة على الوسائل إلى منهجية واحدة متطابقة ومنسجمة مع المنهجيَّة الفقهيَّة، وهذا أمرٌ طبيعي ناتج عن تعدد مؤلفيها واختلاف أذواقهم وسلائقهم وتعدد أهدافهم وأغراضهم، وهذه الثغرة خلا منها «الوسائل» لأنَّه مؤلَّفٌ واحدٌ لمؤلِّف واحد ذا منهجية واحدة.

٣ - الكتب المشار إليها ليست مختصة بالروايات المتكفلة لبيان الأحكام الشرعيَّة، بل إن بعضها كتب أخلاق أو تاريخ أو تفسير أو دعاء أو نحو ذلك، مع اشتمالها ضمناً على بعض روايات الأحكام، فقام الشيخ الحر بجمع تلك الروايات المتفرقة، وبذل جهوداً مضنية في تنسيقها وتنظيمها وإخراجها في كتاب واحد.

نواقص الكتب الأربعة:

هذه بعض ثغرات الكتب الحديثية بصورة عامة، وأما خصوص الكتب الأربعة، فرغم أنها أحسن كتب المتقدمين جمعاً وترتيباً، إلا أنها لم تخلُ «عن تشويش في الترتيب والتبويب وصعوبة التناول، فإنهم كثيراً ما يوردون الحديث في غير بابه، ويهملون ذكره في بابه، أو يكون العنوان خاصاً ببعض الأخبار المذكورة في الباب، أو يجمعون بين ما ينبغي تفريقه ويفرّقون بين ما ينبغي جمعه، أو يذكرون في باب واحد ما يجب ذكره في بابين، إلى غير ذلك من الأمور التي توجب صعوبة التناول، لا سيَّما التهذيب الذي كان أولاً شرحاً

(١) مقدمة الجواهر ١: ١٤، الفوائد الرضويَّة ٤٥٣.

لكتاب «المقنعة»، ومرتباً بترتيبها، ومقتصراً فيه على الأخبار المتعلقة بأبوابها. ثم عدل مصنفه عن ذلك، فزاد أبواباً لما أهمله أولاً، سماها أبواب الزيادات. فوقع فيه تشويش كثير، ومع ذلك لم يكن كل واحد من هذه الكتب الأربعة وافياً بجميع الأخبار..»[1].

ويذكر الفيض الكاشاني في خطبة «الوافي»[2]: أنَّ الذي دعاه إلى تأليف كتابه هذا ما رآه من قصور كل من الكتب الأربعة عن الوفاء بالمقصود وتعسّر الرجوع إلى المجموع، لاختلاف أبوابها في العناوين ومواضع الروايات، وطولها بالمكررات. قال رَحِمَهُ اللهُ:

«أمَّا الكافي فهو وإن كان أوثقها وأجمعها، لاشتماله على الأصول، وخلوه من الفضول، إلا أنَّه أهمل كثيراً من الأحكام، وربَّما اقتصر على أحد الطرفين من الأخبار المتعارضة ولم يشرح شيئاً من الأخبار، وأخلَّ بحسن الترتيب في بعض المواضع وربما أورد حديثاً في غير بابه أو أهمل العنوان، أو عنْون بغير ما يجب أن يعنْون به.

وأما الفقيه فهو كالكافي في أكثر ذلك مع خلوه عن الأصول، وتركه لكثير من الأبواب، وربَّما يشتبه كلامه المستقل أو ما يذكره في ذيل الحديث، بالحديث، وربما يرسل أو يهمل الإسناد»، ويضيف الكاشاني:

وأما التهذيب فهو وإن كان جامعاً لما يقرب من تمام الأحكام، إلاَّ أنَّه كالفقيه خالٍ من الأصول، مشتملٌ على تأويلات بعيدة، وتفريق لما ينبغي أن يُجمع، وجمع لما ينبغي أن يفرق، ووضع لكثير من الأخبار في غير مواضعها، وإهمال لكثير منها في مواضعها، وتكرار مملٌ وتطويل للأبواب مع قصور العنوان.

---

(١) البحر الزخَّار ١: ٩.
(٢) الوافي ١: ٤ - ٦، البحر الزخَّار ١: ٩، ١٠.

وأما الاستبصار فهو بضعة من التهذيب، أفردها منه، مقتصراً على الأخبار المختلفة والجمع بينها بالقريب والغريب».

إلى أن قال: «وبالجملة فالمشايخ الثلاثة شكر الله مساعيهم، وإن بذلوا جهدهم فيما أرادوا، وسعوا في نقل الأحاديث وجمع شتاتها وأجادوا، إلا أنَّهم لم يأتوا منها بنظام تام، ولا وَفَى كل واحد منهم بجميع الأصول والأحكام، ولم يشرحوا المبهمات منها شرحاً شافياً، ولم يكشفوا كثيراً مما كان خافياً، ولم يتعاطوا حل غوامضه، ولا تفرغوا لتفسير مغامضه، ولكن الإنصاف أن الجمع بين ما فعلوا وبين ما تركوا أمر غير ميسَّر..».

وهذه الثغرات وغيرها بالإضافة إلى ما أوجبته وتوجبه من إتلاف الوقت الثمين للفقهاء والباحثين والطلاب، فإنها أفرزت سلبيات عديدة ظهرت نتائجها في الفقه وذلك من قبيل:

«حكمهم على كثير من الروايات بأنها ضعيفة مع وجودها بطرق أخرى هي عندهم صحيحة، ودعواهم في كثير من المسائل أنها غير منصوصة، مع ورودها في نصوص صريحة، وحصرهم لأدلة بعض المسائل في حديث واحد أو أحاديث يسيرة مع كون النصوص عليها كثيرة»[١].

وإليك بعض الشواهد على هذه الدعوى.

١ - استظهر الشهيد الثاني في الروضة البهيَّة[٢] من الأخبار أن وضع اليد على القبر وتأثيرها بالتراب، مختص بحالة الدفن، وأما تأثيرها في غير هذه الحالة أو في غير التراب فليس سنة بل اعتقاده سنة هو بدعة، هذا مع أن هناك نصوصاً[٣] دالة على استحباب وضع اليد على القبر كلما زاره الشخص.

---

(١) الوسائل ١: ٨،٧ والبحر الزخَّار ١: ١٠.

(٢) الروضة البهيَّة ١: ٤٧ طبع القاهرة.

(٣) الوسائل ٣: ١٧٩ ج٥ ب٢١ من أبواب الدفن وح٥ ب٣٣ من نفس الأبواب.

٢ - وفي الروضة[١] أيضاً إدعى خلو النصوص عن استحباب نقل الميت إلى قبره على ثلاث دفعات، مع أن بعض النصوص[٢] دلت على ذلك.

٣ - وفي اللمعة وشرحها[٣] للشهيدين ذُكر أنَّه لا شاهد على استحباب نزح ثلاث دلاء لموت الوزغة في البئر، مع أن النص الدال على ذلك موجود، وقد رواه الشيخ في التهذيب[٤].

٤ - ويظهر من الشهيد الثاني في الروضة[٥] أنه لا نص على استحباب الفصل بين الآذان والإقامة بسجدة، فقد علَّق على قول الشهيد الأول باستحباب الفصل بينهما بركعتين أو سجدة أو جلسة: «بأن النص ورد بالجلوس ويمكن دخول السجدة فيه، فإنها جلوس» هذا مع النص الدال على ذلك موجود[٦].

٥ - وفي حاشية له على كتابه «الروضة البهيَّة»[٧] نفى ثاني الشهيدين - أيضاً - وجود نص يدل على تربص بعض النساء تسعة أشهر، ثم الاعتداد بعده بثلاثة أشهر، مع أن النص الدال على ذلك موجود[٨] وقد تنبَّه له نفسه في المسالك[٩].

٦ - ووقع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المواريث بنفس المحذور، حيث أنكر وجود النص مع أنه موجود[١٠].

---

(١) الروضة البهية ١: ٤٦.
(٢) الوسائل ٣: ١٦٨ ح٦ ب١٦ من أبواب الدفن.
(٣) الروضة البهية ١: ١٦.
(٤) الوسائل ١: ١٨٧ ح٢ ب١٩ من أبواب الماء المطلق.
(٥) الروضة البهية ١: ٧٢.
(٦) الوسائل ٥: ٤٠٠ ح١٢، ١٤، ١٥ ب١١ من أبواب الآذان والإقامة.
(٧) الروضة البهيَّة ١: ١٥٧.
(٨) الوسائل ب١٣ من أبواب العدد ح٢.
(٩) مسالك الإفهام ٩: ٢٤١ ط قم تحقيق مؤسسة المعارف.
(١٠) البحر الزخّار ١: ٩.

هذه بعض النماذج مما وقع فيه فقيه كبير هو الشهيد الثاني في كتابه الروضة البهيَّة، فحكم بخلو المسألة من النصوص مع كونها منصوصة، وقد وقع آخرون في مثل هذا الاشتباه، كالشهيد الأول في الذكرى وغيره في غيرها[1] ومن المؤكد أن هؤلاء الفقهاء لو كان بين أيديهم كتاب حديثي ككتاب الوسائل لما وقعوا في هذه الأخطاء.

مقارنة بين الوسائل وسائر الجوامع المتأخرة:

عرفت أنَّ كتاب «الوسائل» كان ضرورة علميَّة ملحَّة فرضتها أسباب متعددة، من أهمها: الثغرات الكثيرة الموجودة في الجوامع الحديثية المتقدمة على الوسائل، وقد تحدثنا عن تلك الثغرات بالتفصيل، وعلى هذا الأساس فلا يبقى مجال للمقارنة بين «الوسائل» وبين تلك الجوامع، لأن البون بينه وبينها شاسع، يدركه كل من له إطلاع وإلمام بتلك الجوامع، نعم إنما تصح المقارنة ويكون لها مجال بين «الوسائل» وبين الجوامع الحديثيَّة المتأخرة التي أُلِّفت في زمنٍ مقارب لتأليف «الوسائل» وهذا المجامع - بإضافة الوسائل - أربعة، وهي من تأليف المحمدين الأربعة الأواخر[2] وهي:

١ - «الوافي»: للعلامة الفيض محمد محسن الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١).

ويظهر ممَّا جاء في أمل الآمل[3] أن الشيخ الحر كان مطلعاً على «الوافي».

٢ - «جوامع الكلم»: تأليف السيّد ميرزا محمد بن شرف الحسيني

---

(١) بحار الأنوار ١٠٧: ١٧٨.

(٢) الذريعة ٥: ٢٥٢، ويقابل هؤلاء: المحمدون الثلاثة الأوائل، وهم المشايخ: الكليني والطوسي والصدوق، أصحاب الكتب الأربعة.

(٣) أمل الآمل: ٢: ٣٠٥.

الجزائري[١] وكان الحر مطلّعاً عليه، ورواه إجازةً عن مؤلفه[٢]، ويمتاز هذا الكتاب بعدم إقتصاره على أحاديث الكتب الأربعة بل ضم غيرها،[٣] كما هو الحال في الوسائل، وخلافاً للوافي فإنه إقتصر عليها فقط[٤].

٣ - بحار الأنوار: تأليف العلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) حوى الكتاب كثيراً من المصادر والكتب الحديثيَّة، باستثناء الكتب الأربعة ونهج البلاغة، فلم ينقل عنها إلا قليلاً، وقد رواه الشيخ الحر عن مؤلفه إجازةً[٥].

٤ - وسائل الشيعة: للشيخ محمد بن الحسن الحر، وهو محور حديثنا.

وفي عمليَّة المقارنة بين «الوسائل» وبقية الجوامع لا بد من استبعاد كتاب «بحار الأنوار» من الحسبان، لأن الهدف من تأليفه كان حفظ التراث من الضياع[٦] ولذا لم يهتم مؤلفه كثيراً بالنقل من الكتب الأربعة ونهج البلاغة، لاشتهارها وكثرة تداولها إلى حد لا يُخشى عليها الضياع، على أن مضمون البحار مختلف عن مضمون الوسائل، فالأول، أعني البحار اشتمل على روايات العقائد والتاريخ وقصص الأنبياء وحياة الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ والاحتجاجات وبعض العبادات والمعاملات، بينما الثاني تكفل بجمع الروايات المرتبطة بالأحكام الشرعية وفروع الدين ابتداءً من الطهارة وإلى الديات.

وأمّا كتاب «جوامع الكلم» فلم يكتب له الانتشار ولم يصل إلينا، وبالتالي فإن منهجية مؤلفه مجهولة لنا فلا معنى للمقارنة بينه وبين الوسائل.

فلا يبقى أمامنا سوى كتاب الوافي الذي يتحد مع الوسائل في المضمون،

---

(١) طبقات أعلام الشيعة ق١١: ٦٠٣، الذريعة ٥: ٢٥٢.

(٢) أمل الآمل: ٢: ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) م.ن ٢: ٢٧٦.

(٤) م.ن ٢: ٣٠٥.

(٥) م.ن ٢: ٢٤٩.

(٦) بحار الأنوار ١: ٣.

ونال من الشهرة بين العلماء نصيباً كبيراً وحظاً وافياً، إلا أنَّه مع ذلك لم يرزق من الحظ ما رزقه الوسائل[١] مع أن مؤلفه ربما كان أكثر تحقيقاً من صاحب الوسائل[٢]، وتفسيرات كتابه أوفى[٣]، وقد اعتنى به السيّد بحر العلوم وكان يُدَرِّسُ فيه وأمر تلميذه السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة بجمع تقريرات ذلك الدرس[٤]، مع ذلك كله كان حظ الوسائل أوفى[٥]، بل لم يجرِ الوافي معه في حلبة[٦]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[٧].

والسبب في ذلك يعود إلى الأمور التالية:

١ - أن الوافي لم يتضمن سوى أحاديث الكتب الأربعة، بخلاف الوسائل فإنه ضمَّها مع غيرها من عشرات الكتب المعتمدة.

٢ - صعوبة تبويب الوافي وترتيبه[٨]، فإن مؤلفه اعتمد منهجية خاصة في ترتيب كتابه وتوزيع أبوابه وهي منهجية مبتكرة له وغير مألوفة، بل هي بعيدة عن منهج الفقهاء في توزيع الأبواب الفقهية وترتيبها، بينما اعتمد الشيخ الحر نفس المنهجية الفقهية المتداولة والمشهورة، ما جعل كتابه «أسهل ترتيباً وأحسن وضعاً وجمعاً»[٩].

٣ - «إصطلح - صاحب الوافي - في ذكر الأسانيد اصطلاحاً أوجب صعوبة، وأدخل كثيراً من الأسانيد بعضها في بعض»[١٠] وهذا يوجب عسراً على الباحث إذ يضطّره إلى مراجعة المصدر الأصلي أو الفهرس الذي وضعه الفيض نفسه لتوضيح الرموز والاصطلاحات الخاصة التي اصطلحها في السند، وأمَّا في الوسائل فإنه يثبت السند كاملاً كما في المصدر، فيسهِّل بذلك

---

(١) البحر الزخّار ١: ١٠، ١١.
(٢) أعيان الشيعة ٩: ١٦٨.
(٣) م.ن ١: ١٤٨.
(٤) م.ن ٩: ١٦٨.
(٥) أعيان الشيعة ١: ١٤٨.
(٦) م.ن ٩: ١٦٨.
(٧) البحر الزخّار ١: ١٠، ١١.
(٨) أعيان الشيعة ٩: ١٦٨.
(٩) البحر الزخّار ١: ١٠ الأعيان ١: ١٤٨.
(١٠) البحر الزخّار ١: ١٠.

على المراجع ملاحظة الأسانيد وتمحيصها من دون حاجة إلى مراجعة المصدر الأصلي أو فهرست الرموز.

مميزاته وخصائصه:

إلى ما تقدم فإن الكتاب - الوسائل - يشتمل على مميزات أخرى وإليك بيانها بالتفصيل:

١ - اختصاصه بأحاديث الأحكام وتجريده عما لا يدخل في اختصاص الفقيه، قال الشيخ الحر في بيان هذه النقطة:

«.. تاركاً للأحاديث التي لا تتضمن شيئاً من الأحكام، والأخبار المشتملة على الأدعية الطويلة والزيارات والخطب المنقولة عنهم عليهم السلام»[1].

٢ - عدم اقتصاره على الكتب الأربعة، بل نقل في كتابه عمَّا يزيد عن ثمانين مصدراً كما مرّت الإشارة إلى ذلك.

٣ - إتصافه بمنهجية واحدة متناسقة ومتجانسة.

٤ - إثباته لأسانيد الروايات كاملة، فلم يتَّبع طريقة صاحب «الوافي» المتقدمة من اختصار الأسانيد وإستبدالها برموزٍ واصطلاحاً معيّنة، كما أنَّه لم يتصرّف في السند باختصار الأسماء والاقتصار على الألقاب كما فعل صاحب البحار، لأن طريقة الأول رغم أنَّها لا توجب تضيع الأسانيد لتلافي ذلك بالفهرست الذي وضعه لتبيين هذه الرموز والمصطلحات، إلا أنَّها أوجبت عسراً على الباحثين كما تقدم، وأما طريقة الثاني أعني المجلسي، فإنها اجتهاديَّة، ولربما لا يوافقه الآخرون على اجتهاده وتشخيصه للرواة الذين يحذف أسماءهم ويستبدلها بالألقاب.

٥ - إن الوسائل مطابق في ترتيبه وتبويبه للكتب الفقهيَّة، وبالأخص كتاب

---

(١) الوسائل ١: ٦.

الشرائع للمحقق الحلي (قده) الذي هو من أحسن الكتب الفقهيَّة الفرعيَّة ترتيباً[١]، فالمطلع على منهجية الكتب الفقهيَّة، لا سيما «الشرائع» يكون قادراً على التوصل إلى مدارك الفروع والمسائل الفقهيَّة بسرعة وسهولة.

٦ - حسن التبويب والترتيب، حيث رتب الشيخ الحر (قده) الأحاديث ووزَّعها على كتب وأبواب ومسائل، وكل مسألة عقد لها باباً على حدة بقدر الإمكان[٢] ولم يستخدم العناوين الواسعة العريضة التي تضم روايات كثيرة ينضوي تحتها عشرات الأحكام الشرعية والمسائل الفرعية، كما هو ملاحظ في الكتب الأربعة، فإن ذلك يوجب صعوبة ومشقة على الباحث لكي يعثر على ضالته المنشودة، وقد نوّه بهذه الخصلة كثير ممن تعرض لبيان حال «الوسائل» وتحدث عنه[٣].

٧ - الشمولية، وهذه من أهم مزايا الكتاب وخصائصه، بحيث استغنى الفقهاء والباحثون عن الرجوع إلى سائر المصادر إكتفاءً بالوسائل واستيعابه واستقصائه، قال الشيخ الحر (قده) في تعريف كتابه «. . مستقصياً الفروع الفقهيَّة والأحكام المرويَّة والسّنن الشرعيَّة والآداب الدينيَّة والدنيويَّة»[٤].

٨ - جمعه الأشباه والنظائر، بحيث يجد الباحث أمامه الأحاديث المتفقة سنداً ومتناً مجموعة في باب واحد، وذلك يمكّنه من الوقوف على القرائن التي تساهم في تصحيح السند أو المتن أو كليهما بسهولة تامة[٥]، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن ذلك يوفر للفقيه أكبر عدد من الأحاديث التي إن لم يصح سند بعضها فلربَّما يصح سند البعض الآخر، وإن لم تتمّ دلالة بعضها فلربّما تتم

(١) نهاية الدراية ٥٩٦.
(٢) أمل الآمل: ١/ ١٤٢، الوسائل ١/ ٦.
(٣) البحر الزخّار ١: ١٠، أعيان الشيعة ١: ١٤٨، نهاية الدراية ٥٩٦.
(٤) الوسائل ١: ٦، نهاية الدراية ٥٩٦.
(٥) الوسائل ٣٠: ٩ المقدمة بقلم السيّد الجلالي.

دلالة البعض الآخر، وإن لم يصلح بعضها للإستدلال فلربما يصلح للتأييد، وقد أشار الشيخ الحر لهذه الميزة بقوله: «متتبعاً لما ورد في هذا الشأن سواء كان الحكم من المسائل الضروريَّة أم الأحكام النظرية»[١].

٩ - خلوّه من التكرار، فقد حرص مؤلفه على عدم الوقوع في التكرار، وهي المؤاخذة التي سجلها على سائر الكتب الحديثيَّة[٢]. إلاّ أنّ حرصه هذا أوقعه في مشكلة أخرى، وهي مشكلة تقطيع الأحاديث الطويلة والمشتملة على عدة أحكام، فحذراً من أن يكرر الحديث بتمامه، عمل على تقطيعه وتوزيعه في الأبواب المناسبة، والحقيقة أنه فرَّ من محذور فوقع في محذور آخر، على أن كتابه لم يخلُ من التكرار بشكل كامل كما لا يخفى على المتتبع الخبير، إلا أن ذلك التكرار الذي وقع فيه لا يعتبر عيباً في الكتاب، بل ربما كان ضرورة في بعض الأحيان.

١٠ - فهرسته المفصّلة، أعدَّ الحر لكتابه فهرستاً مفصلاً يعين الناظر فيه على الوصول إلى مبتغاه بسهولة ويسر، لاشتماله على عناوين الأبواب وعدد أحاديث كل باب ومضمون الأحاديث، وهذا الفهرست هو كتابه «من لا يحضره الإمام».

١١ - دقته المميزة: إمتاز الكتاب بدقة فائقة بذلها مؤلفه في جمعه وتهذيبه وتنقيحه وترتيبه وتبويبه، وقد بانت هذه الدقة وتجلت في مجالات عديدة:

أ - منها: سبك وصياغة عناوين الأبواب، فإنه يقدم منها ما حقه التقديم ويؤخر ما حقه التأخير، ويجعل العنوان مختصراً ومنسجماً مع مضمون الأحاديث، بل إن هذه العناوين تشكل - في الحقيقة - العصارة الفقهيَّة التي يمكن استفادتها من تلك الأحاديث[٣].

---

(١) الوسائل ١: ٦.

(٢) م.ن ١: ٥: نهاية الدراية ٥٩٦ذ.

(٣) دليل المخطوطات ٦١.

ب - ومنها: إختيار الروايات، فإنه يختار لكتابه ما يناسبه من الروايات الفقهيَّة، ويستبعد ما لا يتلاءم مع هدفه من الروايات العقائدية أو غيرها، ولا يخلط بين الطائفتين، وقد أشار السيد الإمام الخميني لهذه الميزة فقال: «.. ولهذا إن صاحب الوسائل لم يورد تلك الروايات - ويقصد بها الروايات الواردة في المعارف والعقائد والتي تدل على كفر المخالفين - في جامعه، لأنها أجنبية عن إفادة الحكم الفقهي»[١].

ج - ومنها ترتيب الأحاديث في أبوابها، فيقدم الأحاديث المأخوذة من المصادر الأكثر أهمية وشهرة - كالكتب الأربعة - على غيرها مما أخذ من المصادر الأخرى الأقل أهمية - كالذكرى والمعتبر ونحوهما - كما أنه يقدم الأحاديث الأقوى دلالة على الحكم الوارد في العنوان على غيرها.

د - ومنها: تنبهه إلى «التعليق» الحاصل في أسانيد الكافي، وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه كثيرون فوقعوا في شبهة الإرسال، يقول الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، مشيراً إلى ظاهر التعليق في الكافي: «إتفق لبعض الأصحاب توهم الانقطاع في جملة من أسانيده، لغفلتهم عن ملاحظة بنائه لكثير منها على طرق سابقة - وهو معنى التعليق - .. والعجب أن الشيخ الطوسي رَحَمَهُ اللَّهُ ربما غفل عن مراعاتها فأورد الإسناد من الكافي بصورته»[٢] وقد تفطن الشيخ الحر لبعض الموارد التي وقع الشيخ فيها بالاشتباه[٣].

الاعتراضات على كتاب الوسائل:

وتبقى جهود البشر ومهما تكللت بالنجاح في معرض النقص، بل إن الخطأ أو الإشتباه لا يكاد يفارق أعمال الإنسان كلها، والكمال لله وحده، وكتاب

(١) كتاب الطهارة ٣: ٣٢١.
(٢) منتقى الجمان ١: ٢٤، ٢٥.
(٣) كليات في علم الرجال ٤٥٢.

الوسائل لم يشذ عن هذه القاعدة، فلم يخلُ من بعض الثغرات والإشتباهات، وقد سجلت عليه عدة ملاحظات، بعضها يرتبط بالمنهج الذي سار عليه الشيخ الحر، والبعض الآخر يرجع إلى إجتهاداته وآرائه الخاصة في تأليف الكتاب وبعضها أخطاء صرفة، وهذه الملاحظات بطبيعة الحال ومع صرف النظر عما سيأتي في تقييمها لا تفقد الكتاب قيمته العلميَّة ولا تقلل من أهميته وتميّزه عن سائر الكتب الحديثيَّة، لأنها ملاحظات لا يخلو منها كتاب، فضلاً عن إمكان تلافي بعضها من خلال تحقيق الكتاب، والملاحظات هي التالية:

١ - الملاحظة الأولى: إختيار عناوين الأبواب على حسب اجتهاد المصنف الخاص في تحديد دلالة النصوص، فتراه يقول: باب وجوب كذا أو حرمة كذا أو استحباب كذا أو كراهة كذا ونحو ذلك، مع أنَّ دلالة النص على ما استفاده منه ربما كانت محل تأمل، بل منع من الإعلام، فكان الأجدر أن يترك تحديد مفاد الروايات إلى الفقيه الناظر في الكتاب من دون أن يملي عليه شيء في ذلك، اللهم إلا إذا كان الحكم متسالماً عليه عند الجميع، كما في الضروريات الدينية والمذهبية والفقهيَّة، وقد نبّه السيّد محسن الأمين رحمه الله[1] على هذه الملاحظة، وعمل السيد البروجردي على تجنب الوقوع فيها في كتابه «جامع أحاديث الشيعة».

٢ - الملاحظة الثانية: إجتهاده في تعيين أسماء الرواة الواردة في السند بزيادة توضيح، أو اختصار، وهذا الأمر وإن لم يشكل ظاهرة بارزة في الوسائل كما هو الحال في البحار مثلاً، لكنه واقع، وهو يشكل ثغرة، لأن الفقيه والباحث قد لا يوافق الحر على اجتهاده، وهذا ما يوقعه في الخطأ عند الاعتماد على ما في الوسائل وعدم مراجعة المصدر الأصلي، وبالالتفات إلى هذه الثغرة فسوف لن يكتفي الباحث بمراجعة كتاب الوسائل بل يضطر لمراجعة

(١) البحر الزخّار ١:١١.

المصادر الأولية، وهذا يعني أن الكتاب فقد مبرر تأليفه وهو كونه مصدراً يُستغنى به عن مراجعة المصادر الأخرى، وتبرز خطورة المسألة أكثر فيما لو فُرض أن المصدر الأصلي الذي نقل عنه الحديث قد ضاع ولم تصل إلينا نسخة منه، كما في بعض مصادر بحار الأنوار، بل والوسائل أيضاً، فإن التصرفات المحتملة حينئذٍ لن يمكن اكتشافها، بخلاف ما لو كان المصدر موجوداً ووصلت إلينا نسخة صحيحة منه.

إلاّ أن الذي يهوّن الخطب أن ظاهرة التصرف في الأسانيد بالزيادة والنقيصة نادرة جداً في كتاب الوسائل، بل قيل[1]: إنها معدومة، لأن الموارد التي توهم التصرف لم تكن في الحقيقة تصرفاً واجتهاداً من الشيخ الحر، بل إن نسخته من المصادر الأصلية كانت كذلك، وقد نقلها بأمانة ودقة تامة، وقد أشار رحمه الله في تعليقاته على الكتاب إلى النسخ الأخرى أو إلى ما هو الصحيح بنظره.

هذا ولكن بعض التصرفات يصعب توجيهها، وإليك مثالين لذلك:

الأول: في الجزء١٧: ١٩٨ الحديث ١٥ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به جاء السند هكذا: «عن أبي حمزة» مع أن الموجود في المصدر «أبو حمزة الثمالي» ولم يلحظ تعليق للشيخ الحر يشير فيه إلى وجود نسخة أخرى مثلاً، إلاّ أن يكون سقوط كلمة «الثمالي» حصل سهواً من قلمه الشريف وليس عمداً أو يكون سقوطها حصل من قلم النُّساخ.

الثاني: وفي ج٩: ٥٠٥ الحديث رقم ١ الباب٩ من أبواب ما يجب فيه الخمس، جاء السند كالتالي: «عن أحمد بن محمد» مع أن الموجود في المصدر «عن أبي جعفر» ولم يشار لا في هوامش التهذيب الذي هو مصدر الحديث، ولا في هوامش الوسائل إلى وجود نسخة أخرى للحديث، مع أن

---

(١) وسائل الشيعة ٣٠: ١٢، ١٣، المقدمة بقلم السيد الجلالي.

ديدن الحر الإشارة لذلك في تعليقاته على الوسائل والتي نقلت في هوامش الطبعة الأخيرة من الكتاب، فالظاهر أن ما حصل إجتهاد من الشيخ الحر، وهو وإن كان اجتهاداً صحيحاً لأن «أبا جعفر» في هذه الطبقة هو أحمد بن محمد الذي هو إمَّا البرقي أو ابن عيسى الثقتان والمكنيان معاً بأبي جعفر، ولكن تصرفه غير مبرر.

٣ - **الملاحظة الثالثة**: يُلاحظ في بعض الأبواب أنَّ عنوان الباب لا يكون مستوعباً لمضمون كل الأحاديث المدرجة في الباب، فلا يكون هناك علاقة بين الحديث وبين العنوان، الأمر الذي يوقع الباحث في عناء كبير في عملية البحث عن الحديث، لأنه غالباً ما يكتفي بملاحظة عناوين الأبواب.

وليلاحظ كنموذج لذلك ج١٦/ ٥٨ الحديث ٢و٦، وقد ذكر الشيخ يوسف البحراني[1] نموذجاً آخر، وأشار صاحب «أنوار الوسائل»[2] إلى نماذج أخرى، فلتراجع.

٤ - **الملاحظة الرابعة**: وأحياناً ينعكس الأمر فيذكر في العنوان بعض الأحكام مع أنَّها لا تستفاد من نصوص الباب، وقد أشار الشيخ الحر نفسه إلى ذلك[3]، وربَّما أرشد في آخر الباب إلى مظان الروايات الدالة على تلك الأحكام[4] ولكن هذا ليس عذراً مقبولاً، لأن الحكم إن كان قد ذكر سابقاً أو سيذكر لاحقاً في عنوان معين فيكون ذكره في مورد آخر تطويل بلا طائل، وإن لم يكن قد ذكر فلا بد من ذكره في المورد المناسب مع ذكر مدركه.

٥ - **الملاحظة الخامسة**: إن بعض المضامين والمطالب المهمة أدرجت في

---

(١) الحدائق الناضرة ٢٣: ٥٥٦ طبع بيروت.
(٢) أنوار الوسائل ١: ١٣٥، ٢٧١، ٢: ٢٩٦.
(٣) الوسائل ٣٠: ٥٤٢.
(٤) راجع كمثال لذلك الباب ٤٧ من أبواب الجنابة.

غير محلها، مع عدم وجود مناسبة بيِّنة لذلك، ولعل أوضح مثال على ذلك أن أبواب «العِشْرة» مع أهميتها واشتمالها على مضامين أخلاقية ومطالب رفيعة قد أدرجت في ذيل مباحث الحج، مع عدم وجود علاقة بيِّنة بين هذه وتلك، كما أن هناك أبواباً عديدة فيها عشرات الروايات ذكرها في كتاب القضاء، مثل الروايات الدالة على لزوم الأخذ بالكتاب والسنة، والعرض على الكتاب، وعدم حجية القياس والظن، وإجراء البراءة أو الاحتياط في الشبهات الحكمية، وغير ذلك من المطالب التي كان من الأجدى إدراج رواياتها في مقدمة الكتاب، كما فعل السيد البروجردي في «جامع أحاديث الشيعة»، لأنه المكان الملائم لها. وهكذا نلاحظ أن الباب السابع من أبواب الماء المضاف والمستعمل وهو باب «كراهة الطهارة بالماء الذي يسخَّن بالنار في غسل الأموات وجوازه في غسل الأحياء» لا علاقة له بأبواب الماء المضاف والمستعمل كما أشار له بعض الأعلام[١].

٦ - **الملاحظة السادسة**: إفتقار الوسائل إلى أبواب بعنوان النوادر، كما هو موجود في مصادر الحديث الأخرى كالكتب الأربعة أو الوافي، والغرض من هذا الباب هو أن تدرج فيه الروايات التي وصفت بالندرة، أو أدرجها أصحاب الأصول والمصادر الأوليَّة والأساسية تحت عنوان النادر، فإن النادر - برأي البعض - يرادف الشاذ[٢] كما يظهر من كلام الشيخ المفيد في الرسالة العددية، حيث قال: إن النوادر هي التي لا عمل عليها[٣]، وقد أطلق الشيخ الطوسي على رواية حذيفة التي تفيد بأن شهر رمضان لا ينقص أبداً والتي وصفها الشيخ المفيد بالنادرة: بأنها من شواذ الأخبار، مما يشهد لترادفهما، بل لا يبعد

(١) أنوار الوسائل ١: ٣٦.
(٢) مقباس الهداية ١: ٢٥٢، ٢٥٣.
(٣) المصدر السابق.

استفادة ترادفهما من قوله ﷺ في المرفوعة: «ودع الشاذ النادر»[١] وقد لاحظنا أنّ الشهيد الثاني يرمي القول الشاذ بأنه نادر، في مواضع عديدة[٢]، ولهذا احتمل بعضهم أن يكون غرض الشيخ من تبديل عنوان النوارد في التهذيب إلى عنوان الزيادات هو الإرشاد إلى أنّها مستدركة وليست شاذة[٣].

أجل إن المصنفات التي ألفت وسُمّيت باسم النوادر والتي ربما بلغت ما يقرب من مائتي كتاب، قد لا يكون كل ما فيها شاذاً، بل هي على ما قيل: كانت «تشتمل على الأحاديث المشهورة أو التي تشتمل على أحكام غير متداولة أو إستثنائية ومستدركة لغيرها»[٤].

٧ - الملاحظة السابعة: عمد المؤلف في نهاية أكثر الأبواب إلى تأويل بعض النصوص المشكلة وحاول الجمع بين الروايات المتعارضة، وقد صرَّح في مقدمة كتابه بأنه «لم يذكر في الجمع بين الأخبار وتأويلها إلا الوجوه القريبة والتفسيرات الصادرة عن الأفكار المصيبة، مع مراعاة التلخيص والاختصار حذراً من الإطالة والإكثار»[٥].

والحق أنه راعى في تعليقاته الاختصار كما وعد، خلافاً لصاحبي الوافي والبحار، لكنَّه في كثير من الحالات ذكر في الجمع بين الأخبار الوجوه الغريبة والتفسيرات البعيدة[٦]، ولعل السبب في ذلك هو إعتقاده بصحة جميع الروايات التي أوردها في كتابه وأنها صادرة عنهم عليهم السلام، ولذا عمد إلى هذه التأويلات والجموع التبرعية، وربما يكون الأنسب في مثل هذه الكتب أن لا

(١) م.س ١: ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) الروضة البهيّة ١: ٢٠١، ١٥٤، ١٥٦ وغيرها، طبع بيروت ١٩٨٣.
(٣) كليّات في علم الرجال ٤٧٩.
(٤) الذريعة ٢٤: ٣١٦.
(٥) الوسائل ١: ٨.
(٦) وكمثالٍ على ذلك لاحظ الوسائل ٩/ ٣٢٦ ج٣ طبعة آل البيت، فقد حمل الحديث على محمل غريب ومخالف للظاهر، كما نبّه عليه السيد الخوئي (فقه العترة في زكاة الفطرة ٣٢).

يتعرض المؤلف للشرح والتعليق والتأويل، لأن غرضه ليس الشرح والتفسير بل أن يكون كتابه مصدراً للفقهاء والباحثين يغنيهم عن مراجعة المصادر الأخرى، فليترك الشرح والاستنتاج والجمع والتأويل للباحثين أنفسهم.

٨ - **الملاحظة الثامنة**: أن الكتاب خلا من إيراد الآيات الشريفة الدالة على الأحكام، وهذا قد يراه البعض ثغرة فيه، لأن الكتاب وإن أُعدَّ - في الأصل - لجمع الأخبار، إلا أنَّ في ذكر الآيات خدمة للفقهاء والباحثين وتسهيلاً عليهم وإلفات نظرهم إلى جميع مدارك الأحكام وجعلها في متناول أيديهم، وقد جرى على هذه السيرة - أعني ذكر الآيات في أماكنها المناسبة - أصحاب «الوافي» و«البحار» و«جامع أحاديث الشيعة».

ولا يخفى أن تحكّم النزعة الفردية في تدوين الكتب التي يراد لها أن تكون مصادر للجميع على اختلاف أذواقهم وتنوع اتجاهاتهم من الأخطاء الكبيرة المنتشرة في الموسوعات العلميَّة والمعاجم اللغوية وغيرها، مع أن أمثال هذه الكتب لا يصح تدوينها على أساس مسلك خاص أو مذهب معين، بل يتعين إعدادها وتأليفها على أساس مختلف المشارب والمسالك، وما فعله الشيخ الحر في المقام يبدو أنه كان إنسجاماً مع مسلكه الأخباري القاضي بعدم حجية ظواهر القرآن الكريم[1] ولكن عمله هذا غير مبرر - كما عرفت - لأن الوسائل ليس كتاباً فقهياً، ليدوّن وفق الآراء الخاصة لمؤلفه.

٩ - **الملاحظة التاسعة**: إنه لم يستقص في كل باب ما يدل عليه من الأحاديث، وإنما اكتفى بذكر بعضها وأشار إلى الباقي بقوله: تقدم أو يأتي ما يدل عليه[2] من دون تحديد الموضع المقصود، ما يوجب حيرة ومشقة كبيرة

---

(١) الفوائد الطوسية ١٦٣، ١٩١، ٣٦٥، وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٦ ولكن أثبتنا سابقاً عدم إلتزامه بهذا المسلك عملياً.

(٢) وسائل الشيعة ٣٠: ١٠، المقدمة بقلم الشيخ الرباني.

في عملية البحث عن الحديث الذي هو محط نظره، حتى صار ذلك باعثاً لقيام بعض الإعلام بمهمة تشخيص تلك المواضع - كما سيأتي - .

وقد أجيب عن هذه الملاحظة: بأن هذا الأمر كان محط نظر المؤلف فهو ملتفت ومتنبه له، ولكنه اكتفى بذكر ما هو أساسي وما انحصر بذلك الباب فقط، أو ما لم يذكر في سائر الأبواب كثيراً، أو ذكر في أبواب بعيدة عن موضع الباب، أو كان محله خفياً[(١)].

وربما كان السبب في اعتماد الحر هذه الطريقة أنّ في إعادة الحديث إخلالاً بما هدف إليه من الاختصار وعدم تضخيم الكتاب[(٢)].

١٠ - **الملاحظة العاشرة**: غفلة الحر أو إغفاله لبعض الأحاديث كلياً، ما قد يوهم عدم وجود حديث أصلاً في المسألة أو عدم وجود حديث آخر فيها، مع أنها تكون من المسائل المنصوصة، ورغم جهود الشيخ الحر المشكورة التي بذلها في إستقصاء الروايات وجمعها في المسائل الضرورية، فضلاً عن النظرية، لكن بقيت أحاديث كثيرة لم تدرج في أماكنها المناسبة أو لم تذكر في الكتاب، وذلك:

إما عمداً: لاعتقاده أن أصحاب الكتب المشتملة على هذه الروايات ليسوا ثقاةً، أو لم يثبت عنده انتساب تلك الكتب لأصحابها، أو لكونها مرويّة من طرق العامة[(٣)] ويحتمل قوياً أن يكون إغفال بعض الأخبار هو بهدف رعاية الاختصار الذي حرص عليه كثيراً.

وإما سهواً: وبسبب ذلك فاته بعض الأخبار فلم يدرجها في المكان المناسب ولا في غيره[(٤)].

---

(١) من لا يحضره الإمام ٢، الوسائل ٣٠: ١٠ المقدمة.
(٢) من لا يحضره الإمام ١: ٢.
(٣) الوسائل ٣٠: ١٥٩، ٥٤٢.
(٤) كنموذج لذلك، راجع: مستند العروة الوثقى، كتاب الصوم ٢: ٢٠٢.

١٠ - **الملاحظة الحادية عشرة**: الاقتصار على قوله «ورواه فلان. . مثله، أو رواه فلان. . نحوه» بدلاً عن ذكر المتن كاملاً[١]، فعقيب الأحاديث التي لها نظائر، وبدلاً من ذكر المتن يقتصر الشيخ الحر على ذكر السند الثاني، ويعقب بقوله: «مثله» أي مثل الحديث السابق، وذلك فيما لو كان المتن الثاني عين الأول، أو بقوله: «نحوه» لو كان قريباً من الأول، وهذا الصنيع الذي قد يكون عذره فيه هو الفرار من التطويل قد يوقع في الإشكال أحياناً، إذ قد لا يوافق الباحث والفقيه على فهم الشيخ الحر بكون الحديث الثاني مطابقاً في مضمونه للحديث الأول، وهذا وإن كان نادراً إلا أن وقوعه ولو قليلاً كافٍ في إثارة الشك في النفس مما يدفع بالفقيه إلى مراجعة المصادر الأصليَّة، للتأكد من دعوى الشيخ الحر (قده).

١٢ - **الملاحظة الثانية عشرة**: إهمال مواضع المصادر[٢]، فإن الحر العاملي وإن لم يكن متمكناً من استعمال الدقة المتعارفة في عصرنا لتعيين مواضع المصادر وتحديدها، بذكر الأجزاء وأرقام الصفحات ونحو ذلك، لأن طبيعة الكتابة والاستنساخ آنذاك لم تكن تسمح بذلك، فإن لكل زمان طريقته ولكل كاتبٍ أو ناسخٍ إسلوبه الذي قد يختلف عن طريقة الآخرين. إلاّ أنه كان قادراً على أن لا يكتفي بذكر المصدر الذي انتزع منه الحديث - وإن كان هذا عملاً جيداً وربما امتاز به عن غيره - ويضيف إلى ذلك ذكر الباب الذي انتزعه منه، ولعل عذره في ذلك هو الاختصار الذي حرص على مراعاته[٣] كما ذكرنا.

١٣ - **الملاحظة الثالثة عشرة**: إنه ربما ينقل سنداً واحداً للرواية، مع أن

---

(١) مقدمة الوسائل بقلم الشيخ الرباني: يز.
(٢) مقدمة الوسائل للرباني: يز، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ٣٠٨.
(٣) الوسائل ١: ٥ ط مؤسسة آل البيت.

لها سنداً آخر، أو ينقلها من مصدر معين ولا يشير إلى وجودها في مصادر أخرى، ولعل ذلك قد حصل منه سهواً، أو طلباً للاختصار، وهو اختصار مخل، لأنه ربما كانت الرواية في سندها الآخر أصح سنداً وأكثر اعتماداً وقبولاً بنظر الآخرين.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ - الحديث (٢) من الباب (٥٠) من أبواب جهاد العدو ج١٥: ١٢٩، وقد أورده بعينه في الباب (٢) من أبواب بيع الحيوان الحديث (٣)، وفي الموضع الأول نقله عن «الكافي»، ولم يشر في الموضعين إلى أنه مروي بسند آخر وفي مصدر آخر.

ب - الحديث (١) الباب (٥٠) من أبواب جهاد العدو، فقد رواه بسند آخر في الباب (٩٦) من أبواب نكاح العبيد الحديث (١٣) ولم يشر في الموردين إلى وجود سند آخر.

ج - ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أشار له في أنوار الوسائل[1] فراجع.

١٤ - الملاحظة الرابعة عشرة: أنه ينقل من كتاب «من لا يحضره الفقيه» روايات كثيرة، وظاهره أنها مسانيد، لأنه يقول: وبإسناده عن زرارة مثلاً، مع أنَّ الرواية في الفقيه جاءت بصيغة: روى زرارة، أو رُوي عن زرارة، والروايات المذكورة في الفقيه بهذه الصيغة تعتبر مراسيل عند بعض الأعلام، كالسيد الخوئي وغيره، ممن اعتبر أن القدر المتيقن في طرق المشيخة هو ما لو عبّر الصدوق بـ روى زرارة أو ابن سنان مثلاً، أما لو عبّر بـ روي عن زرارة أو ابن سنان فهذا لا يندرج في طرق المشيخة جزماً، فتكون الرواية ملحقة بالمراسيل[2] مع أن صاحب الوسائل ينقلها بصورة المسانيد.

(١) أنوار الوسائل ١: ١٥٣.

(٢) مستند العروة الوثقى كتاب الصوم ٢: ٢٠٣، وعمدة المطالب ٤: ١٨٢.

١٥ - الملاحظة الخامسة عشرة: تقطيع الأحاديث، وذلك أنَّ الأحاديث المشتملة على أحكام عديدة ومضامين متنوعة، لا تدخل في غرض الفقيه، لا يدرجها الشيخ الحر بأجمعها في الباب، بل يُقطِّعها ويوزِّعها على الأبواب المناسبة، أو يحذف كلياً ما لا يتعلق غرض الفقيه فيه، وهذه الظاهرة بارزة في الوسائل، وقد وقعت مورداً للإعتراض[١] من الإعلام، بسبب ما للتقطيع من محاذير، من قبيل:

أ - إنه موجب لتكثير أبواب وعناوين الكتاب، ومع أنه في كثير من الأحيان كان اللازم أن لا يعقد للمسألة وفروعها أكثر من باب واحد أو بابين إلا أنه - في الوسائل - وصلت أبوابها إلى خمسة عشر باباً، وهذا يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى الحديث المطلوب[٢].

ب - إنه يؤدي إلى تكرار سند الحديث مع كل قطعة من المتن، وهذا يؤدي إلى زيادة حجم الكتاب، هذا لو كان سند الحديث واحداً، أما لو كان له عدة أسانيد، فإن أعاد مع كل قطعة من المتن الأسانيد كلها فسوف يبتلى بنفس المحذور، وإن اقتصر على بعضها فقط، فسوف يبتلي بما تقدم في الملاحظة الثانية عشرة.

ج - إن التقطيع قد يوجب خللاً في فهم الرواية، لأنه يؤدي إلى فصل صدر الروايات عن ذيلها، مع أنه قد يكون للصدر دخالة في دلالة الذيل، وبالعكس[٣].

بيد أن بعض الأعلام[٤] يرى أن تقطيعات صاحب الوسائل لم توجب - حسب تتبعه - خللاً في ظهور الروايات، لا سيَّما أنَّ الحر يشير دائماً وبعبارة

---

(١) راجع مقدمة جامع أحاديث الشيعة، الوسائل ٣٠:٧ وغيرها.
(٢) جهل مقاله: ٢٨٦.
(٣) م.ن
(٤) أنوار الوسائل ١: ١٠.

موجزة إلى أنَّه قطَّع الحديث، فإن كان المقطع المحذوف من صدر الحديث قال: «في حديث»، وإن كان في وسطه أتى بعبارة، «إلى قوله» وإن كان في آخره يقول «الحديث»[١].

وكيف كان فهذه بعض محاذير التقطيع، والبديل المقترح لذلك هو ذكر الرواية كاملة في أحد الأبواب المناسبة، ثم يشار إليها في سائر الأبواب ذات الصلة، من دون أن يعاد ذكر الرواية، وهذا يساعد على تلافي المحاذير السابقة، ويساعد أيضاً على تقليل حجم الكتاب الذي كان غاية ومطمحاً للشيخ الحر، هذا ولكن الاكتفاء بالإشارة لا يخلو من بعض المحاذير أيضاً، منها: أنه يستوجب عبء المراجعة دائماً إلى الأجزاء الأخرى للكتاب.

١٦ - **الملاحظة السادسة عشرة**: كان الأجدى بالحر وبهدف تقليل حجم الكتاب ومراعاة الاختصار أن يرمز إلى اسم المؤلف واسم الكتاب الذي ينقل الحديث منه، كما فعل المجلسي في البحار وغيره من العلماء، فبدل أن يقول في كل مرة ينقل فيها حديثاً من الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، فليرمز له بـ «كا» وهكذا يرمز لسائر الكتب الحديثيّة[٢].

١٧ - **الملاحظة السابعة عشرة**: ربما كان من الصلاح أن تجعل بعض روايات أهل السنة في ذيل كل باب من الأبواب[٣] فإن ذلك يفيد من عدة جوانب:

١ - معرفة ما هو الموافق للتقية من رواياتنا وتمييزه عن غيره.

٢ - إن ذلك يسلط الضوء في كثير الأحيان على معاريض ومرامي كلام الأئمة عليهم السلام ويوضح مقصودهم من بعض الإشارات.

---

(١) أنوار الوسائل ٢: ٢٩٤.

(٢) جهل مقاله: ٢٨٦.

(٣) جهل مقاله: ٢٨٦.

٣ - الإستفادة من رواياتهم لتأكيد أو تأييد بعض المطالب الواردة في أحاديثنا، أو إلزامهم بما في رواياتهم.

٤ - إمكانية الاستفادة من بعض الروايات التي ينقلونها عن أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام والعمل بها في حالة فقدان النص، استناداً إلى ما ورد في بعض الروايات من الأخذ بما رووه عن علي عليه السلام عند إعواز النص.

ثم إن هذه الملاحظة عامة وشاملة لكل مجامعنا الحديثية ولا تختص بكتاب الوسائل.

١٨ - الملاحظة الثامنة عشرة: من المناسب جداً أن يذكر في مقدمات الكتاب الآيات والروايات النبوية المروية من طرق الفريقين والدالة على حجية قول الأئمة عليهم السلام، وأنّهم عدل الكتاب، ولن يفترقوا عنه حتى ورود الحوض على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قام السيد البروجردي بهذه المهمة في مقدمته القيّمة لكتاب «جامع أحاديث الشيعة».

١٩ - الملاحظة التاسعة عشرة: وقوع الاشتباه في روايات الكتاب سنداً ومتناً، وهذا وإن كان لا ينبغي عدَّه خطأً فادحاً، لأنه لا يكاد يخلو منه كتاب حديثي، لا سيما إذا كان بحجم الوسائل، فإن العمل البشري مهما كان متقناً فهو لا يخلو من النقص والاشتباه، ولكن مع ذلك فإننا نشير إلى بعض الموارد التي حصل فيها الاشتباه في كتاب الوسائل لما في ذلك من فوائد لا تخفى، وهذه الاشتباهات التي نشير إليها بعضها واقع في سند الروايات، وبعضها في المتن.

أمّا السند:

١ - في ج٢٧ : ٢٢٧ الحدث ٦ الباب ٨ من أبواب آداب القاضي، نقل الحر حديثاً عن أمالي الشيخ، رواه عن أبيه عن ابن مهدي عن ابن عقدة عن

عبد الرحمن عن أبيه عن ليث عن عطاء عن جابر عن النبي ﷺ أنَّه قال: «هدية الأمراء غلول» والخلل في هذا السند هو زيادة قوله عن النبي ﷺ، فإنها غير موجودة في المصدر وهو الأمالي، سواءً المطبوع منه في النجف الأشرف أو المطبوع في قم، مع أن الأخير قد حُقِّق اعتماداً على نسخ قديمة، فالظاهر أن الزيادة حصلت من الشيخ الحر، ويؤيد ذلك خلو نسخة صاحب البحار منها، والعجب أنه في الطبعة الأخيرةللوسائل بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لم يتنبّه المحققون إلى ذلك، وكم له من نظائر.

٢ - وفي ج٩: ٨٤ الحديث٤ الباب١ من أبواب ما تجب فيه الزكاة، نقل حديثاً عن الكافي جاء في سنده: «وعن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن القاسم بن الفضيل» مع أنَّه في المصدر أي الكافي ٤: ١٧٢ لا ذكر لـ «محمد بن يحيى» في السند، نعم في الكافي ٣: ٥٤١ الحديث٨ روى حديثاً قريبٌ من الأول - مع زيادة سؤال ليس في الأول - جاء في سنده اسم محمد بن يحيى، إلا أن الشيخ الحر ليس ناظراً إليه جزماً، لأنه أورد متن الأول، وقد نبَّه السيد الخوئي على هذا الإشكال[1].

وأما المتن

١ - في ج٢٨: ٩٥ الحديث٣ الباب١٢ من أبواب حد الزنا ورد متن الحديث هكذا: «لا يجب الرجم حتى يشهد الشهود الأربع أنَّهم قد رأوه يجامعها» ولكن بمراجعة المصدر وهو الكافي ٧: ١٨٤ نرى أن المتن هكذا: «حتى تقوم البيّنة الأربعة» وليس الشهداء الأربع. ولا يخفى أن المتن الموجود في الوسائل مخالف للقاعدة الأدبيَّة «ذكّرْ أنثْ بعكس ما اشتهرا» المقتضية

(١) فقه العترة في زكاة الفطرة ٢٨.

لتأنيث الأربع وقد استشهد السيد الخوئي بالخبر حسب نقل الحر في بعض المناسبات[١] غافلاً عما في المصدر.

٢ - وقد كان بعض العلماء يستدرك على الوسائل تحريف الواو بالفاء وبالعكس[٢].

ونحن نكتفي بهذه النماذج وإن كان ربما يعثر المتتبع على غيرها.

إعتراضات في غير محلها:

الاعتراض الأول: سجّل الكثيرون على صاحب الوسائل ملاحظات من قبيل ما جاء في الاعتراض الأخير، ولكن بعد التأمل يتبين أن أكثرها غير وارد، وأن الخلل نشأ إما من النساخ، أو الطباعة أو نحو ذلك، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١ - إعترض السيّد الخوئي[٣] على ما جاء في سند الحديث٧ من الباب٣ من أبواب ما يجب فيه الخمس بأن «أحمد بن زياد عن جعفر» خطأ، والصحيح «أحمد بن زياد بن جعفر».

ولكن هذا الاعتراض مدفوع، لأن تبديل «بن» بـ «عن» هو مجرد خطأ مطبعي حسب الظاهر، ولذا جاء في الوسائل المحقق من قبل مؤسسة آل البيت: «بن جعفر» من دون أي إشارة إلى وجود حرف «عن» ولو في بعض النسخ.

٢ - أورد عليه في تنقيح المقال[٤] بما يلي: «أنه قد اتفق للشيخ الحر في

---

(١) المستند/الزكاة ١: ١٦٨.
(٢) أعيان الشيعة ٩: ٤٧.
(٣) المستند/الخمس ٧٣.
(٤) تنقيح المقال ٣: ٨٤ بعد فصلي الكنى والألقاب.

الوسائل سهو أوجب زعم بعض الفضلاء أن من جملة من روى عنه الكليني بتوسط العدة: أحمد بن محمد الكوفي، توضيح ذلك: أنه ذكر في باب كراهية تجمير الأكفان من الكافي رواية عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، ثم رواية عن أحمد بن محمد الكوفي عن ابن جمهور، وصاحب الوسائل قدم الثانية وقال: وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد الكوفي عن ابن جمهور، إلى أن قال: وعنهم عن سهل بن زياد.. فجعل رواية الكليني عن أحمد بن محمد الكوفي أيضاً بتوسط العدة، وليس في الكافي المصحَّح على يد الفاضل المجلسي من العدة في رواية أحمد بن محمد الكوفي عين ولا أثر فهو من سهو قلم الشيخ الحر..».

أقول:

أولاً: إن نفس الرواية مذكورة في التهذيب والاستبصار، وقد جاء في سندها هكذا: «وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد الكوفي» فالموجود في الوسائل هو عين الموجود في التهذيبين.

ثانياً: إن الشيخ الحر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملتفت للأمر، ولذا كتب في إحدى تعليقاته[1] على الوسائل: إن قوله: «عن عدة من أصحابنا» صحّ عن التهذيب والاستبصار وليس في الكافي.

الاعتراض الثاني: وقد اعترض عليه أيضاً، لاتباعه طريقة التعليق - أعني بناء الإسناد على سابقه - ولا يخفى ما في هذه الطريقة «من عسر ومشقة على المراجع في استخراج سند الرواية، فمثلاً حينما ينقل عدة أحاديث يقول في الحديث الأول هكذا: محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير.. وحينما ينقل السند الثاني يقول هكذا: وعنه عن صفوان عن منصور..

---

(١) الوسائل ٣: ١٨ ح٥ ب٦ من أبواب التكفين.

والمراجع قد يخفى عليه المراد من الضمير في كلمة «عنه» ويتخيَّل أنَّه راجع إلى الشيخ الطوسي، والحال أنه راجع إلى الحسين بن سعيد، وإن المراد هكذا: محمد بن الحسن الطوسي بإسناده عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن منصور. . هذا وشبهه في الوسائل كثير»[١].

أقول يرد على هذا الكلام:

أولاً: إن التعليق ليس منحصراً بكتاب الوسائل، بل هو معروف ومنتشر في غالب الكتب الحديثيَّة، كالكافي للكليني وغيره.

ثانياً: إن هذه الطريقة إنما توجب عسراً على غير المتمرس في الأسانيد واصطلاحات علماء الحديث والرجال وطرقهم في الرواية.

ثالثاً: إن عذر الحر وغيره ممن اتبع هذه الطريقة هو مراعاة الاختصار، لا سيَّما صاحب الوسائل، فإنه حرص على ذلك كثيراً.

ملاحظات على الطبعة الأخيرة للوسائل:

تُعتبر الطبعة الأخيرة للوسائل المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث من أجود طبعات الكتاب تحقيقاً وإخراجاً، ولكنها لم تخل من بعض النواقص والأخطاء التحقيقية والمطبعية وما سنشير إليه من أخطاء ليس سوى ما كنا نعثر عليه لدى مراجعتنا للكتاب أثناء الدراسة والإنشغالات العلميَّة، ولم يكن أبداً منطلقاً من دراسة تهدف إلى تقصي هذه النقائص أو الأخطاء.

وقبل أن نذكر بعض النماذج من هذه الأخطاء نلفت نظر القارىء إلى أن بعضهم كتب نقداً - على التحقيق المذكور للكتاب - ونشره في العدد (٣٦) من

(١) دروس تمهيديَّة في القواعد الرجاليَّة: ٣٠٧.

السنة السادسة من مجلة «حوزة» الصادرة في مدينة قم المقدسة، وقد ردّت مؤسسة آل البيت عليهم السلام في بعض الأعداد اللاحقة من المجلة المذكورة على هذا النقد، وفندت ما جاء فيه، كما أن هناك نقوداً متعددة على التحقيق المذكور جاءت مبثوثة في كتاب «تصحيح تراثنا الرجالي» فمن يهمه الأمر بإمكانه مراجعة الكتاب المذكور.

وأما النماذج التي نذكرها نحن فهي كما يلي:

١ - ورد في سند الحديث ١٥ من الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ج١٧: ١٩٨ ما يلي: «وبإسناده عن الحسن بن سعيد» مع أن الموجود في المصدر الأصلي للحديث، وكذا في طبعة الوسائل المحققة من الشيخ الرباني: «الحسين بن سعيد».

٢ - سقط من الحديث ٣٢ الباب٤٥ من أبواب وجوب الحج وشرائطه ج١١: ١٣٢ جملة موجودة في الطبعة الأولى للكتاب أعني طبعة الشيخ الرباني.

٣ - وفي ج١١: ٢٣٠ الحديث٢٤ من أبواب أقسام الحج، وردت كلمة «عرفة» والصحيح «عرنة» كما في الطبعة الأولى.

٤ - وفي ج٩: ٧٤ الحديث١ الباب١٤ من أبواب ما تجب فيه الزكاة وردت عبارة في متن الحديث هكذا: «إنما الزكاة فيه إذا كان ركازاً كنزاً موضوعاً..» وفي الحاشية علّق المحققون على هذه العبارة بأنه قد ورد في مخطوطة الوسائل حرف «أو» فتصبح العبارة: «إذا كان ركازاً أو كنزاً» ثم أضافوا بأن حرف «أو» لم يرد في الأصل/التهذيب والاستبصار، مع أن حرف «أو» موجود في التهذيب.

٥ - وجاء في ذيل الحديث١ الباب١٠ من أبواب ما يجب فيه الخمس

ح٩ : ٥٠٦ «واجتنب ما كان صاحبه يعلم» والحديث مأخوذ من التهذيب، وفي التهذيب ذكر في موضعين وهما ٤ : ١٢٤ و٤ : ١٣٨ وفي الموضع الثاني وردت كلمة «يعلم» ولكن في الأول جاء بدلاً عنها «يعمل»، وقد غفل محققو الطبعة الأخيرة للوسائل عن الإشارة لذلك، مع أن للإختلاف بين الكلمتين أثراً كبيراً[1].

٦ - وفي ج٣ : ٤٧٦ الحديث٨ جاء فيه «يعيد إذا لم يكن علم»، مع أن الموجود في التهذيب والاستبصار «لا يعيد» وقد استظهر صاحب الوافي ٦ : ١٦٤ سقوط كلمة لا ، ورغم ذلك فقد غفل محققو الوسائل عن التنبيه على ذلك.

٧ - وفي ج٣ : ٤٢٥ جاء في الحاشية المتعلقة بالحديث الخامس: «وأورده في الحديث (٧) من الباب (٨)، والصحيح في الحديث (٨) من الباب (٧).

٨ - وفي نفس الجزء ص٤٣٣ جاء في ذيل الحديث الثاني: «محمد بن الحسن بإسناده عن أحمد بن. . وكذا الذي قبله» وقد غفل المحققون عن الإشارة إلى مكان الحديث في المصدر الأساسي.

٩ - وفي نفس الجزء ص ٣٣٤ الحديث ٣ الباب٢٢ جاء في الحديث: «رأيت أبا جعفر عليه السلام يصلي والدم يسيل من ساقه» هكذا في التهذيب، ولكن في الاستبصار جاء «من ساقيه» ولم يشر المحققون لذلك.

١٠ - وفي نفس الجزء صفحة٤٦٨ ح٢ سقطت فقرة «عن علي» بعد اسم أحمد بن محمد. والمراد بعلي هو ابن مهزيار.

١١ - وفي نفس الجزء صفحة ٤٩٧ جاء في حاشية الحديث٢ التهذيب ١ : ٣٣٩ والصحيح ١ : ٣٩٩.

---

(١) الخمس تأليف الشيخ منتظري: ١١٠.

١٢ - وفي نفس الجزء صفحة ٥١٩ الحديث٥ من الباب ٧٣ من أبواب النجاسات ورد: وبإسناده عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن عبد الله بن. .» ولكن الموجود في المصدر: أحمد بن محمد بن الحسن أي سقطت كلمة محمد من الطبعة الأخيرة، كما أن هناك خطأً آخر في نفس السند، لأن تتمة السند هي «عن عبد الله بن جميل بن عيَّاش عن أبي علي البزاز عن أبيه قال: سألت. .» وحرف «عن» قبل «أبي علي البزاز» زائد وغير موجود في المصدر، أضف إلى ذلك أن الموجود في المصدر: أبي علي البزاز، قال أخبرني أبي قال: سألت. .» أي أن الشيخ الحر غيَّر في السند وتصرف فيه، ولكن محققي الطبعة الأخيرة لم يلتفتوا إلى ذلك.

١٣ - وفي ج١٦: ٧٦ ح١ باب٨٧ من جهاد النفس، جاء في السند: «. . عن محمد بن أحمد بن هلال. .» مع أن الموجود في المصدر: عن محمد بن أحمد بن هلال، وهو الصحيح، ويؤيده نقل المجلسي في البحار ٦: ٢٢ الحديث ٥، فالظاهر وقوع الاشتباه، إما من الحر أو من النساخ أو من محققي الطبعة الأخيرة.

١٤ - وفي ج٢٤: ٤٣٠ الباب١١ من أبواب آداب المائدة وقع خطأ في ترتيب الأحاديث، ما أوجب خللاً وتقطيعاً لأوصال الحديث الواحد في صفحتين.

المؤلفات حول الكتاب:

أشرنا سابقاً إلى مزايا كتاب الوسائل التي جعلته مرجعاً أساسياً لكل فقيه أو متفقه أو طالب علم، وقد اكتسب شهرة منقطعة النظير، «فأقبل عليه العلماء إقبالاً عظيماً وجعلوه مرجعاً يعودون إليه كلما احتاجوا إلى رواية فقهية، وهذا الإقبال سبَّب الاعتناء بشأنه، ومزيد العناية به، وكانت النتائج الحاصلة من

عنايتهم أن وجدت كتب كثيرة تدور حوله من الشرح والتنقيح والاختصار والتفصيل والفهرسة»[١].

وفيما يلي نسجل ثبتاً بالإنجازات العلمية حول الكتاب مما أطلعنا عليه، ونبدأ أولاً بما سطرته يراع الشيخ الحر حول كتابه:

مؤلفات الحر حول الوسائل

١ - من لا يحضره الإمام:

أو فهرست وسائل الشيعة، يشتمل على عناوين أبواب كتاب الوسائل وعدد أحاديث كل باب مع الإشارة إلى ما يفهم من الأحاديث المروية التي لم يصرح في عنوانها بالأحكام الشرعية، كما يذكر فيه أكثر الأحكام الخارجة عن عنوان الأبواب من أحكام الأصول والفروع، ولا يفوته الإلماع إلى بعض المحامل والتوجيهات التي بها تصبح الأحاديث متفقة مؤتلفة[٢]، وهذه التفاصيل لم تخرج الكتاب عن كونه كتاب فقه يشتمل على الفتاوى المنصوصة التي يتبناها الحر، ولذا اعتبره الأخباريون بمثابة الرسالة العملية، وترجمه بعضهم للفارسية استجابة لالتماس جمع من مقلدي المصنف[٣] كما كان تأليف أصل الكتاب بالتماس جمع من أصحاب الشيخ ومريديه[٤]. وقد شرع في تأليفه في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٠٨٨ وفرغ منه ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٠٨٨هـ[٥] وطبع موزعاً على أجزاء الوسائل العشرين المحقق من قبل

(١) دليل المخطوطات ٦٨.

(٢) أمل الآمل: ١/١٤٢، من لا يحضره الإمام: ١و٢ الملحق بوسائل الشيعة ج١ طبعة الشيخ الرباني.

(٣) الذريعة ٧/ ٢١ وطبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ١٨٤.

(٤) من لا يحضره الإمام .م.س.

(٥) مقدمة وسائل الشيعة لطبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام ص١٠٣، الذريعة ٢٢/ ٢٣١.

الشيخ الرباني، ولكن الطبعة الأخيرة المحققة من قبل مؤسسة آل البيت لإحياء التراث خلت منه.

٢ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة:

ألّفه في ثلاثة مجلدات صغيرة، منتخباً له من كتاب الوسائل، مع حذف الأسانيد والمكررات، جاعلاً كل مطلب منه مقسّماً على اثني عشر باباً من أول الفقه إلى آخره[١]، وقدم له باثنتي عشرة فائدة وختمه باثنتي عشرة أخرى، ولذا يقال: له الإثنا عشر باباً[٢]. قال رَحِمَهُ اللهُ واصفاً كتابه هذا: إنَّه «رسالة مشتملة على ما لا بدّ منه من الأحكام الثابتة عن أهل العصمة عليهم السلام ينتفع بها العوام بل العلماء الأعلام، مجردة عن المسائل التي ليس بمنصوصة في الروايات، مصرِّح في أكثرها بألفاظ الأئمة الهداة عليهم أفضل الصلوات، ألفتها لالتماس جماعة من أخوان الدين وطالبي الحق المبين، وسميتها هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ولم أنقل الأحاديث إلا من الكتب المعتبرة وتركت أسانيدها اختصاراً واعتماداً على وجودها هناك - الوسائل - مسندة»[٣].

انتهى من تأليفه ليلة الأضحى سنة ١٠٩١[٤] وطبع مؤخراً في ثمانية مجلدات من قبل مجمع البحوث الإسلامية في مدينة مشهد المقدسة، وكان طبع الجزء الثامن في سنة ١٤١٤هـ بفارق سنتين عن طبع الجزء الأول.

٣ - بداية الهداية:

«وهو رسالة صغيرة الحجم جليلة النفع ألفها بعد فراغه من الكتابين

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٤٢، ١٤٣.
(٢) الذريعة ٢٥/ ١٧١.
(٣) هداية الأمة ١/ ٣، ٤.
(٤) الذريعة ١٤/ ١٧٢، ٢٥/ ١٧١.

السابقين[١] وهي الزبد الخالص لما في الوسائل وهداية الأمة من الواجبات والمحرمات المنصوصة، ولم يدخل معه إلا اليسير من المستحبات والمكروهات والمباحات»[٢]، ولأهمية الكتاب فقد اشتهر شهرة واسعة وكثر تداوله بين العوام والخواص، لا سيما الإخباريين منهم، ولذا كثرت نسخه وطبعاته وترجماته وشروحه، وكذلك حال الكتابين السابقين، وقد فرغ منه أول ذي القعدة سنة ١٠٩١هـ كما صرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره[٣]. ولكن هذا التاريخ يدعو إلى الاستغراب، لأنه كما مرّ قبل قليل قد فرغ من تأليف هداية الأمة في ليلة الأضحى سنة ١٠٩١ فلو كان هذا الكتاب - أعني البداية - قد أُلّف بعد الهداية كما يظهر من إحالته عليه في مقدمة البداية، فإن لازمه أن يكون فراغه من البداية بعد شهر ذي الحجة من تلك السنة لا أن يكون في أول شهر ذي القعدة منها، اللهم إلا أن يكون الشيخ الحر ابتدأ في تأليف الهداية وأنجز القسم الأعظم منها وقبل وضع اللمسات الأخيرة عليها عدل إلى تأليف البداية، وفرغ منها قبل الهداية وأشار في المقدمة إليها.

٤ - تحرير وسائل الشيعة وتجير مسائل الشريعة

وهو شرح مفصل كبير يشتمل على بيان ما يستفاد من الأحاديث وعلى الفوائد المتفرقة في كتب الاستدلال من ضبط الأقوال ونقد الأدلة وغير ذلك من المطالب المهمة[٤]، وطريقته في هذا الشرح أنه بعد ذكر عنوان الباب والأحاديث الواردة فيه يشرع في شرحها تحت عناوين: «الشرح - السند - القرائن - اللغة - المعنى - مسائل» وفي العنوان الأخير يذكر المسائل الفقهية

(١) كما يظهر من إحالته إليهما وإلى كتاب الوسائل في مقدمة بداية الهداية.
(٢) بداية الهداية ص٣.
(٣) الذريعة ٣/ ٦٠ النور الساطع ٢٦١.
(٤) أمل الآمل: ١/ ١٤٢.

المستنبطة من روايات ذلك الباب، مع نقل جملة من آراء كبار الفقهاء واختلافهم في الموضوع»[١].

ولم يخرج منه إلا القليل، وفي سنة ١١٠٠هـ أي قبل وفاته بأربع سنين كان يدعو الله أن يوفقه لإتمامه[٢] ويبدو أنَّه لم يوفق إلا لتأليف المقدمة وشرح مقدمة العبادات وكتاب الطهارة إلى مبحث الماء المضاف»[٣] وتحديداً إلى باب كراهة سؤر الجلال[٤].

ثم إن الحر قد صدَّر هذا الشرح بخمس وثلاثين فائدة عرفت بفوائد التحرير، واستقلت بالتدوين[٥]، ومن هنا احتمل بعضهم[٦] أن تكون غيرها، وفيها عرض مفصل عن كيفية شرح الأحاديث وما يلزم توفره في الشارح، ومنهجه في الشرح وإلماع مهم إلى أهمية الفقه وفضله، ووجوب طلبه والعلوم التي يتوقف تحصيله عليها، وبسط في بعض المباحث الأصولية والأدلة الشرعية[٧].

٥ - تعاليق وحواشي الوسائل

وهي كتاب مستقل غير «تحرير الوسائل» المتقدم، يشتمل على بيان اللغات وتوضيح العبارات أو رفع الإشكالات عن متن الحديث أو سنده أو غير ذلك مما يتعلق بكتاب الوسائل، وقد كتبها الشيخ الحر بخطه على هوامش نسخ الوسائل، وقد استخرجها من تلك النسخ ودونها مستقلاً الحاج الشيخ علي

---

(١) التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي.
(٢) دراية الحديث ٢٥٠.
(٣) رياض العلماء ٥/٦٦.
(٤) التراث العربي. . م.س.
(٥) طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٦٥٧.
(٦) دليل المخطوطات ٧٠،٧١.
(٧) م. ن.

القمي نزيل النجف الأشرف، لكن فاته تشخيص مواضع الحواشي بالكامل، فدونها ثانياً الميرزا محمد الطهراني نزيل سامراء، وزاد عليه بعض ما وجده أيضاً بخطه مع تعيين الباب وعدد الأحاديث وعلامة محل الحاشية، تسهيلاً للتناول والاستفادة منها[١] وقد أدرجت هذه الحواشي بأجمعها في هامش الطبعة الأخيرة للوسائل المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث[٢].

هذه هي جهود المؤلف حول كتابه الذي منَّ به على المسلمين وعجز الزمان أن يأتي بمثله، وهو يُعدّ معجزة بحق إن صح إطلاق المعجزة في مثل زماننا[٣] ولو لم يكن للشيخ الحر إلا هذا الكتاب لكفاه فخراً وشرفاً وثواباً وأجراً، كيف وقد ألحقه بخمس مؤلفات تدور كلها في فلك هذا الكتاب، بل إن له تأليفاً سادساً يُعدُّ من مكملات الوسائل ولواحقه وهو كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام الذي يصلح أن يكون مقدمة أصولية وعقائدية له.

وأما جهود العلماء الآخرين - غير الحر - التي دارت حول الكتاب فهي كثيرة ومتنوعة، ونحن نستعرض ما اطلعنا عليه منها:

أولاً: الشروح:

١ - شرح وسائل الشيعة:

تأليف: الشيخ يوسف بن محمد البحريني الحويزي معاصر المؤلف ولم يتم كتابه[٤]، وإنما خرج منه ثلاث مجلدات، أولها في المقدمات الأصولية،

(١) الذريعة ٤/ ٣٥٣، الأعيان ٨/ ١٥١.
(٢) مقدمة وسائل الشيعة طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام ص٩٠.
(٣) دروسة تمهيدية في القواعد الرجالية ٣٠٥.
(٤) أمل الآمل: ٢/ ٣٥٠، كشف الحجب: ٣٢٨.

والثاني في الطهارة، والثالث في الصلاة، وقد كانت هذه المجلدات عند الشيخ النوري ثم انتقلت إلى بعض ورثته[١] وقد شاهد السيد المرعشي رحمه الله المجلد الثاني منها[٢] واسم هذا الشرح «نهاية التحصيل في شرح مسائل التفصيل»[٣].

وقد وقع صاحب دليل المخطوطات[٤] هنا في اشتباهين:

الأول: توهمه أن اسم مؤلف هذا الشرح هو: محمد بن يوسف والصحيح هو يوسف بن محمد، كما عرفت.

الثاني: ذكر شرحاً آخر للوسائل، لمؤلفه الشيخ يوسف البحراني، وقال: ذكره الشيخ الطهراني استطراداً، ولم يذكره منفرداً، وبمراجعة الذريعة نجد أن الشيخ الطهراني يقول - في تعداد بعض الشروح التي مرت للوسائل - «ومنها: شرح الشيخ يوسف المحدث البحراني»[٥] وقد عيَّن الشيخ الطهراني الموضع الذي بيّن فيه حال هذه الشروح، وعند مراجعة ذلك الموضع نجد أنه لم يذكر إلا الشرح السابق للشيخ الحويزي معاصر الحر.

٢ - مجمع الأحكام

تأليف: الشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني (ق١٢) قال في الذريعة:[٦] «شرح فيه أكثر أبواب الوسائل، وأسقط شرح أبواب المكروهات والمسنونات، برز منه مجلد في الأصول ومجلد في الطهارة ومجلد في الصلاة، وقد أخبرني الشيخ محمد صالح البحراني بوجود مجلده الثالث عنده،

---

(١) الذريعة ١٣/ ١٥١.

(٢) سجع البلابل: يج.

(٣) الطبقات ق١٢/ ٨٨، الذريعة ٧/ ٢٩١، أعيان الشيعة ١٠/ ٣٢٣.

(٤) دليل المخطوطات ٧١، ٧٣.

(٥) الذريعة ١٣/ ١٥١.

(٦) الذريعة ٢٠/ ١٥ و١٤/ ١٦٩، ودليل المخطوطات ٧١ - ٧٢.

وقال: إن المجلد الأول والثاني منه موجودان بكربلاء عند الشيخ علي الجشي».

٣ - شرح وسائل الشيعة

تأليف: الحاج محمد رضا القزويني (ت١١٣٦) وهو شرح كبير خرج منه كتاب الطهارة والصلاة، ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في تتميم أمل الآمل[١].

٤ - شرح وسائل الشيعة

تأليف الشيخ حسن؟ قال الشيخ الطهراني[٢]: هو من أول كتاب التجارة إلى بيع الغش، كتب له كاتب أبواب الوسائل، وجعل بين الأبواب فواصل بمقدار ما يحتاج إليه لكتابة الشرح، فكتب الشارح فيها ما أراد، وهو مجلد كبير أكثره بياضات لم يوفق لكتابة الشرح فيها..».

٥ - شرح وسائل الشيعة

تأليف: المولى عبد النبي بن محمد تقي القزويني، خرج منه مجلدات ضخام في شرح المجلد الأول من الوسائل بحسب الطبع الأميري، وهو مرتب على ترتيب مجمع البيان للطبرسي، فبعد نقل الرواية يذكر: البحث في السند، ثم البحث في لغات الدلالة، ثم في المعارض إن كان، ثم في عدم إعراض الأصحاب، وغير ذلك[٣]، ونفس هذه الطريقة اتبعها الشيخ الحر في تحرير الوسائل كما تقدم.

٦ - شرح وسائل الشيعة

تأليف: السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي (ت١٣٥٤) وهو شرح كبير

---

(١) تتميم أمل الآمل: ١٥٧، طبقات أعلام الشيعة ق١٢/ ٢٧٧، أعيان الشيعة ٧/ ١٥.

(٢) الذريعة ١٤/ ١٧٠.

(٣) المسلسلات في الإجازات ٢/ ١٠٥، دليل المخطوطات ٧٥.

مفصل بحث فيه جميع الروايات سنداً ومتناً ودلالة، خرج منه مجلد من أول الطهارة، كذا قال في الذريعة[1] وفي سجع البلابل[2] قال السيد المرعشي رَحِمَهُ اللهُ قد خرجت منه ثلاثة مجلدات كلها في شرح المجلد الأول من الكتاب.

٧ - أنوار الوسائل

تأليف: الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني

وهو كتاب فقهي استدلالي جعله كالشرح لوسائل الشيعة، حيث قال في مقدمته: «وحيث أن كتاب وسائل الشيعة من أجلّ الكتب نفعاً من بين كتب الحديث وأشملها جميعاً في فقه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وقد أجهد نفسه في جمع الأحاديث وإتقانها، حاولنا في كتابنا هذا أن يكون شبيهاً بالشرح لذلك السفر الجليل، ذاكرين الخبر في الشرح بالصحيح أو بالحسن أو بالموثق أو بالضعيف أو بجبر العلماء له أو ردّه، محافظين على مطابقة العناوين للمعنونات على ما في الوسائل.. كل ذلك محافظة على جهود ذلك الرجل العظيم الذي أفنى حياته في الجمع والتنقيب، وجعل أيامه وقفاً للبحث عن سنة الرسول الأعظم وآله الكرام»[3].

ومنهجه فيه: أن يذكر في كل باب الآيات المناسبة للباب، ثم الأحاديث الواردة في الوسائل وبعض ما كان معتبراً عنده من روايات المستدرك، ثم يدخل في مباحث فقهية استدلالية موسعة تعتمد على التدقيق والتمحيص والجمع بين الأحاديث وملاحظتها من حيث السند والدلالة. طبع الجزء الأول والثاني منه في النجف الأشرف ١٣٧٧هـ وطبع ثانية في قم المقدسة ١٤٠٣هـ وهما يشتملان على كتاب الطهارة إلى أبواب الوضوء.

---

(١) الذريعة ١٣/ ١٥٠.

(٢) سجع البلابل: يب.

(٣) أنوار الوسائل ١/ ٣.

٨ - دلائل الشريعة في شرح وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ سيف الله بن عباس الأصبهاني.

شرح: يتناول أحاديث الوسائل بتوضيح الأسانيد، وما هو المشكل من اللغات وما يستفاد من كل حديث من الأحكام الفقهية، وما يقتضيه الجمع عند تعارض الأخبار، كل ذلك بطريق الإجمال والإختصار.

بدأ المؤلف بكتابه هذا في سنة ١٣٨٩هـ وكتب منه حتى الآن كتاب الطهارة ومقداراً من كتاب الصلاة وهو مشغول به[١].

٩ - شرح وسائل الشيعة

تأليف: السيد محمد علي الموحد الأبطحي (١٣٤٩)

شرح موسع كبير يتناول أحاديث الوسائل بالبحث، فيتحدث أولاً في السند من حيث الرواة، ثم يتعقبه بفقه الحديث، وفي آخر كل باب فصل بعنوان «المستفاد من أخبار الباب» فيتحدث فيه عما يستفاد من روايات الباب بمجموعها، والمطالب التي يمكن أن تستخرج منها، وهل المسائل المستفادة إتفاقية أم خلافية. شرع المؤلف في كتابه سنة ١٣٧٤هـ وأنجز منه كتاب الطهارة والصلاة والصوم والأطعمة والأشربة والنكاح ومتفرقات أخرى[٢].

١٠ - شرح وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن عبد النبي المقابي البحراني المعاصر للشيخ الحر، ذكره في أنوار البدرين، وقال في وصف الشارح والشرح: «كان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً وإماماً في الجمعة انتهت إليه رئاسة البلاد في الحسبة الشرعية، حضر بحثه جماعة من فحول العلماء.. له من المصنفات «شرح الوسائل» للشيخ الحر العاملي، وقفت منه على مجلد كبير ضخم جداً ومجلد

(١) دليل المخطوطات ٧٨.

(٢) م.ن. ٨٣، المسلسلات في الإجازات ٢/ ٥٨١.

ثان أصغر منه، وكان في خزانة شيخنا العلامة الثقة الصالح، ورأيت منه في النجف الأشرف مجلداً كبيراً أيضاً، لا أدري هل أكمله أم لا؟ والذي رأيناه غير تام، وهو شرح حسن ومبسوط»[١].

١١ - حدائق العارفين

تأليف: الميرزا فضل علي بن عبد الكريم الإيرواني التبريزي (١٢٨٧ - ١٣٣٧)

وهو كتاب في عدة مجلدات جامع لما في الوافي والبحار والوسائل ومستدركه، يذكر في أبوابه الآيات وتفاسيرها أولاً، ويشرح الأحاديث أيضاً. طبع منه في حياة المؤلف سنة ١٣٢٤ المجلد الأول في العقل والجهل، والمجلد الثاني في العلم والجهل. .[٢].

ثانياً: التعليقات والحواشي:

١ - التعليقات على وسائل الشيعة

تأليف: الميرزا أبي الحسن الشعراني

طبع بعضها، ابتداءً من المجلد السادس عشر إلى آخر الوسائل - في هوامش الطبعة المحققة من الشيخ الرباني.

٢ - حاشية الوسائل

تأليف: السيد محمد بن محسن (ق ١٣)

ذكر بعض المحققين[٣] أنه «قابل وسائل الشيعة.. وكتب عليه حواشٍ تدل على فضله وعلمه».

---

(١) أنوار البدرين ١٩٠، الذريعة ١٤/١٦٩، الطبقات ١٢/٧٠٤، دليل المخطوطات ٧٣ وأعيان الشيعة ١٠/١١.

(٢) الذريعة ٦/٢٨٩.

(٣) تراجم الرجال ٢/٥٤٣.

٣ - حاشية وسائل الشيعة

تأليف الشيخ محمد جعفر البرغاني (١٣٠٦)

ذكر المحقق المذكور[١]: أن له «حاشية وسائل الشيعة».

٤ - تعليقات على الوسائل

تأليف: الحاج ميرزا فتاح الشهيدي (١٢٦٦ - ١٣٧٢) صاحب الحاشية على المكاسب المعروفة بهداية الطالب إلى أسرار المكاسب، وهو تعليقات على بعض موارد الوسائل[٢].

٥ - التعليقة على مزار الوسائل

تأليف: النسابة السيد شرف الدين علي الحسيني المرعشي الحائري (ت١٣١٦) وأودع فيه تمام كتاب المزار المنسوب إلى شيخنا العلامة السعيد الشهيد الأول[٣].

٦ - التعليقة على زكاة الوسائل

تأليف: العلامة الأستاذ الشيخ محمد الحسين الشيرازي النجفي[٤]

٧ - تعليقة على إسناد وسائل الشيعة

تأليف السيد عبد الأعلى السبزواري (قده)[٥].

٨ - شرح فوائد الوسائل

تأليف: العالم مساعد بن بديع بن الحسن الحويزي

---

(١) تراجم الرجال ٢/ ٦٤٥.

(٢) معجم أعلام الشيعة للسيد عبد العزيز الطبطبائي ٣٤٣.

(٣) سجع البلابل ص يج.

(٤) المصدر السابق.

(٥) جذوه مقتبسة من حياة المرجع السيد عبد الأعلى السبزواري، بقلم الشيخ محمد حسين الأنصاري ص١٩.

قال في الذريعة[١]: «شرح فوائد الوسائل، وهي إثنتا عشرة فائدة رجالية في آخر الوسائل للمحدث الحر، رأيت نسخة من الخلاصة للعلامة بخط مساعد ابن بديع بن الحسن الحويزي كتبها سنة ١٠٧٤ وعليها خط هذا الشارح «ذكر أن له كتاباً في الرجال». أقول: يفهم من كلامه أن الشارح هو مساعد بن بديع.

٩ - حاشية وسائل الشيعة

تأليف: السيد حسين البروجردي صاحب جامع أحاديث الشيعة، كتب هذه الحاشية خلال السنوات الطوال التي كان خلالها مشغولاً بالتحقيقات الفقهيَّة والرجاليَّة[٢].

١٠ - تعليقات على الوسائل ومستدركاته.

تأليف السيد مرتضى الرضوي، طبع مع المتن في القاهرة، وصدر منه خمسة أجزاء، كما ذكر المؤلف[٣].

ثالثاً: المستدركات والتتمات والتهذيبات:

١ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل

تأليف: الميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠)، وهو من أهم الكتب التي ألفت حول الوسائل وهو استدراك كامل عليه من الطهارة إلى الديات، اشتمل على (٢٣١٢٩) حديثاً[٤] وزّعها على أبوابها المناسبة بنفس عناوين الوسائل، وإن كان نظره قد لا يتوافق مع نظر الحر فيما يستفاد من أحاديث الباب، وأنهى

(١) الذريعة ١٣/ ٣٨٨.
(٢) جهل مقالة: ٢٨٦.
(٣) آراء علماء مصر المعاصرين حول الشيعة طبع بيروت دار الهادي ١٩٩٨، صفحة ٢٢٤.
(٤) كما جاء في ترقيم مؤسسة آل البيت للكتاب، بينما كانت أحاديث الوسائل حسب ترقيم هذه المؤسسة (٣٥٨٦٨) حديثاً.

كتابه بخاتمة مفصلة اشتملت على فوائد هامة، هي أجود وأحسن ما في الكتاب، لأن أحاديثه مأخوذة بغالبها من مصادر غير معتبرة عند الأصحاب، وبعضها كانت متوفرة عند الحر ولم ينقل منها، لعدم اعتبارها عنده كما تقدم، وليس في أحاديثه تكرار لما جاء في الوسائل، لأنه شرط على نفسه أن لا يذكر ما هو مذكور في الأصل من الأحاديث. تمّ الكتاب في سنة ١٣١٩هـ ونجز طبعه على الحجر في ثلاثة مجلدات كبار سنة ١٣٢١، وقد قامت مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بتحقيقه وطبعه بطبعة حروفية جيدة، فصدر منه ثمانية عشر مجلداً في روايات الكتاب، وصدر من الخاتمة لحد الآن سبعة مجلدات، وبقي ثلاثة مجلدات هي فهارس أحاديث وروايات الكتاب.

٢ - جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة

أُلِّف برعاية الإمام الحاج آقا حسين الطبطبائي البروجردي (ت١٣٨١)، فقد أمر سماحته بتشكيل لجنة علمية للقيام بتأليف كتاب يجمع الأحاديث الفقهية المروية في الأصول وبقية المصادر الحديثيَّة التي عُيِّنت حسب المخطط العام الذي وضعه هو بنفسه، فبدأت اللجنة بجمع كتاب «جامع أحاديث الشيعة» تحت إشرافه وبرعاية خاصة منه، واستمر عمل اللجنة سنين حتى تمّ الكتاب، وتهيأ للطبع، فعاجلت المنية سماحته ولم يخرج من الطبع في حياته إلا المجلد الأول، وبعدما لحق بالرفيق الأعلى طبع المجلد الثاني بسعي بعض الأخيار، ثم توقف العمل والطبع لمدة طويلة، ثم بدأت اللجنة معاودة عملها بأمر سماحة الإمام السيد أبو القاسم الخوئي[١] وقد خرج أخيراً هذا الكتاب بأكمله إلى النور ليكون في متناول طلاب العلم والحديث، وعمل الشيخ المتتبع إسماعيل الملايري[٢] على إعادة طبعه مرة ثانية، مع زيادة تحقيق وتدقيق

(١) دليل المخطوطات ٧٦.

(٢) وهو أحد أعضاء اللجنة التي عينها السيد البروجردي لتأليف الكتاب.

وبلغت مجلداته (٢٦) مجلداً، ورغم ذلك فإن طبعته رديئة من عدة جوانب، وهو يحتاج إلى طبعة جديدة بإخراج لائق.

وإنما جعلنا هذا الكتاب تتميماً وتكميلاً للوسائل، لأن ذلك هدف السيد البروجردي فهو كثيراً ما كان يقول: «إن صاحب الوسائل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أتعب نفسه في تأليف هذا الكتاب وبذل جهده وعمره في جمع أحاديثه وتبويبه وترتيبه وجاء بأحسن ما صنف في هذا الفن، وله علينا حق عظيم شكر الله تعالى مساعيه وأرضاه، إلا أنه يحتاج إلى تنقيح وتهذيب وتكميل، فإن كتابه أشبه بكتاب الفقه من الحديث. .»[١].

وامتاز الكتاب بمزايا عديدة، أهمها: إيراده الآيات المناسبة لكل باب في صدر ذاك الباب، واستقصاؤه للنصوص الواردة في المسألة، وجمعه بين الوسائل والمستدراك بالإضافة إلى الأحاديث المناسبة التي لم ترد فيهما، وتصريحه باسم المصدر المنقول عنه وتعيين الجزء ورقم الصفحة، واختصاره في الأسانيد، وعدم تقطيعه للأحاديث ولا تكرارها، بل يكتفي بالإشارة إليها، وتعيينه ما يناسب الباب بما مضى وسيأتي، مع تشخيص الموضع. . إلى غير ذلك من المزايا التي تقدمت الإشارة إلى بعضها.

٣ - الشفا في أخبار آل المصطفى.

تأليف: قاضي عسكر السلطان محمد رضا بن عبد المطلب التبريزي (ق١٢) جمع المؤلف في كتابه هذا بين الوسائل والوافي والبحار، ذكر في مقدمته العيوب التي في المجاميع المذكورة ووصف كتابه بالخلو منها، وديدن المؤلف أن يذكرفي كل حديث أنه صحيح أو حسن أو ضعيف، مسند أو مرسل، ويذكر بعد اسم كل راوٍ أنه ثقة أو مجهول أو ضعيف أو غير ذلك، كل

(١) جامع أحاديث الشيعة المقدمة ج١/٩.

ذلك بعلامات من الحمرة، وذكر في أول كتاب الطهارة فهرس مآخذه ومصادره مع وجه اعتبارها، وقد تم تأليف بعض مجلداته في الخامس من جمادي الثانية سنة ١١٧٨هـ[١].

٤ - تهذيب وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ موسى الزنجاني

جمع المؤلف في كتابه هذا بين أحاديث الوسائل والمستدرك على نفس الترتيب في الكتب الفقهية، وقد أفرز السنن والآداب والأخلاق في جزئين كبيرين، وغيّر تغييراً قليلاً في ترتيب بعض الأبواب حسب ما يراه ضرورياً في طريق الاستنباط الفقهي، وقدم في الأبواب الأحاديث الواردة في الكتب الأربعة، ولم يُقطِّع الأحاديث كما فعل صاحب الوسائل، بل ذكر الأحاديث الطويلة في باب مناسب، ثم أشار إليها في الأبواب الأخرى، وربما أشار إلى مباحث فقهية استدلالية مع ذكر أقوال كبار الفقهاء وآرائهم، إلّا أن ذلك في قليل من المواضع، وأضاف في آخر الكتاب مشيخةً بَحَثَ فيها أحوال شيوخ الرواية، كما أنه كتب مستقلاً أحوال الرواة ورجال الحديث في كتاب على ترتيب الحروف وأسماه «كتاب الجامع في الرجال»، وألحق في كل حرف منه أسماء الرواة من السنة، وخصوصاً رواة صحيحي البخاري ومسلم، وطبع جزؤه الأول بقم سنة ١٣٩٤. شرع المؤلف في تأليف كتابه سنة ١٣٥٩ وأتمه صبيحة يوم الغدير ١٨ذي حجة سنة ١٣٩٤[٢].

٥ - الهادي إلى الأحاديث الفقهية

تأليف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي

جمع المؤلف الأحاديث في هذا الكتاب الواردة في الوسائل وما يشير إليه

---

(١) الذريعة ١٤/ ١٩٩، ١٣/ ٧ ودليل المخطوطات ٧٣.

(٢) دليل المخطوطات ٨٠، ومقدمة مدينة البلاغة ص هـ تراجم الرجال ٢/ ٨٣٢.

بلفظ تقدم أو تأخر، بالإضافة إلى الأحاديث التي يستقصيها بنفسه، مع ملاحظة طبيعة ما تقتضيه الموضوعات الفقهية الاستدلالية الموسعة، ثم يكتب عناوين الأبواب الواردة في الوسائل ويقطعها في جداول، ثم يدرس الروايات ليرى مدى دلالتها على مقاطع العناوين الواردة في تلك الجداول، فيكتب مثلاً أن الرواية الفلانية هل تدل على المقطع الأول أو الثاني أو الثالث أو على أحدها خاصة؟ فيتبين من هذه العملية أن الرواية المرقمة كذا لها دلالة على مقطع واحد أو أكثر أو جميع المقاطع في العنوان الوارد في الوسائل، وعناوين الجداول هي: رقم المجلد، رقم الصفحة، رقم الحديث، الراوي الأخير، الإمام المروي عنه أو النبي ﷺ، ثم جداول مقاطع الحديث[١].

٦ - وسائل الشيعة ومستدركاتها

جمع: السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

جمع بين كتاب الوسائل للشيخ الحر ومستدركه للمحدث النوري، مع نفس العناوين والترتيب، من دون تصرف فيهما، فيذكر روايات الوسائل أولاً في كل باب، ثم يذكر ما جاء في المستدرك بعين الترتيب الوارد فيهما، طبع منه خمسة أجزاء تحتوي على أبواب المقدمات وكتاب الطهارة والصلاة إلى آخر أبواب القبلة، وذلك في مطابع القاهرة سنة ١٣٧٧ - ١٣٨١هـ مع مقدمات كتبها بعض الكتاب المصريين[٢].

٧ - مستدرك المستدرك في استدراك ما فات عن صاحب المستدرك.

تأليف: السيد محمد الحجة الكوهكمري.

ذكر ذلك في ريحانة الأدب وگنجينه دانشمندان ١/ ٣٢٠ إلا أن الشيخ

---

(١) دليل المخطوطات ٨٢.

(٢) ن.م ٨٠.

السبحاني قال في بعض كتبه[1]: «وكان سيدنا الأستاذ آية الله الحجة الكوهكمري بصدد تأليف مستدرك آخر (على الوسائل)، وقد هيّأ أسبابه واشتغل، لكن حالت المنية بينه وبين أمله فلبّى دعوة ربه قبل إنجاز أمنيته».

٨ - الإشارات والدلائل إلى ما تقدم أو تأخر في الوسائل.

تأليف: الشيخ عبد الصاحب بن حسن الجواهري (ت١٣٥٢).

أحصى المؤلف في هذا الكتاب الأحاديث التي يشير إليها مؤلف وسائل الشيعة بقوله في آخر أكثر الأبواب: «تقدم ما يدل على المقصود ويأتي ما يدل عليه أو ما أشبه ذلك» فأشار إلى الأحاديث المقصودة، مع تعيين أبوابها وخصوصياتها، وبهذا العمل فقد يسّر كثيراً على الباحثين معرفة الموضع الذي يقصده الشيخ الحر، وطبع هذا الكتاب على الحجر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦هـ[2].

٩ - كتاب في بيان «ما تقدم أو تأخر»

تأليف: الإمام السيد أبو القاسم الخوئي.

«ألف كتاباً في بيان ما تقدم وما تأخر وتعيين محله وبابه وزاد على ذلك أمرين مهمين:

الأول: بيان ما يستفاد من أحاديث الباب زائداً على ما استفاده الشيخ الحر وذكره في عنوان ذلك الباب.

الثاني: ذكر حديث آخر لم يذكره الشيخ الحر في هذا الباب، مع أنه يستفاد منه ما في عنوان الباب. وقد خرج منه كثير من أبوابه، في ثلاثة مجلدات، لكنه في المسودة الأولية[3].

(١) المحصول في علم الأصول (مبحث الإجماع المحصل) ص١٩٩.
(٢) الذريعة ٢/ ٩٥، سجع البلابل ص يج، دليل المخطوطات ٧٥.
(٣) الذريعة ٤/ ٣٥٢ وعنه في دليل المخطوطات ٧٧.

١٠ - ترتيب أسانيد الوسائل ومصادرها

تأليف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي

معجم كبير مجدول في بيان أسانيد الروايات ومصادر الأحاديث المروية في الوسائل، وعناوين الجداول هي: المجلد، الصفحة، عنوان الأبواب، رقم الباب، رقم الحديث، المصدر، ثم جداول لشيوخ الراوي الأول، كما جاء في مصدر الوسائل إلى الإمام عليه السلام المروي عنه الرواية، ومعنى هذا أنه يتبين أن كل راوٍ كم له من الرواية عن شيخه فلان، وذلك الشيخ كم له عن شيخه فلان، فمثلاً، علي بن إبراهيم يروي عن القاسم بن محمد خمس مرات وهكذا، وكذا يتبين في هذه الجداول عدد المصادر المتعددة التي ذكرت فيها الرواية الواحدة لو كانت مروية في أكثر من مصدر بسند واحد، وذلك لتوضيح ما إذا كان في السند سقط أو إجمال بقرينة ما في السند المذكور في المصدر الآخر، وهذا العمل بمجموعه هام جداً لمعرفة طبقات الرواة وما يصح من الأسانيد وما لا يصح وما وقع فيها من الغلط والتحريف والتبديل[1].

١١ - معجم رجال الوسائل (أو الموسوعة الرجالية الميسَّرة).

تأليف: الشيخ علي أكبر الترابي والشيخ يحيى الرَّهائي، «يضم في طياته جميع رواة الكتب الأربعة ووسائل الشيعة التي جمعت روايات الكتب الأربعة وسبعين كتاباً آخر».

طبع في مجلدين، الطبعة الأولى في قم المقدسة ١٤١٩هـ ق.

١٢ - ترتيب رواة الوسائل

تأليف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي.

معجم على ترتيب الحروف يبيّن فيه عدد ما يرويه كل راوٍ عن شيخه في

(١) دليل المخطوطات ٨١.

مجموع المصادر التي روى عنها صاحب الوسائل، سواء كان الراوي المعنون اسمه في أول سند الرواية أو في وسطه أو في آخره، كما يتبين أن الراوي المعنون كم روى عنه الآخرون من الأحاديث، وهذا الكتاب يستند في تنظيمه وتنسيقه على الكتاب السابق، وهو في جداول ستة هي: الصفحة، الباب، الرقم، أسماء من يروى عنه وعدد روايات كل واحد منهم، اسم الراوي ومن روى عنه، وعدد كل واحد منهم[1].

١٣ - ترتيب وسائل الشيعة

قال السيد المرعشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [2]: «وقد شمر الذيل [جماعة] من الأفاضل في تبويب الوسائل وتهذيبه وتحقيق الإحالة بما تقدم وما سيأتي في كلام المؤلف، وأرجو من الله سبحانه أن يوفقهم لإتمامه».

رابعاً: المعاجم والفهارس:

١ - مفتاح الوسائل

تأليف: السيد جواد المصطفوي الخراساني.

معجم كبير لألفاظ الأحاديث الواردة في الوسائل على ترتيب الحروف الأبجدية، ويستند في الألفاظ على أرقام الأحاديث المسلسلة حسب ترقيم مؤلف الفهرس من أول كتاب الوسائل إلى آخره، طبع الجزء الأول منه في مطبعة «سهامي» بطهران سنة ١٣٩٠ وهو يشتمل على حرف الألف فقط[3]، وطبع في طهران أيضاً سنة ١٤٠٥هـ ق الجزء الأول والثاني وأنهى حرف الثاء، طبع: دار الكتب العلمية.

---

(١) دليل المخطوطات ٨٢.
(٢) سجع البلابل يج.
(٣) دليل المخطوطات ٧٩.

٢ - المعجم الموضوعي لأبواب الوسائل والمستدرك

تأليف: مصطفى پاينده

استخرج مؤلفه الموضوعات التي تضمنها كتاب الوسائل والمستدرك ورتبها ترتيباً موضوعياً، مبتدأً بالنجاسة والطهارة ثم العبادات وآدابها، النظافة والصحة، شؤون الأسرة، الإنتاج ومصادره، التوزيع والعلاقات الاقتصادية، الاستهلاك والحاجات الجسدية، الإيقاعات والالتزامات، تصرفات الحكومة ومصادرها المالية، آفات النظام الإسلامي كالإختلاس والاحتكار والإسراف والبطالة، ثم الأخلاق الحميدة والذميمة، طبع الكتاب في مجلد كبير من قِبل مؤسسة النشر في منظمة الإعلام الإسلامي سنة ١٣٧١هـ ش.

٣ - المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة

تأليف السيد حسن طيبي

وهو معجم تفصيلي مفهرس لألفاظ أحاديث وسائل الشيعة، يقع في عشرة مجلدات، انتهى من تأليفه سنة ١٤٠٤هـ. وطَبَعت بعض أجزائه في طهران مؤسسة الأعلمي، وطُبع الباقي منها في قم من قبل مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، وقد اشتمل المجلد العاشر على استدراك ما فات المؤلف في الأجزاء الأوائل وزاغ عنه بصره.

٤ - المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث وسائل الشيعة

تأليف: جمع منه الأخصائيين بإشراف الأستاذ علي رضا برازش.

معجم قيم وفهرست مفصل لألفاظ أحاديث كتاب الوسائل، طبع في سبعة مجلدات من الحجم الكبير (رحلي) أعدته مؤسسة التحقيق التابعة لمعاونية الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، وقد عمل في إنجاز هذا المشروع القيّم عشرات الأخصائيين والأساتذة، بإشراف الأستاذ المتخصص في الفهارس علي رضا برازش، والذي قدَّم للكتاب مقدمة إشار فيها إلى

التعريف بالمؤلف والكتاب وبعض ما أُلِّف حوله، وأشار أيضاً إلى أهمية المعاجم، ثم ذكر كيفية إعدادهم لهذا المعجم وميزاته وخصائصه التي امتاز بها، وقرظ الكتاب الشيخ هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران آنذاك.

وكان إعداد هذا المعجم على أساس طبعة الوسائل ذات العشرين مجلداً، وفي المجلد السابع وضع فهرستاً للفوارق بين هذه الطبعة وبين الطبعة الأخرى ذات الثلاثين مجلداً، ليستفيد منه أصحاب كلا الطبعتين، ولكن بعد ذلك نشر مرة أخرى على أساس الطبعة الأخيرة أعني ذات الثلاثين مجلداً المحققة من قبل مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، طبع الكتاب سنة ١٣٧٤هـ - ش.

٥ - فهرس وسائل الشيعة

تأليف: السيد شبر بن محمد بن ثنوان بن عبد الواحد

وهو فهرس للوسائل وضبط لأحاديثه[1].

٦ - معجم أحاديث الشيعة

تأليف: السيد محمد الجلالي

معجم على ترتيب الحروف للأحاديث الواردة في كتاب «بحار الأنوار» و«وسائل الشيعة» و«مستدرك الوسائل»[2].

خامساً: المعاجم اللغوية:

١ - معجم الوسائل

تأليف: الشيخ علي محمد النظري النائيني.

معجم يشرح فيه الألفاظ الغريبة والمصطلحات الفقهية الواردة في أحاديث

(١) أعيان الشيعة ٧/ ٣٣٠.
(٢) دليل المخطوطات ٧٨.

كتاب الوسائل، ورتب هذا المعجم على ترتيب الكتب الفقهية مبتدأ بكتاب الطهارة ومختتماً بكتاب الديات، ففي كل كتاب نُسِّقت الألفاظ المشروحة على ترتيب الحروف من الألف إلى الياء، تمّ الجزء الأول منه عشية يوم الأربعاء ١٧ ذي القعدة ١٣٨٠ وطبع سنة ١٣٨١ وهو يحتوي على كتاب الطهارة.

٢ - الدليل اللغوي إلى ألفاظ وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ طالب السنجري

شرح فيه معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح مما هو وارد في الروايات، معتمداً على قواميس اللغة وأحياناً على نفس الأخبار، وبعد أن يورد الكلمة الغريبة يأتي بالجملة التي تضمنتها، ويذكر رقم الجزء والصفحة والحديث الواردة فيه، طبع الكتاب في بيروت طبعته الأولى سنة ١٤١٧هـ من قبل مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، وقد بلغ ١٣٨ صفحة متوسطة.

سادساً: التلخيصات:

١ - ماء المعين

مؤلفه مجهول

«تلخيص لكتاب وسائل الشيعة لمؤلف مجهول لم نقف على اسمه في النسخة التي رأيناها، فحذف الأسانيد برمتها، كما أنه حذف روماً للاختصار كثيراً من الأحاديث بكاملها أو قطعة منها، وهي الأحاديث التي ظن المؤلف أنها لا تدل على الموضوع الذي عنون الباب له، وهو بحق اختصار مخل لم يحسن المؤلف الصنع في عمله، تمّ كتاب النكاح منه في جمادي الثانية سنة ١١٤٤هـ»[١].

(١) دليل المخطوطات ٧٢.

٢ - مختصر وسائل الشيعة

تأليف: ؟

«مجلد في مكتبة مدرسة الإمام البروجردي بالنجف الأشرف، ولا يحضرني خصوصيانه الآن لبعد العهد عنه»[١].

٣ - تلخيص وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ ميرزا مهدي التبريزي المعروف بالصادقي.

ذكر المؤلف في مقدمة تلخيصه أنه درس على السيد البروجردي (قده) وأثنى عليه كثيراً بما هو أهله، وأفاد بأنه نقد أسانيد أخبار الكتب الأربعة وغيرها بتجريدها عن المتون ورتبها على ترتيب الشيوخ على نسق الحروف الهجائية.. إلى أن يقول: ولما رأيت عدم رغبة أهل العلم في هذا الزمان بعلم الرجال والاطلاع على إسناد الأخبار.. ولم يتجاوزوا عند المراجعة عن حدود المتون، فألهمت أن أصنع عكس ما صنعه (أستاذه) وأثبت كل ما حذفه بذكر متون أخبار الأحكام وتجريدها عن الإسناد، واخترت لذلك الكتاب المستطاب وسائل الشيعة، لكونه مقبولاً عند الكل ومرجعاً للعلماء الأعلام فراعينا الانطباق معه من حيث ترتيب الكتب وأبوابها وترتيب الأخبار المسطورة.. إلى أن يقول ما محصله: إنه حذف من أسانيد الأحاديث كلها إلا الراوي الأخير عن المعصوم فقد ذكره ليحصل التمييز، والتزم عدم تقطيع الأحاديث مهما أمكن، فيورد الخبر بتمامه في الباب المناسب، وإذا احتاج إلى الاستشهاد ببعض فقراته في غيره من الأبواب نقل الشاهد بين قوسين وأرجع في البقية إلى الباب الذي أدرج فيه الحديث، وخرج عن هذه القاعدة في أحاديث قليلة، لكونها طويلة جداً فعمد إلى نثرها في أبواب مختلفة، ولم يورد المكررات والمتماثلات من الأحاديث، ويقدم الأحاديث المروية في الكتب

---

(١) دليل المخطوطات ٧٤.

الأربعة على غيرها، واقتصر على الأخبار إلا في حَلِّ معضل أو تفسير مشكل، فإنه يرجع في ذاك إلى التهذيب والمنتقى وينقل التفسير مع كمال الاختصار، وقد حافظ المؤلف على عناوين الأبواب المذكورة في الوسائل، طبع الجزء الأول منه في قم سنة ١٣٩٣ وقد رأيت منه ١٤جزءاً وصل في الأخير منها إلى نهاية كتاب اللقطة.

٤ - نقد الوسائل

تأليف: الشيخ عباس القمي (١٢٩٤ - ١٣٥٩) ذكر ذلك[١] في عداد كتبه التي لم تطبع، فقال: كتاب: «نقد الوسائل لباب وسائل است»، وذكر ذلك الشيخ الأميني في مقدمة الكنى والألقاب[٢] قال: نقد الوسائل مختصر وسائل الشيعة.

وفي الأعيان[٣]: جعلهما كتابين: ١ - نقد الوسائل ٢ - لباب الوسائل، ولعله اشتبه في قراءة العبارة الفارسية المتقدمة، فظن أن قوله «لباب وسائل است» هو إشارة إلى كتاب آخر، ولعل الثاني أعني لباب الوسائل هو إشارة إلى «تتميم بداية الهداية» للشيخ القمي لأنه سماه لب الوسائل[٤].

٥ - منتخب المسائل من الوسائل

تأليف: الشيخ حسين الجلالي الشاهرودي

وهو عبارة عن مقتطفات اقتطفها من جميع أبواب كتاب الوسائل، مع حذف الإسناد ولا يتجاوز هذا الكتاب ١٠٣ صفحات، وطبع في إيران سنة ١٤١١هـ، الناشر: گلستانه.

---

(١) الفوائد الرضوية ٢٢٢.
(٢) الكنى والألقاب ١/ ١٩.
(٣) الأعيان ٧/ ٤٢٥.
(٤) مجلة تراثنا العدد ١/ ٨٥.

٦ - شذرات الوسائل والوافي

تأليف: الشيخ محمد الصادقي الطهراني المعاصر صاحب (تفسير الفرقان) ذكر ذلك ضمن تعداد مؤلفاته في رسالة صغيرة له بعنوان الاجتهاد والتقليد (فارسية).

٧ - نخبة الوسائل

عدة أوراق منتخبة من وسائل الشيعة لمؤلف غير معلوم[١].

٨ - غاية أمل الآمل في انتخاب الوسائل ومستدرك الوسائل.

تأليف: الشيخ حسين القديحي المعاصر[٢].

٩ - منتخب الوسائل

تأليف: السيد حسن بن أحمد شكذري اليزدي الحائري المعاصر.

ذكره في آخر «لسان المصنف» وطبع في النجف سنة ١٣٣٠هـ[٣].

١٠ - الجوهرة

تأليف: السيد محمد علي بن ميزرا محمد النجفي (ت١٣٣٤).

وكتاب الجوهرة هذا منتخب «من الكافي والوسائل والوافي والبحار»[٤]، كما في الأعيان أو «من الوسائل والكافي والتهذيب» كما في الذريعة[٥]، طبع الكتاب في النجف في أواخر حياة المؤلف[٦].

(١) فهرس النسخ الخطية في مكتبة السيد الگلسگاني ٣/ ٣٨.
(٢) الذريعة ١٦/ ٩.
(٣) م. ن ٢٢/ ٤٤٢.
(٤) أعيان الشيعة ٩/ ٤٤٢.
(٥) الذريعة ٥/ ٢٩٢.
(٦) الذريعة ٥/ ٢٩٢.

سابعاً: جهود متفرقة:

وهناك جهود أخرى بذلت حول كتاب الوسائل وهي حسب إطلاعنا ما يلي:

١ - ترجمة جهاد النفس من وسائل الشيعة

المترجم إلى الفارسية: الشيخ علي صحت.

طبع الكتاب مع المتن العربي وانتهى مؤلفه من الترجمة سنة ١٤١٥.

الناشر: «دفتر نشر فرهنگي أهل البيت» إيران.

٢ - مجمع الدلائل في ترتيب الوسائل

تأليف: الشيخ محمد صالح بن أحمد بن صالح بن طعان البحراني.

قال في الأعيان[١]: «مجمع الدلائل في ترتيب الوسائل وتبويب المسائل والتكلم في فقه الروايات، برز منه الطهارة والصلاة في عدة مجلدات» والظاهر أنه في شرح الوسائل وإن لم يشر إلى ذلك صاحب الأعيان، وأسماه صاحب الذريعة بـ «مجمع الدلائل وترتيب المسائل»[٢] من دون أن يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى كونه يرتبط بالوسائل.

٣ - تعليقة على وسائل الشيعة

تأليف: الشيخ المحقق عبد الرحيم الرباني الشيرازي.

فإنه اعتنى بطبع الكتاب وإخراجه من الطبعة الحجرية إلى الطبعة الحروفية المتداولة، وعلق عليه بتعليقات مفيدة تشتمل على أمور:

أ - الإيعاز إلى مواضع الأخبار في المصادر الأولية وتعيين ذلك بأرقام المجلدات والصفحات..

---

(١) أعيان الشيعة ٩/ ٣٧١.

(٢) الذريعة ٢٠/ ٤٨.

ب - بيان تقطيع الأحاديث والإشارة إلى مواضع صدرها أو ذيلها، إن ذكر المؤلف صدره أو ذيله مضبوطاً في محل آخر، وإلا فيورد ما قُطّع بألفاظه وعبائره في الهامش.

ج - بيان المواضع التي يشير إليها بقوله: (تقدم ما يدل على ذلك ويأتي).

د - الإشارة إلى ما تكرر من الأحاديث وبيان مواضعها.

هـ - تصحيح ما وقع من الخلل في متن الحديث أو إسناده.

٤ - تعليقة على وسائل الشيعة.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

تشتمل هذه التعليقة التحقيقية على نفس الخصائص المتقدمة في الطبعة المحققة من قبل الشيخ الرباني بإضافة مميزات أخرى منها: الاعتماد على نسخة بخط المؤلف في تحقيق الكتاب، ومنها: إدراج شروح الشيخ الحر لبعض مفردات الأحاديث أو دفعه لبعض الاشكالات عن سند الحديث أو متنه، أو ذكره لما في نسخة أخرى ونحو ذلك، ومنها: إخراج الكتاب بصورة فنية جيدة من حيث الإخراج والتحقيق، ومنها: تلافي بعض الأخطاء التي لم تخلو منها الطبعة السابقة التي كانت في عشرين مجلداً، بينما خرجت هذه الطبعة في ثلاثين مجلداً، ولكن لم يدرج في هذه الطبعة الفهرست الذي كان وضعه الشيخ الحر لكتاب الوسائل وسماه «من لا يحضره الإمام» خلافاً لما فعله الشيخ الرباني الذي أدرج الفهرس المذكور في الكتاب موزّعاً له حسب المواضع المناسبة.



المصادر والمراجع[1]

أ - المخطوطات

١ - الحر، أحمد بن الحسن، ق ١٢، الدر المسلوك في تاريخ الأنبياء والأوصياء والملوك، محفوظ في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في إيران قم.

٢ - الحر، محمد بن الحسن (١٠٣٣ - ١١٠٤) أمل الآمل في علماء جبل عامل، محفوظ في مكتبة ملك، طهران، رقم المخطوطة ٥٩٩.

٣ - الحر، نفسه، وصية إلى الولد، محفوظ في مكتبة الآستانة الرضوية، مشهد، إيران، رقم المخطوطة ١٣٥٦٣.

٤ - الحسيني، أحمد، حواش خطية على مقدمته لكتاب أمل الآمل، وضع هذه الحواشي في تصرفنا للإفادة منها.

ب - كتب الحر العاملي المطبوعة:

٥ - الإثنا عشرية في الرد الصوفية، تحقيق: مهدي اللازوردي ومحمد درودي، قم، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.

٦ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تعليق: أبو طالب التجليل التبريزي، قم، تاريخ المقدمة: ١٣٧٨هـ.

٧ - أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، النجف الأشرف، مطبعة الآداب ١٣٨٥هـ.

٨ - الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار الكتب العلمية، قم ١٣٨١هـ.

٩ - بداية الهداية، درودي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

---

(١) يذهب الأكثر إلى أنّ: «المصدر» يرادف «المرجع» ولا فرق بينهما، وذهب بعضهم إلى الفرق بينهما، فاعتبر المصادر: الكتب الأساسية، والمراجع: الكتب الثانوية (راجع: أصول تحقيق التراث، الشيخ عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى، ١٤١٦).

١٠ - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١ - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني، المكتبة الإسلامية، طهران، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ.

١٢ - التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان، تحقيق: محمود البدري، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣ - الجواهر السَّنية في الأحاديث القدسية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٦٤م.

١٤ - الصحيفة الثانية، تحقيق: السيد محسن الأمين، مصر ١٣٢٢هـ.

١٥ - الفصول المهمة في أصول الائمة عليهم السلام، بصيرتي، قم.

١٦ - الفوائد الطوسية، تحقيق: مهدي اللاجوردي، ومحمد درودي، قم، الطبعة العلمية ١٤٠٣هـ.

١٧ - من لا يحضره الإمام، تحقيق: عبد الرحيم الرباني، (طبع منضماً إلى تفصيل وسائل الشيعة المتقدم، طبعة الرباني).

١٨ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، مشهد، الطبعة الأولى ١٤١٢ (تاريخ طباعة الجزء الأول).

ج - سائر المصادر والمراجع:

١٩ - ابن شهرآشوب، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨) مناقب آل أبي طالب، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة انتشارات علامة، قم.

٢٠ - الأردبيلي، محمد بن علي (ق ١٢هـ) جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد، مكتبة المرعشي قم ١٤٠٣هـ.

٢١ - استادي، رضا، چهل مقالة (فارسي) مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٢ - الآصفي، محمد مهدي، مقدمة: رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٣ - الأصفهاني، عبد الله الأفندي (ق ١٢هـ) تعليقة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤ - الأصفهاني، نفسه، الصحيفة الثالثة، مكتبة الثقلين، قم ١٤٠٠هـ.

٢٥ - الاصفهاني، نفسه، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، قم ١٤٠١هـ.

٢٦ - آل عرفان، إبراهيم بن مهدي (ت بعد ١٢٣٧) الكشكول، تحقيق: عبد الغني العرفات، مؤسسة أم القرى، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٧ - ألفت، محمد باقر، نفحات الروضات، مكتبة القرآن، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٨ - الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

٢٩ - الأمين، نفسه، دولة الموحدين الإسلامية، دار الزهراء، بيروت ١٩٨١.

٣٠ - الأمين، محسن، (١٢٨٢ - ١٣٧١) أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت ١٩٨٦م.

٣١ - الأمين، نفسه، البحر الزخار في شرح أحاديث الأئمة الأطهار، شركة الكتبي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٣٢ - الأمين، نفسه، خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الأمين، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٣٣ - الأمين، نفسه، الصحيفة السجادية الخامسة، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة، أصفهان.

٣٤ - الأمين، نفسه، معادن الجواهر ونزهة الخواطر، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٣٥ - الأميني، عبد الحسين، شهداء الفضيلة، دار الشهاب، قم.

٣٦ - الأميني، نفسه، الغدير، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ.

٣٧ - الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين الدرزفولي، المعروف بالشيخ الأنصاري، (١٢١٤ - ١٢٨١) الحاشية على القوانين، ضمن موسوعة تراث الشيخ الأعظم، إعداد لجنة خاصة منبثقة عن مؤتمر «الشيخ الأعظم» إيران، قم ١٤١٥ - ١٤٢٠هـ.

٣٨ - الأنصاري، نفسه، الخمس، الموسوعة نفسها.

٣٩ - الأنصاري، نفسه، الزكاة، الموسوعة نفسها.

٤٠ - الأنصاري، نفسه، فرائد الأصول المعروف بالرسائل، تحقيق: عبد الله النوراني، مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٠٧هـ.

٤١ - الأنصاري، نفسه، المكاسب المحرمة، الموسوعة المشار إليها.

٤٢ - الإيراوني، باقر، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، سعيد بن جبير، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٣ - بحر العلوم، محمد مهدي الطبطبائي (١١٥٥ - ١٢١٢) رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، مكتبة الصادق، طهران ١٣٦٣هـ.

٤٤ - البحراني، أحمد بن عبد الرضا (أواخر ق ١٣) حباء الأحبّاء في التسوية بين تقليد الأموات والأحياء، مكتبة سيد الشهداء، قم.

٤٥ - البحراني، حسن بن محمد العصفور (ت ١٢١٦) الأنوار الوضية في العقائد الرضوية، إحياء الأحبّاء، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٦ - البحراني، علي البلادي (ت ١٣٤٠هـ) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، النعمان، النجف الأشرف.

٤٧ - البحراني، يوسف بن أحمد الدرازي (ت ١١٨٦هـ) الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٣٦٣هـ ش.

٤٨ - البحراني، نفسه، الدرر النجفية، حجرية (بلا - ت) أفست: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

٤٩ - البحراني، نفسه، الكشكول، مكتبة نينوى، طهران (بلا - ت).

٥٠ - البحراني، نفسه، لؤلؤة البحرين (في الإجازات وتراجم الرجال) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم (بلا - ت).

٥١ - البروجردي، حسين، (المرجع المعروف) جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق: الشيخ إسماعيل الملايري المعزي، نشر المحقق، قم ١٤١٣هـ.

٥٢ - البروجردي، الشيخ مرتضى، مستند العروة الوثقى/الخمس، الصوم، الزكاة/ تقريراً لدروس أستاذه آية الله السيد الخوئي، المطبعة العلمية، قم ١٣٦٤هـ ش.

٥٣ - البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ) هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٤ - البهبهاني، محمد باقر، المعروف بالوحيد البهبهاني (١١١٧ - ١٢٠٥هـ) الرسائل الأصولية، تحقيق: مؤسسة العلامة البهبهاني، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥٥ - التبريزي، علي العلياري (ت ١٣٢٧) بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، المطبعة العلمية، قم ١٤١٣هـ.

٥٦ - التبريزي، محمد علي المدرس، ريحانة الأدب في المشهورين بالكنية واللقب، طهران ١٣٦٧هـ.

٥٧ - التستري، أسد الله (ت ١٣٣٧) مقابس الأنوار، حجرية (بلا - ت).

٥٨ - التستري، محمد تقي (الشيخ)، آيات بينات في حقيّة بعض المنامات، صدوق، إيران، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ش.

٥٩ - التنكابني، ميرزا محمد، قصص العلماء، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٦٠ - الجبعي، الشيخ زين الدين، المعروف بالشهيد الثاني (٩١١ - ٩٦٥) الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الجسين بقال، مكتبة المرعشي قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦١ - الجبعي، نفسه، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: الشيخ عبد الله السبيتي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٣٦٥هـ ش.

٦٢ - الجبعي، نفسه، مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٦٣ - الجزائري، عبد الله الموسوي (١١١٢ - ١١٧٣هـ) الإجازة الكبيرة، تحقيق: محمد السمامي الحائري، مكتبة المرعشي قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٦٤ - الجزائري، محمد، نابغة فقه وحديث سيد نعمة الله الجزائري، مجمع الفكر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٨.

٦٥ - الجزائري، نعمة الله، (١٠٥٠ - ١١٢هـ) الأنوار النعمانية، تحقيق: السيد محمد علي القاضي، إيران تبريز (بلا - ت).

٦٦ - الجزائري، نفسه، زهر الربيع، حجرية، إيران.

٦٧ - الجزائري، نفسه، كشف الأسرار في شرح الاستبصار، تحقيق: السيد طيب الجزائري، دار الكتاب قم ١٤٠٨هـ.

٦٨ - جعفريان، رسول، دين ودولت در دوره صفوي (فارسي)، أنصاريان، قم ١٣٧٠هـ ش.

٦٩ - الجلالي، محمد تقي الحسيني، فقه العترة في زكاة الفطرة (تقريراً لدروس آية الله الخوئي) قم، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٧٠ - الجلالي، محمد حسين، جذوة مقتبسة من حياة السيد عبد الأعلى السبزواري، قم، ١٤١٤هـ.

٧١ - الحر، عبد المجيد، معالم الأدب العاملي حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧٢ - الحسيني، أحمد (السيد) إجازات الحديث، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٧٣ - الحسيني، نفسه، التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٧٤ - الحسيني، نفسه، تراجم الرجال، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٧٥ - الحسيني، نفسه، تلامذة العلامة المجلسي والمجازون منه، مكتبة المرعشي، قم ١٤١٠هـ.
٧٦ - الحسيني، نفسه، دليل المخطوطات، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الأولى ١٣٩٧.
٧٧ - الحسيني، نفسه، مقدمة أمل الآمل، طبعت مع أمل الآمل في النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.
٧٨ - الحسيني، نفسه، فهرس نسخه هاى خطي كتابخانه عمومي حضرت آية الله العظمى گلبيگاني، قم ١٣٥٧هـ ش.
٧٩ - الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلبي (٦٤٨ - ٧٢٦هـ) خلاصة الرجال، دار الذخائر قم، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
٨٠ - الخاقاني، علي، شعراء الغري، مكتبة المرعشي، قم، بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف.
٨١ - الخاقاني، محمد طاهر آل شبير، أنوار الوسائل، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٨٢ - الخشن، حسين، الشريعة تواكب الحياة، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٨٣ - الخشن، نفسه، مشغرة في التاريخ - الحركة العلمية والسياسية خلال عشرة قرون، دار قماطي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٨٤ - الخميني، روح الله الموسوي (السيد الإمام) كتاب الطهارة، إيران (بلا - ت).
٨٥ - الخوئي، أبو القاسم الموسوي، (السيد المرجع) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، إيران، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢م.
٨٦ - الخونساري، محمد باقر، (١٢٢٦ - ١٣١٣) روضات الجنات، إسماعيليان، قم ١٣٩٠هـ.
٨٧ - الرباني، عبد الرحيم الشيرازي، مقدمة وسائل الشيعة، المكتبة الإسلامية، طهران، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ.
٨٨ - الرضوي، مرتضى، آراء علماء مصر المعاصرين حول الشيعة، دار الهادي بيروت ١٤١٨هـ.

٨٩ - الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم، بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٩٠ - السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مطابع دار قريش، مكة، الطبعة الثالثة ١٣٨٥هـ.

٩١ - السبحاني، جعفر (الشيخ) كليّات في علم الرجال، مركز مديرية الحوزة العلمية، قم الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٩٢ - السبزواري، عبد الأعلى (السيد المرجع) مهذب الأحكام، مؤسسة المنار، قم، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ.

٩٣ - السبزواري، محمد باقر، (المحقق) (ت: ١٠٩٠هـ) كفاية الأحكام، حجرية إيران. (بلا ت).

٩٤ - السبيتي، علي(١٢٣٦ - ١٣٠٣) جبل عامل في قرنين، طبع ملحقاً بكتاب تكملة أمل الآمل للسيد حسن الصدر.

٩٥ - شانه چي، كاظم مدير، علم الحديث ودراية الحديث، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣.

٩٦ - شانه چي، نفسه، مقدمة الصحيفة السجادية، آستان قدس رضوي، مشهد - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٩٧ - شبر، جواد، أدب الطف، دار المرتضى، بيروت.

٩٨ - شرف الدين، السيد عبد الحسين، بغية الراغبين في أنساب آل شرف الدين، الدار الإسلامية، بيروت ١٤١١هـ.

٩٩ - شرف الدين، نفسه، الفصول المهمة في تأليف الأمة، تحقيق: عبد الجبار شرارة، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، إيران ١٩٩٦م.

١٠٠ - الشيرازي، علي خان المدني الشهير بابن معصوم (ت ١١٢٠) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، طهران بالأوفست عن الطبعة الأولى التي نشرها الكتبي سنة ١٣٢٤هـ.

١٠١ - الصدر، السيد حسن (١٢٧٢ - ١٣٥٤) تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٢ - الصدر، نفسه، نهاية الدراية، تحقيق، ماجد الغرباوي، المشعر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٠٣ - الصدر، محمد باقر (السيد الشهيد) إقتصادنا، المجمع العلمي للشهيد الصدر، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٠٤ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١) من لا يحضره الفقيه، تحقيق، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

١٠٥ - الصفائي، أحمد الحسيني الخونساري، (ت ١٣٥٩هـ) كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٠٦ - الطبرسي، حسين النوري (ت ١٣٢٠) خاتمة مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٠٧ - الطبرسي، نفسه، الفيض القدسي في ترجمة العلامة المجلسي، تحقيق: السيد جعفر النبوي، مرصاد - مكتبة العزيزي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٠٨ - الطبرسي، نفسه، مستدرك الوسائل، حجرية (بلا - ت).

١٠٩ - الطبسي، محمد رضا، (١٣٢٢ - ١٤٠٥هـ) الشيعة والرجعة، النجف الأشرف، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م.

١١٠ - الطبسي، نفسه، ذرايع البيان في عوارض اللسان، إيران، كتبت مقدمته بتاريخ ١٣٩٨هـ.

١١١ - الطبطباني، حسين مدرسي، مقدمة برفقه شيعة، (فارسي) ترجمه إلى الفارسية: محمد آصف فكرت، بنياد بژوهشهاي إسلامي، إيران - مشهد، الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ ش.

١١٢ - الطبطبائي، عبد العزيز، (ت ١٤١٦هـ) معجم أعلام الشيعة، إعداد مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١١٣ - الطبطبائي، السيد علي (ت ١٢٣١) رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١١٤ - الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٧هـ) الفخرية في فقه الحنفية، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، مؤسسة البلاغ، بيروت ١٤٠٩هـ.

١١٥ - الطهراني، آغابزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضوء بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١١٦ - الطهراني، نفسه، طبقات أعلام الشيعة (القرن ١١) تحقيق: علي نقي منزوي، إسماعيليان، قم الطبعة الثانية.

١١٧ - الطهراني، نفسه، طبقات أعلام الشيعة (القرن ١٢) تحقيق: على نقي منزوي، جامعة طهران، طهران، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ش.

١١٨ - الطهراني، نفسه، طبقات أعلام الشيعة (القرن ١٤) دار المرتضى، إيران ١٤٠٤هـ.
١١٩ - الطهراني، نفسه، مُصَفَّى المقال في مصنفي علم الرجال، تحقيق: أحمد منزوي، عترت، إيران، الطبعة الثانية ١٩٥٩م.
١٢٠ - العاملي، الحسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ) منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤٠٧هـ.
١٢١ - العاملي، حسين بن عبد الصمد (٩١٨ - ٩٨٤) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الإسلامية، قم (١٤٠١هـ).
١٢٢ - العاملي، علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد (١٠١٤ - ١١٠٣) الدّر المنثور من المأثور وغير المأثور، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٣٩٨م.
١٢٣ - العصامي، عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، السعودية.
١٢٤ - الفقيه، الشيخ محمد تقي، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٦م.
١٢٥ - القزويني، الشيخ عبد النبي (نحو ١١٢٥ - حي ١١٩٧) تتميم أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٢٦ - القمي، السيد تقي، عمدة المطالب، محلاتي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
١٢٧ - القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ) سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
١٢٨ - القمي، نفسه، الفوائد الرضوية في أحوال الجعفرية، طهران ١٣٦٧.
١٢٩ - القمي، نفسه، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تعريب: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٣٠ - القمي، نفسه، هدية الأحباب، أمير كبير، طهران، الطبعة الثالثة ١٣٦٣هـ ش.
١٣١ - الكاشاني، حبيب الله الشريف (١٢٦٢ - ١٣٤٠هـ) ذريعة الاستغناء في تحقيق مسألة الغناء، مركز إحياء آثار الملا حبيب الله الكاشاني، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٣٢ - الكاشاني، محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١) الشهاب الثاقب في وجوب صلاة الجمعة العيني، قم، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

١٣٣ - الكاشاني، نفسه، علم اليقين، تحقيق: محسن بيدارفر، الناشر: بيدارفر، قم، ١٤١٨هـ.

١٣٤ - الكاشاني، نفسه، الوافي، مكتبة أمير المؤمنين العامة، أصفهان، الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٤١٦هـ.

١٣٥ - كاشف الغطاء، جعفر النجفي المعروف بالشيخ الكبير (١٢٢٧) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين، حجرية، إيران.

١٣٦ - كاشف الغطاء، محمد حسين (ت ١٣٧٣هـ) العبقات العنبرية في الطبقات الجفعرية، تحقيق: جودت القزويني، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٧ - الكركي، حسين بن شهاب الدين (ت ١٠٧٦) هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، تحقيق رؤوف جمال الدين، العراق، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

١٣٨ - الكشميري، محمد مهدي اللكنوي (تولد: ١٢٦٠) نجوم السماء، بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.

١٣٩ - الكشميري، مراد، المعروف بالمولى مراد (ق ١٢) نور ساطع (فارسي) درودي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٤٠ - الكنتوري، إعجاز حسين (ت ١٢٨٦) كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

١٤١ - المازندراني، محمود الجلالي، المحصول في علم الأصول، (تقريراً لدروس الشيخ جعفر السبحاني) مؤسسة الإمام الصادق للتحقيق، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٤٢ - المامقاني، الشيخ عبد الله (١٢٩٠ - ١٣٥١هـ) تنقيح المقال في علم الرجال، حجرية، إيران.

١٤٣ - المامقاني، نفسه، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٤١٣هـ.

١٤٤ - المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ) بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٤٥ - المجلسي، نفسه، عين الحياة، تعريب: هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٤٦ - مجموعة مؤلفين، غنا وموسيقى، تحقيق: رضا مختاري، محسن صادقي، مرصاد، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٤٧ - مجموعة مؤلفين، ميراث إسلامي، مكتبة المرعشي، قم.

١٤٨ - المحبي، محمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت.

١٤٩ - محبوبة، جعفر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦.

١٥٠ - المرعشي النجفي، شهاب الدين (السيد المرجع) الإجازة الكبيرة، تحقيق: محمد السمامي، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٥١ - المرعشي، نفسه، سجع البلابل في ترجمة صاحب الوسائل، (وهو مقدمة لكتاب الحر العاملي: إثبات الهداة) مكتبة المرعشي، قم ١٣٧٨هـ.

١٥٢ - المرعشي، نفسه، المسلسلات في الإجازات، جمع: السيد محمود المرعشي، مكتبة المرعشي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٥٣ - مروة، علي، التشيع بين جبل عامل، وإيران، الريّس، بيروت.

١٥٤ - المصطفوي، جواد، مفتاح الوسائل، دار الكتب العلمية، طهران ١٤٠٥هـ.

١٥٥ - معرفة، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٥٦ - مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢هـ.

١٥٧ - المنتظري، حسين علي، البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر (تقريراً لدروس السيد البروجردي) مكتب الشيخ المنتظري، قم، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

١٥٨ - المنتظري، نفسه، الخمس، دار الفكر، قم، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١٥٩ - المهاجر، جعفر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية، دار الملاك، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

١٦٠ - المهاجر، نفسه، الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، دار الروضة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

١٦١ - مهدوي، مصلح الدين، زندگينامه علامة مجلسي، حسينية عماد زاده، أصفهان.

١٦٢ - الميلاني، محمد هادي (السيد المرجع) ت ١٣٩٥، محاضرات في فقه الإمامية، تحقيق: فاضل الحسيني الميلاني، إيران ١٣٩٦هـ.

١٦٣ - النجار، محمد علي، تصحيح تراثنا الرجالي، دار الهجرة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٦٤ – النجفي، محمد حسن (ت ١٢٦٦هـ) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: الشيخ عباس القوچاني، دار الكتب العلمية، إيران، الطبعة الثالثة: ١٣٦٧هـ ش.

١٦٥ – النراقي، أحمد بن محمد مهدي (١١٨٥ – ١٢٤٥هـ) عوائد الأيام، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٦٦ – النراقي، نفسه، مستند الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥ (تاريخ طبع الجزء الأول).

١٦٧ – نعمة، عبد الله، الأدلة الجلية في شرح الفصول النصيرية، بيروت.

١٦٨ – النقوي، حسين عارف، تذكرة علماء إمامية پاكستان (فارسي) آستان قدس رضوي، مشهد – إيران ١٣٧٠هـ ش.

١٦٩ – نور الدين، عباس الحسيني الموسوي (ت ١١٨٠) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، المكتبة الحيدرية، قم ١٤١٧هـ.

١٧٠ – النيشابوري، محمد بن عبد النبي الأخباري (قتل سنة ١٢٣٢) مجموعة رسائل، إشراف: رؤوف جمال الدين، قم ١٤١١هـ.

د – الدوريات:

١٧١ – تراثنا، مجلة فصلية، تصدر عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الأعداد ٢١و ٢٨، قم.

١٧١ – الدراسات الأدبية، المجلد ١، العددان ٢ و ٣، الجامعة اللبنانية ١٩٥٩م.

١٧١ – نامه آستان قدس رضوي (فارسية) العدد ١١، مشهد إيران.

الفهرس

الموضوع | **الصفحة**

الفصل الثاني: المكانة العلمية

الفصل الثالث: في الخصائص والأنشطة الثقافية

الفصل الرابع: في السياسة، مواقف، مناصب وأثمان

الفصل الخامس: ثمار العمر

الفصل السادس: قراءة في كتبه الثلاثة